خليل ابراهيم صالح السامرائي

مدرس مساعد - كلية الآداب
جامعة السليمانية

الثغر الأعلى الأندلسي

دراسة في أحواله السياسية

٩٥ - ٣١٦هـ
٧١٤ - ٩٢٨م

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

رقم تسلسل التعضيد من جامعة بغداد (١٣٥) لسنة ١٩٧٤/١٩٧٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٣٢٨) لسنة ١٩٧٦

بغداد - مطبعة أسعد - ١٩٧٦

الثغر الأعلى الأندلسي

دراسة في أحواله السياسية

٩٥ - ٣١٦هـ

٧١٤ - ٩٢٨م

خليل ابراهيم صالح السامرائي

مدرس مساعد - كلية الآداب

جامعة السليمانية

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

رقم تسلسل التعضيد من جامعة بغداد (١٣٥) لسنة ١٩٧٤/١٩٧٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٣٢٨) لسنة ١٩٧٦

بغداد - مطبعة أسعد - ١٩٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وتقدير

يطيب لي أن أتقدم الى استاذي الفاضل الدكتور ناجي معـروف بوافر التقدير ، شاكرا له اشرافه على هذه الرسالة ، ذاكرا له سديد توجيهه وكبير تشجيعه ورعايته •

كما أشكر الاستاذ الكريم الدكتـــور عبدالرحمن علي الحجـــي على التوجيهات القيمة العلمية التي ارشدتني الى معرفة الكثير من الحقائق ، وعلى اعارتي الكثير من الكتب والمخطوطات من مكتبته الخاصة • وأتقدم بجزيل شكري الى استاذي المحترم الدكتور حسام‌الدين قوام السامرائي على معونته الكريمة وتوجيهاته الرشيدة في اعداد هذا البحث •

ولا يفوتني أن أشكر كل‌من أسدى لي عونا لايصال البحث الى مراحله الاخيرة ، وأخص منهم الاستاذ عبدالكريم عجيل وموظفي مكتبة قسم التاريخ ومكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية ومكتبة المجمع العلمي وخاصة الاستاذ وليد الاعظمي ، وأتقدم ايضا بشكري الى اخواني الذين ترجمـــوا لي الكثـير من النصوص الاجنبية وأخص منهم الاستاذ علي عبداللطيف السامـرائي والاستاذ لؤي صديق العمري والاستاذة بلقيس القاضي •

وختاما تقديري واحترامي الى اخواني طلاب دورة الماجستير والاخـوان بنوان سكر ومازن حمدون وعبدالرحمن الجبوري الذين صححوا لغة الرسالة ، ووافر شكري الى العاملين في مكتب الدوري للطباعة •

والله اسأل أن يوفق الجميع لما فيه خدمة الاسلام وتأريخه المجيد •

الرموز المستعملة في الرسالة

١ ـ تح : تحقيق

٢ ـ تر : ترجمة

٣ ـ مج : مجلد

٤ ـ ت : توفي

٥ ـ ت ٠ د : توفي بعد

٦ ـ لا ٠ ت : لا يوجد تاريخ الطبع

٧ ـ op. cit : opertcitato ـ المصدر نفسه للكتب الاجنبية

مقـــدمة البحث

مضامين البحث وتحليل المصادر

أولا : مضامين البحث

ثانيا : تحليل المصادر



اولا : مضامين البحث

بدأ الفتح الاسلامي للاندلس سنة ٩٢هـ/٧١١م ، وأرسى فيه المسلمون قواعد حكمهم وأصبح الاندلس ، وهو ما يسمى اليوم بدولة أسبانية والبرتغال ، قاعدة لحملات عسكرية اسلامية فتحت اجزاء مهمة من فرنسة ، ولو قدر للمسلمين النجاح في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ/٧٣٢م لحملوا أسس شريعتهم وافكارهم الجديدة الى معظم انحاء أوربة[١] ، ولظهر عصر النهضة ، كما يقال ، فيها منذ عهد مبكر[٢] . وأصبح الاندلس بمدنه الاسلامية مركزا نيرا لمختلف العلوم وصنوف الثقافة ، وتوافدت اليه بعثات اوربة ورشفت من هذا المنهل العذب أسس علومها وثقافتها ، وقد وصفت قرطبة حاضرة المسلمين في الاندلس بأنها « ... ينبوع متفجر العلوم وقبة الاسلام ، ... ودار صوب العقول ، وبستان ثمر الخواطر ، وبحر درر القرائح ، ومن أفقها طلعت نجوم الارض ، وأعلام العصر ، وفرسان النظم والنثر ، ... »[٣] . كما ان الراهب جربرت (Gerbert) الذي أصبح فيما بعد البابا للمسيحيين باسم سلفستر الثاني (Sylvester II) ٣٩٠-٣٩٤هـ/٩٩٩-١٠٠٣م[٤] ، كان أحد

---

(١) ذكرت بعض المراجع الاوربية انتصار شارل مارتل على المسلمين في هذه المعركة واعتبرته انقاذا لامم الغرب النصرانية من سيطرة الاسلام ، انظر : عنان ، محمد عبدالله ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج١ (القاهرة:١٩٦٠)، ١٠٧ وما بعدها .

(٢) مرزوق ، محمد عبدالعزيز ، قصر الحمراء ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، المكتبة الثقافية رقم ٩١ ، ص ٧ .

(٣) المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب ، ـ تح : احسان عباس ، ج١ ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ٤٦١ ، وسأرمز له في الاحالات القادمة ، نفح .

(٤) بسامات ، حيدر ، دور المسلمين في بناء المدنية الغربية ، (جنيف : لا . ت) ، ٣٣ ، الحجي ، عبدالرحمن ، اندلسيات ، ج٢ ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ١٥٧ .

الوافدين الى فرنسة ودرس في جامعاتها واهتم بدراسة العلوم الطبيعية والرياضية وبرع بها حتى خيل لعامة فرنسة اذ ذاك انه ساحر[٢] .

ومما لا شك فيه انه كان لحالة اسبانية السيئة أثر كبير على نجاح المسلمين في اتمام فتحها بسهولة ، ولكن مع كل هذا ، يجب ان نؤكد : ان نوعية الجيش الاسلامي الذي ساهم في عملية الفتح هذه ، وتفانيه في اعلاء كلمة الله تعالى ونشر مبادىء دينه ، يأتي بالدرجة الأولى لهذا التفوق الحربي .

وعلى الرغم من التردد في الارتباط الاداري لولاية الاندلس في عصر الولاة ٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٥م ، حيث كانت تتبع ولاية شمالي افريقية تارة ، ومركز الخلافة بدمشق تارة أخرى ، وما رافق هذا التردد من منازعات قبلية ، الا ان هذا العصر كان عصر الفتوحات ولا سيما وراء جبال البرتات ، وقد وصل المسلمون الى احواز باريس تقريبا ، وهذا لا يتم ، على الرغم من اضطراب هذا العهد الا بتفوق المسلمين على اعدائهم بقوة العقيدة وصدق النية في نشر مبادىء الاسلام . ومن الملاحظ ، أن أكثر الدراسات التي اهتمت بالفتوحات الاسلامية في بلاد فرنسة بصورة خاصة أكدت العمليات العسكرية فقط . في حين أن مثل هذه الفتوحات رافقها استيطان المسلمين ونشروا مبادىء دينهم وأقاموا ما يسمى بحكومات الثغور ، التي تحتاج الى دراسة وافية ، وخاصة حكومة المسلمين في بلاد فرنسة[٢] .

لقد كان عصر الولاة التربة الطيبة التي زرع فيها المسلمون مبادىء عقيدتهم السياسية والفكرية ، وأتى هذا الزرع ثماره وأكله الطيب في عصر الامارة ، على الرغم من اختلاف النمط السياسي لكل عصر . وعلى أي حال ، فان التأريخ الاندلسي جزء لا يتجزأ عن التأريخ الاسلامي من جميع الوجوه ، ولا يمكن

---

(١) رينو ، جوزيف ، تأريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط ، ـ تر : شكيب ارسلان ، (بيروت : ١٩٦٦) ، ٢٩٦ ، وسأرمز له في الاحالات القادمة ، غزوات .

(٢) مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس ، (القاهرة : ١٩٥٩) ، ٩٨ ، هامش١ .

اعتبار الاندلس وما جرى فيه من تطور سياسي وفكري واجتماعي في معزل عن بقية العالم الاسلامي • فالعلاقات السياسية تتراوح بين السلب والايجاب بينه وبين دول شمالي افريقية بصورة خاصة ، والتطور الفكري فيه قام على أسس الدين قوامه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ونتاج العلماء والفقهاء الذين رحلوا الى المشرق ودرسوا على أيدي أكابر العلماء في الحجاز بصورة خاصة أو بالعكس[1] ، اذ أصبح الاندلس مستقرا لكثير من علماء المشرق الذين ساهموا في بناء أسس الحياة العلمية فيه • كما ان المجتمع الاندلسي ، على الرغم من امتزاج عناصره المسلمة والمسيحية ، اعتمد في ارساء عاداته وتقاليده على ما في المشرق من أسس اجتماعية •

ولقد وقع اهتمامي على دراسة تأريخ الاندلس منطلقا من مبدأ المساهمة في أبحاث هذا التاريخ المجيد ، والتطلع على حال المسلمين فيه وخاصة الجوانب السياسية ، حيث قاوموا وجاهدوا قوى النصرانية الصليبية التي بدأت تنظم صفوفها من بدايات الفتح الاسلامي للمنطقة ، وأود ان أشير هنا ، الى ان جهاد المسلمين ومقاومتهم لقوى النصرانية في بلد الاندلس خلال ثمانية قرون ، واستبسالهم وثباتهم في هذا الميدان وحدهم ، كان ذلك الجانب المهم الذي حفزني الى الابتداء في دراسة هذا التأريخ •

وقد وقع اختياري على دراسة الثغر الاعلى — ولاية سرقسطة وأعمالها[2] من الناحية السياسية خلال الفترة من ٩٥–٣١٦هـ/٧١٤–٩٢٨م ، لما لهذه المنطقة من أهمية بالغة في احداث الاندلس الداخلية والخارجية • فقد كانت هذه المنطقة مركز حركات المعارضة لحكومة قرطبة سواء في عصر الولاة أم في عصر الامارة ، كما ان الاخطار الخارجية التي تعرضت لها بلاد الاندلس تركزت في

---

(١) انظر : جمال الدين ، محسن ، احتفالات الموالد النبوية في الاشعار الاندلسية والمغربية والمهجرية ، (بغداد : ١٩٦٧) ، ١٩ •

(٢) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٨ ، هامش ١ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٥٧ •

هذه المنطقة لمجاورتها للدول النصرانية من الشمال ، عكس الحدود الجنوبية للاندلس ، التي كان يفصلها البحر عن العالم الخارجي ، علما أن الخليفة الناصر سيطر على منطقة سبتة وما جاورها سنة ٣١٤هـ/٩٢٧م وسنة ٣١٧هـ/٩٢٩م لتأمين حدوده من الجنوب(١) • كما ان منطقة الثغر الاعلى هذه كانت مركزا لاسر متنفذة ظهرت في عصر الامارة كانت لها علاقات متشابكة مع حكومة قرطبة من ناحية ، ومع الممالك النصرانية من ناحية أخرى • وقد جعلت من سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م بداية زمنية لموضوع رسالتي ، وهي السنة التي قام بها موسى بن نصير وطارق بن زياد بفتح الثغر الاعلى وشمالي اسبانية ، وتتبعت أحداث هذا الثغر السياسية مقرونة بأحداث الاندلس الداخلية وارتباطاته الخارجية ، وجعلت من سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م النهاية التأريخية لهذه الرسالة ، وهي سنة اعلان الامير عبدالرحمن الناصر الخلافة الاندلسية ، جريا على قاعدة جعل الاحداث المهمة في التأريخ فواصل زمنية لدراسة عصور التأريخ المختلفة •

ان هذا البحث منصب بالدرجة الاولى على الدراسة الموضوعية لاحوال الثغر الاعلى الاندلسي السياسية من سنة ٩٥-٣١٦هـ ، وما لهذه الناحية من تأثير في أحوال الاندلس الاخرى وارتباطاتها الخارجية • وقد جعلت هذا البحث في مقدمة وخمسة أبواب رئيسة وخاتمة ، وقسمت كل باب الى عدد من الفصول •

خصصت الباب الاول لدراسة جغرافية الثغر الاعلى وفتحه وقسمته الى فصلين • تناولت في الفصل الاول دراسة جغرافية الثغر الاعلى الطبيعية والاقتصادية • وتبين لي أثر الطبيعة الجبلية الوعرة على سير حركة الجهاد من ناحية ، وعلى الاحداث السياسية الاخرى من ناحية أخرى • كما ان الرخاء الاقتصادي لهذه المنطقة جنبها خطر المجاعة التي عانى منها بلد الاندلس على مر السنين • وتناولت في الفصل الثاني من هذا الباب فتح الثغر الاعلى ، وتبين خلال

---

(١) انظر : المقري ، نفح ، ١/٣٥٤ ، العبادي ، أحمد مختار ، سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، مج/٥ ، ١٩٥٧ ، ٢٠٧ •

هذا الفصل أن الثغر الاعلى فتح بسهولة وبدون مقاومة قياسا على مناطق الاندلس الجنوبية وبذلك اعتبرت أراضيه ، أراضي صلح تختلف عن أراضي الجنوب التي فتحت عنوة وقسم أكثرها على المسلمين ٠

وتناولت في الباب الثاني دراسة الثغر الاعلى كقاعدة للفتوحات الاسلامية وخصصت له فصلين ٠ تناولت في الفصل الاول دراسة أهمية الثغر الأعلى باعتباره قاعدة للفتوحات في شمالي أسبانية أو قاعدة لتعزيز الفتح ، أما الفصل الثاني فيشمل دراسة أهمية هذا الثغر باعتباره قاعدة للفتوحات وراء البرت ٠ وتبين لي أن جميع الحملات التي ذهبت الى بلاد فرنسة مرت عن طريق الثغر الاعلى ، وساهم سكانه من عرب وبربر في تعزيز الفتوحات الاسلامية وراء البرت ٠

أما الباب الثالث فقد خصص لجهاد الثغر الأعلى ضد قوى النصرانية ، وقد قسمته الى أربعة فصول ٠ تناولت في الفصل الاول دراسة دور الثغر الاعلى في مجاهدة امارة النافار ٠ وشمل الفصل الثاني دراسة دور الثغر الاعلى في مجاهدة مملكة ليون ٠ وخصص الفصل الثالث من هذا الباب لتوضيح دور هذا الثغر في مجاهدة دولة فرنسة وثغرها القوطي في شمال شرقي أسبانية ٠ أما الفصل الرابع فقد خصص لتوضيح دور الثغر الأعلى في مجاهدة النورمان ٠ وتبين من خلال هذا الباب بفصوله الاربعة ، أن الثغر الأعلى الاندلسي تحمل أعباء الجهاد ضد الممالك النصرانية أما عن طريق مرور قوات قرطبة فيه واشتراك أهله في الحملات العسكرية ، وأما عن طريق قيام الاسر المتنفذة وزعمائها بواجب الجهاد ضد النصارى عندما تكون حكومة قرطبة غير قادرة على ارسال القوات النظامية الى الشمال ٠

وخصص الباب الرابع لدراسة الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الأعلى وقسمته الى ثلاثة فصول ٠ يشتمل الفصل الاول على دراسة تمهيدية لنشوء هذه الاسر ، كما وضحت علاقتها مع حكومة قرطبة ٠ أما الفصل الثاني من هذا الباب فيشمل دراسة العلاقة بين هذه الاسر ونصارى الشمال وقسمت هذه العلاقات الى قسمين : الاول علاقات المصاهرة بين هذه الاسر والنصارى ، والثاني ، العلاقات السياسية

بينهما • أما الفصل الثالث فاقتصر على ذكر علاقات الاسر فيما بينها وعلاقاتها مع الأسر الاخرى في سائر أنحاء الاندلس • وظهر خلال هذا الباب ان الأسر التي بدأ ظهورها في منطقة الثغر الاعلى أعلنت ولاءها في البداية لحكومة قرطبة وقدمت لها الخدمات الجليلة ، ولكن بعد نموها وتوسع مناطق نفوذها أعلنت تمـردها وحالفت النصارى ضد الدولة الاسلامية في الأندلس ، وقد فرضت عليها مصالحها الخاصة التردد في الولاء تارة لحكومة قرطبة ، وتارة للنصارى مستغلة الظروف للحصول على المزيد من الامتيازات •

أما الباب الخامس فقد أفردته للبحث عن حركات المعارضـة والعصيان في الثغر الاعلى وقسمته الى فصلين : يشمل الفصل الاول دراسة حركات العصيان والتمرد في عصر الولاة ، أما الفصل الثاني فاقتصر على دراسة حركات المعارضة في عصر الامارة • وتبين أن حركات المعارضة والعصيان لها خصائصها وطبيعتها المميزة في كلا العصرين • ولكن في العموم يمكن القول : أن حركات العصيان والتمرد في كلا العصرين قد أفلحت حكومة قرطبة في القضاء عليها بعد خسائر كبيرة في الارواح والاموال من أجل الحفاظ على سيادة أراضيها ورد كيد المعتدي وعدم السماح للقوى النصرانية الصليبية التدخل في شؤون الدولة الاسلاميـة بالاندلس •

ثانيا : تحليل المصادر

لقد حظي تاريخ المشرق الاسلامي بجانب كبير من عناية المؤرخين المحدثين، ولعل ذلك يعود الى اعتباره الموطن الذي نشأ فيه الاسلام ونمت فيه بذور الحضارة الاسلامية[1] . يضاف الى ذلك امكان الحصول على المصادر الاسلامية الشرقية بكل سهولة ، اما المصادر الاندلسية فقد كانت موجودة بأيدي الحكومات الاسبانية ، والتي كانت تسيطر على أهم مناطق العالم الاسلامي (شمالي افريقية) وهي الموطن الاول لمخطوطات وكتب التأريخ الاندلسي ، فحالت دون التنقيب والبحث عن هذه الكنوز الثمينة الا بعد الاستقلال[2] .

وانعكس نشاط المسلمين العلمي في الاندلس خلال الفترة من سنة ٩٢هـ الى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ (٧١١-١٤٩٢م) على مؤلفات ضخمة في شتى المجالات بقي بعضها الى الوقت الحاضر ، والبعض الآخر وردت اليه اشارات في بطون الكتب . وكان للحقد الصليبي الذي سيطر على قوى النصرانية بعد قضائها على المسلمين في الاندلس أثر سيء على هذا النشاط العلمي ، حيث قام مطران طليطلة وعميد الكنيسة الاسبانية المدعو خمنيس في سنة ١٤٩٩م بحرق آلاف المخطوطات والمؤلفات الاندلسية مدفوعا بتعصبه الشديد للنصرانية ، من أجل القضاء على هذا المجد الكبير للمسلمين كأنهم لم يسدوا أي خدمة جليلة لبلاده . وبذلك لم يبق من هذه الكتب والمخطوطات الا مجموعات يسيرة حفظت في دير الاسكوريال[3] ، ولكن سوء الحظ لاحق هذه البقايا فشب فيها

---

(١) سالم ، السيد عبدالعزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة) ، بيروت : ١٩٦٢) ، مقدمة المؤلف ، ٥ . وسأرمز له في الاحالات القادمة ــ تأريخ المسلمين .

(٢) انظر : الراشد ، عبدالجليل ، علاقات دول الطوائف في الاندلس بالمرابطين، رسالة دكتوراه ، المقدمة ، ٥ .

(٣) الاسكوريال ، هو البناء الذي شيده فليب الثاني ملك اسبانية في اواخر القرن السادس عشر ، ويبعد عن مدريد مسافة ٥١ كم ، راجع : البتنوني ، محمد لبيب ، رحلة الاندلس ، (القاهرة : لا . ت) ، ص ٢٤-٢٥ .

حريق مرة أخرى في سنة ١٦٧١م ولم ينقذ منها سوى الفي مجلد محفوظة الآن في الاسكوريال[١] .

وبعد أن نظم المستشرق ميشيل الغزيري (Gasiri) أسماء المخطوطات الموجودة في مكتبة الاسكوريال سنة ١٧٧٠م بفهرسه المشهور ، « المكتبة العربية الاسبانية في الاسكوريال » (Biblotheca Aribico-Hispana Escurialansis) كشف بذلك عن اهمية هذه المخطوطات وقيمتها التاريخية . ومن يومئذ ابدى المستشرقون كبير اهتمامهم بدراسة التأريخ الاندلسي امثال دوزي الهولندي وبروفنسال الفرنسي وغيرهم من المستشرقين ، الذين سيكون لي عودة الى مؤلفاتهم عند ذكر المراجع الحديثة لرسالتي هذه . وقد انتبه المؤرخون العرب المحدثون بعد ذلك الى أهمية تأريخ الاندلس وقد ظهر هذا الاهتمام بعد سنة ١٩٥٠م عندما أسست الحكومة المصرية ، معهد الدراسات الاسلامية فيمدريد[٢]، وكان لهذا المعهد ولا يزال دور بارز في تحقيق ونشر الكثير من المؤلفات العربية الاندلسية[٣] . وقد ظهر بعد ذلك أهم البحوث في التأريخ الاندلسي على مستوى تحقيق المخطوطات أو على صورة رسائل علمية أو تواليف في تأريخه العام ، سأذكر بعضها في نقد المراجع الحديثة .

وقبل أن أذكر نماذج للمصادر والمراجع التي سأتناولها بالنقد والتحليل ، أود أن أشير الى ان الصفة الغالبة لكتب التأريخ الاندلسي المتوفرة لدينا هي كتب تراجم للشخصيات البارزة في المجتمع من الامراء والولاة والقضاة والعلماء[٤] ، ويمكن الحصول على أهم المعلومات التأريخية من خلال هذه

---

(١) انظر : عنان ، محمد عبدالله ، مقدمة كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة ، ٨ .

(٢) انظر : مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، مج/١٥ ، (مدريد : ١٩٧٠) ، المقدمة ، ب . حيث أسس هذا المعهد في عهد وزير المعارف طه حسين ، ولهذا المعهد صحيفة تنشر أهم البحوث والمعلومات الجيدة عن تأريخ الاندلس بصورة خاصة .

(٣) انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، مقدمة المؤلف ، ٧ .

(٤) انظر : الراشد ، مقدمة رسالة الدكتوراه ، ٦ .

التراجم . ومن الناحية الاخرى نلاحظ ان معظم مصادرنا الاندلسية يمكن أن توصف بأنها منشورة فقط ولم يبذل كبير عناء في تحقيقها تحقيقا علميا ، خلا بعض المصادر وسأذكر نماذج منها في مضمون هذا البحث .

ويمكن أن أقسم مصادر هذه الرسالة الى قسمين :

الاول : المصادر الاولية .

الثاني : المراجع الحديثة من كتب مطبوعة أو مقالات في المجلات والحوليات

١ ـ المصادر الاولية : ونظرا لاهمية المصادر الاولية أرى من المناسب تقسيمها الى قسمين وهما : أ ـ المخطوطات ، ب ـ المصادر المطبوعة .

أ ـ المخطوطات : لا زال اعتماد الباحث في التأريخ الاندلسي على الكثير من المخطوطات التي لم تنشر أو تحقق ، ولكن ثمة صعوبات كبيرة للحصول على مثل هذه المخطوطات لعدم توافرها في مكتباتنا المعتمدة .

والمخطوطات التي يجدها القارىء في مضمون الرسالة يمكن تقسيمها الى قسمين :

الاول : مخطوطات جمعت في معلوماتها بين التأريخ والجغرافية للاندلس ، وأشهر هذه المخطوطات لمؤلف مجهول تحت عنوان طويل : « ذكر بلاد الاندلس وفضلها وصفتها وذكر اصقاعها ومدنها ... » وقد ذكرت في مضمون البحث باسم : « جغرافية الاندلس وتأريخه » كما وضع أسسها الدكتور حسين مؤنس[1] . ويبدأ هذا المخطوط بذكر الاحاديث النبوية الشريفة عن فضل بلاد الاندلس ، واعتبر الدكتور مؤنس أكثرها أحاديث موضوعة[2] ، ثم يتناول

---

(١) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، (مدريد : ١٩٦٧) ، ٥٩٦ ، ـ وسأرمز له في الاحالات القادمة ، الجغرافية والجغرافيين .

(٢) انظر : صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في الاندلس ، مج/١١ـ١٢ ، لسنة ٦٣ـ١٩٦٤ ، ٣٢٥ ، الجغرافية والجغرافيين ، ٥٩٨ .

المؤلف الذي يبدو انه عاش في العصر الغرناطي أو بعده[1] بذكر المعلومـــات الجغرافية الدقيقة عن اهم مدن الاندلس ، ومن ثم يتناول تأريخها الذي اعتمد في ذلك على صاحب التواريخ بالدرجة الاولى وهو احمد بن محمد الـــرازي (ت : ٣٤٤هـ/٩٥٥م) • وقد أورد المؤلف نسب الرازي كاملا[2] •

الثاني : مخطوطات تأريخية : ومن أشهرها مخطوطة المقتبس لابن حيان (ت : ٤٦٩هـ/١٠٧٩م) فهي تتناول دراسة تأريخ الناصر من سنة ٣٠١-٣٢٩هـ وقد اعتمدت عليها كثيرا في ايراد التفاصيل عن حملات الأمير عبدالرحمن الناصر الى نصارى الشمال ، وقد اعتمد على هذه المخطوطة المؤلف المشهور ابن عذاري (ت : بعد ٧١٢هـ) وسأذكر ذلك عند تحليل المصادر المطبوعة • وقد اعتمـد ابن حيان في سفره هذا على رواية عريب بن سعيد[3] • وان هذه المخطوطة جديرة بالعناية ونأمل أن تظهر الى الوجود بتحقيق جيد •

ب ـ المصادر المطبوعة : يمكن تقسيم المصادر المطبوعة التي اعتمدت عليها في رسالتي هذه الى عدة أقسام حسب المادة التي تتناولها هذه المصادر ، وأهـم هذه الاقسـام :ـ

١ ـ كتب التأريخ العام : وأشهر الكتب التي اعتمدتها :

نص عبدالملك بن حبيب (ت : ٢٣٩هـ/٨٥٣م) الذي نشره الدكتـــور محمود علي مكي • ويعتبر كتاب ابن حبيب أقدم ما ألفه العرب في التـــواريخ

---

(١) صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ـ مج/١١ـ١٢ ، ٣٢٢ •

(٢) انظر الورقة ، ٢٧ ب من المخطوط ، جاء باسم : أحمد بن محمد بن موسى ابن بشير ابن حماد بن لقيط الكناني الرازي •

(٣) عريب بن سعيد : (ت : ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، له كتاب باسم (صلة تاريخ الطبري) مطبوع في (ليدن : ١٨٩٧م) وهو خاص بدولة بني العبـاس من سنة ٢٩١ـ٣٢٠هـ •

العامة[1] وللكتاب عنوان طويل[2] ، وقد ورد فيه كثير من الاساطير .

ومن الكتب الاخرى التي اعتمدتها :

كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (ت : ٢٧٦هـ/٨٨٩م) وأول من شك بنسبته المستشرق (غاليغوس المجريطي) وأيده في ذلك (دوزي)[3] . ويرجح الاستاذ جبرائيل جبور[4] ان مؤلف هذا الكتاب هو علي بن حزم الظاهري الاندلسي (ت : ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) وقد اعتمد في ذلك على نص وجده في كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسام ، يذكر فيه أخبارا عن ابن حزم ونتفا من أقواله ، ويذكر جدولا باسماء بعض كتبه ، وكان من بينها كتاب الامامة والسياسة . وهناك من ينفي نسبة هذا الكتاب الى ابن قتيبة في الوقت الذي ينفي نسبته الى ابن حزم أيضا[5] ، ولكن ابن الشباط (محمد ابن علي بن محمد المصري ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) هو أول من أشار الى كتاب الامامة والسياسة وقرنه بابن قتيبة (دون ذكر النسبة)[6] . ولكن رغم كل

---

(١) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي - تر : عبدالحليم النجار ، ج ٣ ، (القاهرة : ١٩٦٢) ، ٨٦ .

(٢) انظر : بدر ، احمد ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ، (دمشق : ١٩٧٢) ، ١٨٨-١٨٩ .

(٣) انظر : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، عيون الاخبار ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، مقدمة الكتاب ، ٤٠-٤١ ، وعن موضوع نسبة الكتاب اليه ونفيها، انظر : مقدمة كتاب المعارف - تح : ثروت عكاشة ، ٥٦ ، الجندي ، عبدالحميد سند ، ابن قتيبة العالم الناقد الاديب ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ١٧٠-١٧١ .

(٤) كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة - من هو مؤلفه ؟ ، مجلة الابحاث ، ج٣ ، السنة ١٣ ، ايلول ، ١٩٦٠ ، ٣٩٠ .

(٥) محمد يوسف نجم ، كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه ؟ مجلة الابحاث ، ج١ ، السنة ١٤ ، آذار ، ١٩٦١ ، ١٢٢ وما بعدها .

(٦) انظر نص ابن الشباط ، ١٥٢ .

ذلك ،فلا زالت قضية هذا الكتاب معلقة الى ان يكشف لنا المستقبل عن اسم مؤلفه الحقيقي • لقد أورد هذا الكتاب تفصيلات مهمة عن فتح الاندلس ، وقد اعتمدت عليه بخاصة عند الكلام عن فتح الثغر الاعلى حيث أورد معلومات مهمة عن ذلك • وكان مؤلف هذا الكتاب يذكر سند الرواية عند ذكر الاخبار المهمة • وقد نشر نص ابن قتيبة حول فتح الاندلس في كتاب ابن القوطية الذي سأذكره فيما بعد •

أما كتاب أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم فمجهول المؤلف • ويبدو انه كتب لعهد المستنصر ابن الخليفة الناصر ٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م[1] • تناول هذا الكتاب دراسة الدولة الاسلامية في الاندلس من الفتح الى عصر الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وقد ذكر المؤلف تفاصيل مهمة عن الاحداث السياسية في عصر الولاة وأبدى اهتماما خاصا بحركة المقاومة النصرانية من ناحية وبحركات المعارضة ضد حكومة الوالي من ناحية أخرى ، وواصل تفصيل الحوادث السياسية في عصر الامارة الى نهاية عصر الامير هشام ، ومن بعد عصر هذا الامير أوجز الكلام عن هذه الاحداث وابدى اهتمامه بالقضايا الاجتماعية والادبية • وبهذا الكتاب حاجة الى تحقيق جديد يوضح ما غمض منه لانه من المصادر الاندلسية المهمة •

أما كتاب تاريخ افتتاح الاندلس لمؤلفه ابن القوطية (ت : ٣٦٧هـ/٩٧٧م) فهو من الكتب المعتمدة في تاريخ الاندلس ، تناول فيه سرد الحوادث من فتح البلاد الى نهاية عهد الامير عبدالله • وقد شك بعض الباحثين في نسبة هذا الكتاب الى ابن القوطية وأعاد نسبته الى أحد تلاميذه[2] • وعلى الرغم من أن

---

(١) ارسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية ، ج ٢ (القاهرة : ١٩٣٦) ، ١٣١ • وسارمز له في الاحالات القادمة : حلل •

(٢) انظر : مقدمة الكتاب ، ٢٦ ، بروكلمان ، كارل ، تأريخ الادب العربي ، ٩٠/٣ •

الكتاب مليء بالاغلاط النحوية والاملائية حسب ماذكر الناشر ، الا ان هذا الكتاب به حاجة الى تحقيق جديد لتلافي النواقص التي فيه . وقد انفرد هذا الكتاب برواية اعتماد الامير عبدالرحمن بن الحكم سنه ٢٣٠هـ/٨٤٤م على قوات موسى ابن موسى زعيم اسرة بني قسي في الثغر الأعلى في صد هجوم النورمان على الاندلس . وقد عني مؤلف الكتاب بايراد اخبار مهمة عن الثغر واورد بعض التفصيلات عن اسرة بني قسي وعلاقتها بحكومة قرطبة .

وكان كتاب المقتبس في اخبار بلد الاندلس لابن حيان (ت : ٤٦٩هـ/ ١٠٧٩م) في طليعة المصادر التي اعتمدت عليها ولا سيما الاجزاء المطبوعة منه ، والتي تشمل قطعة خاصة بعصر الامير عبدالرحمن الثاني ، تحقيق الدكتور محمود علي مكي ، فهي أجود ماحقق من كتب الاندلس وقد زود هذا الكتاب بحواشي مفصلة في آخر الكتاب تبدي مدى علمية المحقق ودقته . وحوليات من هذا السفر الكبير نشرها بروفنسال (في مجلة الاندلس العدد ١٩ ، لسنة ١٩٥٤) وقد انفردت تقريبا بذكر علاقة حكومة قرطبة بامارة النافار ودور اسرة بني قسي في هذه العلاقة من ١٨٣-٢٦٤هـ . وأما القسم الخاص بعهد الامير عبدالله فقد نشره الاب ملشور م . انطونيه ، جاءت فيه تفاصيل مهمة عن حركات المعارضة لحكومة قرطبة سواء في الثغر الاعلى أو في مناطق الاندلس الاخرى ، علما بأنه أفرد احداث الثغر الاعلى في فترات خاصة . وهذا القسم من كتاب المقتبس به حاجة الى تحقيق علمي جيد . أما السفر الخاص بفترة من عهد الخليفة الحكم المستنصر ٣٦٠-٣٦٤هـ/٩٧٠-٩٧٤م فقد كان بتحقيق الدكتور عبدالرحمن الحجي ، وقد استفدت من الملاحق الخاصة بهجوم النورمان على الاندلس ، كما استعنت ببعض هوامش المحقق .

أما كتاب ترصيع الاخبار ، وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك[1] لمؤلفه أحمد بن عمر العذري (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)

---

(١) ذكر في هوامش الرسالة باسم « نصوص عن الاندلس » .

فيعُد من المصادر التي جمعت بين الجغرافية والتاريخ • أما ما يخص المعلومات التاريخية التي أوردها عن الثغر الاعلى ، فيمكن القول : بأنه انفرد عن بقية المصادر بايراد التفاصيل المهمة والدقيقة عن هذه المنطقة حتى بالايام والاوقات • ويعتبر هذا الكتاب من أجود الكتب الاندلسية تحقيقا[1] وزود هذا الكتاب بحواشي بالغة الاهمية ، وبلغ من أهميته وفائدته انه منذ صدوره ، لا يكتب باحث شيئا عن الاندلس الا رجع اليه[2] • وكان اعتمادي عليه كبيرا جدا وخاصة في دراسة الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى • وقد اعتمد في ذكر الروايات التأريخية على أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت : ٣٤٤هـ/٩٥٥م) وابنه عيسى (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) • وستكون لي عودة اليه حين الكلام عن كتب الجغرافية •

أما كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) فهو كتاب مشرقي أهتم بتاريخ المغرب ، ويعد أحسن مؤلف ظهر في الشرق ، وقد كتب عن الاندلس اثناء سرده لحوادث المشرق الاسلامي باعتبار ان ذلك جزء من تأريخ الدولة الاسلامية ، وهو وان تناول تأريخ الاندلس بصورة مختصرة الا انه يعد من أحسن من كتب عن الاندلس بالنسبة لمؤرخي المشرق[3] • وقد اتبع ابن الاثير نظام الحوليات ـ أي حسب السنين ـ في سرد الحوادث ، والحادثة الطويلة عند ابن الاثير ، يجزئها حسب السنين التي وقعت فيها[4] ، وبالنسبة للاندلس فيذكر الحوادث في سنة ابتدائها وعلى العموم يترك تطورها ، مثل حادثة سنة ١٥٧هـ التي تمثل حركة تمرد سليمان الاعرابي وعلاقته بشارلمان

---

(١) حققه الدكتور عبدالعز الاهواني •

(٢) انظر : صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، مج/١٣ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م ، ٢١ •

(٣) انظر : الراشد ، مقدمة رسالة الدكتوراه ، ١٥ •

(٤) انظر : جواد علي ، « موارد تأريخ الطبري » ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الاول ، ايلول ، ١٩٥٠ ، ١٧٣ وبعدها •

ملك فرنسة[1] .

وجاء نظام الحوليات أيضا في كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت ، بعد : ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، والذي وصف بأنه خير كتاب تناول أخبار الاندلس[2] . ويعد هذا الكتاب من المصادر التي اهتمت بالتأريخ السياسي والعسكري مع اشارات عابرة الى بعض الحوادث الاجتماعية والادبية ، ويشتمل هذا الكتاب على مجموعة مصادر تأريخية قيمة ، ونتف من كتب قديمة ، ذهب الدهر بأكثر أصولها . وكان اعتمادي على هذا المصدر كبيرا جدا كما يلاحظ القارىء من هوامش الرسالة وبصورة خاصة على الجزء الثاني منه . وقد نقل هذا المصدر تقريبا ماجاء في مخطوطة ابن حيان عن عصر الامير عبدالرحمن الناصر ووقع في نفس الاخطاء مما يدل على نقله الحرفي . وقد ذكر روايات وتواريخ غير دقيقة عن بعض الحوادث أشرت اليها في مضمون الرسالة .

وأما كتاب نهاية الارب في فنون الادب لاحمد بن عبدالوهاب النويري (ت : ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، الجزء ٢٢ ، فهو خاص بتأريخ الاندلس وقد نشر سنة ١٩١٧ ويحتاج الى تحقيق علمي لاهميته ، وهو يسرد الحوادث حسب تسلسل امراء بني أمية ، يبدأ من عصر الداخل . ثم يذكر تسلسل الحوادث حسب نظام الحوليات . وقد أورد المؤلف تفاصيل مهمة عن الحوادث الى نهاية عصر الامير عبدالرحمن الاوسط ، وبعد هذه المدة أوجز الاخبار ايجازا كبيرا ، ويبدو ذلك على طريقة كتاب أخبار مجموعة .

ومن كتب التاريخ العام التي اعتمدتها كتاب أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام أو تاريخ اسبانية الاسلامية ، للسان الدين بن الخطيب (ت : ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) . وعلى الرغم من انه غير دقيق في ذكر

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١٧٨/١ ، هامش ، ٢ .
(٢) ارسلان ، حلل ، ٤٤٤/١ .

بعض الاحداث التأريخية[1] ، الا انه من كتب الاندلس المهمة التي رجعت اليها وخاصة ما ذكره عن ملوك نصارى الشمال في مؤخرة الكتاب ٠

أما كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر[2] لابن خلدون (ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) فقد أفرد فيه معلومات مهمة عن تأريخ المغرب والاندلس وخاصة في الجزء الرابع منه ٠ وعلى الرغم من أن اسلوب ابن خلدون التأريخي يوصف بأنـــه أرفع الاساليب التأريخية من حيث قوة التعبير وابراز المعاني[3] ، الا انه وردت في ما ذكره ابن خلدون عن تاريخ الاندلس معلومات خاطئة[4] ، وربما ذلك يعـود الى طريقة النسخ أو الى طبعة هذا الكتاب الرديئة ٠

وامتاز كتاب : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب لاحمد بن محمد التلمساني المقري (ت : ١٠٤١هـ/١٦٣١م) بايراد معلومات مهمة عن تأريخ الاندلس ، على الرغم من أن هذا الكتاب يدخل ضمن كتب الادب[5] ٠ الا انه حفظ لنا أهم مؤلفات رجال الاندلس حتى يمكن وصفه بمتحف النقول الاندلسية[6] ، حفظ لنا أسماء أشهر الكتب في التاريخ الاندلسي وأسماء المؤلفين ٠ وقد تركزت استفادتي من الجزء الاول والثالث منه ، وقـد

---

(١) في صفحة ، ١١ ٠ ورد اسم عبدالملك المعروف بالبلنسي ، بأنه أحد أولاد الداخل ، ولكن لم تزودنا المصادر المعتمدة عن ابن للداخل بهذا الاسم ٠ ولكن المشهور بالبلنسي هو عبدالله ٠

(٢) ذكرته في هوامش الرسالة باسم ابن خلدون ورمزت له « العبر » ٠

(٣) انظر : مجلة العربي ، العدد ٨٥ ، (الكويت : ١٩٦٥) ، ص ٢٢ ٠

(٤) انظر : ج ٢٥٨/٤ ، حيث يجعل قائد الجيش الذي استشهد في معركـة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ ، محمد بن عبيدالله بن الحبحاب ٠

(٥) انظر : ارسلان ، حلل ، ١٥٣/١ـ١٥٤ ٠

(٦) انظر : مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٣٧٥ ٠

حقق الكتاب تحقيقا جيدا[1] وزود بفهارس جيدة يمكن الرجوع بواسطتها الى محتويات الكتاب بسهولة •

وفي ختام هذا الصنف من المصادر أذكر كتاب رحلة الوزير في افتكاك الاسير لمحمد بن عبدالوهاب الغساني (١١١٩هـ/١٧٠٧م) لان « نص الرسالة الشريفية الى الاقطار الاندلسية » الملحقة مع كتاب ابن القوطية ، هي مستلة من هذا الكتاب الذي أورد أحكاما مهمة عن نظام الاراضي في الاندلس[2] •

أما كتب التراجم فكثيرة جدا ، وان معظم مصادر التأريخ الاندلسي تعد كتب تراجم كما بينا ، وتوصف هذه الكتب بأنها منشورة فقط وتحتاج الى تحقيق جديد نظرا لاهميتها • ومن الناحية المنهجية لهذه الكتب التي استخدمتها ، سارت على ايراد مقدمة تأريخية لبلاد الاندلس من الفتح الى العصر المقارب لوفاة المؤلف ، وقد استعنت بهذه المقدمات الى درجة كبيرة ، كما استقيت معلومات تأريخية مهمة من خلال تراجم الاشخاص • وأشهر كتب التراجم هذه : كتاب تأريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس لابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م)، وكتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس للحميدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، وكتاب بغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الاندلس للضبي (٥٩٩هـ/١٢٠٣م) ، أما كتب الحلة السيراء لابن الأبار (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) فيعد من أحسن كتب التراجم مادة وتحقيقا[3] ، وكانت استفادتي منه أكثر من أي كتاب آخر في التراجم • وقد نهج المؤلف في تأليفه هذا منهجا يختلف عن بقية كتب التراجم ، حيث نظم تراجمه حسب القرون الهجرية مبتدئا بالقرن الاول ومنتهيا بالقرن

---

(١) حققه الدكتور احسان عباس •

(٢) قارن بين صفحة ١٠٧ وما بعدها من كتاب رحلة الوزير (تطوان : ١٩٣٩)، وكتاب ابن القوطية (بيروت : ١٩٥٧) ، ١٩٧ وما بعدها •

(٣) حققه الدكتور حسين مؤنس •

السابع الهجري دون الاهتمام بالحروف الابجدية للاسماء عكس ما سارت عليه كتب التراجم الاخرى التي بدأت باسماء المحمدين أولا ، مثل كتاب جـذوة المقتبس وكتاب بغية الملتمس ، ثم نظمت تراجمها بعد ذلك حسب تسلسل الحروف الهجائية • وقد زود الكتاب بهوامش في غاية الاهمية تدل على اطلاع المحقق الواسع ، وفي آخر الكتاب كشف عام للاسماء والاماكن في غاية الأهمية والفائدة •

أما كتب الجغرافية التي تناولت دراسة بلاد الاندلس فهي في غاية الاهمية من حيث استعانتي بها في اعداد هذه الرسالة • ونظرا لكثرتها ، فسوف اقتصر على ذكر نماذج لها : فكتاب ترصيع الاخبار (نصوص عن الاندلس) لاحمد ابن عمر العذري الدلائي[1] (ت : ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) فقد جمع بين أدق المعلومات التأريخية والجغرافية عن منطقة الثغر الاعلى ، فأورد تفاصيل مهمة عن جغرافية سرقسطه وأعمالها وجغرافية وشقه وأعمالها ثم يسرد الحوادث التأريخية فيها وخاصة تواريخ الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى • وقد يسر لنا هذا الكتاب معرفة أهم انهار الثغر الاعلى وحصونه ومدنه مع مواقعها ، وبذلك اقترب العذري بمعلوماته الجغرافية من مفهوم الجغرافية في العصر الحديث ، من حيث الدقة في تعيين المواقع وايراد المسافات المضبوطة تقريبا بين المدن والحصون ، بالاضافة الى ايراد تفاصيل عن الجغرافية الاقتصادية والسياسية للمنطقة التي يتحدث عنها[2] •

---

(١) نسبة الى ولاية (Dalias) احدى قرى المرية ،انظرمعجم البلدان ٢/ ٤٦٠٠

(٢) انظر : مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٩٤ • وقد رجح الدكتور مؤنس اشتغال العذري بدواوين الدولة أو انه اتصل برجل مسؤول عن الدواوين وأخذ عنه معلوماته الاقتصادية بصورة خاصة ، انظر : الجغرافية والجغرافيين ، ٩٠ ، كراتشكوفسكي ، اغناطيوس ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ــ تر : صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الاول ، (القاهرة : ١٩٦٣)، ٢٧٣ـ٢٧٤ •

أما كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري (ت : ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

فهو من أحسن كتب الجغرافية الاندلسية تحقيقا[١] ، وقد جاء عنوان الكتاب باسم جغرافية الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك[٢] . وقد أفرد المؤلف تفاصيل جغرافية وتأريخية مهمة عن أهم مدن الثغر الاعلى ، مثل مدينة تطيلة ، وبربشتر ، وبرشلونة ، اضافة الى بقية مدن الاندلس الاخرى . وقد استقى البكري معلوماته الجغرافية هذه من المصادر الاولية التي سبقت عصره مثل كتب المسعودي (ت : ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، والعذري (ت : ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)[٣] . واستفاد من مذكرات الرحالة المشهور ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي (رحالة اندلسي من القرن الرابع الهجري)[٤] . ونظرا لتخصص المحقق في التأريخ الاندلسي فقد اعانتني هوامشه على معرفة المصادر الاولية التأريخية منها والجغرافية، وقد زود المحقق الكتاب بخارطة للاندلس في غاية الدقة والاهمية .

أما كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس[٥] لابن غالب الغرناطي (من أهل القرن السادس الهجري)[٦] ، فقد نشرت منه قطعة حققها الدكتور لطفي

---

(١) حققه الدكتور عبدالرحمن علي الحجي .

(٢) رمزت له في هوامش الرسالة باسم (جغرافية الاندلس) .

(٣) انظر مقدمة المحقق ، ٤٢ ، كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ١/٢٧٤ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ١٠٨ ، ١٣٣ .

(٤) انظر ، كراتشكوفسكي ، تأريخ الادب الجغرافي العربي ، ١/٢٧٥ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٧٦-٧٧ .

(٥) انظر ، الاختلاف في اسم هذا الكتاب ، مقدمة المحقق ، ٣-٤ ، روزنتال ، فرانز ، علم التأريخ عند المسلمين - تر : صالح أحمد العلي ، (بغداد : ١٩٦٣) ، ٦١٨ ، هامش ٤٨ ، البابانى البغدادي اسماعيل باشا ابن محمد أمين ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج٢ ، (طهران : ١٣٨٧هـ) ، ١٨٦ .

(٦) انظر عن وفاته ، مقدمة المحقق ، ٦-٧ ، البابانى ، ايضاح المكنون ، ٢/١٨٦ .

عبدالبديع ، وقد امتازت هذه القطعة من الكتاب بايراد تفاصيل مهمة عن جغرافية أهم المدن الاندلسية التي كانت بيد المسلمين بعد سنة ٤٠٠هـ ، وأفرد المؤلف معلومات جيدة لاهم مدن الثغر الاعلى ، نقل معظمها عن الرازي والبكـري ، وجاءت معلومات تأريخية مهمة في آخر هذه القطعة عن امراء بني أمية وخلفائهم في الاندلس .

وينفرد كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، المرتب حسب الحروف الهجائية ، بمعلومات في غاية الاهميـة عن المسـائل الجغرافية والاسفار ، وما امتازت به المدن والبلدان من الانهـار والحصـون والمنتجات الزراعية والصناعية ، كما يشتمل على معلومات دقيقـة عن تراجـم المشاهير من العلماء ورجال السياسة والكتاب[1] . وقد أورد المؤلف معلومـات في غاية الاهمية عن جغرافية الاندلس وثقافته منثورة بين طيات المعجم ، والتي من المؤمل أن تنشر على شكل مستلة خاصة بالاندلس ، لتسهيل المهمـة على الباحثين[2] . وقد اعتمد المؤلف في ايراد معلوماته الجغرافية عن أشهر الجغرافيين الذين سبقوه أمثال ابن غالب وغيره[3] . وأما كتابه المشترك وضعـا والمفتـرق صقعا ، وهو معجم للمواضع التي تشترك في الاسم وتختلف في المكان ، فيتضح منه انه استخرجه من معجم البلدان ليكون سهل الاستعمال عند الرجوع اليه[4].

---

(١) عبدالستار احمد فراج ، « معجم البلدان لياقوت الحموي » ، مجلة العربي ، العدد ١٤١ ، (الكويت : ١٩٧٠) ، ٧٧ .

(٢) انظر عن المستلات عن معجم البلدان ، كراتشكوفسكـي ، تاريـخ الادب الجغرافي العربي ، ٣٣٧/١ .

(٣) انظر ، معجم البلدان ، ٢٧٨/١ (طبعة بيروت : ١٩٥٦) ، محسن جمال الدين ، وصف الاندلس في معجم البلدان ، القسم الاول ، (بغـداد : ١٩٦٤) ، ٧ .

(٤) كراتشكوفسكي ، تأريخ الادب الجغرافي العربي ، ٣٤٣/١ .

أما كتاب صلة السمط وسمة المرط[1] لابن الشباط (ت : ٦١٨هـ/ ١٢٨٢م) ، فعلى الرغم من ايراده معلومات تأريخية جيدة وانه أول من ذكر كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة[2] ، الا انه أورد معلومات جغرافية في غاية الاهمية عند وصف المدن الاندلسية ، وقد ذكرها حسب سير حملة طارق بن زياد وحملة موسى بن نصير . وقد اعتمد في ايراد معلوماته الجغرافية هذه على البكري وكتاب اختصار اقتباس الانوار لابي محمد عبدالحق بن عبدالرحمن الازدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط (ت : ٥٨١هـ/١١٨٥م)[3] ، واعتمد أيضا على جغرافية الرازي وخاصة عند وصف أشبيلية وباجة وماردة[4] .

ويعتبر كتاب آثار البلاد وأخبار العباد[5] للقزويني الانصاري (ت : ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) على أحمد بن عمر العذري في ذكراهم مدن الاندلس ، ويسميه صاحب المسالك والممالك الاندلسية[6] . وأفرد المؤلف

---

(١) ذكرته في هوامش الرسالة باسم (نص ابن الشباط) .

(٢) انظر الصفحة ، ١٥٢ من تأريخ الاندلس لابن الكرديوس ، (طبعة مدريد : ١٩٧١) .

(٣) انظر ، ابن الابار ، محمد بن عبدالله ، كتاب التكملة لكتاب الصلة ، نشر : فرنسسس كوديرا ، ج٢ ، (مدريد : ١٨٨٩) ، ٦٤٨ (رقم : ١٨٠٥) ، الغبريني ، أحمد بن أحمد بن عبدالله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ـ تح : عادل نويهض ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ٤١ وما بعدها ، ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٤ ، (القاهرة : ١٣٥٠هـ) ، ٢٧١ ، المقري ، نفح ، ١٦٤/٢ ، ١٨٠/٣ .

(٤) نص ابن الشباط ، الصفحات ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .

(٥) ويسمى ايضا (عجائب البلدان) ، انظر ، كراتشكوفسكي ، تأريخ الادب الجغرافي العربي ، ٣٦٤/١ .

(٦) انظر ، الصفحة ، ٥٠٣ من الكتاب (طبعة بيروت : ١٩٦٠) .

تفصيلات مهمة عن المدن الاندلسية حسب الحروف الهجائية[١] ، وما تشتهر به هذه المدن من المعادن والنبات والانهار ، ويبدو انه انفرد بذكر البــراكين في منطقة طرطوشة التابعة لاقليم قطلونية بوصف جميل[٢] .

ويعد كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار[٣] لمحمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى في أواخر القرن التاسع)[٤] من أهم المعاجم الجغرافية التي فصلت عن أهم مدن الاندلس حسب الحروف الهجائية . وقـد نشـــر بروفنسال القسم الخاص عن الاندلس باسم « صفة جزيرة الاندلس »[٥] ، ويعد مصدرا مهما في دراسة تاريخ الاندلس وجغرافيتها بحيث لا يقل أهمية عن معجم البلدان بالنسبة للعالم الاسلامي[٦] . وقد نقل الحميري أكثر مـا جاء في معجمه عن البكري دون أن يذكر اسم كتابه[٧] ، كما نقل عن الادريسي على الرغم من النقد اللاذع الذي هاجم به الادريسي بل سار على منهجه[٨] .

---

(١) انظر ، ابن سعيد ، علي بن موسى ، كتاب الجغرافية ـ تح : اسماعيل العربي (بيروت : ١٩٧٠) ، المقدمة ، ٥٠ ، كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ١/٣٦٤ .

(٢) انظر ، الصفحة ، ٥٤٤ من الكتاب .

(٣) انظر ، الاختلافات في اسم الكتاب ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج١ (طهران : ١٣٨٧هـ) ، ٢٩٠ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٥٢٩ .

(٤) انظر عن وفاته ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/٢٩٠ ، كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ١/٤٤٧ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٥٣٠ .

(٥) ورد في هوامش الرسالة باسم (الروض المعطار) .

(٦) انظر ، كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ١/٤٥٠ .

(٧) كراتشكوفسكي ، المرجع نفسه ، ١/٤٤٩ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٥٨٣ .

(٨) انظر ، مقدمة الكتاب ، الصفحة ، ج ، كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ١/٤٤٩ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٥٣٩ ، ٥٤٤

وأثناء شروحه ذكر بعض من نقل عنهم امثال الرازي وابن حيان وغيرهما[1] .
وبالرغم من اعتذار المؤلف عن عمله هذا[2] ، الا انه يعد من الكتب أو المعاجم التي جمعت بين التاريخ والجغرافية حول الاحداث الاندلسية ، ولم ينس حظه من ذكر الحوادث الاجتماعية والادبية . الا انه غير دقيق في ذكر بعض الاحداث التأريخية ، وخاصة عند الكلام عن مدينة اربونة ، حيث يذكر خروجها من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م ، ويبدو انه نقل هذه الحادثة من المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر الذي ذكر التاريخ نفسه[3].
ومن المعلوم ان هذه المدينة خسرها المسلمون في بداية عصر الامارة الاندلسية ، وقد وضحت هذا الامر في الباب الثاني من هذه الرسالة .

اما اشهر كتب الانساب التي اعتمدتها في اعداد هذه الرسالة ، ... انساب العرب لابن حزم (ت : ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ، الذي يعد من أوسع النسب وادقها ، ولم ينس فيه ذكر اهم الاحداث التأريخية[4] . وقد استفدت منه في ضبط نسب الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى وأشهر رجالها وخاصة اسرة بني قسي المولدة التي افرد لها ابن حزم تفصيلات مهمة مميزة عن بقية الاسر ، أما الاسر الاخرى مثل اسرة بني عمروس وبني الطويل وبني تجيب فلم يذكر الا زعماءها الاوائل .

وقد اعتمدت على بعض كتب الاحكام في اعداد هذه الرسالة مثل كتاب الخراج للامام أبي يوسف الانصاري (ت : ١٨٢هـ/٧٩٨م) وكتاب الاموال

---

(١) انظر ، الصفحات ، ٤ ، ٨٠ من الكتاب (طبعة القاهرة : ١٩٣٧) .
(٢) انظر ، مقدمة الكتاب ، الصفحة ، خ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٥٣٣ حيث اورد رأيه حول هذه المسألة .
(٣) قارن ، المسعودي ، مروج الذهب ـ تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٥٨) ، ١٦٢ ، والروض المعطار ، ١٢ .
(٤) مقدمة المحقق ، ١٣ .

لابي عبيد بن سلام (ت : ٢٢٤هـ/٨٣٨م) وكتاب الخراج لقدامة بن جعفر (ت : ٣٣٧هـ/٩٤٨م) ، ويمكن ادخال نص الرسالة الشريفية الذي هو نفس كتاب رحلة الوزير في افتكاك الاسير للغساني (ت : ١١١٩هـ/١٧٠٧م) ضمن هذه المجموعة من المصادر ايضا لايراده تفاصيل مهمة عن اراضي الصلح واراضي الخمس واراضي العنوة في الاندلس .

أما كتب الادب التي استفدت منها ، فيأتي كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٢٨هـ/٩٤٠م) في مقدمتها . وعلى الرغم من أن صاحب هذا المؤلف قد عاش في الاندلس وعاصر الامير عبدالرحمن الناصر[1] ، الا انه لم يورد في كتابه الضخم هذا الا صفحات قليلة عن الاندلس ، فيكاد القارىء اذا تصفحه لا يشعر بأن ذلك الكتاب كتب في الاندلس[2] . الا انه اهتم بأدب وتأريخ المشرق . والذي دعاه الى ذلك يمكن أن يلخص بجملة وردت في عبارة لطيفة للمحقق[3] حيث يقول : « وكان علماء الاندلس يرحلون الى المشرق ، فرحل المشرق الى الاندلس في كتاب ابن عبد ربه »[4] . وأورد المؤلف امراء بني أمية في الاندلس وغلب على ترجمتهم الطابع الادبي ، وأجود ما ذكره عن الامير الناصر الارجوزات لحروبه والتي يمكن أن نستدل منها على انه كان مطلعا على سير هذه الحروب وأهم معاركها وخفاياها[5] . ويبدو ان هذا النوع من الادب كان شائعا في الاندلس ، وقد سبقه في هذا المجال وزير الامير محمد بن عبد الرحمن وهو تمام بن احمد بن عامر بن غالب بن تمام بن علقمة (ولد سنة

---

(١) انظر ، العقد الفريد ، ج٥ ، (القاهرة : ١٩٥٣) ، ٢٢٣ .

(٢) العبادي ، عبدالحميد ، المجمل في تأريخ الاندلس ، (القاهرة:١٩٥٨)، ١٠٩ .

(٣) حققه محمد سعيد العريان .

(٤) مقدمة المحقق ، صفحة ، ى .

(٥) انظر الارجوزات ، ج٥ ، ٢٢٥-٢٤٥ ، وتناولت حروب السنوات من ٣٠٠-٣٢٢هـ .

١٩٤هـ وتوفي سنة ٢٨٣هـ) وله الارجوزة المشهورة في ذكر افتتاح الاندلس وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها ، من وقت دخول طارق بن زياد الى اخر ايام الامير عبدالرحمن بن الحكم[١] .

وكان كتاب المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الاندلسي وأسرته[٢] مصدرا أدبيا اكثر منه تاريخيا ، وقد اعتمدت المعلومات التأريخية التي اوردها على شكل حوليات من عصر الامير الحكم الى عصر الامير المنذر ، ونقل أكثر هذه المعلومات عن ابن حيان وابن حزم والحميدي وسماه « صاحب الجذوة »[٣] . وقد صنف المؤلف كتابه حسب المدن والكور الاندلسية وذكر رجالها المشهورين من حكام وولاة وقضاة ووزراء وشعراء وغيرهم[٤] .

وقد استعنت بكتب اللغة في اعداد هذه الرسالة ومن أشهرها كتاب لسان العرب[٥] لابن منظور (ت : ٧١١هـ/١٣١١م) ، الذي يعتبر موسوعة جيدة في اللغة وأقوال اللغويين مع تفصيلات في غاية الاهمية[٦] ، كما استعنت ببعض

---

(١) انظر ، ابن الابار ، الحلة السيراء ـ تح : حسين مؤنس ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ١٤٣ـ١٤٤ .

(٢) ألف هذا الكتاب بالموارثة في ١١٥ سنة قام به ستة من أدباء الاندلس ، أنظر ، العبادي ، محسن حامد ، ابن سعيد الاندلسي حياته وتراثه الفكري والادبي ، (القاهرة : ١٩٧٢) ، ١٩١ ، ونسبة هذا الكتاب الى أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد وبه اشتهر ، انظر ، السيوطي ، جلال الدين ، نزهة الجلساء في اشعار النساء ـ تح : صلاح الدين المنجد ، (بيروت : ١٩٥٨) ، ٢٠ .

(٣) انظر الصفحات ٥٢ـ٥٤ من الكتاب .

(٤) العبادي ، ابن سعيد الاندلسي ، ١٩٢ .

(٥) هناك طبعة أخرى له باسم لسان العرب المحيط ، طبعة بيروت ، نشر : يوسف خياط ونديم مرعشلي .

(٦) انظر ، عبدالستار فراج ، « لسان العرب لابن منظور » ، مجلة العربي ، العدد ١٣١ ، (الكويت : ١٩٦٩) ، ٦٢ـ٦٥ .

المعاجم العربية الحديثة •

ان ما ذكرته من المصادر يمثل نماذج من المصادر الاولية ، التي اعتمدتها في اعداد هذا البحث ، وفي قائمة المصادر الملحقة ، أسماء العديد من المصادر الاولية الاخرى •

أما المراجع الحديثة العربية منها والاجنبية فقد ساهمت مساهمة كبيرة في اعداد هذه الرسالة وسأذكر نماذج لها •

ويأتي في طليعة المراجع الحديثة التي اعتمدت عليها مراجع أوربية ترجم بعضها الى العربية • وقد اتسمت هذه المراجع في العموم بطابع التعصب للنصارى ومحاولة النفاذ من كل ثغرة لتبيان الخلافات بصورة خاصة بين المسلمين في الاندلس ، ونسجت هذه المراجع الروايات الملفقة وعملت على تشويه حقيقة التأريخ الاسلامي في الاندلس ووصفتهم بأسوء الاوصاف ، وأرجو مخلصا بأني قد ساهمت في الرد على بعض هذه الافتراءات في بحثي هذا واظهار الحقيقة •

ويأتي كتاب تأريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط لجوزيف رينو في طليعة الكتب الأوربية المترجمة التي اعتمدت عليها ، وقد فصل عن الفتح الاسلامي لبلاد فرنسة وما جاورها من المناطق وكان مؤلف الكتاب منصفا ، حيث يورد آراء العرب وآراء الفرنجة على حد سواء[1] • وقد ترجمه المرحوم شكيب ارسلان وأضاف اليه تعليقات كثيرة في غاية الاهمية حتى نسب هذا الكتاب اليه[2] • وجاء ملحق في آخر هذا الكتاب ، هو كتاب غارة العرب على سويسرة في اواسط القرن العاشر لفرديناند كلر • وبحث آخر تحت عنوان مغازي العرب في اوربة وجزائر البحر المتوسط للزعيم التونسي المرحوم عبدالعزيز الثعالبي رئيس الحزب الوطني في تونس •

---

(١) الدهان ، سامي ، الامير شكيب ارسلان حياته وآثاره ، (القاهرة : ١٩٦٠)، ٧٣ •

(٢) انظر ، ارسلان ، حلل ، ٢/٢٠٧ ، هامش ، ١ •

أما كتاب تأريخ دولة العرب في اسبانية لمؤلفه كوندي (Conde) فقــد ألف باللغة الاسبانية وقد ترجم الى الانكليزية تحت عنوان :

History of the dominion of the Arabs in Spain

ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء ، وقد اقتصر استعمالي على الجزء الاول منه ، وانفرد كوندي بروايات غريبة ، حاولت الرد على بعضها خلال البحث ، ومع كل هذا فقد رد الكثير من المستشرقين على ابحاث كوندي هذه التي وصفت : « انـه لم يكن أشأم على تأريخ الاندلس من كتاب كوندى هذا »[١] .

وقد استعنت بكتب دوزي الهولندي وأشهرها تأريخ مسلمي أسبانيا بثلاثة أجزاء[٢] والكتاب الآخر : ابحاث في تأريخ اسبانية وآدابها في العصور الوسطى، حيث استفدت بصورة خاصة عن الملاحق العربية التي زود بها هذا الكتاب عن بعض القضايا التأريخية المهمة .

ويأتي كتاب تأريخ اسبانية الاسلامية لبروفنسال بأجزائه الثلاثة في طليعة الكتب الاوربية التي اعتمدت عليها . وقد اقتصرت استفادتي على الجزء الاول منه ، واستعنت بالروايات التأريخية التي لم تذكرها مصادرنا الاسلامية . وعلى الرغم من التفصيلات المهمة التي أوردها المؤلف الا انه لم يذكر الا نبذة مختصرة جدا عن فتح الثغر الاعلى[٣] . وهذا يدل على ان بروفنسال وامثاله كان لهم هدف سيىء عند كتابة تأريخ الاندلس ، وهو تحقيق أهداف الشــعوبية الغربية في تشويه هذا التأريخ المجيد بابراز الخلافات والانقسامات المزعومة .

أما المراجع العربية فكثيرة ، ومن أشهر التي اعتمدت عليها كتاب دولة

---

(١) رينو ، غزوات ، ٣٧ ، هامش ، ١ .

(٢) ترجم الجزء الاول منه الى العربية ، حسن حبشي وآخرون (طبعـــة القاهرة : ١٩٦٣) .

(٣) انظر الصفحة ٢٧ ، من طبعة الكتاب (بالفرنســية) ، (باريس — لايدن : ١٩٥٠) .

الاسلام في الاندلس لمحمد عبدالله عنان فيعتبر بحق جزءا مهما من موسوعته الكبيرة التي نشرها عن الاندلس من الفتح الى سقوط غرناطة • وتأتي أهمية أبحاث عنان بكونها شملت كل تاريخ الاندلس • وقد اعتمد على أوثق المصادر سواء القديمة منها أم الحديثة ، الاجنبية منها أم العربية في اظهار موسوعته هذه[1] • وفي الحقيقة كان هذا الكتاب الذي كثر اعتمادي عليه الدليل الذي أرشدني الى اهم الحقائق التأريخية ومصادرها ، وان كنت قد خالفته في بعض القضايا التأريخية يجدها القارىء ضمن الرسالة • وقد صور لنا المؤلف هذا جغرافية الاندلس واثاره الاسلامية أحسن تصوير في كتابه الاثار الباقية في اسبانية والبرتغال وزود هذا المرجع بالصور الجيدة •

ويأتي كذلك كتاب تأريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة لمؤلفه السيد عبدالعزيز سالم في طليعة المراجع التي استعنت بها ، وقد استفدت بصورة خاصة من ترجمته للنصوص الفرنسية عن كتاب تأريخ أسبانية الاسلامية لبروفنسال وخاصة الجزء الاول ، وعلى الرغم من اهتمام المؤلف بالجانب السياسي لدولة الاسلام بالاندلس في كتابه هذا ، الا انه ركز بصورة خاصة على الدراسة السكانية والاثرية للاندلس كذلك •

وكان كتاب فجر الاندلس لمؤلفه الدكتور حسين مؤنس من أوسع الكتب في التأريخ الاندلسي التي اقتصرت على عصر الولاة ، والذي أجاد مؤلفه في الالمام بجوانب هذا العصر من جميع النواحي ، وقد اعتمدت عليه كثيرا في اعداد البحث وخاصة في موضوع فتح الثغر الاعلى وحركة المقاومة النصرانية في عهد بلاي •

وكانت كتب الدكتور عبدالرحمن الحجي من المراجع الجيدة التي اعتمدت

(١) انظر ، الراشد ، رسالة الدكتوراه ، المقدمة ، ١٧ •

عليها ، وخاصة اندلسيات المجموعة الاولى والثانية واطروحته للدكتوراه الموسومة « العلاقات الدبلوماسية بين الاندلس وأوربا الغربية خلال العصر الامـــوي » (باللغة الانكليزية) تحت عنوان :

Andalusian diplomatic relations with Western Europe during the Umayyad period.

أما كتاب الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية لشكيب ارسلان ، فمن المراجع المهمة التي اعتمدت عليها في اعداد هذه الرسالة • وقد أورد المؤلف معلومات تأريخية وجغرافية في غاية الاهمية ، ويبدو انه سار على نهج المقري في تأليفه وايراده للمعلومات • وبذلك يمكن القول : ان هـــذا الكتاب بأجزائـــه الثلاثة[1] على الرغم من انه مرجع حديث الا انه حوى أقوال وآراء القدامى مما سهل على القارىء أو الباحث في تأريخ الاندلس أمر الرجوع الى المصادر[2] ، كما زود المؤلف كتابه هذا بحواشي في غاية الاهمية ، وأرفق به صورا لحوادث تأريخية ، وصورا جغرافية جيدة • وبذلك يمكن أن نعد هذا المـرجع بحـق موسوعة علمية لدراسة جغرافية وتأريخ الاندلس[3] ، كما ان الكثير من المعلومات والحقائق التي أوردها المؤلف في كتابه هذا وخاصة الجغرافية منها تعد في غاية الدقة والاهمية لأن المؤلف لاحظها بنفسه وجاب أكثر أنحاء البلاد متفحصاً وسائلا•

وألفت نظر القارىء الكريم الى ان هناك أسماء الكثير من المراجع الاوربية

---

(١) انظر ، الدهان ، سامي ، الامير شكيب ارسلان حياته وآثاره ، ٢٨٤ ، حيث يذكر : ان هناك خمسة أجزاء أخرى لا زالت مخطوطة ولعل أهله لا زالوا يحتفظون بها •

(٢) الدهان ، الامير شكيب ارسلان ، ٢٨٤ •

(٣) انظر ، انور الجندي ، « ندوة المنار » مجلة العربي ، العدد ١٨٧ ، (الكويت : ١٩٤٧) ، ١٢٠ـ١٢٣ •

والعربية التي استعنت بها في اعداد هـــذه الرسالة ، دونتها في قائمة المصـــادر والمراجع المرفقة .

وفي ختام هذه المقدمة ، اذكر ان هذه الرسالة لا تمثل الا دراسة أولية عن الاحوال السياسية للثغر الاعلى ن ٩٥-٣١٦هـ ، حاولت جهدي أن أتوصل بها الى ابراز دور الثغر الاعلى السياسي في أحداث الاندلس الداخلية من ناحية ، وفي علاقته مع الممالك النصرانية المجاورة من ناحية أخرى .

وأود أن أشير هنا الى ان هذا البحث لا يخلو من النواقص ، التى أرجو أن أوفق الى اتمامها ، ان كان في الاجل بقية ، ومن الله الهداية والتوفيق .

الباب الأول

جغرافية الثغر الاعلى وفتحه

الفصل الأول

جغرافية الثغر الاعلى الطبيعية والاقتصادية

الثغور الاندلسية :

في الاندلس ثلاثة ثغور[١] وهي :

١ ـ الثغر الاعلى :

ويمثل في الجغرافية الاندلسية ولاية الحدود الشمالية ، وهي ولاية سرقسطة (Saragossa) وأعمالها . ويقابل في الجغرافية الحديثة ولايـة أرغـون[٢] (Aragon)، وتعد مدينة سرقسطة قاعدة هذا الثغر[٣] .

---

(١) الثغور مفردها ثغر ، ومدلول المصطلح هذا : كل موضع قريب من أرض العدو أو يكون في وجه العدو ، مشتق من الثغرة وهي الفجوة في الحائط. والثغور في الاصل هي ، منطقة الحصون التي بنيت على حدود الشـام والجزيرة لصد غارات الروم ، واطلقت التسمية أيضا على حدود الاندلس. انظر : الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، (بيروت : ١٩٥٦)، ٧٩ ، ابو الفدا ، عمادالدين اسماعيل ، تقويم البلـدان ، (باريس : ١٨٤٠) ، ٢٣٤ ، ابن عبدالحق ، صفي‌الدين ، مراصد الاطلاع ـ تح : جوينبول ، ج١ ، (ليدن : لا . ت) ، ٢٢٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ٦/٢٠٣ .

(٢) ارغون : حصن منيع في الاندلس ، وقد ظهرت في هذه المنطقة امارة نصرانية سيطرت على سرقسطة سنة ٥١٢هـ . انظر : ابن القطان ، علي بن محمد ، نظم الجمان ـ تح : محمود علي مكي ، (تطوان : لا . ت) ، ١٠٩ ، الحميري ، محمد بن عبدالله ، صفة جزيرة الاندلس (الروض المعطار في خبر الاقطار) ، نشر : بروفنسال ، (القاهرة : ١٩٣٧) ، ٩٧ .

(٣) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، مخطـوطة ، ميكروفيلم ، الخزانة العامة بالرباط ، رقـم ٨٥ ، ج ، نسخـة الدكتور عبدالرحمن الحجي ، الورقة ١٥٩أ ، الاصطخري ، ابراهيم بن محمد ، مسالك الممالك (ليدن : ١٩٢٧) ، ٤٣ ، احمد زكي ، قاموس الجغرافية القـديمة ، (القاهرة : ١٨٩٩) ، ٤٨ .

٢ ـ الثغر الاوسط :

وتسميه بعض المصادار بالثغر الادنى[١] ، ويواجه هذا الثغر مملكتي قشتالة (Sastile) [٢] وليـــــون (Leon) [٣] . وكانت قاعدة هذا الثغر أول الامر مدينـــة ســـالم[٤] (Medinaceli) ثم استبدلت بمدينـة طليطلـــة (Toledo) الواقعة على نهر التاجة (R. Tagus)

٣ ـ الثغر الادنى :

ويشمل المنطقة الواقعة بين نهر الدويرة (Douro) ونهــر التاجة[٥] (Tajo) ومن أشهر مدن هـــذا الثغر مدينة قوريـــة (Coria) وقلمـــــــرية

---

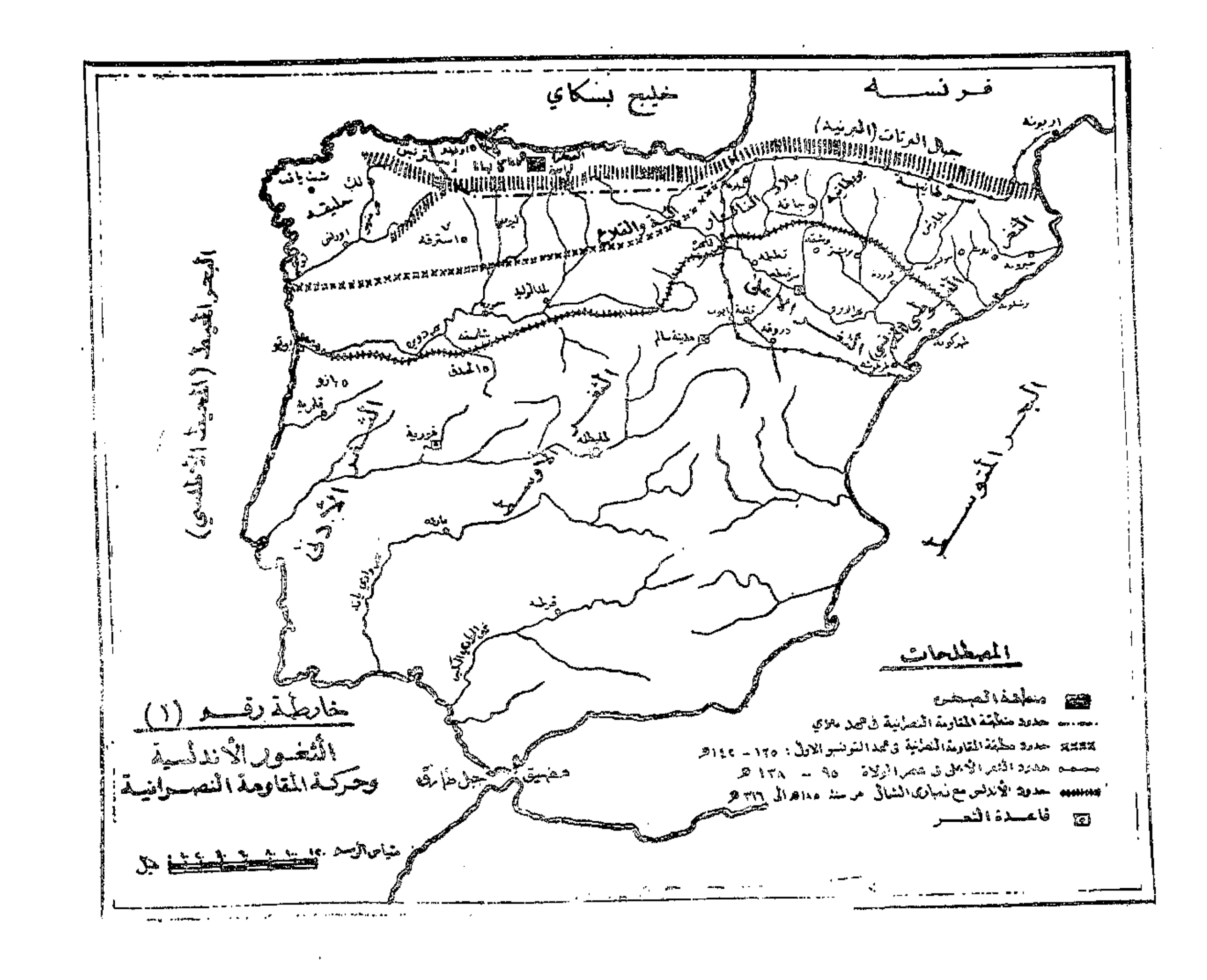
(١) ابن القوطية ، محمد بن عمر ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ـ تح : عبدالله انيس الطباع ، (بيروت : ١٩٥٨) ، ١١٧ .

(٢) قشتالة : وتسمى البة (Alba) والقلاع ، وهما علمان جغرافيان يستعملان معا في النصوص العربية . وكان المسلمون في غزواتهم لمملكـــة ليـــون يسيرون الى سرقسطة ومنها الى البة والقلاع على طول نهر الابرو . انظر : ابن الابار ، محمد بن عبدالله ، الحلة السيراء ـ تح : حسين مؤنس ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ١٣٥ـ١٣٦ .

(٣) ليون : هي احدى الممالك النصرانية في الشمال وقاعدتها مدينة ليون ، ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ١٨٣ .

(٤) مدينة سالم : قديمة البناء ، وقد عرفت في العصر الـــروماني باســـم Ocilis ، وجدد بناء هذه المدينة سالم بن ورعمال المصمودي بعد الفتح الاسلامي لاسبانية ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣/١٧٢ ، ابن الكرديوس ، ابو مروان عبدالملك ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ـ تح : احمد مختار العبادي ، (مدريد : ١٩٧١) ، هامش ، ١ ، ٦٠ ، وسأرمز له في الاحالات القادمة تأريخ الاندلس ، مكي ، محمود علي ، مدريد العربية : (القاهرة : لا . ت) ، ١٦ .

(٥) ابن حيان ، حيان بن خلف ، المقتبس في أخبار بلد الاندلس ـ تح ، عبدالرحمن الحجي ، ج٥ ، (بيروت : ١٩٦٥) ، ٦٩ ، الهامش . انظر ، الخارطة رقم ، ١ .


خارطة رقم (١)
الثغور الأندلسية
وحركة المقاومة النصرانية
خليج بسكاي
فرنسه
البحر المحيط (المحيط الأطلسي)
البحر المتوسط
مضيق جبل طارق
المصطلحات
قاعدة الثغر

(Coimbra)[1] . ولعل قاعدة هذا الثغر مدينة قورية[2] .

أصبح مدلول مصطلح الثغور في الجغرافية الاندلسية يعني هذه الثغـور الثلاثة[3] . وأصبح مدلول كلمة الثغر ـ بصورة خاصة ـ يعني الثغر الاعلى ، والذي يسمى أيضا « الثغر الاقصى »[4] و « الكورة الثغرية »[5] و « الثغر الاكبر »[6] ، ومن سكن هذه المنطقة يطلق عليه لقب « ثغري »[7] .

اذا تتبعنا تأريخ الاندلس في مراحله الاولى ، يتبين لنا ان الثغر الاعلى ظهر بعد نهاية فتح لاندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير ، وبصورة خاصة ، بعد الانتهاء من فتح أقاليم سرقسطة ، لأن فتوحات المسلمين الاولى انتهت عند حدود جبال البرتات (Pyrenees) ، فمن هنا ظهر الثغر الاعلى المجاور لبلاد فرنسة .

ومن الملاحظ ان منطقة الثغر الاعلى امتدت في عصر الولاة بصورة خاصة

---

(١) قورية وقلمرية : من مدن البرتغال الآن ، انظر : الخارطة رقم ١ .

(٢) البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، جغرافية الاندلس واوربا (المسـالك والممالك) ، ـ تح : عبدالرحمن الحجي ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ٩٥ ، هامش ، ٤ ، وسارمز له جغرافية الاندلس ، الاصطخـري ، مسـالك الممالك ، ٤١ .

(٣) ابن بشكوال، خلف بن عبـدالملك ، الصـلة ، ج١ ، (القـاهرة : ١٩٦٦) ، ١٤ .

(٤) ابن الفرضي ، عبدالله بن محمد ، تأريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٥٤) ، ٣٤١ ، وسارمز له : تاريخ .

(٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٢٤٦ ، هامش ، ٢ .

(٦) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها ، (مدريد : ١٨٦٧) ، ٦٢ ، وسأرمز له : أخبار مجموعة .

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/٦٧٥ ، هانز ، رودلف ، « قائمة باسـماء الاماكن والبلدان الواردة في كتاب الصلة » ، مجلة معهد الدراسـات الاسلامية ، مج/١٥ ، (مدريد : ١٩٧٠) ، ١٦٠ .

الى ما وراء البرت[1] • ولكن بعد سقوط اربونة[2] (Narbonne) تقلصت منطقة الثغر الاعلى الى ما وراء جبال البرت في جهة اسبانية وأصبحت تشتمل على ولاية سرقسطة[3] وبعض المدن والحصون المجاورة لها • وتقلصت اراضي هذا الثغر فيما بعد ، بظهور مملكة النافار وعاصمتها بنبلونة[4] (Pamplona) واحتلال فرنسة لمدينة برشلونة[5] (Barcelona) سنة ١٨٥هـ/٨٠١م • وظهور

---

(١) وهي الجبال الحاجزة بين اسبانية وفرنسة ، وتسمى بالابواب ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٦٦ ، وسأفصل عنها فيما بعد •

(٢) أربونة أو ناربون : وهي مدينة فرنسية الآن ، تقع على خليج ليون • وكانت القاعدة الشمالية للقوات الاسلامية في الاندلس ، وتقع ضمن الجزء الاول من قسمة قسطنطين ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٥٩ ، معجم البلدان ، ١٧٦/١ ، الحميري ، الروض المعطار ، ١١ـ١٢ •

(٣) سرقسطة : مدينة قديمة من بناء القوط ، وهي أم الثغر الاعلى وتسمى عروس الابرو ، واسمها مشتق من اسم قيصر اوغسطوس وقيل بانه بناها على شكل الصليب ، وتسمى ايضا المدينة البيضاء • ولهذه المدينة وصف جميل في الكتب التأريخية والجغرافية ، انظر : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ٥٩أ ، ابن رستة ، احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، ج٧ ، (ليدن : ١٨٩١) ، ٣٥٥ ، العذري ، احمد بن عمر ، نصوص عن الاندلس ـ تح : عبدالعزيز الاهواني ، (مدريد : ١٩٦٥) ، ٢١ ، المراكشي ، عبدالواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، (القاهرة : ١٩٤٩) ، ٧١ • وعن تخطيط المدينة ، انظر :
Provencal, Levi, Histoire de L'Espagne Musulmane, 3, (Paris: 1953), p. 355.

(٤) بنبلونة أو بمبلونة عاصمة مملكة نافار (Navar) ، بينها وبين سرقسطة (١٢٥ ميل) وتقع على رافد أرغة أحد روافد الابرو ، انظر : القلقشندي ، احمد بن عبدالله ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج٥ ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ٢٣٤ •

(٥) برشلونة : هي من المدن البحرية المهمة على البحر المتوسط بينها وبين طركونة (٥٠ ميلا) ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٠/١ ، ابن الخطيب ، محمد بن عبدالله ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ـ تح : احمد مختار العبادي ، (القاهرة : لا • ت) ، ١١٥ •

الثغر القوطي في شمال شرقي اسبانية الذي سأذكره في الباب الثالث •

أما مناطق الثغر الاوسط والثغر الادنى ، فقد ظهرت فيما بعد ، خاصة بعد ان استطاع نصارى الشمال تأسيس مملكتي قشتالة وليون خلال عصر الامارة كما سنشرح ذلك في باب الجهاد •

جغرافية الثغر الاعلى الطبيعية

١ ـ السطح :

يتألف سطح شبه جزيرة ايبرية[١] من هضبة الميسيتة (Meseta) التي يتراوح ارتفاع سطحها بين (٢٠٠٠ــ٣٠٠٠) قدم ، ويتخللها عـــدد من الأنهـــار ، والسلاسل الجبلية[٢] التي ترتفع فوق المستوى العام للهضبة •

تمثل منطقة الثغر الاعلى حوض[٣] نهر الابرو (Ebro) ، وعدة أنهار أخرى أصغر منه تنحدر نحو الشرق والجنوب الشرقي وتصب في البحر المتوسط[٤] ، ومن أشهرها وادي نهر فرنكولي (Francoli) الذي تقع عند مصبـــه مدينـــة

---

(١) هناك عدة تعاليل حول اصل هذه الكلمة • فقسم يذكر انها مشتقة من وادي نهر الابرو ، وقسم ينسب التسمية الى الاباريين الذين سكنوا هذه المنطقة ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٥٧ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٥/٣٣٦ ، ارسلان ، حلل ، ١/٣١ •

(٢) ويلز ، جيز وآخرون : جغرافية العالم الاقليمية ــ تر : محمد حامـــد الطائي وآخرون ، (بيروت : ١٩٦٤) ، ٢٣٧ •

(٣) المقصود بحوض النهر (R. basin) ، المنطقة التي تتصـرف مياههـــا الى نظام النهر (R. system) ، ونظام النهر المقصود به النهر مع روافـــده ، انظر : ويلز : جغرافية العالم الاقليمية ، ٧٦ •

(٤) راجع عن اسماء هذا البحر : اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب ، البلدان ، (النجف : ١٩١٨) ، ١١١ ، الادريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس (من نزهة المشـــتاق في اختراق الآفاق) ، نشر : دوزي ودى خوية ، (امستردام : ١٩٦٩) ، ١٦٥ • وسارمز له في الاحالات القادمة : « صفة المغرب » ، الزياني ، أبو القاسم أحمد : الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا ــ تح : عبدالكريم الفيلالي ، (مطبعة فضالة : ١٩٦٧) ، ٤٨٥ •

طركونه والتي جلبت اليها المياه أيضا بواسطة القنوات المشهورة بها هذه المدينة من وادي نهر غاية (Gaya) الذي يصب في البحر المتوسط شمالي هذه المدينة[١] • ثم وادي نهر لوبريقات (Liobregat) الذي تقع شمالي مصبه مدينة برشلونة والذي يسقي مزارع المدينة[٢] ، ثم نهر تير[٣] (Ter) الذي تقع عليه مدينة جيرونة[٤] • وبين نهر تير ومدينة أربونة توجد عدة أنهار صغيرة تنبع من سفوح البرتات وتنحدر نحو الشرق وتصب في خليج ليون[٥] •

ويمثل حوض نهر الابرو منخفضا تفصله عن سواحل البحر المتوسط تلال قطلونية[٦] (Catalogne) وبين هذه التلال وساحل البحر المتوسط شريط ساحلي تقع فيه طرطوشه[٧] (Tortosa) وبرشلونة

---

(١) انظر : ارسلان : حلل ، ٢/٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
The Time Atlas of the world, Vol: IV, (London: 1956), p. 75.
ومدينة طركونة : تسمى احيانا تركونة ، وهي ذات موقع وسط بين مدينة طرطوشة وبرشلونة ، وتعتبر قاعدة مهمة للجهاد وراء البرت • انظر . القزويني ، زكريا بن محمد ، آثار البلاد واخبار العباد ، (بيروت : ١٩٦٠) ، ٥٤٥ ، الحميري : الروض المعطار ، ١٢٥-١٢٦ •

(٢) ارسلان ، حلل ، ٢/٢٥٥ ، ٢٧٢ •

(٣) ارسلان ، المصدر نفسه ، ٢/٢٨٢ •

(٤) جيرونة : وتسمى ايضا جيرندة ، مشتقة من اسمها الروماني القديم Gerunda ، وتقع في اقصى الشمال الشرقي قريبة من الحدود الفرنسية ، محمد الفاسي ، وحي البينة ، (الدار البيضاء : ١٩٧٠) ، ١١١ ، ارسلان ، حلل ، ٢/٢٠٤ •

(٥) انظر الخارطة ، ٢ •

(٦) قطلونية : اسم أطلقه الفرنسيون في العصور الوسطى على هذه المنطقة ومعناها ارض القلاع ، انظر : ارسلان ، حلل ، ٢/١٩٩ •

(٧) طرطوشة : مشتقة من الاسم القديم (Dertosa) ، وتقع في شمال شرقي الاندلس بالقرب من ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر الابرو حيث تبعد مسافة ١٢ ميلا عن مصب النهر وتشتهر بخشب الصنوبر الجيد

وطركونة (Tarragond) أهم مدن الثغر الاعلى البحرية[1] • ويفصل هذا المنخفض عن بلاد فرنسة جبال البرتات ، التي تعد الحاجز الطبيعي الذي يفصل الاندلس[2] عن اوربة • ويفصله أيضا عن بقية انحاء اسبانية سلسلة جبلية قليلة الارتفاع تخرج من مرتفعات ألبة والقلاع وتمتد نحو الجنوب الشرقي على طول الجانب الايمن لحوض نهر الابرو والتي يخترقها نهـــر شــــلون Jalon أحد روافد نهر الابرو الجنوبية وتتلاشى هذه المرتفعات عند الساحل الشرقي • ولها أسماء محلية أشهرها جبال بيكور (Seirra de Vicor) ، وجبـــال مـــولا (Muela)[3] •

أما من ناحية الغرب فتمتد جبال قشتالة (ألبة والقلاع) التي تكون منهـــا

الذي تعمل منه السفن ، انظر : ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ٧/٣٥٥ ، ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، المسالك والممالك ، (بيروت : لا • ت)، ١٠٥ ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ٥٤٤ •

(١) تتميز منطقة قطلونية بأنها ارض جرداء ، توجـــد فيها بعض الآثار البركانية ، انظر : القزويني ، آثار البــلاد ، ٥٤٤ ، ارسلان ، ، حلل ٢/٢٨٤ • وتسمى هذه المنطقة باقليم البرتات ، انظر : الادريسي ، صفة المغرب ، ١٧٦ •

(٢) أصل كلمة الاندلس تاريخيا مأخـــوذ من فاندلســـيا (Vandalusia) أي الوندال (Vandals) الذين احتلوا اسبانية قبل القوط • انظر : ابن الاثير ، علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، (القاهرة : ١٣٥٧هـ)، ١١٩ ، هيكل ، احمد ، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، (القاهرة : ١٩٦٢) ، ١٩ ، رجائي ، فؤاد ، من كنوزنا ، الحلقة الاولى في الموشحات الاندلسية ، ١ ، الحجي ، عبدالرحمن علي ، اندلسيات ، ج٢ ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ١٩ ،
Hole, Edwyn, Andlus: Spain under the Muslims, (London: 1958), p. 19.

(٣) ارسلان ، حلل ، ٢/١٠٧ ، انظر :
Atlas Historique and Geographique, (Paris: N. D), p. 88.

منابع نهر الابرو[1] ، كما تتكون منابعه الاخرى من جبال البرت ومن جبال كنتبرية[2] الممتدة على طول خليج بسكاي وتنتهي عند سواحل المحيط الاطلسي[3] .

من هذا الاستعراض السريع للسلاسل الجبلية المحيطة بمنطقة الثغر الاعلى ، يتبين لنا مناعة هذه المنطقة طبيعيا ، كما سيتبين لنا تأثيرها الكبير في الاحداث السياسية في هذه المنطقة بصورة خاصة وفي الاندلس بصورة عامة .

٢ ـ المناخ :

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من المناخ في شبه الجزيرة : مناخ متطرف جاف في وسط الهضبة ، والمناخ الرطب على الساحل الشمالي الغربي بسبب موقعه البحري ، ومناخ البحر المتوسط في الجنوب الشرقي . وأما مناخ الثغر الاعلى وخاصة حوض نهر الابرو فيتميز بالجفاف لأن جبال البرت تكون حاجزا مناخيا فاصلا ، فبينما يتمتع الجانب الفرنسي من جبال البرت بكمية من المطر الغزير طوال العام ، لا يصيب الجانب الاسباني الا القليل ، كما ان الهضبة تحول دون وصول الرياح الغربية المطيرة القادمة من المحيط الاطلسي الى هذه

---

(١) ابن غالب ، محمد بن أيوب ، فرحة الانفس في تأريخ الاندلس ـ تح : لطفي عبدالبديع ، (القاهرة : ١٩٥٦) ، ٣٩ . وسنرمز له في الاحالات القادمة « فرحة الانفس » .

(٢) جبال كنتبرية وتسمى ايضا جبال شيبة . انظر : مؤنس : الجغرافية والجغرافيين ، ٢٦٦ .

(٣) في كتب الجغرافية القديمة اسماء مختلفة لهذا المحيط ، مثل بحر اوقيانوس والبحر الاخضر والبحر الاسود ، ولكن أكثر كتب الجغرافية تتفق على تسمية هذا المحيط بالبحر المحيط أو البحر الكبير المظلم . انظر : مؤلف مجهول (من أهل القرن السادس للهجرة) ، قطعة من كتاب في الجغرافية ، مخطوطة مصورة بالفوستات ، مكتبة الدراسات العليا ، رقم ٣٢٤ ، الورقة ، ١٢ ، الحموي : معجم البلدان ، ١/٣٤٤ ، القزويني : آثار البلاد ، ٥٠٤ .

المنطقة بسبب وجود الضغط العالي على الهضبة[1] ، وبالرغم من ان مناخ هذه المنطقة ينتمي الى مناخ البحر المتوسط[2] فان فيه شيئا من القارية[3] • ولما كان حوض نهر الابرو محاطا بالمرتفعات في معظم جوانبه ومعزول عن التأثيرات البحرية ، فهو من بين أجف مناطق اسبانية •

ومع هذا ، ففي بعض السنين يصيب المنطقة امطار غزيرة تسبب فيضانات مدمرة ، كما حدث سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م حيث خربت السيول قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها[4] •

أما الاقسام الشمالية لمنطقة الثغر الاعلى وخاصة المجاورة لجبال البرتات فيتميز مناخها بالحرارة الواطئة وكثرة سقوط الثلج في فصل الشتاء[5] ويكون خطرا في كثير من الاحيان على نواحي الحياة الاقتصادية وخاصة الزراعة[6] •

---

(١) انظر : الجمل ، محمود جلال‌الدين ، اوربا في مجرى التاريخ ، (القاهرة : ١٩٦٩) ، ٤٨٥ ، كندرو ، ولفرد ، مناخ القارات — تر : حسن طه النجم وآخرون ، ج٢ ، (بغداد : ١٩٦٧) ، ١٠٧ •

(٢) يتميز مناخ البحر المتوسط على العموم بسقوط امطاره في نصف السنة الشتوي كما يتميز شتاؤه في العموم بالاعتدال وبالسماء المشمسة الساطعة التي يكون لها أثر في نضج الفاكهة • انظر : كندرو ، مناخ القارات ، ٢/٧٢–٣ •

(٣) الصياد ، محمد محمود : الجغرافية الاقليمية ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ١٨٤•

(٤) النويري ، شهاب‌الدين احمد بن عبدالوهاب : نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢٢ ، (غرناطة : ١٩١٧) ، ٤٣ •

(٥) هناك رياح قطبية تسمى حديثا ليفانتي (Lievante) ، تهب من الشمال أو الشمال الشرقي وتكون مصحوبة في الغالب بسقوط مطر غزير يتحول الى ثلج على الجبال • انظر : كندرو ، مناخ القارات ، ٢/١٠٥–١٠٦ •

(٦) في سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م سقط برد غليظ في نواحي مدينة تطيلة في الثغر الاعلى ودمر اشجار البساتين واشتد القحط بغلاء الاسعار فأصبح قفيز القمح يباع بما يقارب (١٢ دينارا) • ابن حيان ؛ المقتبس في اخبار الاندلس ، مخطوطة ميكروفيلم ، نسخة الاستاذ كريم عجيل ، مصورة عن النسخة الموجودة في الخزانة العامة بالرباط ، رقم ٨٧ ، الورقة : ٦١ب • والقفيز مكيال للاشياء اليابسة ، ويزن ثمانية ارطال وهو القفيز

كما ان هذه الثلوج توفر مصادر مياه مهمة لحوض نهر الابرو وخاصة روافده التي تنبع من جبال البرتات ، وقد أثرت هذه الثلوج في شمالي الثغر الاعلى وشمال اسبانية في حركة الجهاد ضد فرنسة ونصارى الشمال . وترتب على ذلك ان الحملات العسكرية للشمال ماكانت تخرج الا في فصل الصيف ، فسميت بـ (الصوائف)[1] حيث حدد وقتها بعد شهر نيسان ولا تخرج الجيوش الاسلامية قبل هذا الشهر الا للضرورة القصوى كما سنشير الى ذلك .

٣ ـ مصادر المياه :

تمثل مصادر المياه في منطقة الثغر الاعلى : الامطار ، والانهار ، والعيون . وقد سبق أن اشرت الى الامطار عند الكلام عن المناخ .

أ ـ الأنهار : تتمثل الانهار في منطقة الثغر الاعلى بما يلي :

١ ـ نهر الابرو[2] وروافده : يتكون منبع النهر الاصلي من جبال كنتبرية

الحجاجي ، أما القفيز الهاشمي فمقداره ثلاثة اضعاف كيل القفيز الحجاجي . انظر : ابن سلام ، أبو عبيد القاسم : كتاب الاموال ـ تح : محمد خليل هراس ، (القاهرة : ١٩٦٨) ، ٦٩٣ـ٦٩٤ ، الشيزري ، عبدالرحمن بن نصر : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، (القاهرة : ١٩٤٦) ، ١٧ .

(١) الصوائف : في الاصل الحملات الاسلامية الذاهبة لمجاهدة العدو في الصيف على طول الحدود الاسلامية الشمالية مع الدولة البيزنطية . وقد حدد وقت خروجها ورجوعها ، كما حدد وقت الشواتي وهي الحملات التي ترسل في الشتاء بسبب ظرف طارىء . انظر : قدامة بن جعفر : نبذة من كتاب الخراج ـ منشور مع : ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ، المسالك والممالك ، (ليدن : ١٣٠٩هـ) ، ٢٥٩ .

(٢) لهذا النهر عدة أسماء أخرى مثل ، نهر ابرة ، والنهر الاعظم ، ونهر الزيت ونهر طرطوشة . انظر : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ١٥٩أ ، ب ، الرازي ، احمد بن محمد : وصف الاندلس ، مجلة الاندلس ، (بالاسبانية) ، العدد ١٨ ، (مدريد : ١٩٥٣) ، ١٠٣ ،
Al-Andalus, Vol. 18, (Madrid: 1953), p. 103.

بالقرب من منطقة رينوزة (Reinosd) على بعد ٣٠كم من خليج بسكاي[١] ، وهي المنطقة التي ينبع منها نهر دويره[٢] . ويدخل نهر الابرو منطقة الثغر الاعلى عند مدينة قلهرة[٣] (Caluherra)

وبعد دخوله منطقة الثغر الاعلى تصب فيه روافد كثيرة من الجهة اليمنى والجهة اليسرى . فأهم روافد الجهة اليسرى ، رافد ايجة (Ega) الذي تقع عند مصبه بالنهر مدينة قلهرة . ثم يليه الرافد الثاني الذي يتكون من رافد ارغة (Arga) الذي تقع عليه مدينة بنبلونة عاصمة النافار[٤] . ورافد أرغون الذي

Al-Anadalus, Vol. 13, (Madrid: 1953), p. 372. بروكلمان ، كارل : تأريخ الشعوب الاسلامية .. تر : نبيه أحمد فارس وآخرون ، (بيروت : ١٩٦٥) ، ٢٨٦ ، مؤنس : الجغرافية والجغرافيين ، ٦٣ .

(١) انظر : الرازي ، وصف الاندلس ، مجلة الاندلس ، العدد ١٨ ، ١٠٣ ، يسمي المنطقة ، (فونت ايبر) ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٢ ، يسمي المنطقة : جبـل البشكنس ، ارسـلان : حلل ، ٢٠/٦٨ ، Atlas general Larousse, (Paris: 1959), p. 104.

(٢) الزهري ، محمد بن أبي بكر : كتاب الجغرافية ـ تح : محمد حاج صادق ، (دمشق : ١٩٦٨) ، ١٦٨ ، منشور في مجلة الدراسات الشرقية ـ للمعهد الفرنسي في دمشق ، Encyclopedia Britannica: Maps symbols (U.S.A: 1966), p.64-65

(٣) قلهرة : مدينة حصينة لعبت دورا مهما في جهاد الثغر الاعلى لنصـارى الشمال ، وكانت السيطرة عليها سجالا بين المسلمين والنصارى ، وتقع ضمن الجزء الثالث من قسمة قسطنطين للاندلس ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٦٧ .

(٤) انظر : ابن حيان ، المقتبس ، قطعة من الجزء الثاني ، نشـر : ليفـي بروفنسال ، مجلة الاندلس (بالاسبانية) ، العدد ١٩ (مدريد : ١٩٥٤) ٢٩٨ ، وسأرمز له في الاحالات القادمة : (ابن حيان ، مجلة الاندلس) مع صفحات المجلة بالعربية .

تقع على أحد فروعه مدينة جاقة[1] (Jaca) ، ويصب هذا الرافد في النهر الام جنوبي مدينة قلهرة[2] • ثم يليه الرافد الثالث المسمى أربة[3] (Arba) الذي تقع عليه مدينة شية (Eged) والتي سيكون لها دور في احداث فتح الثغر الاعلى ، وسأذكر أمرها فيما بعد • ثم يليه رافد جلق (Gallego) الذي يمر قرب مدينة وشقة[4] ويصب فيه رافد بانشة ، ثم يصب في النهر الام عند سرقسطة[5] • ثم يليه الرافد الاخير من الجانب الايسر وهو رافد شيقر (Segre) ، الذي يتألف من ثلاثة روافد وهي شيقر ورافد الزيتون ورافد فلومن[6] •

أما روافد نهر الابرو من الجانب الايمن فكثيرة جدا ولكن أهم هذه الروافد رافد الحامة[7] (Jalama) الذي يصب في النهر شمالي مدينة تطيلة ، وتشتهر هذه المنطقة بشلالاتها البديعة وعيونها الحارة[8] ، ثم يليه رافد كالش[9] الذي يسقي أراضي مدينة تطيلة[10] (Tudela) ويصب في النهر الام عند هذه المدينة[11] • ثم يليه رافد شلون (Jalan)[12] الذي تقع عليه مدينة قلعة أيوب[13] (Calatyad) ، ويتصل بهذا الرافد

---

(1) مدينة جاقة ، تعتبر قاعدة مقاطعة شبرت أو سوبرارية Sobrarba وهي احدى الامالات النصرانية التي ظهرت فيما بعد ، انظر : ارسلان ، حلل ، ١٨٣/٢ •

(2) انظر : The Oxford Atlas, (London: 1958), p. 35.

(3) انظر : الخارطة رقم ٢ •

(4) وشقة : أو أشقة مدينة قديمة تقع شمالي سرقسطة بمسافة ٥٠ ميل • الروض المعطار ، ١٩٤ •

(5) رافد جلق : أصل الاسم عند الاسبان غاليقو Gallego ، ولكن العرب سموه جلق • وقيل : ان موسى بن نصير لما وصل الى سرقسطة وشرب من مائها استعذبه وسأل عن اسم النهر فذكروا له اسمه ، فقال : « اذا هو نهر جلق وهذه غوطة دمشق » • ولسرقسطة عدة أقاليم من أشهرها اقليم جلق على اسم الرافد ، انظر : الرازي ، صفة الاندلس ، ١٠٤ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٤ ، ٥٥ ، ارسلان ، حلل ، ١١٩/٢ • =

رافد شلوقة (Jiloca) [١] الذي تقع عليه مدينة دروقـــة[٢] (Daroca)
ويصب هذا الرافد في النهر غربي مدينة سرقسطة ، ويليه رافد وربة (Huervy)
والذي يسمى بلطش ايضا[٣] ، والذي يصب في نهر الابرو عند مدينة سرقسطة .
ثم يلي هذا الرافد عدة روافد ثانوية تصب في النهـر الام اشـــهرها وادي لب
(Guad lope) [٤] ، ثم يصب النهر في البحر المتوسط بدلتا واسـعة[٥] ،
حيث ينشطر عند مصبه الى شطرين يفصل بينهما جزيرة تســمى جزيرة بودا
Buda [٦] . ويقدر نهر الابرو من منبعه الى مصبه بسير نحو (١٥) يوما[٧] ،
وقدر أيضا بـ (٢٠٤) ميل[٨] .

٢ ـ نهر فرنكولي (Francoli) .

= (٦) انظر : العذري، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ ، الادريسي ، صفة المغرب ، ١٩٠ ، ابن غالب : فرحة الانفهس ، ١٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٢٤ ، ١٦٨ .

(٧) الحامة أو الحمة : العين الجارية التي يستشفى بها المرضى ، الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٣٠٦ .

(٨) ارسلان ، حلل ، ٢/٩٢ـ٩١ .

(٩) ابن عذاري ، أبو عبدالله محمد المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، نشر ، كولان وبروفنسال ، ج٢ ، (بريل : ١٩٥١) ، ١٧٢ ، ورد باسم كالس . وسأرمز له في الاحالات القادمة ، البيان المغرب .

(١٠) تطيلة : مدينة قديمة تتبعها عدة مدن وقرى ، وتعد من الابواب التي دخل منها الجيش الاسلامي الى أرض نصارى الشمال ، انظر : مؤلف مجهول : جغرافية الاندلس وتأريخه ، الورقة ٥٦ب ، البكري ، جغرافية الاندلس ، ١٢٧ ، ابن غالب ، فرحة الانفس ، ١٨ .

(١١) انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ٦٤ ، مؤنس : الجغرافية والجغرافيين، ٦٩ .

(١٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٢ .

(٥) قلعة أيوب : سميت باسم أيوب بن حبيب اللخمي ابن اخت موسى بن نصير الذي حكم الاندلس بعد عبدالعزيز بن موسى ، وهي قريبة من مدينة سالم التي تقع على نفس الرافد ، وبينها وبين سرقسطة ٥٠ ميـــلا ، الادريسي ، صفة المغرب ، ١٩٠ ، الحميري ، الروض المعطار ، ١٦٣ ، مكي ، مدريد العربية ٢٦ . (=)

٣ ـ نهر لوبريقات (Liobregat) [١] .

٤ ـ نهر تير (Ter) . وهي أهم أنهار منطقة قطلونية[٢] . وقد سبقت الاشارة اليها ، وكما هي موضحة في الخارطة رقم ٢ .

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٤ .

(٢) دروقة : مدينة من أعمال قلعة أيوب تقع على سفح جبل ، وبينها وبين قلعة أيوب ٨٠ ميلا ، بناها الامير محمد لاسرة بني تجيب ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤١ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٦٦ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٢ ، ٢٤ ، انظر : القزويني ، آثار البلاد ، ٥٣٤ .

(٤) انظر : ارسلان ، حلل ، ١٩٧/٢ .

(٥) انظر : ارسلان ، حلل ، ٢٧/١ـ٢٨ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ٦ .

(٦) الحميري ، الروض المعطار ، ١٥٠ ، ذكر هذه المنطقة باسم القبطيل ، وسماها ايضا بالعسكر ، انظر عن جزيرة بودا : ارسلان ، حلل ، ٢٧٠/٢ .

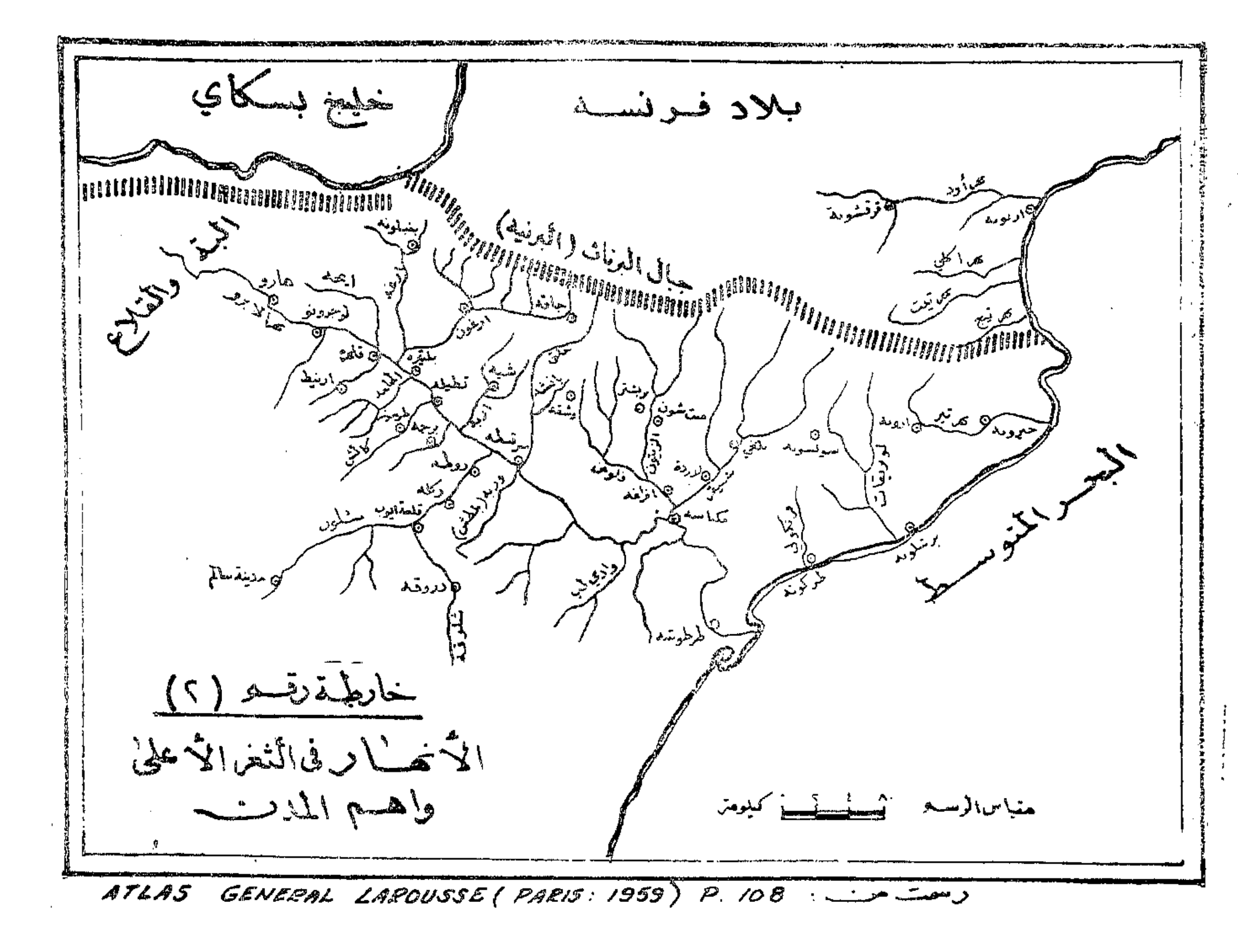
(٧) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٥٨أ ، الزهري ، الجغرافية ، ٢٢٤ .

(٨) الرازي ، صفة الاندلس ، ١٠٣ ، وهناك تقديرات اخرى لطوله ، انظر : ابن غالب ، فرحة الانفس ، ٣٩ ، الانصاري ، محمد بن أبي طالب ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (بطربورغ : ١٨٦٥) ، ١١٢ ، مؤنس ، الجغرافية والجغافيين ، ٦٣ .

Dictionary of the English Language, 1, p. 398.

(١) ورد باسم ربلقاطو ، انظر الخارطة في مجلة : Al-Andalus, Vol. 18, (Madrid: 1953), p. 372. الصفحة المقابلة

(٢) انظر : الخارطة رقم ، ٢ ،
Cassell's New Atlas of the world, (London: 1958), p. 26-27.



ATLAS GENERAL LAROUSSE (PARIS : 1959) P. 108 : رسمت عن

ب ـ العيـــون :

هي المصدر الثاني للمياه في هذه المنطقة ، تعتمد عليها بصورة خاصة المدن والقرى التي تكون بعيدة الموقع عن الانهار . وتوفرت لها عيون ذات أهمية كبيرة تعتمد عليها هذه المدن والقرى في الزراعة والارواء بسبب طبيعتها الجبلية وتساقط الثلوج والامطار على المرتفعات المجاورة . وقد تفنن أهل هذه المنطقة في استخدام مياه هذه العيون وتسييرها في قنوات للاستفادة منها في الزراعـــة والارواء حتى ان أهل الاندلس كانوا يوصفون ، بصورة عامة ، بأنهـم يونانيون في استنباطهم للمياه(1) . وقد اشتهرت مدينة لاردة بقنواتها البديعة الصنع في جلب المـاء الى المدينة(2) . كما اشتهر اقليم بلشر(3) أحد اقاليم سرقسطة بعين مـــاء اجريت مياهها في صخر مثقوب يسد هذا الثقب ويفتح حسب الحاجة(4) . وكانت مدينة بربشتر(5) (Barbastro) تسقى من عين خارج المدينة ، وكانت هـــذه العين من الاسباب التي كونت مأساتها سنة ٤٥٦هـ/١٠٩٣م(6) ، كما رويت بعض القصص الخرافية عن بعض عيون هذه المنطقة وخاصة عن عين بلطش(7) .

---

(١) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ١٢ـ١٣ .

(٢) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ١٨١ .

(٣) ورد باسم بلشند في معجم البلدان ، ١/٤٨٤ ، مراصـد الاطـلاع ، ١/١٧٠ـ١٧١ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٤ .

(٥) بربشتر : من مدن منطقة بريطانية ، وتقع شمالي مدينة سرقسطة وتعتبر من مدن الثغر الحصينة ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٩٢ ، ابن غالب ، فرحة الانفس ، ١٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٣٩ـ٤٠ .

(٦) انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٩٢ـ٩٥ ، ابن عذاري ، البيـــان المغرب ، ج٣ ـ تح : بروفنسال ، (بيروت : لا ٠ت) ، ٢٢٥ ، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبـــار المراكشية ـ تح : علوش ، (الرباط : ١٩٣٦) ، ٦١ .

(٧) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٤ ، الزهري ، الجغرافية ، ٢٠٤ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٤٧ .

ومن المناطق الاخرى التي تشتهر بالعيون في الثغر الاعلى مدينـــة قلعـة أيوب واقليم فنتش (Fuentes) أحد أقاليم سرقسطة[١] ، وحصن بنشكلة القريب من مدينة طركونة[٢] .

يتبين لنا بعد هذا الاستعراض لمصادر المياه ، أن معظم مدن الثغر الاعلى تتركز أما على نهر الابرو أو على روافده ، وأما على العيون التي تكثر في هذه المنطقة . ويندر ان توجد فيه منطقة خالية من المدن والقرى والحصون ، واذا أخذنا مدينة افراغة[٣] (Fraga) نموذجا لما يتبعهـا من القرن والحصون « التي تزيد على ثلاثة آلاف قرية في كل قريـــة خطبة »[٤] يتبين لنا مدى ازدحام الثغر الاعلى بمثل هذه القرى والحصون[٥] .

وأما الاقاليم الجغرافية التي تتكون منها منطقة الثغر الاعلى فهي أربعة[٦] :

١ ــ اقليم مرمرية : يضم حصونا خالية[٧] ويقع الى غربي اقليم البرتات .

٢ ــ اقليم البرتات : يضم مدينة طرطوشة وطركونة وبرشلونة .

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٤ ، الادريسي ، صفة المغرب ، ١٨٩ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ٥٦ .

(٣) افراغة : احدى مدن اقليم الزيتون وتقع على رافد الزيتونا قبل التقائه برافد شيقر جنوبي مدينة لاردة . انظر : الادريسي ، صفة المغـرب ، ١٧٦ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٢٤ .

(٤) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٥٨ ب .

(٥) توصف الاندلس ، على العموم ، بانها عامرة بالمدن والقرى ، والمسافر في هذه البلاد ربما مر باليوم الواحد على أربع مدن ما عدا القرى والحصون . انظر : نص ابن الشباط ، ١٢٨ ، الزهري ، الجغرافية ، ٢٢٧ .

(٦) انظر : الادريسي ، صفة المغرب ، ١٧٦ .

(٧) راجع : عنان ، الآثار الباقية في اسبانيـا والبرتغال ، (القاهـــرة : ١٩٦١) ، ١١٧ .

٣ ـ اقليم الزيتون : يضم مدينة جاقة Jaca ولاردة[١] ومكناسة[٢] (Mequinenta) وافراغة .

٤ ـ اقليم أرنيط[٣] (Arnedo) يضم مدينة قلعة أيوب وسرقسطة ووشقة .

جغرافية الثغر الاعلى الاقتصادية

١ ـ الزراعة وتربية الحيوانات :

تعد منطقة الثغر الاعلى من أحسن مناطق الاندلس الزراعية[٤] ، وذلك لتوفر مياه الري المتمثلة بنهر الابرو وروافده وبالعيون ، ولتوفر التربة الصالحة للانبات وخاصة الاراضي المحيطة بمدينة تطيلة ووشقة[٥] ، ولتوفر عامل المناخ

---

(١) لاردة : مدينة قديمة تقع على رافد شيقر ويتبعها مدن وحصون كثيرة يجلب اليها الماء بالقنوات . مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتأريخه ، الورقة ، ٥٨أ ، ابن غالب ، فرحة الانفس ، ١٦ .

(٢) مكناسة : مدينة تقع عند مصب رافد شيقر في نهر الابرو ، وسميت نسبة الى قبيلة مكناسة البربرية التي سكنت المنطقة . الزهري ، الجغرافية ٢٢٥ ، ابن الخطيب ، نفاضة الجراب ، ٣٢٢ .

(٣) أرنيط : من المدن الاسلامية القريبة من أرض قشتالة ، وسيكون لها دور كبير في الاحداث السياسية لاسرة بني قسي مع حكومة قرطبة . انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ ، الحموي ، معجم البلدان ، ١/١٦٢ ، محمد الفاسي ، « الاعلام الجغرافية الاندلسية » ، مجلة البينة ، العدد ، ٣ ، (الرباط : ١٩٦٢) ، ١٩ـ٢٠ .

(٤) وصفت الاندلس بجنة الخلد ، كما قال الشاعر ابن خفاجة :

يا اهل الاندلس ! لله دركم	ماء وظل وانهار وأشجار
ما جنة الخلد الا في دياركم	ولو تخيرت هذي كنت أختار

ابن خفاجة ، ابو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح : ديوان ابن خفاجة ـ تح : كرم البستاني ، (بيروت : ١٩٥١) ، ٨٦ .

(٥) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٥ ، أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ١٨١ ، الروض المعطار ، ٦٤ ، ١٩٥ .

الملائم على نمو مختلف انواع المحاصيل ، بالاضافة الى توفر العامل البشري[1] وخاصة القبائل العربية التي سكنت هذه المنطقة ومعظمها من القبائل اليمانية المشهورة بمعرفة أحوال الزراعة والري[2] .

تشتهر منطقة الثغر الاعلى بزراعة الحبوب وخاصة الحنطة والشعير . وتعتبر هذه الحبوب من المواد الضرورية التي يخزنها السكان في سراديب خاصة تكون مؤونة لهم عند الحاجة[3] ، لأن هذه المنطقة كانت قاعدة عسكرية للدفاع والهجوم ضد نصارى الشمال وفرنسة ، بالاضافة الى انها كانت مركزا لكثير من حركات التمرد والعصيان ضد العاصمة ، وكثيرا ما تفشل جيوش السلطة في فتح المدن الثائرة ، لانها تغلق أبواب اسوارها وتقتات على ما هو مخزون من طعام فيها . ومن أشهر مدن انتاج الحبوب هي طركونة وبرشلونة وسرقسطة[4]. ويتبع كثرة انتاج الحبوب في هذه المنطقة وجود الارحاء التي تدار بالماء لطحن الحبوب ، ويكثر وجودها في مدينة طركونة وحصن يلوية من أعمال وشقة ، وفي مدينة تطيلة[5] .

ويعتبر الزيتون من أهم محاصيل هذه المنطقة والذي يكثر انتاجه في مدينة افراغة ، وحصن مربيطر احد الحصون القريبة من طرطوشة ، وفي اقليم

---

(١) انظر : ارسلان ، حلل ، ١/١٩٥-٩٦ .

(٢) اشتهر أهل اليمن من قديم الزمان ببناء السدود لخزن مياه الامطار واستخدامها في الزراعة ، انظر : علي ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧ ، (بيروت : ١٩٧١) ، ١٦٠-١٦١ ، مؤنس ، رحلة الاندلس ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ٢٧٦-٧٧ .

(٣) انظر : القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ٥٤٥ ، الروض المعطار ، ١٢٦ .

(٤) مؤلف مجهول : جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ١٥٧أ ، الروض المعطار ، ٤٢ .

(٥) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ الحميري ، الروض المعطار ، ١٢٦ .

سرقسطة ، وفي منطقة حصن يلوية من أعمال مدينة وشقة[١] .

وتكثر بساتين الفاكهة في الثغر الاعلى . وقد شبه موسى بن نصير بساتين سرقسطة بغوطة دمشق[٢] . ومن أشهر فواكه هذه المنطقة الاعناب[٣] التي تتميز بخصائص معينة مثل كبر الحجم ، وامكان الاحتفاظ بها معلقة لمدة طويلة[٤]. ويكثر انتاج هذه الفاكهة في أراضي سرقسطة ووشقة ودروقة وطركونة[٥] . وتكثر أشجار التفاح في أقاليم سرقسطة ومدينة وشقة[٦] ، ولكثرة بساتين التفاح أصبحت هذه الفاكهة رخيصة السعر جدا ، حتى ان أهل سرقسطة في كثير من الاحيان يستعملون الفواكه سمادا للارض لان ثمنها في الغالب لا يسد أجور النقل[٧] . يكثر كذلك انتاج الكمثرى في مدينة ركلة[٨] ووشقة[٩] ، وكذلك

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ ، الحموي ، معجم البلدان ٢٢٧/١ ، الروض المعطار ، ١٨٠-١٨١ .

(٢) ارسلان : حلل ، ١١٩/١ .

(٣) نظرا لاهتمام أهل الاندلس بزراعة الاعناب والاهتمام بجني محصولها ، ظهر عندهم عيد يسمى (عيد العصير) ، أنظر : ابن الخطيب ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس (مجموعة من رسائله) ـ تح : أحمد مختار العبادي ، (الاسكندرية : ١٩٥٨ ٩٣ ، هامش ، ٢ ، العبادي ، احمد مختار ، « الاعياد في مملكة غرناطة » ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/١٥ ، (مدريد ١٩٧٠) ، ١٤٠ .

(٤) الزهري : الجغرافية ، ٢٢٦ .

(٥) مؤلف مجهول : جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ١٥٧أ ، ١٥٩أ ، ب ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ ، الادريسي ، صفة المغرب ، ١٨٩.

(٦) مؤلف مجهول : جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ٥٩ ب ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٥ .

(٧) نتيجة كثرة فاكهة التفاح في هذه المنطقة كان وسق التفاح يباع بسعر الارطال اليسيرة في غيره من المحاصيل . الحميري : الروض المعطار ، ٩٧ ، وعن الوسق انظر : هنتس ، فالتر : المكاييل والاوزان الاسلامية ـ تر : كامل العسلي ، (عمان : ١٩٥٧) ، ٧٩ .

(٨) ركلة : مدينة تقع على رافد شلون بين سرقسطة وقلعة أيوب . الروض المعطار ، ٧٨ .

(٩) العذري : نصوص عن الاندلس ، ٥٥ .

يكثر انتاج التين في اقليم سرقسطة ويشتهر أهله بتجفيفه[1] • وهناك فواكه أخرى يشتهر بها هذا الثغر مثل : المصح[2] ، والزعرور[3] والجوز واللوز والفستق[4] •

اما تربية الحيوانات في هذه المنطقة ، فأمر مألوف في مجتمع زراعي يعتمد على بعض الحيوانات في حرث الارض ، ويستفيد من بعضها الآخر في الاكل والحمل • وقد ساعدت المراعي الخصبة ، عند مدينة لاردة والقرى التابعة لها ، وعند مدينة طرسونة[5] (Tarazona) وتطيلة وطرطوشة[6] ، على الاهتمام بهذه الحرفة • كما اشتهر أهل الثغر الاعلى بتربية النحل ولذا كثر انتاج العسل وخاصة في مدينة افراغة وبرشلونة[7] •

وتبين من دراسة أحوال الزراعة في الثغر الاعلى ، ان هناك نوعا من التعاون الجماعي في حصاد الزرع وجني المحصول ، وهو أمر مألوف في مجتمع زراعي •

---

(١) الزهري : الجغرافية ، ٢٢٦ •

(٢) المصح : هو ثمر العوسج ولونه أحمر • الدينوري ، احمد بن داود ، كتاب النبات ، (ليدن : ١٩٥٣) ، ٢٠٥ • ابن فضل الله العمري ، احمد بن يحيى : مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ نشر : حسن حسني عبدالوهاب ، (تونس : لا • ت) ، ٥ •

(٣) الزعرور : ويسمى ايضا بالتفاح البري ولونه أحمر واصفر ، انظر : النويري ، نهاية الارب ، ج١١ ، (القاهرة : لا • ت) ، ١٣٧ـ١٣٨ •

(٤) مؤلف مجهول : جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ٥٧أ لعذري : نصوص عن الاندلس ، ٥٥ •

(٥) طرسونة : من مدن الجزء الثالث من قسمة قسطنطين وتقع جنوب غربي تطيلة • البكري : جغرافية الاندلس ، ٦٢ ، ٩١ ، الروض المعطار ، ١٢٣ •

(٦) مؤلف مجهول : جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ٥٦ ب ، القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ، ٥٣٤ ، الروض المعطار ، ٦٤ ، ١٦٨ •

(٧) مؤلف مجهول : جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ٥٨ ب ، الروض المعطار ، ٤٢ •

وسيرتبط هذا النوع من العمل ببعض أحداث الثغر السياسية كما سأوضح ذلك في الباب الخامس .

٢ ـ المعادن والصناعة :

توجد بعض المعادن المهمة في منطقة الثغر الأعلى ، ومنها الحديد والنحاس اللذان ساعد وجودهما على اشتهار هذه المنطقة بصناعة الاسلحة ، وهي أمور تتطلبها طبيعة المنطقة الحربية لمجاورتها اراضي الامارات النصرانية . وتعتبر مدينة وشقة من أهم مدن الثغر الصناعية ، حيث تركزت بها صناعة الدروع والبيضات[١] الرشيقة وجميع آلات النحاس والحديد[٢] . ويكثر في هذه المنطقة انتاج معدن الذهب واللؤلؤ والمرجان والزئبق والملح ، ولكن هذه المعادن قيمة تجارية[٣] . كما تشتهر منطقة الثغر الاعلى بصناعة المنسوجات المعروفة بالثياب السرقسطية (صناعة السور)[٤] ، وصناعة الغضار[٥] المذهب ، وصناعة السفن وخاصة في موانيء طرطوشة وطركونة[٦] .

---

(١) البيضات : جمع بيضة وهي الخوذة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٩٦/١ .

(٢) الزهري : الجغرافية ، ٢٥٥ .

(٣) انظر : الرازي ، صفة الاندلس ، ١٠٣ ، البكري ، جغرافية الاندلس ، ١٢٩ ، القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ٥٤٥ ، الروض المعطار ، ١٦٩ .

(٤) المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (ليدن : ١٩٠٦) ، ٢٣٩ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٢ ، الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٢/٣ .

(٥) الغضار : وهو الخزف الاخضر . ابن منظور : لسان العرب المحيط ، ج٢ ، (بيروت : لا . ت) ٩٩٣ .

(٦) انظر : الادريسي ، صفة المغرب ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، الروض المعطار ، ١٢٤ ، سالم ، السيد عبدالعزيز ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ٣٦ .

٣ ـ التجارة :

كان النشاط التجاري لمنطقة الثغر الاعلى خلال المدة المبحوث فيها من ٩٥ـ٣١٦هـ ضعيفا ، وذلك يعود الى العداء السياسي بين الامويين في الاندلس والعباسيين وانصارهم في شمالي افريقية ، كما أن الثغر الاعلى خسر أهم ميناء له خلال هذه الحقبة ، وهو ميناء برشلونة الذي سيطرت عليه فرنسة سنة ٩٥ـ٣١٦هـ ضعيفا ، وذلك يعود الى العداء السياسي بين الامويين في الاندلس بصورة عامة خلال هذا الوقت ، بجهاد نصارى الشمال . وقد انتعش هذا النشاط التجاري بعد هذه الفترة خاصة في عصر الطوائف[1] .

ويبدو أن مصر كانت مركز التجارة مع الاندلس بصورة عامة والتي تتعامل تجاريا مع مكة واليمن[2] . وقد كانت مدينة طرطوشة المركز التجاري المهم لهذه المنطقة بكونها مقصد التجار من سائر البلاد[3] ، بالاضافة الى اشتهارها بالاسواق والفنادق[4] ، وهي أمور تتطلبها مقتضيات التجارة .

---

(١) بعد وفاة الناصر سنة ٣٥٠هـ تولى أمر الاندلس امراء ضعفاء ، فأدى ذلك الى الانقسام ، فانهارت الخلافة الاندلسية سنة ٤١٧هـ/١٠٢٥م وتمزقت الى دويلات صغيرة عرف حكامها بملوك الطوائف . انظر : صاعد الاندلسي ، صاعد بن احمد : طبقات الامم ، نشر لويس اليسوعي ، (بيروت : ١٩١٢) ، ٦٣ ، عنان ، دول الطوائف ، (القاهرة : ١٩٦٩) ، ١٥ـ٢٠ .

(٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ، ١٠٩ ، بروفنسال ، ليفي : حضارة العرب في الاندلس ـ تر : ذوقان قرقوط ، (بيروت : لا . ت) ، ٥٣ .

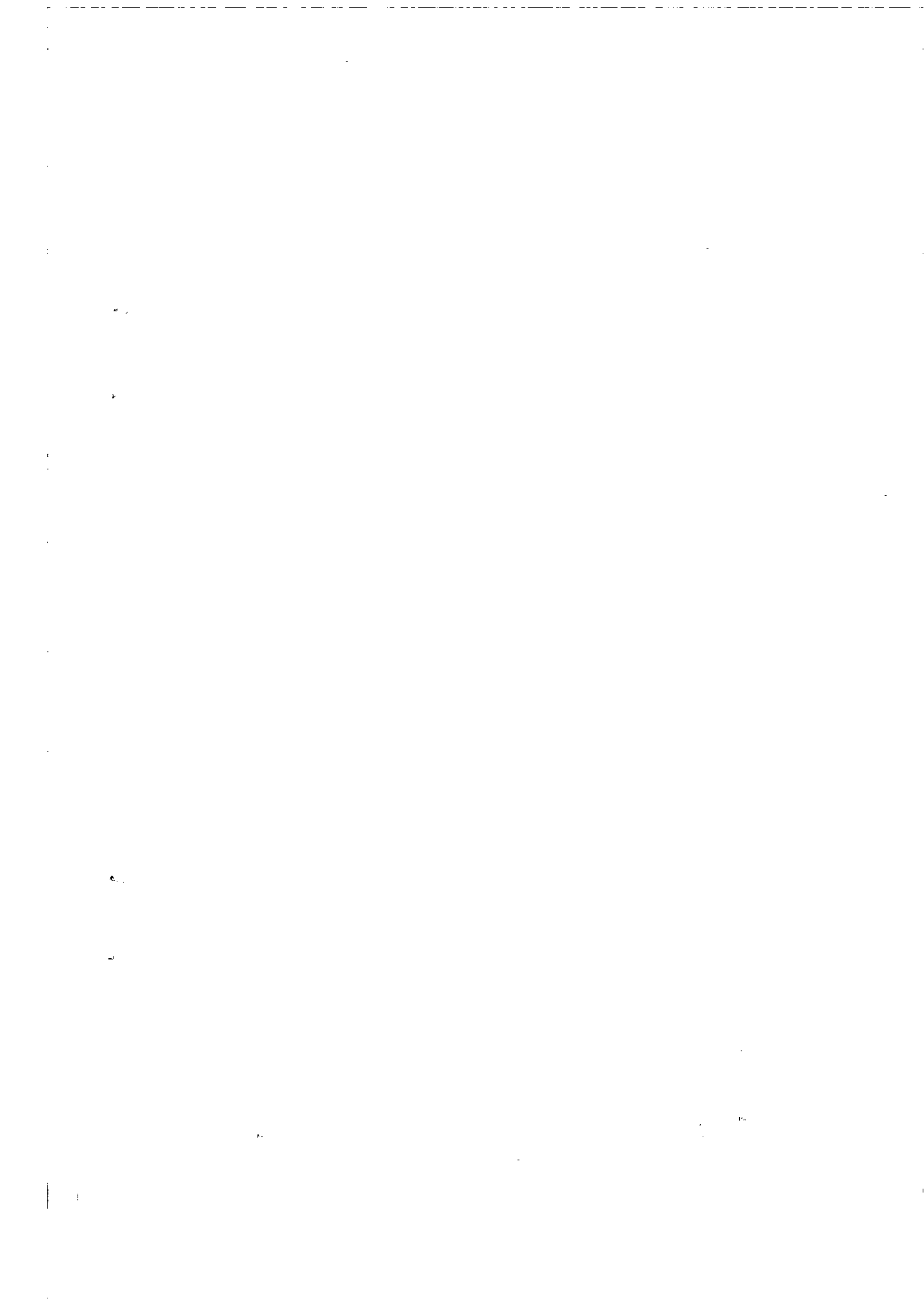
(٣) معجم البلدان ، ٤/٣٠ .

(٤) الادريسي : صفة المغرب ، ١٩٠ ، الروض المعطار ، ١٢٤ .

وأخيرا ، فقد اشتهرت الاندلس منذ فتحها بغناها الواسع ، لانهـا تتمتـع بثروات زراعية ومعدنية ممتازة • ولكن يبدو أن استثمار تلك الثـروة لـم يؤت ثمراته الا في زمن متأخر نسبيا ، ويـدل على ذلك أن الاندلس في أول عهدها كانت مستوردة أكثر منها مصدرة • ولكن ما كاد الحكم يستقر حتى نشطت التجارة بشكل قوي ، ولم يمنع العداء السياسي بين الاندلس وبعض بلاد المشرق من الاتصال التجاري المستمر ، ولا سيما في عهـد الامير عبـدالرحمن الاوسط الذي أبدى اهتماما ببضائع العراق بصورة خاصة[1] •

---

(١) انظر : ابن عذاري ، البيـــان المغرب ، ٢/٩١ ، مكي ، محمود علي ، « الرحلات بين المشرق والاندلس » ، مجلة البينة ، العـــدد الثاني ، (الرباط : ١٩٦٢) ، ٣٩ وما بعدها •



الفصـــل الثاني

فتـــح الثغر الأعـــلى

بعد عبور الجيش الاسلامي الى أسبانية ، بقيـــادة طارق بن زياد والي طنجة[1] في شهر رجب سنة ٩٢هـ/نيسان ٧١١م ، واصل سيره الى الشمال ، فكان اللقاء بين الجيش الاسلامي والقوطي في يوم الاحد ٢٨ رمضان سـنة ٩٢هـ/١٧ تموز ٧١١م في كورة شذونة (Sidonia) جنوب غربي اسبانيـــة في سـهل الفرنتيرة (Frantora) جنوب بحيرة خندة (Janda) ونهـــر برباط Barbate . وتعرف هذه المعركة بالرواية الاسلامية بمعركة وادي لكـــة[2] (Guada Iets) ، فأنزل الله نصره على المسلمين[3] .

وبعد أن فتح الجيش الاسلامي عدة مدن في جنوبي الاندلس[4] ، واصل طارق بن زياد زحفه الى الشمال حتى فتح مدينة طليطلة عاصمة القوط دون مقاومة ، واستمر في الفتوح شمالي طليطلة لتأمين واخلاء المناطق القريبة منهـا وحولها من تجمعات القوط ، وللتعرف على طبيعة المنطقة . وبعد وصـوله الى منطقة وادي الحجارة (Guadal Ajara) ، سار الى مدينة المائدة[5] ثم رجـع

---

(١) طنجة : مدينة قديمة مطلة على مضيق جبل طارق ، وربمـــا هي مجمع البحرين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم . انظر : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج ١٥ ، (القاهرة : ١٩٥٤) ، ٢١٧ .

(٢) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٣٣ .

(٣) راجع التفاصيل : (نص عبدالملك بن حبيب) ـ تح : محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/٥ ، العـدد ٢ ، (مـدريد : ١٩٥٧) ، البيروني ، محمد بن احمد ، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، (الهند : ١٣٥٥هـ) ، ٦٩ ، اليافعي ، عبدالله بن أسعد ، مرآة الجنان ، ج١ ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ٢٠٢ .

(٤) انظر : ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، (القاهرة : ١٣٤٧هـ) ، ١٥-١٦ .

(٥) مدينة المائدة : وهي التي تعرف اليوم بقلعـــة هنارس Henares وكانت تعرف بقلعة عبدالسلام . انظر : القاضي الرشيد ، أبو الحسين أحمد ، الذخائر والتحف ، (الكويت : ١٩٥٦) ، ١٧٠ ، ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، ٨٢ ، هامش ، ١ ، راجع الخارطة رقم ، ٣ .

الى طليطلة[١] .

فرضت ظروف الفتح الاسلامي للاندلس على القائد موسى بن نصير العبور الى الاندلس . فعبر موسى بالجيش في رمضان سنة ٩٣هـ/حزيران ٧١٢م[٢] ، فواصل الفتوحات مع ابنه عبدالعزيز في غربي الاندلس حتى تم لقاءه مع قائده طارق بن زياد قرب مدينة طليطلة في أواخر سنة ٩٤هـ/خريف ٧١٣م ، فواصلا سيرهما الى طليطلة وأقاما بها فصل الشتاء ينظمان أمرها[٣] ، ومنها بعث موسى بن نصير رسولين الى الخليفة الوليد بدمشق ، وهما مغيث الرومي[٤] وعلي ابن رباح[٥] ، بأنباء الفتح[٦] ..

---

(١) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٤/١٢٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٥١٢-٥١٧ ، المقري ، نفح ، ١/٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) انظر : ابن حمدون ، محمد بن الحسين ، التذكرة الحمدونية ، ج١٢ ، الورقة ، ٥١ ، مخطوطة مكتبة الدراسات العليا ، (رقم ١٢٨٢) ، ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، المنسوب ، الامامة والسياسة ـ تح : طـه محمد الزيني ، ج٢ ، (القاهرة : ١٩٦٧) ، ٦١-١٩ .

(٣) انظر : ابن بدران ، عبدالقادر بن احمد ، تهذيب ابن عساكر ، ج٧ ، (دمشق : لا . ت) ٣٩ ،

Livermore, Harold, A history of Spain, (London: 1960),p. 65.

(٤) مغيث الرومي : هو مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الايهم الغساني . انظر : المقري ، نفح ، ٣/١٢ .

(٥) علي بن رباح : وهو من التابعين ولد عام اليرموك ، انظر : ابن الفرضي تاريخ ، ١/٣٥٥ ، المقري ، نفح ، ١/٢٧٩ .

(٦) ابن الابار : الحلة السيراء ، ٢/٣٣٤ .

نسب أسرة بني عمـــروس (١)

- يوسـف
  - عمروس (الاول)
    - زكريـــا
      - عمر
    - عمـــرو
      - زكريا
      - عمروس (الثاني)
        - زكريـا
          - لـــب
        - مسعود (قتل سنة ٢٧٣ هـ)

انتهى دورها السياسي في الثغر الاعلى سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦م

(١) انظر ، ابن حيان / مجلة الاندلس ، ١٠٢ ، والعذري نصوص عن الاندلس ٢٨ ، ٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦٢/١٨٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ٩٩/٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ـ

قضت الجيوش الاسلامية فصل الشتاء بمدينة طليطلة بداية سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م ، تنتظر حلول فصل الربيع لمواصلة فتح شمالي أسبانية[١] . فاذا اعتبرنا الربيع بداية سير الجيش الاسلامي الى الشمال ، يكون جمادى الثانية سنة ٩٥هـ/آذار ٧١٤م ، تأريخا للتحرك نحو الثغر الاعلى[٢] .

وبعد ان اطمأن موسى على سلامة الفتوحات الاسلامية في وسط الاندلس وجنوبه ، اتفق مع قائده طارق على وضع خطة حكيمة لفتح بقية بلاد أسبانية ، حيث تطلب الوضع الحربي الزحف شمالا لتأمين موقف المسلمين في وسط الاندلس ، فسارت الجيوش الاسلامية من طليطلة يتقدمها طارق بن زياد[٣] فاتحا المدن وتاركا لموسى بن نصير اكمال الفتح والتمكن منه وعقد المعاهدات وتنظيم الاعمال الادارية[٤] .

سلكت الجيوش الاسلامية الطريق الروماني القديم في فتح وسط وشمالي أسبانية[٥] ، مع أدلاء من أعوان يوليان يرشدونها الى الطريق ، وكانت ظروف المسلمين في الاندلس بعد المقاومة العنيفة التي أظهرها القوط عند مدينة ماردة Marida وتمرد أهل طليطلة ، حملت القيادة الاسلامية على توحيد جهودها وتنسيق أعمالها بما يجنب المسلمين الاخطار مرة أخرى[٦] .

---

(١) سالم ، السيد عبدالعزيز : المغرب الكبير - العصر الاسلامي - (الاسكندرية : ١٩٦٦) ، ٢٧٩ .

(٢) الحجي ، عبدالرحمن علي ، التأريخ الاندلسي (مطبوع على الآلة الكاتبة) ، ٦٣ .

(٣) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ٢٤١ .

(٤) المقري ، نفح ، ١/٢٧٣ ، انظر : صبيح ، محمد ، مواقف حاسمة في تأريخ القومية العربية ، (القاهرة : ١٩٦٥) ، ١٢٩ .

(٥) دائرة معارف الشعب ، ٢/٢٤٢ .

(٦) انظر : مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ١٨ ، نص ابن الشباط ، ١٤٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٥ ، العدوي : المسلمون والجرمان ، ١٤٥ .

تقدم الجيش الاسلامي نحو الشمال مارا بمدينة وادي الحجارة ومدينة المائدة ومدينة سالم ، واتجه صوب مدينة سرقسطة واقترب منها على حين غفلة من أهلها[1] ، وهذا من الخطط العسكرية الجيدة التي اتبعها موسى بن نصير في فتح أسبانية[2] . ولم تكد طلائع المسلمين تشرف على مدينة سرقسطة حتى تهيأ الاسقف بنسيو[3] (Bencio) ومن معه من الرهبان للفرار من سرقسطة حاملين معهم الذخائر والتحف المخزونة في كنائسهم ، فلما علم موسى بن نصير بأمرهم أرسل اليهم رسولا يؤمنهم ويعطيهم عهده ، فسكنت مخاوفهم واستقروا في المدينة[4] . وهذا الامان يخالف الآراء التي ذكرت : بأن فتح شمالي أسبانية صحبه موجة من التدمير والتخريب ، كما ان بعض مصادرنا الاسلامية أشارت الى رغبة أهل البلاد في طلب الصلح من الجيش الفاتح[5] .

دخل الجيش الاسلامي مدينة سرقسطة دون قتال[6] . وهنا أرادت النصرانية الصليبية الاساءة الى الجيوش الاسلامية والصاق التهم الباطلة فيها، فاتهمت القائد موسى بن نصير وجيشه بتجريد كنيسة لاسيو ، وهي الكنيسة العظمى في

---

(١) العدوي : المسلمون والجرمان ، ١٤٥ .

(٢) الانصاري ، عمر بن ابراهيم ، تفريج الكروب في تدبير الحروب ، تح : جورج سكاتلون ، (القاهرة : ١٩٦١) ، ٩٠ حيث يقول : « ان انفع الاعمال في فتح الحصون على اختلافها ان يأتيها صاحب الجيش في حين غفلة من اهلها » .

(٣) ورد باسم بنثيو ، انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٠١ .

(٤) مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٠٣ .

(٥) المقري ، نفح ، ١/٢٧٣ ، (نقلا عن ابن حيان) .

(٦) مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٠٣ .

المدينة[1] ، من أبنيتها وتحفها ، وأسس المسلمون محلها المسجد الجامع المعروف بالجامع الابيض[2] ، وان المسلمين نهبوا المدينة وعاملوا أهلها معاملة غاية القسوة[3] . وليس لدينا في الرد على مثل هذه المزاعم أكثر من القول : بأن أمان موسى بن نصير للقسس والبرهان أكبر دليل على دحضها ، كما ان المسلمين خلال سير فتوحاتهم في المشرق أو المغرب لم يسلكوا مثل هذا السلوك المزعوم، والذي كان هدف المستشرقين منه تشويه حقيقة الرسالة الاسلامية واظهار حملتها بمظهر رجال القرصنة ، كما أن مجريات الامور في الاندلس فيما بعد وضحت العكس ، وذلك عندما سيطر الفونســـو الاول ملك أرغون ، الملقب بالمحارب (Alfonso elbatallador) على سرقسطة[4] سنة ٥١٢هـ/١١١٨م ، حول المسجد الجامع الى كنيسة وأعلنها حربا صليبية على المسلمين[5] ، كما ان قادة الفتح الاسلامي للاندلس برهنوا على تسامح رسالتهم ، فاعتمدوا على أهل الذمة وخاصة اليهود في حراسة المدن المفتوحة[6] ، كما تركوا للمسيحيين كنائسهم يزاولون فيها بحرية طقوسهم الدينية[7] وأبقوا لهم قضاتهم[8] .

---

(١) وتسمى كنيسة السيوا ، انظر : ارسلان ، حلل ٢/١٢٧ .

(٢) عنان ، الآثار الباقية ، ١١٠ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، ١١/٣٦٨ .

(٤) انظر : ابن القطان ، نظم الجمان ، هامش ، ١٠٩ ، ٢٢٣ ، ابن أبي أزرع ، علي ابن عبدالله ، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، (اوبسالة : ١٨٤٣) ، ١٠٦ .

(٥) انظر : التواتي ، عبدالكريم ، ماساة انهيار الوجود العربي بالاندلس ، (الدار البيضاء : ١٩٦٧) ، ٦٠٥ .

(٦) انظر : المقري ، نفح ، ١/٢٦٣ .

(٧) مطران ، خليل ، مرآة الايام في ملخص التاريخ العام ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٠٥) ، ٢٢٦-٢٧ .

(٨) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣١ .

كان دخول الجيوش الاسلامية مدينة سرقسطة دون مقاومة ، دليلا على أن هذه الجيوش لم تلاق كبير مقـاومة بعـد فتح طليطلة الا في جبـال اسـترياس[1] Asturias ، وكانت هذه الجيوش لا تأتي مدينة حتى تفتح أبوابها أو تنزل على حكم المسلمين[2] ، ولكن هذا لايعني ان بعض مدن الثغر الأعلى لم تقاوم •

بعد أن استقر المسلمون في مدينة سرقسطة اختط التابعي[3] حنش بن عبدالله الصنعاني[4] مسجدا للمسلمين[5] في القسـم الشمالي الشـرقي من

---

(١) لانجر ، وليام ، موسوعة تاريخ العالم — تر : محمد مصطفى زيادة ، (القاهرة : ١٩٥٩) ، ٥١٥ •

(٢) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية في التـاريخ ، ج٩ ، (القاهرة : لا • ت) ، ٨٦ ، المقري ، نفح ، ٢٧٣ •

(٣) دخل الاندلس من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عند فتحها المنيذر الاسلمي أو الافريقي ، أما التابعون وهم المعاصرون لاصحاب الرسول وليست لهم صحبة ودخل منهم الاندلس : حنش الصنعاني ، علي بن رباح ، موسى بن نصير ، أبو عبدالرحمن الحبلي • انظر : ابن الفرضي : تأريخ ، ١٤٨/١ ، ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة — تح : علي محمد البجاوي ، ج٦ ، (القاهرة : لا • ت)، ٢٢٧—٢٨ •

(٤) حنش الصنعاني ، نسبة الى قرية صنعاء دمشق ، عاصر الامام علي وقدم مصر بعدمقتله وشارك في فتح الاندلس وكان أول حاكم مسلم لمدينة سرقسطة، ولقب مهندس المساجد ، مات سنة ١٠٠هـ ودفن عند باب القبلـة في سرقسطة وقيل دفن في قبلة الجامع امام المحراب ، وقيل توفي بأفريقية• انظر التفاصيل : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ١٥٩أ ، ب ، البستي ، أبو حاتم محمد بن حبان ، كتاب الثقات ، (حيدرآباد: ١٩٦٨) ، ٥١ ، ابن أبي عبدالله أبو بكر بن عبدالله ، رياض النفوس ، ج١ـ=،

المدينة[1] ، واتخذ موسى بن نصير من مدينة سرقسطة قاعدة لفتح بقية مدن الثغر الاعلى[2] لانها تتوسط المنطقة على العموم[3] ، وأخذ يرسل منها السرايا والحملات لفتح المدن المجاورة • وهذا أسلوب ألفناه في عمليات فتح الاندلس، حيث استخدمه طارق بن زياد عندما كان في مدينة استجة ، وبمشورة يوليان ، فأرسل الحملات الى مدينة قرطبة والى مدينة مالقة(Malaga) والى مدينة غرناطه Grenada ونجحت في مهماتها[4] • ويعد هذا الاسلوب من مميزات القائد الناجح الذي يجب عليه أن يعرف المنطقة وما حولها من الحصون والمواضع الصعبة والسهلة ومعرفة مسالكها[5] •

خرج موسى من مدينة سرقسطة متجها بالجيش الاسلامي نحو الشمال محاذيا لرافد جلق الذي يصب في نهر الأبرو شرقي مدينة سرقسطة[6] وقد

= نشر : حسين مؤنس ، (القاهرة : ١٩٥١) ، ٧٨ــ٧٩ ، ابن عساكر ، علي بن الحسن ، التاريخ الكبير ، ج٥ ، (دمشق : ١٣٣٢هـ) ، ٧ــ٩ ، الدباغ ، عبدالرحمن بن محمد ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٨) ، ١٨٧ــ١٨٨ ، الذهبي ، شمس الدين محمد ابن احمد ، العبر في خبر من غبر ، ج١ ــ تح : صلاح الدين المنجد ، (الكويت : ١٩٦٠) ، ١١٩ــ١٢٠ •

(٥) انظر : الروض المعطار ، ٩٧ •

(١) راجع تخطيط مدينة سرقسطة : Provencal, op. cit., 3, 355.

(٢) Livermore, op. cit.. p. 65.

(٣) انظر : ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ٧/٣٥٥ ، دائرة المعارف الاسلامية، ١١/٣٦٧ •

(٤) راجع التفاصيل : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤/١٢٣ ، نص ابن الشباط ، ١٤٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٩ــ١١ ، المقري ، نفح ، ١/٢٦١ــ٢٦٣ •

(٥) انظر : الانصاري ، تفريج الكروب ، ٩٠ــ٩١ •

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٢ •

استعذب موسى ماء هذا النهر[١] • ولعلنا نستنتج من هذه الرواية أن موسى بن نصير شرب من ماء هذا الرافد خارج مدينة سرقسطة ، ولما كان هذا الرافد ينبع من شمالي شرقي أسبانية من منطقة سرطانية[٢] Cerdana ويمر بالقرب من وشقة وبريشتر[٣] ، فمن المحتمل جدا ان الجيش الاسلامي سار الى مدينة وشقة وفتحها ، أما مدينة بريشتر فلم يكن لها وجود آنذاك الا موقعها[٤] •

إن فتح مدينة وشقة يمثل أمهر الخطط الحربية التي اتبعها موسى في حروبه ، فان المسلمين فتحوا وشقة صلحا بعد حصار دام سبعة أعوام من الفتح الاول[٥] • وهذا يعني أن موسى في سير فتوحاته يهيء العدة الكاملة للحرب ، واذا فتح مدينة ترك فيها من العساكر زوجوه القبائل العربية والبربرية لحمايتها ، ومن أجل اجبار العدو على تخصيص قوة مناسبة لحماية الحصون فتتفرق قواته ، كما ان الحماية الاسلامية تؤمن طرق المواصلات العسكرية[٦] •

أما النصارى في مدينة وشقة فبقوا محصورين في قصبة المدينة القديمة مدة سبع سنوات ، وبعدها نزلوا الى المسلمين الذين سكنوا المنطقة يطلبون الامان لانفسهم وأموالهم ، فطبق القانون الاسلامي عليهم وهو من بقى على النصرانية فعليه الجزية ،

---

(١) ابن سعيد الاندلسي واسرته ، المغرب في حلي المغرب – تح : شوقي ضيف ، ج٢ ، (القاهرة : ١٩٥٥) ، ٤٣٤ •

(٢) سرطانية : احدى المناطق الجبلية المجاورة لجبال البرتات بالاراضي الاسبانية • انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، الحواشي ، ٢٥٢ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٨٤ ، الخارطة عند :
Dozy, Reinhart and Stokes, Spanish Islam, (London: 1913), p. 749.

(٣) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٤ •

(٤) العذري ، المصدر نفسه ، ٦١ •

(٥) العذري ، المصدر نفسه ، ٥٦ ، الروض المعطار ، ١٩٥ •

(٦) خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، (بيروت : ١٩٦٦) ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ •

ومن دخل الاسلام ملك نفسه وماله وحرمته[1] .

ويبدو من ذلك ان مدينة وشقة فتحها المسلمون قبل سيرهم الى الشـــرق وبالتحديد الى منطقة اقليم قطلونية وذلك لحماية مؤخرة الجيش الاسلامي الذاهب الى الشرق من هجوم مباغت من قبل فلول القوط المنهزمة أو القبائل الجبلية في هذه المنطقة . وبعدها سارت الجيوش الاسلامية الى مدينة لاردة الواقعة على رافد شـــــــيقر Segre والتي تتوسط المسافة بين سرقسطة وبرشلونة[2] واتجهت صوب الشرق واحتلت مدن اقليم قطلونية .

ذكرت بعض الروايات التأريخية : ان بعوث طارق بن زياد وسراياه فتحت هذه المنطقة[3] في حين تذكر الاخرى : ان قوات موسى بن نصير وطارق سارت سوية الى هذه المنطقة[4] . ومهما يكن من أمر ، فان مدن هذا الاقليم وهي : طرطوشة وطركونة وبرشلونة وجيرونة ، فتحت مباشرة بعد فتح مدينة سرقسطة ، ولعل في نص الزهري الذي يتحدث عن مدينة برشلونة والقائل : « ... وهي مما استفتح المسلمون في أول فتح الاندلس »[5] ما يلقي ضوءا على ماتقول . وقد حدد الاستاذ أرسلان سنة ٩٤هـ/٧١٣م تأريخا عاما لافتتاح هذه المدن[6] . وقد أورد أيضا تواريخ مختلفة عن فتح مدن اقليم قطلونية ، فتارة يذكر : بأن مدينة طرطوشة استولى عليها العرب في بداية الفتح[7] وتارة يحدد سنة ١٠٦هـ/

---

(١) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ ـ ٥٧ ، الروض المعطار ، ١٩٥ .

(٢) ارسلان ، حلل ، ٢/٢٦٥ .

(٣) المقري ، نفح ، ١/٢٧٣ .

(٤) ارسلان ، حلل ، ٢/٢٦٥ ، ٢٨٠ .

(٥) كتاب الجغرافية ، ٢٣٠ .

(٦) حلل ، ٢/٢٦٥ ، ٢٨٠ .

(٧) حلل ، ٣/٨ .

٧٧٤م لفتح طركونة[١] ، معتمدا في رواياته هذه على بعض المراجع الحديثة[٢] • والتأريخ الاخير لفتح طركونة أبعد ما يكون عن الواقع ، لانه ليس من المعقول أن يترك المسلمون هذه المدينة بدون فتح الى هذا التأريخ •

من النصوص المتوفرة لدينا يمكن القول : ان الجيوش الاسلامية سارت من لاردة الى مدينة طركونة[٣] على ساحل البحر وجعلت منهـا قاعدة لارسال الحملات العسكرية لفتح المدن المجاورة ولا سيما مدينة جيرونة في الشمال ومدينة طرطوشة في الجنوب • ففي النصوص الباحثة في وصف أبواب مدينة قرطبة ، يدور الكلام حول أحد أبوابها المسمى باب طليطلة ، ويسمى بهذا الاسم بسبب اتجاهه الى هذه المدينة ، والذي يسمى ايضا بباب رومية نسبة للمحجة العظمى أو السكة العظمـى (Via Augusta)، وهو الطريق الروماني الموصوف الذي كان يبدأ من قادس وينتهي بأربونـــة مارا بقرطبة وأشبيليـــة وســـرقسطة وطركونة[٤] • وفي الوصف الذي أورده ابن بشكوال لابواب قرطبة الذي يقول فيه : « ••• وباب ابن عبدالجبار وهو باب طليطلة ، وباب رومية وفيـه تجتمع الثلاثة الرصف التي تشق دائرة الارض من جزيرة قادس الى قرمونة الى قرطبة الى سرقسطة الى طركونة الى أربونة مارة في الارض الكبيرة »[٥] يمكن أن نستنتج من كل هذا ان الجيوش الاسلامية سلكت هذا الطريق من سرقسطة الى طركونة، اذا علمنا ان منطقة قطلونية توصف بأنها منطقة وعر وذات

---

(١) ايضا ، ٢/٢٦٧ •

(٢) انظر : The Encyclopaedia of Islam, Vol. IV, p. 678, 813.

(٣) انظر : احمد بدر ، دراسات في تأريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ، ٢٦ •

(٤) انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ٥٦ ، مؤنس ، تأريخ المسلمين ، ٣٠٢ •

(٥) المقري ، نفح ، ١/٤٦٥ •

طبيعة صخرية[1] . كما ان الجيوش الاسلامية سلكت الطريق الروماني القديم وخاصة عند فتح جنوبي ووسط أسبانية[2] ، والى الوقت الحاضر فان سكة الحديد تمتد في منطقة الثغر الأعلى متبعة الطريق الروماني القديم تقريبا[3] .

قاومت مدن اقليم قطلونية الجيش الاسلامي وخاصة المدن الواقعة على البحر ، دون أن تذكر لنا المصادر القديمة اسمها[4] ، واستطاع القائد موسى بن نصير بمهارته الحربية أن يفتح هذه المدن بخطط عسكرية بارعة ، حيث قام بتوزيع الجيش على جهات المدينة المقاومة[5] ، كما انه كان يتقدم أمام الجيش مستأثرا بالخطر دون أصحابه ، ومن ثم اشعال حماس الجند بالدعاء والتضرع والصبر[6] .

ويتبين من هذه الروايات ما يلي :

١ ـ ان مدن اقليم قطلونية وخاصة البحرية منها ، قاومت الفتح الاسلامي وهي : طرطوشة وطركونة وبرشلونة ، والدليل على ذلك ان بعض المصادر تذكر ان بعض المدن البحرية فيما بعد سرقسطة قاومت الجيش الاسلامي وان

---

(١) انظر : عنان ، الآثار الباقية ، ١١٧ ، ارسلان ، حلل ، ٢/٢٠٠ .

(٢) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٧٨ ، هامش ١ .

(٣) راجع الاطلس Grosser Welt atlas (Munchen: 1960), plate 12.

(٤) (نص عبدالملك بن حبيب) ، المجلة نفسها ، ٢٢٧ ، ابن قيتبة ، المنسوب ، ٢/٦٥ .

(٥) انظر : ابن قتيبة ، المنسوب ، ٢/٦٥ .

(٦) راجع التفاصيل : « نص عبدالملك بن حبيب » ، المجلة نفسها ، ٢٢٧ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٢١ ، ابن القوطية ، نص الرسالة الشريفية ، ٢١٣ ، الغساني ، محمد بن عبدالوهاب ، رحلة الوزير في افتكاك الاسير ، (تطوان : ١٩٣٩) ، ١١٧ .

لهذه المدينة أربعة أبواب[1] ، ولعل هذه المدينة تدل على المدن البحرية الثلاث الموجودة في هذه المنطقة لانها واقعة على ساحل البحر او قريبة منه[2] وجميعها لها أسوار وخاصة مدينة طرطوشة التي كان لها أربعة أبواب في سورها[3] ٠

٢ - أن بعض المصادر يذكر ان جيوش موسى وبعوث طارق وصلت الى المناطق الشمالية الشرقية من الاندلس وخاصة الى مدينة برشلونة[4] ٠ وكل هذا يدل على ان مدن اقليم قطلونية فتحت مباشرة بعد فتح مدينة سرقسطة ، وقبل أن يتجه الجيش الاسلامي الى الشمال الغربي من أسبانية[5] ٠

وكما بينا : ان منطقة اقليم قطلونية تتميز بأرضها الجرداء وقلة عمرانها، فاستوحش الجند هذه المنطقة وأبدوا رغبتهم في العودة وكان ممثلهم حنش الصنعاني الذي قال للقائد موسى : « ايها الامير اني سمعتك وأنت تذكر عقبة ابن نافع : لقد غرر بنفسه ومن معه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم ، اين تذهب ؟ تريد أن تخرج من الدنيا أو تلتمس أكثر مما أتاك الله عزوجل ٠٠٠ إني سمعت من الناس ما لم تسمع وقد ملأوا ايديهم وأحبوا الدعة ٠ فضحك موسى ثم قال : أرشدك الله وكثر من المسلمين أمثالك ، ثم قال أما والله لو انقادوا لي لقدتهم الى رومية[6] ثم يفتحها الله على يدي ان شاء

---

(١) ابن القوطية ، نص ابن قتيبة ، ١٤٨-١٤٩ ٠

(٢) انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٩٦ ، الروض المعطار ، ٤٢ ، ١٢٤-١٢٦ ٠

(٣) الروض المعطار ، ١٢٤ ٠

(٤) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٥٥ ، المقري ، نفح ، ١/٢٧٣-٢٧٤ ٠

(٥) انظر : الزهري ، الجغرافية ، ٢٣٠ ٠

(٦) يعني مدينة روما ، وذكرت في رواية أخرى باسم القسطنطينية ، (نص عبد الملك ابن حبيب) ، ٢٢٧ ٠

الله[1] . ومن هنا جاءت الروايات القائلة : بعبور موسى ، أو بعبوث طارق ، جبال البرتات الى فرنسة لتنفيذ فكرة الوصول الى دار الخلافة عن طريق أوربة[2] .

هذه الفتوحات السريعة التي قام بها موسى وجيشه بعد فتح مدينة سرقسطة تدل على مقدرة موسى العسكرية وذلك لكشف المنطقة الواقعة حول سرقسطة ، ومعرفة أحوالها ، ولكي لا يترك فرصة للعدو يستجمع قواته[3] . ولهذا نراه يبذل جهده في اقناع الجيش بضرورة الاستمرار في الجهاد عندما رأى تثاقلهم بعد فتح اقليم قطلونية . بالفعل استطاع أن يعيد للجيش الاسلامي نشاطه وحماسته للفتح ووضع خطة جديدة لاكمال فتح الثغر الاعلى وشمالي أسبانية[4] .

تتضمن هذه الخطة أن يسير طارق في طريق وموسى في طريق آخر لفتح بقية مناطق الثغر الاعلى وشمال غربي أسبانية ، واتفقا أن يسير طارق الى جبال كنتبرية (Cantabria) في الطريق الممتد من مدينة سرقسطة الى هارو Haro محاذيا الجانب الايسر لنهر الابرو باتجاه الشمال ثم يتجه الى أماية

---

(1) ابن قتيبة ، المنسوب ، المصدر نفسه ، ٦٦/٢ ، انظر : الرقيق القيرواني ، ابراهيم بن القاسم ، تأريخ افريقية والمغرب – تح : المنجي الكعبي ، تونس : ١٩٦٧) ، ٨٠–٨١ ، نص ابن الشباط ، ١٥٩–١٦٠ .

(2) الرقيق القيرواني ، تأريخ افريقية والمغرب ، ٧٩ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٥/٥ ، انظر : طرخان ، ابراهيم علي : دولة القوط الغربيين ، (القاهرة : ١٩٥٨) ، ١٢٢ .

(3) انظر : الانصاري ، الفريج الكروب ، ٩١ ، خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ٣٠٢/١ .

(4) انظر : المقري ، نفح ، ٢٧٥/١ ، سالم ، تأريخ المسلمين ، ١٠١ .

Amaya وليون واسترقة[1] Astorga، ومنها الى بلاد جليقية[2] Galicia ، وأن يسير موسى بن نصير في الجانب الايمن لنهر الابرو باتجاه الشمال الى منطقة البة والقلاع (قشتالة القديمة) .

قبل تنفيذ هذه الخطة وصل مغيث الرومي ، مندوب الخليفة الحربي[3]، الى الاندلس قادما من الشام وحاملا أوامر الخليفة بشخوص موسى وطارق الى دمشق[4] . وأحس موسى بما وراء هذه الدعوة ، وعرف ان مغيثا لابد وان تقول عليه شيئا نظرا لما يروى من علاقة متوترة بين مغيث من جهة وموسى وطارق من جهة أخرى[5] . ولكنني لا أميل الى هذه الرواية للاسباب التالية :

١ — ان للخليفة الوليد مبررات في استدعاء موسى وطارق ، فمنذ البداية عارض الخليفة الوليد فكرة موسى لفتح الاندلس وطلب منه أولا اختبارها بالسرايا وان لا يغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال[6] .

٢ — بعد فتح اقليم قطلونية تعب المسلمون من طول الجهاد ورغبوا في الراحة ونقل رغبتهم هذه حنش الصنعاني الى القائد موسى،كما ان الخليفةالوليد

---

(١) عن مواقع مدن هارو وأماية واسترقة ، انظر : الخارطة رقم ، ٣ .

(٢) جليقية : وهي المنطقة التي تمتد من نهر دويرة جنوبا حتى الساحل الشمالي لاسبانية ومن ساحل البحر المحيط لها حتى منطقة قشتالة ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٧١ـ٧٣ ، الروض المعطار ، ٦٦ .

(٣) العدوى ، المسلمون والجرمان ، ١٢٣ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، نص الرسالة الشريفية ، ٢٠٩ ، المقري ، نفح ، ١/٢٧٥ .

(٥) انظر : المقري ، نفح ، ٣/١٣ـ١٤ .

(٦) انظر : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ٥ـ٦ ، ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، ٤٥ ، المقري ، نفح ، ١/٢٥٣ .

خشي ان يعبر موسى بقواته الى اوربة وربما يؤدي بالمسلمين الى المهالك[١] .

ومن المفروض على موسى ان يطيع امر الخليفة ، وان لا يعصي له امرا ، ولكنه طلب من مندوبه ان يمهله بعض الوقت حتى يتم فتح جليقية وكان شديد الحرص على فتحها[٢] ، لكي يؤمن على المسلمين في وسط اسبانية من خطر نصارى الشمال الذين لم تفتح اراضيهم بعد ، واقنعه بالمسير معه وليكون شريكه في الاجر والغنيمة فوافق مغيث على ذلك[٣] . ومن هنا يتبين لنا : انه بالرغم من حرص الخليفة الوليد على سلامة المسلمين في الاندلس ورغبته في رجوع القواد الى الشام ، الا ان قائد الجيش له الحق في التصرف بمنطقته حسب مقتضيات الامور ، والا لما وافق رسول الخليفة على طلب موسى ، لأنه اقتنع بصـــواب فكرة القائد .

سار طارق بن زياد حسب الخطة المرسومة له واتبع الطـريق الروماني القديم[٤]،حيث يتفرع من مدينة سرقسطة طريقان رومانيان يتجهان من الشرق الى الغرب : الاول : يذهب بحذاء نهر الابرو حتى مدينة هارو ثم يتجه الى أماية وليون واسترقة ، والثاني : ينفصل عن الطريق الاول من بدايته ويتجـه الى بلنسية[٥] (بلازيا (Palencia)) يلتقي بالطريق الممتد من ماردة الى استرقة[٦] .

---

(١) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٥٥ .

(٢) المقري ، نفح ، ١/٢٧٥-٢٧٦ .

(٣) ايضا ، ١/٢٧٦ .

(٤) انظر : خارطة الطرق في اسبانية : Provencal, op. cit., 1, 4.

(٥) عرف الاستاذ خطاب بلنسية بأنها كورة ومدينة بالاندلس شرقي قرطبة ، استنادا الى المعاجم الجغرافية ، قادة فتح المغرب العربي ، ١/٢٦٨ . وهذا مستبعد جدا أن تصل جيوش موسى أو طارق الى هذه المنطقة وهم جادو السير الى جليقية . ولكن المقصـــود بهذه المدينـــة هي التـــي تكتب Palencia وهي احـــدى مدن البة والقلاع تقع عـــلى رافد كاريون Carrion احد روافد نهر دويرة ، أما مدينة بلنسية المشهورة والتي قصدها الاستاذ خطاب فتكتب (Valencia) ، انظر : الخارطة رقم ، ٣ ، Grosser Weltatlas, p. 12.

(٦) انظر : سالم ، تأريخ المسلمين ، ١٠٢ .

في الخارطة المرفقة بكتاب فجر الاندلس نلاحـــظ من اتجاهات الاسهم الملونة ان موسى سار الى يسار النهر باتجاه الشمال كما نلاحظ ان طارقا سار يمين النهر باتجاه الشمال ، والخارطة نفسها ينقلها الاستاذ خطاب[1] ، في الوقت الذي يذكران فيه بأن طارقا سار في الطريق الروماني الاول أي يسار النهر[2].
لكن نستطيع أن نؤكد ، على العموم ، ان طارقا سار في الجانب الأيسر باتجاه الشمال ، وان موسى سار يمين النهر بدليل :

١ ـ ان الخطة العامة التي سار عليها موسى بن نصير في فتح الاندلس ، هي السير بطريق آخر غير الطريق الذي سلكه طارق[3] ، وهذه الخطة تعتبر من الخطط العسكرية الجيدة وذلك لتأمين طرق المواصلات الاسلامية وحمايتها من اي تجمع محتمل للعدو .

٢ ـ ان المنطقة المحصورة بين سرقسطة ووشقة وبين اقليم قطلونية قـد فتحتها الجيوش الاسلامية ، فمن الخطط العسكرية الجيدة وجوب معرفـــة المناطق المحيطة بها ومعرفة مسالكها ومعابرها[4] ، علما بانها منطقة جبلية وعرة ، وان احتمال تجمع العدو فيها ومهاجمة الجيش الاسلامي ممكن الى حد كبير .

٣ ـ ان تقارب خط سير موسى وسير طارق ، استنادا الى الخرائط التي استند اليها الاستاذ مؤنس وخطاب والتي تعني ان مجـرى نهـــر الأبرو فقط هو الفاصل بين عمليات القائدين الحربية ، يعتبر من الخطط العسكرية غير الحكيمة ، عكس ما عهدنا من حكمة موسى وطارق بخططهما ، وعكس ما أثبتت وقائع الفتح الاولى .

٤ ـ من الروايات المتوفرة لدينا والتي تذكر لنا أهم المدن التي فتحها طارق

---

(١) قادة فتح المغرب العربي ، ١/٢٥٢ .
(٢) مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٠٤ ، خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ١/٢٦٨ .
(٣) انظر : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٥ـ١٦ ؛ نص ابن الشباط ، ١٤٦ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/١٤ـ١٥ .
(٤) انظر : الانصاري ، تفريج الكروب ، ٩٠ـ٩١ .

خلال هذه الفترة ومروره بها يمكن ان نستنتج : انه سار في الجانب الأيسر لنهر الابرو باتجاه الشمال ، حيث مر بمدينة اماية واخترق أرض جليقية حتى وصل الى مدينة استرقة[1] ، وكذلك نستنتج من بعض هذه الروايات : ان موسى بن نصير سار في الجانب الايمن لنهر الابرو باتجاه الشمال ، حيث دخل بلاد ابشكنس واتى اقواما كالبهائم[2] • وربما فتح مدينة بنبلونة قاعدة النافار ، أو مر بالقرب منها[3] •

سلك طارق بن زياد طريقه يسار نهر الابرو يفتح المدن والحصون وهاجم قبائل البشكنس غربي الابرو ، واعتنق الاسلام قومس[4] (Comes) اقليم شيية[5] (Ejea) ، المدعو فرتون وهو الجد الاعلى لاسرة بني قسي ، التي يأتي ذكرها فيما بعد ، والذي ذهب الى دمشق واسلم على يد الخليفة الوليد ابن عبدالملك[6] وبذلك أعفي هذا الاقليم من التخميس[7] • ثم تابع طارق

---

(١) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣٥ ، مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٥ ، المقري ، نفح ، ٢٦٥/١ •

(٢) الروض المعطار ، ٥٦ •

(٣) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٤٣ •

(٤) قومس : كلمة لاتينية تعني : نديم الملك ، وتطور معناها في اللغات الاوربية ، فتعني اليوم حاكم المنطقة المتمتع باستقلال تام أو محدود • انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٩٩ ، هامش ١ •

(٥) اقليم شيية ، يقع هذا الاقليم على رافد اربة Arba وهو احد روافد نهر الابرو الشمالية • وهذا يدل لنا دلالة واضحة على ان الجيش الاسلامي بقيادة طارق كان يفتح الحصون والمناطق على جانبي النهر • انظر : الاطلس ،
The Times Atlas of the world, Vol. IV, p. 75.
والخارطة رقم ، ٣ •

(٦) ابن حزم ، علي بن احمد ، جمهرة انساب العرب ــ تح : عبدالسلام هارون ، (القاهرة : ١٩٦٢) ، ٥٠٢ •

(٧) انظر : ابن القوطية ، نص الرسالة الشريفية ، ٢٠٥ •

سيره بفتح المدن والحصون ، ففتح مدينة أماية وليون واسترقة وتوغل في بلاد جليقية ومن هنا جاءت الروايات القائلة : بأن طارقا توغل في بلاد جليقية بعد فتح مدينـــة طليطلة مبـــاشرة وأشرف على ســـاحل خليج بســـكاي سـنة ٩٣هـ/٧١٢م[١] .

وفي أي حال ، فان هذه الروايات خلطت بين أعمال طارق بن زياد بعد فتح الثغر الاعلى وأعماله بعد فتح طليطلة . علما بأن ظروف المسلمين بعد فتح طليطلة بقيادة طارق لم تمكنهم من التوغل بعمق في بلاد جليقية وفتح هذه المدن المارة الذكر بدليل :

١ ـ بالرغم من ان المصادر المعتمدة لم تعطنا تعليلا مقبولا لاسراع طارق ابن زياد الى مدينة طليطلة[٢] ، لكن سير الأحداث فيما بعد برهن لنا الاسباب التي أدت الى اسراع طارق لفتح هذه المدينة وهو القضاء على فلول القوط ومنع تجمعهـا .

٢ ـ ان عبور موسى بن نصير الى الاندلس ، كان لانقاذ المسـلمين من الخطر المحيط بهم وقد لاقى موسى صعوبات جمة في فتح المـــدن أو اعادة فتحهـــا[٣] .

٣ ـ بعض الروايات تذكر ان اسباب عبور موسى بن نصير الى الاندلس

---

(١) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٣/٤ ، الغساني ، رحلة الوزير ، ١٠٨ .

(٢) انظر : ابن حمدون ، مخطوطة ، ج١٢ ، الورقة ٥١ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ٢٨٥/٢ ، المقدسي ، مطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، (باريس : ١٩١٩) ، ٤٠ ، القاضي الرشيد ، الذخائر والتحف ، ١٧٠ .

(٣) انظر : التفاصيل : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ١٢٣/٤ ، نص ابن الشيباط ، ١٤٦ ، ابن عذاري ، البيـــان المغرب ، ١٥/٢ .

كان استجابة لنداء طارق الذي طلب العون منه[١] • وعليه ، فان ظروف طارق ومن معه من المسلمين لم تمكنهم من فتح بلاد جليقية مباشرة بعد فتح طليطلة سنة ٩٣هـ ، ولكن عملية فتح جليقية وما فيها من المدن تم بعد فتح الثغر الاعلى •

سار موسى بن نصير يمين نهر الابرو ودخل بلاد البشكنس حيث « أتى قوما معطا[٢] كالبهائم »[٣] • ومعنى هذا انهم يتكلمون اللغة البشقية التي لا يفهمها المسلمون ، ولا أدلاء يوليان ، على الرغم من انهم أسبان ، وظنوا انهم لا يتكلمون[٤] •

وتورد لنا بعض المصادر ان حنش الصنعاني وعلي بن رباح دونا شهادتهما في عهد بنبلونة[٥] ، وتصمت هذه المصادر عن صيغة هذا العهد ، ومتى عقد • ولكن يمكن قياسه لعهد تدمير[٦] (Tudmir) الذي عقده عبدالعزيز نيابة عن أبيه موسى مع صاحبها المدعو تدمير بن عبدوش[٧] سنة ٩٤هـ/٧١٣م[٨] •

---

(١) ابن قتيبة ، المنسوب ، الامامة والسياسة ، ٢/٦١ •

(٢) الامعط : هو الرجل الطويل ولا شعر في جسده ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٧/٤٠٤ـ٤٠٥ •

(٣) (نص عبدالملك بن حبيب) ، ٢٢٧ ، انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب، ٢/١٦ ، الروض المعطار ، ٥٦ •

(٤) انظر : الروض المعطار ، ٥٦ •

(٥) ابن الفرضي ، تأريخ ، ١/١٤٩ ، ٣٥٤ ، وردت المدينة باسم (منبلونة) •

(٦) تدمير : هو الاسم القديم لكورة مرسية Murcia وتقع في شرقي الاندلس شمالي المرية وسميت على اسم تدمير بن عبدوش ، انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤ ، البكري ، جغرافية الاندلس ، ١٢٧ ، الروض المعطار ، ٦٢ـ٦٣ •

(٧) ورد باسم غندريس ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤ •

(٨) اما نص الصلح : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عبدالعزيز بن موسى لتدمير بن غندريس اذ نزل على الصلح ان له عهد الله وميثاقه =

ان احتمال عقد هذا الصلح قبل سنة ١٠٠هـ/٧١٨م وهي سنة وفاة حنش الصنعاني يمكن اعتباره صحيحا • وجعلت بعض الدراسات الحديثة احتمال فتح بنبلونة وعقد الصلح مع اهلها في عهد ولاية عبدالعزيز[١] • ويبدو لي من هذا الامر ما يلي :

١ ـ ثبت لنا من النصوص القديمة ان موسى بن نصير وقواته مروا ببلاد البشكنس حتى أتوا قوما كالبهائم لانهم يتكلمون بلغة لا يفهمها حتى أدلاء يوليان الاسبان[٢] •

٢ ـ بعد أن نقل حنش الصنعاني رغبة الجيش الاسلامي الى القائد موسى بالرجوع انصرف حنش من منطقة قطلونية الى سرقسطة[٣] • وربما يبدو من ذلك انه لم يذهب مع موسى الى بلاد البشكنس •

= وما بعث به انبياءه ورسله ، وان له ذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا يقدم له وألا يؤخر لاحد من أصحابه بسوء ، وان لا يسبون ولايفرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ، ولايقتلون ، ولا تحرق كنائسهم ، ولايكرهون على دينهم ، وان صلحهم على سبع مدائن ••• ، وانه لا يدع حفظ العهد ، ولا يحل ما انعقد ، ويصحح الذي فرضناه عليه والزمناه أمره ، ولا يكتمنا خبرا يعلمه ، وان عليه وعلى أصحابه غرم الجزية ، من ذلك على كل حر : دينار واربعة امداء من قمح ، واربعة أمداء من شعير واربعة اقساط خل ، وقسطا عسل ، وقسط زيت • وعلى كل عبد نصف هذا ••• » ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤ـ٥ ، انظر : الروض المعطار ، ٦٢ـ٦٣ •

(١) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١١٢ •

(٢) انظر : الروض المعطار ، ٥٦ •

(٣) راجع : ابن القوطية ، نص ابن قتيبة ، ١٥٣ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٠١ •

٣ ـ من غير المحتمل ، خلال مرور موسى بقواته في بلاد البشكنس ، أن يترك قاعدتهم بنبلونة بدون فتح قبل توغله في مناطق جبال كنتبرية • ولكن يبدو ان قبائل البشكنس عادت للتمرد على حكومة الوالي بقرطبة بعد رجوع موسى وطارق الى المشرق ، فسارت اليهم الجيوش الاسلامية وعندها طلبت عقد الصلح فجاء فيه شهادة علي ابن رباح وحنش الصنعاني[1] ، كما ان قبائل البشكنس ستعود الى التمرد مرة أخرى فيما بعد •

وواصل موسى بن نصير سيره حتى بلغ المفازة ، بين قشتالة وجليقية[2] ، وفتح حصن بارو[3] • وبذلك اقترب خط سير موسى من خط سير طارق ، ثم سار موسى الى مدينة استرقة حيث التقى مع جيش طارق ، وسارا سوية لفتح بقية الشمال الاسباني متخذين من مدينة لك (Lugo) بجليقية[4] ، قاعدة للفتوحات في شمال غربي اسبانية •

ومهما يكن من أمر ، فان المدة التي قضاها موسى وطارق وجيوشهما في فتح الثغر الاعلى والشمال الاسباني لا تتجاوز الثمانية أشهر : من جمادى الثانية الى ذي الحجة[5] من سنة ٩٥هـ/آذار ـ أيلول ٧١٤م ، فهي مدة تعد

---

(١) توفي علي بن رباح سنة ١١٤هـ أو سنة ١١٧هـ ، وتوفي حنش سنة ١٠٠هـ • انظر : ابن الدباغ ، معالم الايمان ، ١/١٨٨ ، ٢٠١ •

(٢) انظر : المقري ، نفح ، ١/١٣١ •

(٣) حصن بارو : يسمى الآن فليا باروز (Villabaruz) ، الذي يقع شمالي منطقة بلد الوليد • انظر : المقري ، نفح ، ١/٢٧٦ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٠٥ ، سالم ، تأريخ المسلمين ، ١٠٣ •

(٤) انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ٢٨ ، ٦٧ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/١٢٣ ، المقري ، نفح ، ١/٢٧٧ •

قصيرة جدا قياسا على المدة التي استغرقتها فتح المناطق الجنوبية من الاندلس ٠ من ٩٢ـ٩٤هـ/٧١١ـ٧١٣م ٠ كما ان العمليات العسكرية في الشمال الاسباني لم تكن عنيفة كالتي كانت في جنوبي الاندلس ٠ ولم تزودنا المصادر بمعلومات وافية عن معارك في الشمال الاسباني كمعركة وادي البرباط أو المعارك الجانبية التي تم بها فتح قرطبة أو أشبيلية وغيرها من مدن الجنوب ، اللهم الا اشارات قليلة تتحدث عن مدن واقعة على البحر في الشمال الاسباني قاومت الفتح الاسلامي ووضعنا احتمال مدن الثغر الاعلى البحرية ، هي التي قامت بهذه المقاومة ٠

ولكن اذا استعرضنا النصوص المتوفرة لدينا فيما يخص سير الجيش الاسلامي في منطقة الثغر الاعلى والشمال الاسباني يتبين لنا ان معظم الشمال الاسباني فتح صلحا وان معاقله الحصينة فتحت أبوابها للمسلمين دون مقاومة وارتضوا دفع الجزية وعاشوا بسلام في ظل الحكم الاسلامي ، عكس ما رأيناه في جنوبي الاندلس ، حيث بذل المسلمون طاقات كبيرة في فتح مدنه ، واستمر موسى بن نصير أكثر من عام يفتح أو يعيد فتح المدن في جنوبي الاندلس قبل أن يلتقي مع قائده طارق بن زياد قرب طليطلة ٠

قال ابن قتيبة : « وذكروا ان موسى خرج من طليطلة في الجموع غازيا يفتتح المدائن ، حتى دانت له الاندلس وجاءه وجوه جليقية ، فطلبوا الصلح فصالحهم ٠٠٠ »[1] ٠

وجاء في نص الرسالة الشريفية : « وأما سائر النصارى الذين كانوا في المعاقل المنيعة ، والجبال الشامخة ، فأقرهم موسى بن نصير على أموالهم ودينهم بأداء الجزية ، وهم الذين بقوا على ما حيز من اموالهم بأرض الشمال ، لانهم صالحوا على جزاء منها مع أداء الجزية في أرض النمرة ، وأرض الزرع على ما فعله خير من اقتدى (كذا ، والصحيح اقتدى) به صلى الله عليه وسلم بيهود

(١) ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، نص ابن قتيبة ، ١٤٨ ٠

خيبر[1] في نخيلهم وارضيهم »[2] كما جاء في هذا النص ايضا : « وانه لما هزم لذريق لم يقف المسلمون بعد ذلك ببلد الا اذعنوا الى الصلح . ولذلك ، بقي الروم فيها على أرضهم واموالهم يبيعون ويباع منهم ... »[3] . ويذكر لنا المقري بعد وصول موسى الى الشمال الاسباني فيقول : « ... وأطاعت الاعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية »[4] .

يتبين لنا من كل هذه النصوص ما يلي :

١ ــ ان عملية الفتح الاسلامي للثغر الاعلى والشمال الاسباني كانت ميسرة ولم يلاق المسلمون مقاومة عنيفة في هذه المنطقة ، عكس ماحصل لهم في الجنوب، ولذلك فان الوقت الذي استغرقه فتح المناطق الواقعة شمالي مدينة طليطلة لم يتجاوز الثمانية أشهر علما بأنها منطقة جبلية وعرة ، عكس اراضي الجنوب الاسباني التي تعتبر ذات طبيعة سهلية قياسا الى الشمال .

٢ ــ ان اراضي الشمال التي ذكرتها هذه المصادر ، والتي حددت بالاراضي الواقعة شمالي نهر الوادي الكبير[5] ، قد فتحت صلحا ورضي أهلها بدفع

---

(١) أترك الرسول صلى الله عليه وسلم ارض خيبر لليهود بشرط أن يؤدوا نصف الانتاج ، كما صالحه أهل فدك على مثل ذلك ، انظر : أبو يوسف ، يعقوب ابن ابراهيم ، كتاب الخراج ، (القاهرة : ١٣٨٢هـ)، ٥٠ــ٥١ ، ٨٥ .

(٢) نص الرسالة الشريفية ، ٢٠٥ ، انظر ملحق رق؟ ١ ، Dozy, L'histoire et la litterature de L'espagne pendant Le Moyen age, 1, (Amsterdam: 1965), p. 71-111.

(٣) نص الرسالة الشريفية ، ٢٠٦ ، وملحق رقم ١ عند دوزي ، الغساني، رحلة الوزير ، ١١٣ .

(٤) نفح ، ١/٢٧٦ . وانظر ايضا ، نفح ، ١/٢٧٣ .

(٥) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٦٢٥ .

الجزية والعيش بسلام في ظل الحكم الاسلامي ، أما الاراضي الجنوبية ، أي التي تقع جنوبي نهر الوادي الكبير ، فتعتبر أرض عنوة ، أي فتحت بقوة السيف، فوزعت على المحاربين واعطيت لهم سجلات بتمليكها[١] .

أما فيما يخص سكنى المسلمين في اراضي الشمال الاسباني ، التي تعتبر أراضي صلح ، فقد أشار المقري بقوله : « وكان العرب والبربر كلما مر قوم منهم بموضع استحسنوه حطوا به ونزلوه قاطنين »[٢] . ويعني هذا انهم استقروا بصورة خاصة في المناطق التي تعد غير مأهولة بالسكان[٣] ، أو في الاراضي التي يمكن أن تسمى بالصوافي قياسا على أرض العراق[٤] ، وزاولوا فيها الزراعة ويبدو انهم كانوا يؤدون العشر الى الحكومة[٥] .

---

(١) انظر : نص الرسالة الشريفية ، ٢٠٧ـ٢٠٨ ، وملحق رقم ١ عند دوزي، الغساني ، رحلة الوزير ، ١١٣ ، انظر : محمود علي مكي ، « رواد الثقافة الدينية الاولى بالاندلس : ، مجلة البينة ، العدد السادس ، (الرباط : ١٩٦٢) ، ٥٦ .

(٢) النفح ، ١/٢٧٦ .

(٣) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٦٢٨ .

(٤) الصوافي ، وهي أرض من قتل في الحرب ، وأرض من هرب ، واراضي كسرى ، واراضي آهل بيته ، وكل مغيض ماء ، وكل دير بريد ، واراضي الاجام . انظر : أبو يوسف ، الخراج ، ٥٧ـ٥٨ .

(٥) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٦٢٨ .

الباب الثاني

الثغر الاعلى قاعدة للفتوحات الاســلامية

الفصل الاول

الثغر الاعلى قاعدة للفتوحات في شمالي أسبانية

بعد اكمال موسى بن نصير وطارق بن زياد فتح منطقة الثغر الاعلى لم يرجعا بالجيش الى مدينة طليطلة حيث ينظمان فيها اعداد جيش جديد لفتح شمال غربي اسبانية ، بل واصلا سيرهما الى منطقة جليقية لفتحها •

ذكرت بعض الروايات التأريخية : ان موسى بن نصير بعد دخوله الاندلس سار من مدينة ماردة ودخل منطقة جليقية ولقي طارقا في مدينة استرقة[1] • ولكن الذي يبدو ان هذا اللقاء تم بين القائدين في هذه المدينة بعد انجاز فتح منطقة الثغر الاعلى ، ولعل الخطة العسكرية التي سارا عليها تتضمن لقاءهما هناك[2] ، اضافة الى أن أهم المصادر الاندلسية تذكر لقاءهما في منطقة طلبيرة[3] •

قاد موسى بن نصير الجيش الاسلامي بعمق في منطقة جليقية متخذا من مدينة لك ، الواقعة على نهر منهو Mino ، قاعدة لفتوحاته في اقصى الشمال الاسباني ، ومنها أرسل السرايا الاسلامية حتى وصلت الى منطقة الصخرة أو صخرة بلاي التي تقع في قمم اوربة Picosde Europe في سلسلة جبال كنتبرية قرب ساحل خليج بسكاي ، حيث يقول المقري : « وبث السرايا حتى بلغوا صخرة بلاي على البحر الاخضر »[4] • ومن المحتمل جدا ان القائد طارق بن زياد هو الذي قاد هذه السرايا الى ساحل البحر من أجل تحقيق رغبته التي قالها لموسى حين لقيه في المرة الاولى : « ايها الامير ، والله لا أرجع عن قصدي هذا ، ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي »[5] •

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣٥ ، المقري ، نفح ، ٢٧١/١ •

(٢) الحجي ، التأريخ الاندلسي ، ٧٧ •

(٣) انظر : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٨ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٦/٢ •

(٤) نفح ، ٢٧٦/١ •

(٥) ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ــ تح : احسان عباس ، ج٥ ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ٣٢٨ ، المقري ، نفح ، ٢٤٢/١ •

لم تزودنا المصادر المتمدة بأخبار عن معارك جرت في شمال غربي أسبانية ، ولعل ذلك يعود الى طلب سكان المنطقة السلم من الجيش الاسلامي حيث لا جدوى من المقاومة ، قال المقري : « ... واطاعت الاعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية »[1] .

أثناء سير الجيش الاسلامي لفتح الثغر الاعلى ، ترك موسى بن نصير ابنه عبدالعزيز في غربي الاندلس يفتح المدن والحصون ، واستطاع عبدالعزيز فتح شنترين SanTarer وقلمرية (قلنبرية) صلحا[2] . وربما كان وجود الجيش الاسلامي بقيادة موسى[3] .

أثناء وجود موسى بن نصير في منطقة جليقية أتاه رسول ثان من قبل الخليفة ويكنى (أبو نصر)[4] وابلغه رغبة الخليفة بالرجوع سريعا الى دمشق ، وقد خول الخليفة هذا الرسول بالرجوع بالجيش الاسلامي اذا حاول موسى التأخر مرة أخرى[5] .

ومهما تكن الاسباب التي دعت الخليفة الى الالحاح ، استدعاء موسى وطارق ، فقد كان موسى توآقا الى تطهير منطقة جليقية من جيوب القوط . وقد تأسف لاستدعاء الخليفة له ، ولكن لا حيلة له والرسول الثاني يحمل أوامر مشددة[6] .

لا شك ان كثيرا من المسلمين استوطنوا المناطق المفتوحة في الشمال،

---

(1) نفح ، ٢٧٦/١ .

(2) انظر : نص الرسالة الشريفية ، ٢٠٥ ، سالم ، تأريخ المسلمين ، ١١٠ .

(3) خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ٢٧٤/١ .

(4) نص ابن الشباط ، ١٥١ .

(5) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٣/٤ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٥/٤ .

(6) راجع : المقري ، نفح ، ٢٧٧/١-٢٨٠ ، نص الرسالة الشريفية ، ٢١٤ .

الاسباني من أجل ادارة المنطقة والاشراف عليها والدعوة الى الاسلام فيها[1] .
وهذا الاسلوب اتبعه المسلمون على مدى العصور في فتوحاتهم ، رغبة في تعزيز الفتح والتمكن من صد أي هجوم مضاد متوقع من قبل الاعداء . وبذلك كان سكنى المسلمين ، وترك حاميات عسكرية في المدن المفتوحة قد عزز الفتح وعمل على استمراره في النصف الاول من عهد الولاة ، اضافة الى حصر بقايا القوط الفارين وبعض سكان الشمال في كهوف الجبال ومغاورها[2] ، كما ان مدنا في الركن الشمالي الغربي من اسبانية قد فتحت بعد رجوع موسى وقواته الى الشام ، مثل مدينة اورنس[3] (Orense) التي فتحت سنة ٩٨هـ/٧١٦م أي في ولاية الحر[4] .

ان حركة الاسترداد (La Roconquista) التي قامت في اسبانية ، يعدها الاسبان حلقات متصلة من تاريخهم القومـــي عبر العصور . ويعـد الدكتور مؤنس ، ان اطلاق هذه التسمية على حركة المقاومة النصرانية منذ ميلادهـــا وربطها بحركة الاسترداد الحقيقي التي بدأت بعد سقوط خلافة قرطبة ، أمر لا يخلو من الخطأ . لان بعض مناطق استرياس لم يفتحها المسلمون ، فميلاد هذه الحركة لا يعتبر بدء الاسترداد وانما يعتبر ميلادا لحركة المقاومة النصرانية

---

(١) ارسلان ، حلل ، ٢/١١٢ .

(٢) الحجي ، التأريخ الاندلسي ، ٨٩ .

(٣) اورنس : مدينة تقع على نهر مينو جنوبي مدينة لك وكانت في زمـــن الرومان يقال لها اوريوم لوجود الذهب فيها ، اوسلان ، حلل ، ٢/٦٠، الخارطة ، رق ، ١ .

(٤) انظر : ارسلان ، حلل ، ٢/٦٠ .

للسيادة الاسلامية[1] • ويبدو ان اطلاق مصطلح حركة الاسترداد يحمل بين طياته دعوة صليبية حيث يمكن ان يفسر : بأن المسلمين اغتصبوا الاراضي الاسبانية وان من حق الاسبان ان يستردوا حقوقهم وأراضيهم ، في حين ان واقع المسلمين في فتوحاتهم على مر العصور لا يدل على انهم مغتصبون بل كانوا حملة رسالة انسانية تهدف الخير للناس كافة كما تشير الى ذلك فتوحهم في المشرق او المغرب •

ان حركة المقاومة النصرانية للفاتحين المسلمين في عصر الولاة ، لم تقتصر على منطقة الصخرة في جبال اشتريش ، بل نستطيع القول بأن خط المقاومة هذا امتد من بلاد البشكنس في الشرق الى الصخرة في الغرب على طول سلاسل جبال كنتبرية ، أما الممرات الشرقية لجبال البرت فقد ظهرت فيها المقاومة في أواخر عصر الولاة واستمرت خلال عصر الامارة[2] •

لقد حدد الدكتور عبدالعزيز سالم بأن فتح بنبلونة تم قبل وفاة حنش الصنعاني سنة ١٠٠هـ/٧١٨م وجعلها في عهد ولاية عبدالعزيز[3] ٩٥–٩٧هـ • وجعل ارسلان سنة ١٢١هـ/٧٣٨ تاريخا لدخول المسلمين بنبلونة[4] • ولكن يبدو من ذلك ما يلي :

١ – ان عهد بنبلونة تم عقده قبل سنة ١٠٠هـ ، ولعل ذلك في عهد الوالي عبدالعزيز بن موسى الذي « افتتح في ولايته مداين كثيرة[5] لم تفتح

---

(١) « بلاي وميلاد اشتريس ••• » مجلة كلية الآداب – جامعة فؤاد الاول ، مج/١١ ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٤٩) ، ٥٨–٥٩ • وسأرمز له في الاحالات القادمة (بلاي) •

(٢) انظر : رينو ، غزوات ، ١٤٤ ، ارنولد ، توماس ، تراث الاسلام – ج٢ – تر : جرجيس فتح الله ، (الموصل : ١٩٥٤) ، ٣٠٦ •

(٣) تاريخ المسلمين ، ١١٢ •

(٤) حلل ، ١١٥/٢ •

(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٢١ •

في عهد ابيه موسى فضبط سلطانها وسد ثغورها[١] .

٢ ـ عندما سار الوالي عبدالرحمن الغافقي سنة ١١٤هـ بالجيش الاسلامي الى فرنسة استقر ، قبل عبوره جبال البرتات ، في مدينة بنبلونة واستعرض فيها جيشه وحثهم على الجهاد[٢] .

٣ ـ ان كلا من الوالي عبدالملك بن قطن ، في ولايته الاولى ١١٤ـ١١٦هـ ، وعقبة بن الحجاج السلولي ١١٦ـ١٢٣هـ هاجما بلاد البشكنس ودخلا العاصمة بنبلونة وخاصة في عهد عقبة الذي فتح اربونة وجليقية وبنبلونة واسكنها المسلمين[٣] .

ولعل هذه الحملات المبكرة الى بلاد البشكنس ، تدل على انهم بدأوا مقاومة المسلمين في بداية عصر الولاة وتصدى لهم الولاة الأول ، وازداد خطرهم بعد اندحار المسلمين في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ وارسلت اليهم الحملات المتعاقبة . ولعل تبكير البشكنس في المقاومة يعود الى طبيعة هذا الشعب الشديد التمسك بقوميته وحريته وعدم خضوعه لأي سيطرة اجنبية على مر العصور[٤] . وقد حدد ارسلان مدة بقاء المسلمين في بنبلونة بضع عشرة سنة[٥] وبين ، دون ان يذكر المصدر ، ان تجمعات مسيحية ظهرت الى الغرب من مدينة جاقة حول زعامة جوان اتارس (Atares) احد رفاق لذريق آخر ملوك القوط[٦] .

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٤ ، المقري ، نفح ، ١/٢٨١ .

(٢) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٢ .

(٣) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٢٨ ، ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢٩ ، المقري ، نفح ، ٣/١٩ .

(٤) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٤/١٢١ ، ارسلان ، حلل ، ١/٣٢١ ، Lewis, Bernard Islam in history, (London: 1973), p. 4.

(٥) حلل ، ٢/١١٥ .

(٦) ايضا ، ٢/١١٣ .

اشتدت مقاومة البشكنس في عهـــد الوالي يوسف الفهري آخـر ولاة الامويين في الاندلس ، ولعل النجاح الذي أحرزه بلاي وجمـــاعته في جليقية شجعهم على التمرد والمقاومة : « ... وكان اهلهـا (بنبلونة) قد نقضوا بنقض أهل جليقية[١] ... » وبعـد ان استطاع الوالي يوسف الفهري ان يقضي في اواخر سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م على حركـــة عامر العبدري والحباب بن رواحة الزهري ، اللذان سيطرا على مدينة سرقسطة بعد خروج الصميل بن حاتم بن شمرذي الجوشن[٢] منها ، أرسل الجيش من منطقة الثغر الأعلى لمهاجمة بلاد البشكنس وجليقية[٣] ، واعطى قيـــادة هذه الجيوش الى سـليمان بن شهاب والحصين بن الدجن بن عبدالله العقيلي[٤] ، وتذكر بعض الروايات التـاريخية ان الوالي يوسف الفهري ارسلهما بجيش قليـل الى بـــلاد العـدو بمشورة الصميل ، لكي يتخلص منهما ، لانهما كانا من اشد الرجال معارضة على قتـل عامر والزهري[٥] . واثنـــاء رجوع الوالي يوسف وجنده من سرقســطة الى قرطبة أتته الانباء في وادي الرمل[٦] (Guadarrama) بهزيمـــة الجيش الاسلامي ومقتل سليمان بن شهاب ، وان الحصين رجع بالبقية الباقية منه الى سرقسطة[٧] ، وعندهـــا سنحت الفرصة للصميل من اجل اقناع الوالي بقتل

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٦ .
(٢) انظر : ابن الفرضي ، تاريخ ، ١/١٩٨ .
(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٦ ، انظر : دوزي ، تاريخ مسـلمي اسبانية ، ـ تر : حسن حبشي وآخرون ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ١٩٨ ، وسأرمز له ، تاريخ .
(٤) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٥٤ـ٣٥٥ .
(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٦ ، دوزي ، تاريخ ، ١٩٨ .
(٦) وادي الرمل : نهر ينبع من سلسلة وادي الرمل ــ الرمة ــ ويصب في نهر تاجة شرقي طليطلة . انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٥ ، هامش١ .
(٧) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٥٥ .

القرشيين الاربعة[1] ، فقتلوا بنفس الوادي[2] .

كانت بلاد البشكنس في بداية امرها تحت سلطة بعض النبلاء التابعين لفرنسة او يحكمها من كنتبرية أو امراء من استرياس[3] . وفي العموم نجهل اصول نشأة هذه الدويلة النصرانية ، الا انها ظهرت امارة مسيحية مستقلة وكان لها دور بارز في محاربة المسلمين في عصر الامارة[4] . كما ان الجماعات المسيحية الجبلية في اواسط جبال البرتات ازداد خطرها[5] . وكان اشدها خطرا تلك التي ظهرت في منطقة الجبال في الشمال الغربي من اسبانية . وأول هذه التجمعات تمركزت في الطرف الشرقي من جبال كنتبرية تحت زعامة بيدرو[6] (Pedro) وتسمى بامارة كنتبرية ، وكان هذا التجمع قليل الاهمية في البداية اذ كان هدفا للقوات الاسلامية المتجهة الى بلاد فرنسة ، ولذلك عمدت فرنسة الى بسط نفوذها على هذه المنطقة لحراسة مداخل بلادها[7] . وسيكون لهذه الامارة شأن كبير وخاصة بعد زواج الفونسو الاول[8] من

---

(١) القرشيين الاربعة هم : عامر وابنه والزهري وتميم بن معبد . انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٨ ، دوزي ، تاريخ ، ١/١٩٩ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٥/٤٩٣ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٧ .

(٣) الحجي ، اندلسيات ، ٢/٥٢ .

(٤) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٥ .

(٥) انظر : حلل ، ٢/١١٣ ،

Livermore, op. cit.,, 70.

(٦) ويسمى ايضا بطرة او بطرس ، انظر : طرخان ، ابراهيم علي ، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ، (القاهرة : ١٩٦٦) ، ٢٩١ .

Provencal, op. cit., 1,319.

(٧) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٠٧ .

(٨) وتسميه المصادر الاسلامية اذفونش بن بطرة ويلقب بالقاطوليقة لمعرفته بأصول شريعة الروم المسمى علمها عندهم قاطوليقي ومن هنا جاء لقبه بالكاثوليكي . انظر : ابن الخطيب ، لسان الدين ، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام – تح : ليفي بروفنسال ، (بيروت : ١٩٥٦) ، ٣٢٣ . وسأرمز له اعمال الاعلام ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣٨٦ .

ارمنسندا[1] Ermensinda ابنة بلاي وكان هذا الزواج قد وحد بين الامارتين[2] . أما التجمع المسيحي الثاني فيتمثل في امارة جليقية بزعامة بلاي[3] (Palayo) .

كان استدعاء موسى وطارق من قبل الخليفة الوليد ، حال دون اتمام فتح منطقة جليقية واستارياس ، فاحتمى بلاي وشرذمة من اصحابه في كهف اونجا (Cova de onga) الواقع في جبال قمم اوربة الوعرة[4] ويبلغ متوسط ارتفاع الصخرة (٢٦٠٠م)[5] ، وفي هذا الكهف نبتت جذور المقاومة النصرانية ضد المسلمين وكانت نواة لقيام الدولة النصرانية وهي مملكة اشتورية المسيحية[6] والتي سميت فيما بعد بمملكة ليون وخاصة في عهد الفونسو الاول[7] .

كان بلاي ، ابن فافليه[8] دوق كنتبرية وكان فافليه على خلاف مع ملوك اسبانية الذين سبقوا لذريق فاستقر في مدينة تودة[9] (Tude) أو توي ، ومات هناك مخلفا ابنه بلاي . واصبح بلاي من اعوان الملك لذريق وحامل سيفه واستمر بلاي على هذا حتى فتح المسلمون اسبانية[10] . وهناك آراء مختلفة

---

(١) وتسمى ايضا ارمنيدا او هرمزندة، انظر: Provencal, op. cit., 1,319 فجر الاندلس ، ٣٤٤ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٠ .

(٢) انظر: Dozy, Histoire des Musulmans D'Espagne, Tome, 11, (Leyde: 1932), p. 130; Grand Larousse, (Paris: 1960), Tome, 1, p. 301.

(٣) انظر : مؤنس ، بلاي ، ٦١ .

(٤) انظر : الخارطة رقم ، ١ ، General map of rouds in Spain

(٥) مؤنس ، بلاي ، ٦١ ، هامش٢ .

(٦) طرخان ، المسلمون في اوربا ، ٢٩١ .

(٧) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٠ ، Dozy, Histire 2, 130.

(٨) انظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٢٢ .

(٩) تودة : كانت عاصمة كنتبرية في ذلك الوقت ، انظر : مؤنس ، بلاي، ٧٥ .

(١٠) مؤنس ، بلاي ، ٧٥ .

حول شخصية بلاي فقسم منها يجعله ابن اخ لذريق ، وقسم آخر يجعله من سلالة القوط[١] . وقد انكر ابن خلدون نسبه القوطي[٢] . ولعل في رواية المقري ما يدل على انه من زعماء منطقته : « ... كان (بلاي) رهينة عن طاعة اهل بلده ، فهرب من قرطبة ايام الحر بن عبدالرحمن الثقفي الثاني من امراء العرب بالاندلس ، وذلك في السنة السادسة من افتتاحها وهي سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصارى معه على نائب الحر فطردوه وملكوا البلاد »[٣] . وسواء كان من عامة الناس او من زعماء منطقته أو سليل البيت القوطي فانه قام بدور كبير في تثبيت جذور المقاومة النصرانية و « سما الى أوج الملك بما قام به من دور عظيم ... وانه امتاز على أي حال بخصال أهلته للرياسة »[٤] .

وفي اية حال ، فان بلاي هرب من قرطبة الى منطقته اشتريس واتخذ من مدينة كانياس[٥] (Canicas) مقرا له[٦] وذلك في سنة ٩٨هـ/٧١٦م واخذ هناك يحرض النصارى الفارين على مقاومة المسلمين ويعيب عليهم الاستسلام والخضوع للمسلمين ، فقد قال المقري : « ... قام بجليقية علج[٧] خبيث يدعى بلاي ، فعاب على العلوج طول الفرار واذكى قرائحهم حتى سما بهم الى طلب الثأر ... »[٨] .

---

(١) انظر : حاطوم ، نورالدين ، تاريخ العصر الوسيط في اوربا ، ج١ ، (بيروت : ١٩٦٧) ، ٤٢٤ ، مؤنس ، بلاي ، ٦٢-٣ .

(٢) العبر ، ٤/٣٨٦ .

(٣) نفح ، ٣٥٠ .

(٤) مؤنس ، بلاي ، ٨١ .

(٥) انظر : الخارطة رقم ، ١ .

(٦) مؤنس ، بلاي ، ٨٢ .

(٧) العلج : حمار الوحش القوي السمين ويطلقه المسلمون على اعدائهم احتقارا ، ويطلق على الرجل من الكفار ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب، ٢/٣٢٦ ، الجسر ، خليل ، لاروس ، (باريس : ١٩٧٢) ، ٨٤٨ .

(٨) نفح ، ٣/١٧ .

ونستنتج من كل هذا ما يلي :

١ – كان بلاي رهينة عند حكومة الوالي في قرطبة رمزا على عدم تمرد منطقته على الجيش الاسلامي ، اذا علمنا ان عمليات الفتح في الشمال الاسباني لم تقض على كل جيوب المقاومة ، وان اتخاذ رهينة لضمان هدوء المنطقـــة وعدم تمردها سنجده خلال سير الاحداث السياسية في الاندلس .

٢ – ان بلاي انهزم من قرطبة الى الشمال الاسباني في عهد الوالي الحر بن عبدالرحمن الثقفي ٩٧–١٠٠هـ ، اما ان بلاي طرد نائب الحر من المنطقة خلال هذه الفترة « ... فثار النصارى على نائب الحر فطردوه وملكوا البلاد ... »[١] فهذا امر مستبعد ، لانه من غير المحتمل ان يجمع بلاي فورا الاتباع ويهاجم المسلمين بهم .

٣ – حددت الرواية الاسلامية هروبه سنة ٩٨هـ فمن المحتمل جدا انه وجد في الشمال الاسباني سنة ٩٩هـ ، فلا بد له من وقت طويل لجمع الانصار والتجول في المناطق الشمالية وحث النصارى على مقاومة المسلمين[٢] ، بدليل قول المقري « ... فعاب على العلوج طول الفرار واذكى قرائحهم حتى سما بهم الى طلب الثأر ... »[٣] .

٤ – بعد ان جمع حوله الانصار وبايعوه اميرا او ملكا عليهم[٤] ، قام بحركته

---

(١) المقري ، نفح ، ٤/٣٥٠ .
(٢) مؤنس ، بلاي ، ٧١ .
(٣) نفح ، ٣/١٧ .
(٤) لما فر بلاي الى الشمال ، حمله اتباعه القلائل فوق دروعهم ، كما هي عادة القوط ، ونادوا به ملكا عليهم ، أو انه انتخب قائدا في مجلس قبلي سنة ٩٩هـ/٧١٧م . انظـــر : ابن الخطيب ، اعـــلام الاعـــلام ، ٣٢٣ ، Livermore, op. cit., 69; Marie Jol, Jeam, The Spain of Ferdinand and Isabella, (Newjersy: 1960), p. 3.

ضد المسلمين في ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي[1] ١٠٣-١٠٧هـ/٧٢١ - ٧٢٥م ، وهذا هو التاريخ المعقول حيث لا بد له من صرف عدة سنوات لتنظيم الحركة[2] .

قام بلاي بحركته ضد المسلمين في ولاية عنبسة ، وقد تصدت له بطبيعة الحال القوات الاسلامية القريبة منه ، اذا علمنا ان المسلمين من عرب وبربر سكنوا المناطق الشمالية في اثناء الفتح ، كما ان المسلمين تركوا حاميات عسكرية في مناطق جليقية لتعزيز الفتح واستمراره . ولم تزودنا الرواية الاسلامية بتفاصيل مهمة عن القوات التي ارسلت للقضاء على حركة بلاي ما عدا قول المقري نقلا عن ابن حيان : « ... ومن وقته اخذ نصارى الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من ارضهم والحماية عن حريمهم ... »[3] . ولكن نجد التفاصيل في المراجع الحديثة والتي يغلب عليها طابع التعصب للنصارى :

سارت الحملة الاسلامية للقضاء على حركة بلاي بقيادة علقمة[4] وحاصروا بلاي واتباعه في كهف اونجا[5] وضيقوا عليه وارسلوا مندوبا له

---

(١) المقري ، نفح ، ٤/٣٥٠-٣٥١ .
(٢) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٢٩ .

(٣) نفح ، ٣/١٧ ، انظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٢٣ .
(٤) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٩ : ورد باسم ابن علقمة . ولم تذكر لنا المصادر أي معلومات عن علقمة هذا ، بل هناك معلومات وافية عن ولديه عبدالرحمن بن علقمة اللخمي وتمام بن علقمة ، ابو غالب ، فكان الاول قائدا للمسلمين في جنوبي فرنسة وقام بدور كبير في النزاع بين الشاميين والبلديين وهو الذي قتل بلج القشيري وكان يوصف بأنه فارس اهل الاندلس ، أما الثاني فكان من الرجال الذين اعتمد عليهم عبدالرحمن الداخل وجعله حاجبا له وقد تفاءل باسمه وكنيته . انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢-٤٣ ، ٤٨ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٣-٤٤ ، ٧٥ .

(٥) وتسمى ايضا مغارة القديسة مارية ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٢٢ .

للمصالحة وهو أبة[١] (Oppas) فلم يفلح في اقناعه • فقامت الحرب وانهزم المسلمون وقتل (١٢٤) الفا منهـــم ولا سيما القائد علقمة واخذ ابة اسيرا وفر الباقون متسلقين جبل اوسبة[٢] (Auseva) وانحدروا الى وادي انكورا[٣] (Ancora) ومنه الى اقليم ليبانا[٤] (Liebana) ، وهنا حصلت المعجزة بارادة الله فانهار الجبل عند مصب دافا (Dava) [٥] وهلك المسلمون[٦] •

واشارك الدكتور مؤنس رأيه حول المبالغـــات في هذه الرواية ، وخاصة التي تقدر قتلى المسلمين بـ (١٢٤) الفا والفارين بـ (٦٣) الفــا[٧] • ويبدو ان هذه المبالغة عبارة عن تصور كبير لعظمة بلاي وقوته ، تهدف الى تبيان ضعف القوات الاسلامية الكثيرة العدد امام فئة قليلة لم تستطع القضاء عليها ، وتصور ايضا مدى انهيار النفس الاسلامية وهزيمتها امام هـــذه القلة القليلة من اتباع بلاي ، علمـــا ان الكثير من المؤرخين الغربيين شكك في الكثير من اعمـــال بلاي[٨] •

---

(١) أبة : هو احد ابناء غيطشة ملك القوط ، طرده لذريق واغتصب عرشه ، انظر : اخبار مجموعة ، ٨ ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣٠ ، ورد باسم عباس • بينمـــا المراجع الحديثـــة تجعله اخ لذريق • مؤنس ، بلاي ، ٦٦ •

(٢) وهو الجبل الذي يقع فيــه كهف اونجا في قمم اوربة ، مؤنس ، فجـــر الاندلس ، ٣٢٢ •

(٣) انكورا : وهو واد عميق محصور بين جبل اوسبة وجبل خنيس من قمم اوربة ، انظر : عنان ، الآثار الباقية ، ٣٦٧ •

(٤) ليبانا أو ليفانا (Laviana) : منطقة تقع الى الغرب من قمم اوربة التي فيها الصخرة وبها مدينة تحمل نفس الاسم ، انظر :
General map of roads in Spain.

(٥) نهر دافا : ينبع من جبال اقمم اوربة ويسير شــــمالا ويصب في خليـــج بسكاي ، انظر : Welt atlas, p. 35.

(٦) مؤنس ، بلاي ، ٦٦ •   (٧) ايضا ، ٦٦ •

(٨) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٤٠ •

يذكر الدكتور مؤنس اعتمادا على مراجع اوربية[1] : ان عامل المسلمين على اشتريس وهو القائد البربري مونوسة (Munuza) تصدى لحركة بلاي ورده الى الصخرة مع عدد قليل من اتباعه ، وان مونوسة هذا عارض حملة الغافقي الى فرنسة ، فأرسل اليه الغافقي احد قواده المدعو ابن زيان (Gedhi Ben Zeyan) فقتل مونوسة[2] .

ان اكثر المعلومات التي أتى بها الدكتور مؤنس عن القائد مونوسة استقاها من مراجع اوربية حديثة وبعض هذه المراجع ينكر وجود مونوسة وتذكر ان القصاص ابتكروا قصة زواجه من ابنة اودو (Eudes) حاكم مقاطعة اكيتانية[3] (Aquitanie) كما انه علق حبا باحدى بنات او اخوات بلاي فاختطفها مما أدى الى العداء بين الرجلين[4] .

وعلى الرغم من ان الدكتور مؤنس نفى اكثر هذه القصص الموضوعة[5]، الا انه يعتبر مونوسة قائدا للمسلمين في أقصى شمال شبه الجزيرة وكانت له صلات مع الدوق اودو وبلاي[6] .

اذا استعرضنا مصادرنا الاسلامية المعتمدة لم نجد شيئا من هذا القبيل ، ولا ادري كيف ثبت الدكتور مؤنس رأيه هذا . وكل ما في المصادر القديمة المتوفرة لدينا تذكر بأن : الهيثم بن عبيد الكناني والي الاندلس سنة ١١١هـ

---

(١) انظر :
Conde, J. A., History of the Dominion of the Arabs in Spain, Vol, 1, (London: 1899) p. 106-107.

(٢) مؤنس ، بلاي ، ٧٥ـ٧٦ .

(٣) ان اكثر المدن التي سيرد ذكرها في بلاد فرنسة لم اعط لها تعريفا واكتفي الاشارة اليها على خارطة الجهاد وراء البرت .

(٤) راجع التفاصيل : مؤنس، فجر الاندلس، ٣١٥،٣١٧،سالم، تاريخ المسلمين، ١٤١،عنان،دولة الاسلام، ١/٨٧ـ٨٨ ، Conde op. cit, 106-107

(٥) انظر : فجر الاندلس ، ٣١٦ . (٦) انظر : ايضا ، ٣١٧ .

غزا منوسة[1] او ارض مقرشة[2] أو ارض مقوشة[3] ، فافتتحها . وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة بأن مونوسة هذا تحريف للاسم العربي نسعة[4] ، نسبة الى والي الاندلس عثمان بن ابي نسعة ١١٠-١١١هـ ، او تحريف للفظ ماسون أو (Manresa) وهي مدينة في جنوب فرنسة غزاها الهيثم[5] .

ازاء هذه الروايات المختلفة ، يتبين ان شخصية مونوسة منتحلة وان الصليبية الغربية وكتابها قد نسجوا عليها روايات تستهدف الطعن بالاسلام وتاريخه ، وتهدف الى ابراز ناحية مهمة وهي ان الكثير من رجال المسلمين كانوا حلفاء لامراء النصرانية ، مع التأكيد على العامل الجنسي في هذه الروايات التي يوجد الكثير منها في المكتبة العربية[6] .

ومهما يكن من امر ، فان المسلمين تصدوا لحركة بلاي وجماعته فحصروهم في الصخرة « ... فدخلها في ثلاثمائة رجل ، ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات اصحابه جوعا ، وبقي في ثلاثين رجلا وعشر نسوة ، ولا طعام لهم الا العسل ... حتى أعيا المسلمين امرهم ، واحتقروا بهم ، وقالوا : ثلاثون علجا ما عسى أن يجيء منهم ؟ »[7] . ولعل بلاي وجماعته استفادوا

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٨/٢ ، وورد في الهامش اسم سنوسة .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٨/٤ . (٣) المقري ، نفح ، ٢٣٥/١ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ٨٥/١ : لكن الاستاذ عنان نفى رأيه المدون اعلاه نتيجة اطلاعه على تفاصيل جديدة مستندا على ان عثمان بن ابي نسعة عربي وانه مات بالقيروان حسب رواية ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٨/٢ ، المقري ، نفح ، ٢٩٦/١ ، ورجح بان مونوسة كان فعلا من زعماء البربر المتمردين على حكومة قرطبة .

(٥) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣١٦-٣١٧ ، هامش ، ١ .

(٦) راجع مثلا سلسلة روايات تاريخ الاسلام لجرجي زيدان . ان قراءة مثل هذه الروايات الشعوبية تجعل القارىء يشكك في الاسلام وتاريخه ، وهذا ما تدعو اليه الشعوبية بأشكالها المختلفة .

(٧) المقري ، نفح ، ٣٥١/٤ .

من الوضع المضطرب الذي اصاب المسلمين بعد معـــركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ ، فقوى امره مرة اخرى ، فتصدى له والي الأندلس عقبة بن الحجاج السلولي ١١٦-١٢٣هـ حتى رده الى الصخرة مرة ثانية « ... وعمت فتوحاته جليقية كلها غير الصخرة ... »[١] .

ولكن الظروف التي مرت بها الاندلس وخاصة بعد ولاية عقبة ، اضافة الى اضطراب حالها في خلافة هشام بن عبدالملك ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م ، لمـــا حصل في شمال افريقية من ثورات البربر بزعامـــة ميســـرة المدغري الملقب بالفقير[٢] ، استفاد بلاي من كل هـذه الظروف واخرج المسلمين من نواحي اشتريس وقتل علقمة اللخمي الذي ولاه عقبة على المنطقة[٣] . أما تاريخ هذه الحادثة فيقول عنها صاحب اخبار مجموعة : « ... فلما كان سنة ثلث وثلثين هزمهم (بلاي) واخرج من جليقية كلها وتنصر كل مذبذب في دينه وضعف عن الخراج وقتل من قتل وصار فلهم الى خلف الجبـل الى استورقة ... »[٤] . وبما ان ابن خلدون يجعل وفاة بلاي سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م[٥] ، فيعتبر الدكتور مؤنس انتصار بلاي هذا قبل وفاته بقليل[٦] ، اضافة الى ان هناك رواية نصرانية تؤكد انتصار بلاي في ولاية يوسف الفهري ١٢٩-١٣٨هـ/٧٤٦-٧٥٥م[٧] . وفي مصادرنا الاسلامية خيط رفيع يشير الى ذلك : « ... وكان اهلها (بنبلونة) قد نقضوا بنقض اهل جليقية ... »[٨] ، فأرسل الوالي يوسف الجيش لمهاجمة البشكنس وبلاد جليقية بقيادة سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن وفشل هذا

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٢٨ ،ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/٢٩ .

(٢) انظر التفاصيل : ابن خياط ، ابو عمرو خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، ج٢-تح : اكرم ضياء العمري ، (النجف : ١٩٦٧) ، ٣٦٨ ، ابن عبدالحكم، عبدالرحمن ابن عبدالله ، فتوح مصر والمغرب ، (القاهرة : ١٩٦١) ، ٢٩٤، ابن القوطية ، تاريخ افتتـــاح الاندلس ، ٤٠ ، ابن الاثير ، الكامـــل ، ٤/٢٢٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١/٥٢ .

(٣) مؤنس ، بلاي ، ٧٦-٧٧ .

(٤) مؤلف مجهول ، ٦٢ .

(٥) العبر ، ٤/٣٨٦ .

(٦) مؤنس ، بلاي ، ٧٤ .

(٧) فجر الأندلس ، ٣٣٣ .

(٨) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة، ٧٦ .

الجيش في مهمته وذلك في أواخر سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م[١] • ومعنى هذا ان اهل بنبلونة تمردوا على حكومة قرطبة وشجعهم على ذلك نجاح حركة بلاي في جليقية قبل هذا التاريخ •

ان تاريخ وفاة بلاي حسب رواية ابن خلدون ، سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م[٢] بينما تؤكد المراجع الحديثة والاوربية : بأن فترة حكم بلاي ٧١٨-٧٣٧م/٩٩-١٢٠هـ[٣] وخلفه ابنه فافيلا (Fafila) الذي حكم سنتين ١٣٣-١٣٥هـ/ ٧٥٠-٧٥٢م[٤] وقتله دب تعرض له في الصيد[٥] • بينما المراجع الحديثة تجعل مدة حكمه من سنة ٧٣٧-٧٣٩م/١٢٠-١٢٢هـ[٦] ومات ولم يترك ذرية وقد تزوج الفونسو الاول من اخته ارمسندا[٧] فاتحدت بذلك امارتا كنتبرية وجليقية في حكومة واحدة[٨] • وحكم الفونسو الاول من سنة ١٣٥-١٤٢هـ/ ٧٥٢-٧٥٩م[٩] ، وتذهب بعض الروايات بأنه حكم من سنة ١٢٢-١٤٠هـ/

---

(١) راجع : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٢٥٥ •

(٢) انظر الاختلاف : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٢٣ •

(٣) راجع : عنان ، الآثار الباقية ، ٣٧٠ ، الانجر، موسوعة تاريخ العالم، ٤٥٠، طرخان، المسلمون في اوربا، ٢٩١ ، Provencal, op. cit., 1, 319.
Trend, John, The Civiliaztion of Ppain, (London: 1967), p.31.

حايك ، سيمون ، الناصر لدين الله ، (بيروت : ١٩٦٢) ، ٨٤ ،
Grand Larousse, 1,301; Dozy. L'Histoire la Litterture De L'Espagne, Vol, 1, (Amsterdam: 1965), p. 95.

وقد اورد في نهاية الكتاب نص ابن خلدون : Appendice, 3

(٤) ابن خلدون ، العبر، ٤/٣٨٦ • (٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ٣٢٣•

(٦) انظر: اعلا ، هامش رقم، ٢ • (٧) راجع: ابن الخطيب، اعمال الاعلام ٣٢٣•

(٨) Dozy, Histoire des Musulmans, 2, 130.

(٩) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣٨٦ : ورد في نفس الصفحة ان الفونسو الاول مات بعد ثماني عشرة سنة من حكمه ، ولعله اراد القول ثماني سنوات وهو خطأ ظاهر في الحساب • انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٥٩ •

٧٣٩-٧٥٧م[1] .

يتبين لنا من ذلك ان نهاية الفونسو الاول تكاد تتفق بين المصادر الاسلامية القديمة والمراجع الاوربية الحديثة ، فأصل الاختلاف جاء من تحديد ابن خلدون لتاريخ وفاة بلاي سنة ١٣٣هـ وتأكيد صاحب اخبار مجموعة قيام حركة بلاي وانتصاره سنة ١٣٣هـ ، وأيد ذلك الدكتور مؤنس[2] . وأشارك الدكتور مؤنس رأيه على اعتبار الاعتماد على المصادر القديمة اولا ، ثم ان نهاية الفونسو الاول تكاد تتقارب بين الروايتين ثانيا . ومع هذا فقد قال دوزي : « انه لن العسير جدا - ان لم يكن من المحال - ان نحل اشكالا من هذا النوع ، اذ ينقصنا الخيط الذي يدلنا على طريق الخروج من هذه المتاهة »[3] .

في الوقت الذي جاء فيه الفونسو الاول الى الامارة ، كان امر الولايات الشمالية فوضى ، والضعف يسود المسلمين في تلك الانحاء[4] . وكانت سلطة المسلمين شمالي نهر دويرة (Duero) اسمية اكثر منها فعلية[5] ، وكان هناك منطقة كبيرة من الاراضي المقفرة تفصل بين جليقية والاراضي الاسلامية[6] ، حيث ترك المسلمون هذه الاراضي وهاجروا بسبب تمرد البربر في شمالي اسبانية نتيجة تمرد اخوانهم في شمال افريقية[7] .

ولما كان البربر هم غالبية من استقر في الشمال الغربي فبنزوحهم الى الجنوب أقفرت تلك المناطق من المسلمين ، كما أدى ذلك الى حصول مجاعة

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٣٦٥ ، انظر هامش٢ من الصفحة السابقة .

(٢) بلاي ، ٧٤ .

(٣) Dozy, Histoire et la litterature, 1, 96.

انظر : مؤنس ، بلاي ، ٧٣-٧٤ ، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٣٢٣ وبعدها .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٠ .

(٥) حاطوم ، تاريخ العصر الوسيط ، ١/٤٢٤ .

(٦) Livermore, op. cit, 68-69.

(٧) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٣٨ .

مدمرة بالاندلس سنة ١٤٢-١٣٣هـ/٧٤٩-٧٥٠م واستمرت الى سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م « ... واشتد الجوع فخرج اهـــل الاندلس الى طنجة ... وريف البربر ممتارين ومرتحلين وكانت اجازتهم من وادي بكورة شذونة[١] ويقال له وادي برباط[٢] فتلك السنون تسمى سني برباط فخف ســـكان الاندلس وكاد ان يغلب عليهم العدو ... »[٣] .

انتهز الفونسو الاول الفرصة وهاجم هذه المناطق واخرج المسلمين منهـا « ... فأخرجوا ايضا المسلمين عن استورقة وغيرها وانضم الناس الى ما وراء الدرب الآخر[٤] والى قورية وماردة في ســـنة ست وثلثين ... »[٥] . وهذا قول صريح الى ان هذا الامر تم في عهد الفونسو الاول الذي رجحنا ان سنوات حكمه من ١٣٥-١٤٢هـ/٧٥٢-٧٥٩م ، واصبحت منطقة الثغور - أي الحدود - التي تفصل ملك المسلمين عن ملك النصارى قبـــل تأسيس دولة بني أميـة في الاندلس : تبدأ من بنبلونة في الشمال الشرقي ثم تنحدر الى القسم الشرقي من البة والقلاع ثم الى الجنوب من سلمنقة (Salamanca) ثـم يتجـــه غربا وينتهي عند قلمرية[٦] (Comibra) . وبذلك سيطر الفونسو الاول عـلى

---

(١) كورة شذونة (Sidonia) من الكور المجندة في جنوب الاندلس ونزلها جند حمص بعد ان فرق الوالي الحسام بن ضرار اهل الشام في منـاطق الاندلس ، انظر : الحلة السيراء ، ١/٦١-٦٢ .

(٢) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١١٨ .

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٢ .

(٤) الدرب الآخر : يعني الدروب الشرقية المؤدية الى حوض نهر الابرو الذي لم تنله المجاعة لخصبه ، انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٤٩ .

(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٢ ، انظر : ابن عذارى ، البيـــان المغرب ، ٢/٣٨ .

(٦) انظر : ارسلان ، حلل ، ٢/٥٧ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٧٠ ، بول ستانلي لين ، قصة العرب في اسبانيا - تر : علي الجارم ، (القاهرة : ١٩٤٧) ، ١١٤ ، الخارطة رقم ، ١ .

اهم المدن الشمالية مثـــل افراغة[1] (Praga) وليون واسترقة وأمـــاية وسمورة وغيرها[2] • وبذلك فقد المسلمون ربع شبه الجزيرة على وجه التقريب قبل بداية عصر الامارة[3] ، وليس هـــذا يعني ان هذه المنطقـــة الشـــمالية فرغت نهائيا من المسلمين ، بل بقي الكثير منهم وخاصة البربر في بعض النواحي القاصية وتركوا اسماءهم على بعض المواضع في نواحي جليقية واشتريس[4] • كما ان هذه المساحة التي سيطر عليها الفونسو الاول ، من المحتمل جدا ، مبالغ فيهـــا ولعل هذا التوســـع حصل بعده[5] • فاذا اخذنا بنظر الاعتبار المدينـــة افراغة (Praga) والتي تقع ضمن اعمال ماردة[6] ، فمن الصعوبة الاخذ بهذه الآراء ولا يمكن الاخذ باحتمال حصول هذا التوســـع حتى بعد الفونسو الاول •

بينا ان الفونسو الاول مات سنة ١٤٠هـ او ١٤٢هـ فخلفه ابنـــه فمويريله الاول (Fruela I). وهو معاصر لعبدالرحمن الداخل[7] ، وســـأتابع أخباره فيما بعد •

يتبين لنا مما سبق : ان المسلمين هاجموا التجمعات النصرانية في الشمال بزعامة بلاي وغيره ، بواسطة الجيوش الاسلامية المرابطة في المنـــاطق الشمالية

---

(١) افراغة (Praga) مدينة تقع في الشمال الغـــربي من اسبانيا وهي غير مدينة افراغة (Fraga) التي تقع جنوب مدينة لاردة في الثغر الاعلى ، انظر : معجم البلدان ، ٢٢٧/١ ، يجعلها من اعمال ماردة ، الروض المعطار ، ٢٤ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٤٩ •

(٢) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٤٩ ، Dozy. Histoire, 2, 130.

(٣) انظر : المقري ، نفح ، ٣٣٠/١ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٥٠ •

(٤) فجر الاندلس، ٣٥٠ • (٥) العدوى ،المسلمون والجرمان، ٢٤٨-٢٤٩•

(٦) انظر : معجم البلدان ، ٢٢٧/١ •

(٧) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ٣٢٣ ، ابن خلدون : العبر ، ٣٨٩/٤ •

في منطقة اشتريس ، حيث ان القائد علقمة عامل اشتريس من قبل الوالي عقبة بن الحجاج هاجم بلاي واتباعه وحصرهم في كهف اونجا[1] ، كما ان ولاة الاندلس ارسلوا الجيوش الى منطقة جليقية للقضاء على حركة بلاي ، حيث تذكر الروايات المتوفرة لدينا : ان كلا من الوالي عبدالملك بن قطن وعقبة بن الحجاج ويوسف الفهري أرسلوا الجيوش الى بلاد البشكنس وبلاد جليقية[2] .

ونستنتج من كل ذلك : ان الجيوش الاسلامية سارت من منطقة الثغر الاعلى إلى مناطق المقاومة لاخمادها على اساس :

١ ـ ان هذه الجيوش تسير الى بلاد البشكنس الواقعة في القسم الشمالي الغربي من منطقة الثغر الاعلى ثم تذهب الى بلاد جليقية .

٢ ـ كان المسلمون في غزواتهم لمناطق قشتالة (البة والقلاع) وجليقية يسيرون الى سرقسطة ، ثم يسيرون مع نهر الابرو نحو منابعـــه ، ثم يدخلون الى البة والقلاع ، ومنها يهاجمون المناطق التي يريدونها[3] . وتكاد تكون هـذه قاعدة لسير الجيوش الى الشمال ، وسأوضحها فيما بعد .

فمن هنا يتبين لنا ان منطقة الثغـر الاعلى كانت قاعـــدة للفتوحات في شمالي اسبانية ولتعزيز الفتح ، كما هي قاعدة سارت منها الجيوش الاسلامية للقضاء على حركة المقاومة النصرانية في الشمال والشمال الغربي .

---

(١) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٩ .

(٢) راجع : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٢٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٩/٢ ، المقري ، نفح ، ١٩/٣ ، دوزي ، تاريخ ، ١٩٨/١ .

(٣) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ١٣٥/ـ١٣٦ ، هامش٢ .

الفصل الثاني

الثغر الاعلى قاعدة للفتوحات وراء البرت



المقصود بوراء البرت مصطلح الارض الكبيرة[1] • ولكن سيقتصر أمر هذا الفصل على الفتوحات الاسلامية في بلاد فرنسة من الارض الكبيرة •

لا ينصرف البحث في هذا الفصل الى الاسترسال في ايراد تفصيل الحملات الاسلامية على فرنسة ومناقشة مافيها من آراء ، بل ينصب الاهتمام فيه الى دراسة اهمية الثغر الاعلى كقاعدة تتجمع فيها الجيوش الاسلامية ، ومن هذه القاعدة ينظم سيرها الى بلاد فرنسة عن طريق الممرات الشرقية لجبال البرت والغربية منها ، مع الاشارة إلى امتداد هذه الجيوش وتحركاتها في بلاد فرنسة باختصار •

جبال البرت وممراتها :

ان (البرت) كلمة لاتينية (Portus) وتعني الممر أو الميناء ، وهي ذات صلة بكلمة (Porta) التي تعني الباب أو المدخل • وقد جمعت البرتات أي الابواب[2] • ومهما تكن الاسماء التي سميت بها هذه الجبال[3] ، فتعد

---

(١) الارض الكبيرة : اصطلاح جغرافي اندلسي يطلق على الارض فيما وراء جبال البرت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية ويعني اوربة • انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٦٧ ، هامش ١ •

(٢) انظر : عنان ، « جغرافية الاندلس والمصطلحات الجغرافية الاندلسية » ، مجلة تطوان ، العدد : ٣ـ٤ ، (١٩٥٨ـ١٩٥٩) ، ٣٩ ، محمد الفاسي وحي البينة ، ١٠٨ •

(٣) تسمى ايضا جبال الثنايا او العقاب أو الجبل الذي فيه هيكل الزهرة ، ذلك الهيكل الذي كان يعبده أهل البلاد قبل دين النصرانية ، انظر : صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ٦٣ـ٦٤ ، ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ١٨٣ ، علي ، محمد كرد ، غابر الاندلس وحاضرها ، (المكتبة الاهلية : لا ت) ، ٢٣ ، البتنوني ، رحلة الاندلس ، ١٠ •

الجبال الحاجزة بين الاندلس وفرنسة[1] ، وتمتد حوالي (٤٣٠كم)[2] من خليج بسكاي في الغرب الى البحر المتوسط في الشرق وتصل الى ارتفاع(٣٧٢٠)م في قمة انيتو (Anto) وهي اعلى قمة في الجبال المسماة : بالجبال الملعونة (Maidits) في اسبانية[3] . وتتصل هذه الجبال بمرتفعات قطلونية في الشرق وجبال جليقية او كنتبرية في الغرب[4] ، ويخترق هذه الجبال خمسة ممرات ضيقة[5] وهي من الشرق الى الغرب :

١ ـ ممر باربنيان (Perpignan) : وهو بين برشلونة وأربونة[6] ويسمى البورت (الممر) الاعظم[7] .

٢ ـ ممر بوكيردا (Puigcerda) : وهو الذي يقع في منطقة سرطانية[8] .

٣ ـ ممر اشبرة (Asperi) : وهو ممر جاقة (Jaca) التي تقع هذه المدينة امامه[9] .

---

(١) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ٦٣ـ٦٤ ، البكري ، جغرافية الاندلس ، ٨٥ ، ابو الفدا ، تقويم البلدان، ١٦٦ ، القلقشندي، صبح الاعشى، ٥/٢١٢ .

(٢) انظر : المقري ، نفح ، ١/١٣٠ ، يجعل المسافة بين البحرين مسيرة يومين، الموسوعة العربية الميسرة ، ٣٣٩ .

(٣) انظر : ارسلان ، حلل ، ٢/١٠٩ .

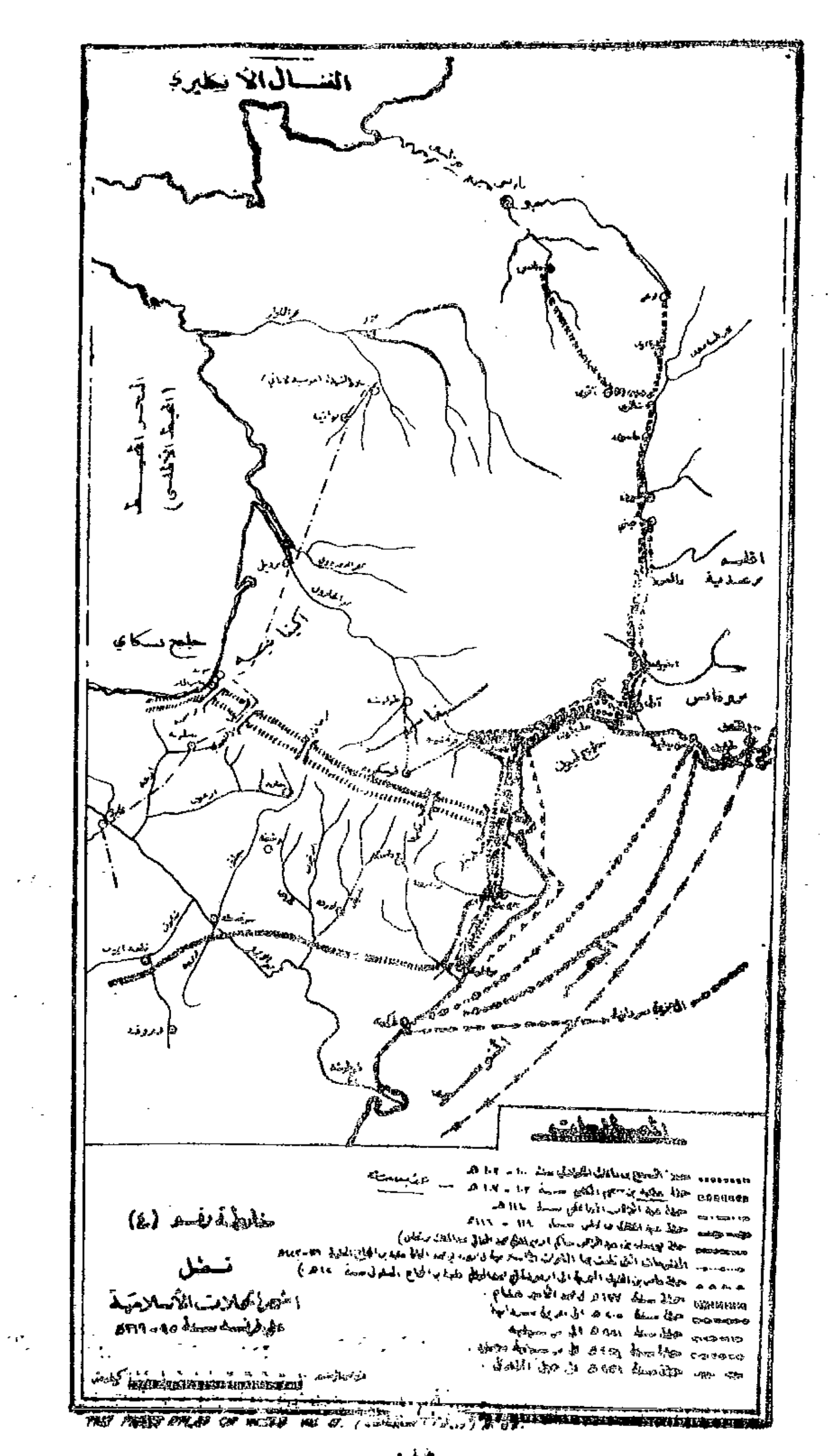
(٤) انظر : ابن غالب ، طبقات الامم ، ٣٨ ، Al-Andalus, Vol, 30, (Madrid: 1965), p. 217.

(٥) انظر : عنان ، مجلة تطوان نفسها ، ٣٩ ، دولة الاسلام ، ١/١٧٤ .

(٦) سماه الادريسي ، ممر جاقة بالرغم من انه بعيد جدا عن مدينة جاقة ، انظر : عنان ، مجلة تطوان نفسها ، ٣٩ ، ارسلان ، حلل ، ٢/١١٠ . انظر الخارطة رقم : ٤ . (٧) ارسلان ، حلل ، ٢/١١٠ .

(٨) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٦ ، خارطة رقم : ٤ .

(٩) انظر : مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٢٧٤ ، خارطة رقم : ٤ .


خليج بسكاي
خليج ليون
خريطة رقم (٤)
تمثل
أشهر الحملات الإسلامية

٤ – ممر الشزري أو اشيزرو (Cisereus) : وهو ممر رنسفالة (Roncevalles) يمر فيه الطريق من بنبلونة الى فرنسة[1] ، وهذا الممر شهد احداثا تاريخية مهمة ستذكر في محلها المناسب .

٥ – ممر بيونة (Bayonne) : وسمي نسبة الى مدينة بيونة الفرنسية الواقعة على ساحل البحر[2] ، وهو خليج بسكاي[3] .

وجبال البرت سميت خطأ : جبال البرانس ، التي تقع جنوبي نهر وادي يانة وتسمى جبال المعدن ، وجاءت تسميتها بالبرانس نسبة الى قبيلة ابرانس البربرية التي سكنت هذه المنطقة[4] .

كانت منطقة الثغر الاعلى قاعدة عسكرية تتجمع فيها القوات الاسلامية الذاهبة الى البة والقلاع (قشتالة) ومنها الى الشمال الغربي حيث توجد التجمعات النصرانية ، وسنلاحظ ان هذا الطريق ، سيكون على الدوام ، المسلك للقوات الاسلامية وخاصة في عصر الامارة[5] . كما كانت منطقة الثغر الاعلى القاعدة العسكرية لتجمعات القوات الاسلامية الذاهبة الى وراء البرت ، فكان الوالي يجمع المجاهدين في قرطبة ويقودهم ، أو من ينوب عنه ، صوب الثغر الاعلى لانه الممر الوحيد الى فرنسة أولا ، ولان غالبية سكانه يشتركون

---

(١) عنان ، مجلة تطوان نفسها ، ٣٩ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين، ٢٧٤ .

(٢) انظر : الروض المعطار ، ٦١ .

(٣) ذكر الادريسي هذه الممرات مبتدأ من الشرق الى الغرب بالاسماء التالية : برت جاقة – اشبرة – شيزرو – بيونة – ، انظر : مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٢٧٤ ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ٧١ .

(٤) انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٨٥ ، هامش ٢ ، عنان ، مجلة تطوان نفسها ، ٤٠ .

(٥) انظر : الحلة السيراء ، ١٣٥–١٣٦ ، هامش ٢ .

مجاهدين في سبيل الله في مثل هذه الحملات ثانيا[1] .

بداية الفتوحات الاسلامية :

اختلفت آراء المؤرخين في عبور موسى بن نصير وطارق الى فرنسة بعد فتح منطقة الثغر الاعلى . فالمقري يورد روايات متنوعة عن هذا الموضوع ، فنراه تارة يقول عن موسى : « ... كان يؤمل ان يخترق ما بقي عليه من بلد افرنجة ، ويقتحم الارض الكبيرة حتى يتصل بالناس الى الشام ... »[2] ، وتارة يقول : « وقيل : « انه اوغل في ارض الفرنجة حتى انتهى الى مفازة كبيرة ... »[3] . ونراه تارة اخرى يذهب الى ابعد من ذلك فيقول نقلا عن ابن حيان : « ... وقد دوخت بعوث طارق وسراياه بلد افرنجة فملكت مدينتي برشلونة وأربونة وصخرة ابنيون[4] وحصن لوذون[5] على وادي رودنة[6] .. ارتاع لهـــم قارلة[7] ملك الافرنجة بالارض الكبيرة ، وانزعج لانبساطهم ، فحشد لهم ، وخرج عليهم

---

(١) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٦٣ .

(٢) نفح ، ٢٧٧/١ . (٣) ايضا ، ٢٧٧/١ .

(٤) صخرة ابنيون (Avignon) : منطقة على نهر الرون ، انظر : الخارطة رقم : ٤ .

(٥) حصن لوذون : وهو مدينة ليون (Lyon) ، انظر الخارطة رقم : ٤ .

(٦) وادي رودنة : وهو نهر الرون (Rhone) واصل اســـمه (رودانوس) باللاتينية ومنها جاءت التسمية العربية رودنة . انظر : رينو ، غزوات ، ٧٢ ، الخارطة رقم : ٤ .

(٧) قارلة وهو شارل مارتل (Charles Martel) ، والعرب تسميه قارلة ، ويبدو ان لقب قارلة كان يطلق على كل ملك من ملوك الافرنج ، انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٨ ، رينو ، غزوات ، ٥١ .

في جمع عظيم ... »[1] .

ان واقع فتوحات موسى وطارق في شمالي اسبانية تجعل من الصعوبة الاخذ بهذه الآراء التي تؤكد عبورهم الى فرنسة ، وذلك لان استعجال موسى بن نصير في فتح جليقية بعد استمهاله مندوب الخليفة الوليد ، اكبر دليل على ذلك[2] .

ان أحسن من وصف بداية الفتوحات الاسلامية في فرنسة هو ابن خلدون بقوله : « ... واثخنوا في أمم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهـة الشرق ، وحصون قشتالة وبسائطها ، من جهة الجوف[3] ، وانقرضت امم القوط وارزا[4] الجلالقة ومن بقي من امم العجم[5] الى جبال قشتالة واربونة وافواه الدروب فتحصنوا بها ، واجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة حتى احتلوا بسائط وراءها ، وتوغلوا في بلاد الفرنجة وعصف ريح الاسلام بأمم الكفر من كل جهة ... »[6] .

وفي اية حال ، يمكن الاستنتاج من كل هذا : ان موسى أرسـل حملات استطلاعية لكشف المنطقة وربما اجتازت هذه الحملات جبال البرت ووصلت الى

---

(١) نفح ، ١/٢٧٣-٢٧٤ .

(٢) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٤٢ .

(٣) الجوف : المقصود به غرب الاندلس ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٨/٢ ، والمقصود به ايضا الشمال انظر : ارسلان، حلل، ٥٨/١، هامش ١٤ .

(٤) أرز : بمعنى لاذ وانقبض وتجمع ، انظر : البستاني ، بطرس ، قطـر المحيط ، ٢١/١ .

(٥) هذا اللفظ كثيرا ما يطلق على نصارى الشـمال والفرنسيين وغيرهم ، انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣١ .

(٦) العبر ، ٢٥٦/٤ .

مدينة قرقشونة كما تشير الى ذلك المصادر عند ترجمة حبان بن ابي جبلة[1] ، كما يعد هذا الامر من الخطط العسكرية الجيدة[2] ، اضافة الى ان مصطلح « بلاد الفرنجة » الذي ورد في نص ابن خلدون قد يعني بـلاد شـمالي اسبانية ، لان مصادرنا الاسلامية مزجت بين مصطلح «الفرنجة» و «الروم» و «بلاد جليقيـة» للدلالة على نصارى الشمال الاسبان منهم او الفرنسيين[3] ، كمـا ان المسلمين كانوا يطلقون مصطلح « افرنجة » على الجهات الشمالية من اسبانية لانها طالمـا خضعت أو الحقت باقليم اكيتانية[4] .

ذكرت بعض الدراسات الحديثة استنادا على مصادر قديمة[5] ان الوالي عبدالعزيز بن موسى « خرج مع الناس في حملة حتى بلغ اربونة »[6] . وتشير هذه الدراسات الى ما يلي :

١ ـ ان هذه اول مرة يرد فيها خبر صريح عن وصول المسلمين الى أربونة .

---

(١) حبان بن ابي جبلة : احد التابعين الذين دخلوا الاندلس مع موسى بن نصير وذكرت عنه المصادر ، بأنه غزا مع موسى حين افتتح الاندلس وانتهى معه الى حصن يقال له قرقشونة وهناك توفي . انظر : ابن الفرضي ، تاريخ ، ١٢٢/١ (رقم : ٣٨٣) ، المقري ، نفح ، ٢٧٨/١ ، ٩/٣ ، الحجي : التاريخ الاندلسي ، ٧٣ .

(٢) انظر : الانصاري ، تفريج الكروب ، ٩٠ـ٩١ .

(٣) انظر : ابن الفرضي ، تاريخ ، ١٥٥/٢ ، في ترجمـــة النعمان بن عبدالله الحضرمي ، « قتلته الروم بأرض الاندلس » . الضبي : بغية ، ١٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٤/٢ (حوادث سنة ١٧٧هـ) .

(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ١٥٨ـ١٥٩ .

(٥) انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١١١ ، هامش ٤ .

(٦) Codera, Francisco, Estudios de la Historia Arabs, (Narbona, Geronay Barcelona bajo dominacion Musulmans), (Madrid: 1917), p. 293.

٢ ـ ان وصول المسلمين هذا الى اربونة يعني ان مدن برشلونة وجيرونة قد فتحت ، وحددت هذه الدراسة سنة ٩٥ـ٩٧هـ/٧١٣ـ٧١٦م تاريخا لفتحها[١] . ولعل في رواية ابن قتيبة ما يعزز هذه الدراسة .

يذكر ابن قتيبة : « ان عبدالعزيز بن موسى غزا بالناس حتى بلغوا ارض القوطيين »[٢] وقد ذكر (رينو) ان اقليم سبتمانية الواقع في جنوب فرنسة والذي يسمى بلاد اللانغدوق (Languedoc) وقاعدتها طولوشة (Toulouse) يقال لها بلاد القوطية (Gotie) حيث سيطر عليها القوط فترة طويلة[٣] . فعلى هذا الاساس يمكن تفسير نص ابن قتيبة الذي يؤكد وصول عبدالعزيز الى أرض القوطيين ، ان المسلمين وصلوا الى جنوبي فرنسة في ولاية عبدالعزيز .

تذكر عدد من المراجع الحديثة ان الوالي الحر بن عبدالرحمن الثقفي ٩٧ـ١٠٠هـ/٧١٥ـ٧١٨م قام بفتح جنوب فرنسة حتى وصل الى اربونة ، وان أهل تلك النواحي طلبوا منه الصلح فمنحهم اياه[٤] . ولكن المصادر الاسلامية لم تذكر له عملا مثل هذا ، واهم حدث ذكرته هذه المصادر في عهده، هرب بلاي الى الشمال[٥] . ومن هنا جاء التعليل الحديث : ان فتح الحر

---

(١) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١١١ ،
Provencal, op. cit. 1,155, Codera, op. cit, 293.

(٢) ابن القوطية ، نص ابن قتيبة ، ١٥٣ .

(٣) انظر : غزوات ، ٣٣ ، ٦٩ .

(٤) انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٣٤ ، رينو ، غزوات ، ٦٧ ،
Codera, Estudios de la Historia Arabs, (Limites propobles de la conquista arabe en la cordillera pirenaica), (Madrid: 1917), p. 111.

(٥) المقري ، نفح ٤/٣٥٠ .

لفرنسة وصرف قوته الى الجهاد كانا من الاسباب التي ساعدت على ظهور المقاومة النصرانية في جبال اشتوريش[1] .

تتفق مصادرنا الاسلامية على ان السمح بن مالك الخولاني والي الاندلس ١٠٠-١٠٢هـ/٧١٨-٧٢٠م ، قام بالفتوحات في بلاد فرنسة واستشهد يوم عرفة سنة ١٠٢هـ[2] . فاذا القينا نظرة على الخارطة المرفقة بكتاب فجر الاندلس[3] ، نلاحظ ان السمح اتخذ برشلونة قاعدة لتجمعات الجيش الذاهب الى فرنسة . وكان اتخاذه لها قاعدة لاعماله الحربية اختيارا موفقا للاسباب التالية:

١ - موقعها البحري الجيد وصلاحية مينائها لرسو السفن[4] . وسنرى في هذا الفصل ان ميناء هذه المدينة خرجت منه الاساطيل لفك حصار اربونة .

٢ - قرب المدينة من ممرات جبال البرتات ، وخاصة ممر باربنيان (Perpignan) الموصل بين برشلونة وأربونة[5] ، ومن هذا الممر سارت الجيوش الى جنوبي فرنسة وخاصة الى سبتمانية[6] (Septimania) .

فمن برشلونة سارت جيوش السمح ففتحت أربونة عاصمة سبتمانية ، أو ...

---

(١) رينو ، غزوات ، ٦٧ .

(٢) انظر : ابن الفرضي ، تاريخ ، ١/٢٣٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٦ ، المقري ، نفح ، ٣/١٥ .

(٣) خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ١/٢٥٢ ، نقل نفس الخارطة .

(٤) انظر : الروض المعطار ، ٤٢ .

(٥) انظر : الخارطة رقم ، ٤ .

(٦) سبتمانية يقال لها السبعية لاشتمالها على المدن السبع : اربونة (Narbone) - نيم (Nime) - أقد (Agde) - بيزيه (Beziers) - لوديف (Lodeve) - قرقشونة (Carcassonne) - ماجلونة (Maguelone) .

انظر : رينو ، غزوات ، ٦٩ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٣٧ .

اعادت فتحها[1] ، وقد اختار السمح مدينة اربونة قاعدة عسكرية لفتوحاته في منطقة سبتمانية وجنوبي فرنسة للاسباب التالية :

أ – قربها من البحر مما يجعلها قاعدة بحرية مهمـــة للمسلمين يتلقون الامدادات عن طريق الاساطيل بدلا من اجتياز جبال البرت المليئـــة بالمخاطر والممرات الضيقة فضلا عما بها من قبائل متوحشة لا عمـل لهم الا السلب والنهب[2] .

ب – يتميز مناخ مدينة اربونة بأنه يشبه منـــاخ مدن العـالم الاسلامي وخاصة مدن بلاد المغرب والاندلس[3] ، وبذلك فان هذه المدينة كانت تصلح لان تكون قاعدة عسكرية للمسلمين تنطلق منهـــا الجيوش لفتح بقيـــة المدن الفرنسية . ويتبين من كل ماسبق ان قاعدة برشلونة كانت القـــاعدة الجنوبية لتجمع القوات الاسلامية الآتية من سائر انحاء الاندلس ومنها تسير الى القاعدة الشمالية اربونة، ومنها تسير الجيوش الاســلامية لفتح مدن فرنسة ، وبذلك تكون أربونة أقصى ثغور الاندلس و « كانت كتب عمـر بن عبدالعزيز تنتهي الى أربونة »[4] . أو هي « آخر ما استفتح المسلمون مـن بلاد الافرنج »[5] . ويعني هذا ان منطقة سبتمانية كانت ضمـــن

---

(١) استنادا الى رواية كوديرا : ان المسلمين فتحوا اربونة في عهد عبدالعزيز ، لكنهم فقدوها خلال الاضطرابات التي اعقبت مقتله ، فجاء السمح واعـاد فتحها ، انظر : بدر ، احمد ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ،٣٦، Provencal, op. cit, 1,55.

(٢) العبدوى ، المسلمون والجرمان ، ١٧٨–١٧٩ ، رينو ، غزوات ، ٨٥ .

(٣) رينو ، غزوات ، ٨٦ .

(٤) الضبي ، بغية ، ١٢ .

(٥) الزهري ، الجغرافية ، ٢٣٠ .

التقسيم الاداري للاندلس وان اعمال المسلمين الحربية في بلاد فرنسا ، ماعداها لم تتعد كونها حملات سريعة بعيدة المدى بقصد الدراسة واستطلاع الجهات المجاورة[١] . ويعني ايضا ان مدينة أربونة كانت اقصى ثغر الاندلس[٢] الاعلى .

بالرغم من النجاح الذي احرزه السمح في فتح اربونة وطرسكونة[٣] (Tarascon) ، زحف نحو طولوشة[٤] (Toulouse) ، فتصدى له الدوق اودو حاكم اكيتانية قرب طولوشة ، فاستشهد السمح يوم عرفة سنة ١٠٢هـ[٥]/٧٢٠م واستشهد معه عدد كبير من المسلمين[٦] ، فرجع عبدالرحمن الغافقي ببقية الجيش الى أربونة[٧] القاعدة الشمالية في منطقة الثغر الاعلى ، وبذلك تكون هذه اول معركة يخسر فيها المسلمون في بلاد فرنسة في عهد السمح[٨] .

---

(١) انظر : العداوى ، المسلمون والجرمان ، ١٧٦ .

(٢) انظر : ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ١٨٣ .

(٣) انظر الخارطة رقم : ٤ .

(٤) وتسمى طلوزة ايضا وكانت قاعدة اكيتانية ثم اصبحت برديل (Bordeaux) قاعدة هذا الاقليم . انظر : رينو ، غزوات ، ٩٥ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٣٧ ، خارطة رقم : ٤ .

(٥) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٦ ، يذكر انه استشهد في طرسونة ، ولعلها تحريف لكلمة طرسكونة ، لان مدينة طرسونة تقع على رافد كالش جنوبي تطيلة ، انظر الخارطة رقم : ٢ .

(٦) انظر : المقري ، نفح ، ٣/١٥ . ويقول : فلم ينج من المسلمين احد ، حسب رواية ابن حيان .

(٧) انظر : رينو ، غزوات ، ٩٦ ، Conde, op. cit, 1,95.

(٨) بمؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٢٤ ، يذكر : ان والي افريقية بشر بن صفوان عزل السمح عن ولاية الاندلس وولى عنبسة . أي لم يذكر استشهاده في فرنسة .

ولم يقم عبدالرحمن الغافقي في ولايته الاولى هذه التي دامت شهرين بأي عمل حربي وراء البرت ، فقد استبدل بالوالي الجديد عنبسة بن سحيم الكلبي ١٠٣-١٠٧هـ/٧٢١-٧٢٥م ، ويبدو انه عمـــل على تهدئة الامور في الاندلس قبل السير الى فرنسة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م[١] وخاصة القضاء على التمرد الـذي قام به اكويلا (Aqula) أحد أبناء غيطشة في مدينة طركونة[٢] .

قاد الوالي عنبسة الجيش الاسلامي من قاعدة برشلونة وعبر ممر باربنيان، واستقر في القاعدة الثانية أربونة وعمل على تدعيم خط الدفاع امامها[٣] ، لكي يتسنى له فتح المناطق المجاورة. ففتح مدينة قرقشونة[٤] (Carcassonne) عنوة[٥] ، وصالحه اهلها على نصف الاقليـم المحيط بهـــا ، وتعهدوا برد اسرى المسلمين الذين كانوا في الحصن ، وان يدفعوا الجزية ، ويشتركوا مع المسلمين في حرب اعدائهم جنبا الى جنب[٦] . ولم يسر عنبسة في الاتجاه الذي سار فيه السمح داخل الاراضي الفرنسية ، بل سار الى الشرق مع ساحل البحر حتى وصل الى نهر الرون[٧] ، فاستولى على مدينة نيم (Nimes) دون مقاومـة واخذ من اهلها رهائن نقلهم الى برشلونة[٨] . وهنـــا تتجسد لنـــا اهميـــة

---

(١) انظر : رينو ، غزوات ، ١١٢ .

(٢) راجع : فجر الاندلس ، ٥٠٦-٥٠٧ .

(٣) Provencal op. cit, 1,58; Codera, Narbona..., 307.

(٤) انظر الخارطة رقم : ٤ .

(٥) انظر : سالم، تاريخ المسلمين، ١٣٨، Codera, Narbona..., p. 311 Provencal, op. cit, 1,58. رينو ، غزوات ، ٩٨ ،

(٦) انظر : ابن الاثير ، الكامل ٤/١٩٧ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٤٦ ، دحلان ، احمد بن زيني ، الفتوحات الاسلامية بعـــد مضي الفتوحـــات النبوية ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٨) ، ٢١٤ .

(٧) طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٤٤ .

(٨) Provencal, op. cit, 1,59. رينو ، غزوات ، ٩٨ ، طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٤٤ ، يذكر : ان عنبسة اخـــذ الرهائن من قرقشونة .

الثغر الاعلى بوصفه قاعدة للفتوحات وراء البرت أولا ، كما ان الاسرى الذين يأسرهم المسلمون في فرنسة كانوا عادة يرسلون الى مدن الثغر ومن هنـــاك يفرقون في البلاد[1] ثانيا . حيث كانت مدينـة برشـلونة وطركونة ، بصورة خاصة ، قواعد عسكرية يكمن المسلمون فيها عند « طلب الفرصة في الغزو »[2]، وكانت مراكز لتجمع الاسرى ومنها يفرقون الى سائر انحـاء الاندلس ، وقد عامل المسلمون هؤلاء الاسرى بالرحمة والعطف[3] .

وسار عنبسة من مدينة نيم متبعا مجرى نهر الرون حيث وجد الطريق امامه خالية من أية مقاومة[4] ، وتوغل في اقليـم برغندية[5] (Burgundia) واستولى على مدينة ماسون (Macon) ومدينة شالون (Chalon) ، ومنهـا انقسمت حملته الى قسمين ، القسم الاول سار الى ديجون (Dijpn) ولانكـر (Langres) ، والقسم الثاني سار الى اوتون (Autun) ومنهـا الى مدينة سانس[6] (Sens) ، حيث اوقف سير المسلمين هناك اسقف المدينـة المسمى (ايبون (Ebbon)) الذي هيأ معدات الدفاع عن هذه المدينة[7] ،

---

(١) علي ، امير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ـ تر : رياض رأفت ، (القاهرة : ١٩٣٨) ، ١٢٦ ، وسأرمز له : مختصر .

(٢) انظر : الروض للمعطار ، ١٢٦ .

(٣) امير علي ، مختصر ، ١٢٦ .

(٤) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٤٧ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٣٩ .

(٥) برغندية : بعد سقوط الامبراطورية الرومانية انقسم جنوبي فرنسة الى عدة اقاليم منها اكتانية ، بروفانس ، سبتمانية وبرغندية . وتعتبر مدينة ليون عاصمة اقليم برغندية ، انظر: سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٣٧، الخارطة رقم ٤ .

(٦) عن مواقع المدن اعلاه ، انظر الخارطة رقم ٤ .

(٧) انظر : رينو ، غزوات ، ١٠٦ ، Provencal, op. cit, 1,59.

وبذلك « قذف الله الرعب في قلوب الكفار فلم يكن احد منهم يقف في وجه المسلمين الا لطلب الامان ، ولم يزل المسلمون يتقدمون في البلاد ويؤمنون العباد الى ان وصلوا الى وادي الرون ، وهناك ابتعدوا عن السواحل وأوغلوا في الداخل »[1] .

ان تراجع المسلمين عن مدينة سانس لم يكن بسبب مقاومة اسقفها بل بسبب المنطقة الوعرة التي تحيط بهذه المدينة . ويبدو ان قائد المسلمين أدرك ان بقاء الجيش في هذه المنطقة ربما يعرضه للابادة اذا تهيأت للعدو فرصة الهجوم فقرر العودة ، وقد صدق ظنه فقد هاجمه الاعداء خلال رجوعه فأصيب بجروح توفي في أثرها[2] .

وفي أية حال ، فقد عللت حملة عنبسة السريعة هذه ، بأنها : حملة بعيدة المدى تستهدف دراسة البيئة الجديدة التي تجاور اقليم سبتمانية ، واشعار الاعداء بقوة المسلمين[3] .

رجع عنبسة من قلب فرنسة قاصدا قرطبة ، وفي أثناء رجوعه داهمته جموع كثيرة من الفرنج التحمت معه في موقعة أصيب اثناءها بجراح بالغة توفي على أثرها في شعبان سنة ١٠٧هـ[4] ، فقام بقيادة الجيش القائد عذرة بن عبدالله الفهري

---

(١) رينو ، غزوات ، ١٠٢-١٠٣ ، وقد ورد النص بأسلوب آخر في المقري ، نفح ، ٢٧٤/١ .

(٢) انظر : المياح ، علي محمد ، « العوامل السوقية والتعبوية واثرها على الفتوحات العربية الاسلامية في فرنسة » ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مج/٥ ، حزيران : ١٩٦٩ ، ١١٦ .

(٣) إنظر : العدوي ، المسلمون والجرمان ، ١٨٢ ، خلوصي ، صفاء ، « عنبسة قاهر وفاتح فرنسة » ، مجلة العربي ، العدد : ١٤٠ ، (الكويت : ١٩٧٠) ، ٣٩ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٧/٤ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٧/٢ .

وسار به الى القاعدة الحصينة أربونة[1] ، وبذلك قام عذرة بنفس دور عبدالرحمن الغافقي بعد استشهاد السمح •

ذكرت لنا بعض المراجع الحديثة ان الوالي عذرة بن عبدالله الفهري واصل جهاد سلفه في بلاد فرنسة بعـــد ان جاءته الأمدادات من الاندلس ، فاقتحم منطقة سبتمانية ودخل منطقة حوض الرون وقام جيشه بأعمال النهب والتخريب في جميع المناطق التي افتتحها[2] •

ان اتهام المسلمين بمثل هذه الاعمال ، امر لا يثبت امام النقد النزيه ، لأن المسلمين سبق وان عاملوا المسيحيين معاملة حسنة عند فتحهم الاندلس ، كما ان بعض مؤرخي الغرب شكوا في نسبة هذه الاعمال الى المسلمين[3] ، بل نسبوها الى قبـــائل الفندال (Vandals) التي دخلت فرنسة عن طرق المانية[4] ، ثم اذا استعرضنا الفترة بين موت عنبسة سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م الى ولاية عبدالرحمن الغافقي الثـــانية في بداية سنة ١١٢هـ/٧٣٠م ، لم تزودنا المصـــادر المعتمدة عن اعمال حربية قام بها الولاة في هذه المدة[5] • كما ان بعض هذه المصادر تذكر بأن بعض هؤلاء الولاة لم يقم بأي عمل حربي وراء البرت اثناء ولايته مثل

---

(١) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٥٤ ، امير علي ، مختصـر ، ١٤٦ : يسمي نائب عنبسة باسم (الاذرج) •

(٢) انظر : رينو ، غزوات ، ٩٨ـ١٠٢ •

(٣) كان الفرنج يلقبون المسلمين بسرازين (Sarrazins) ، وذلك لكونهم سمر الالوان أشبه بالحنطة السمراء التي يقال لها سارازين • وقيـل : محرفة عن سراكنو التي هي المسلمون او الشرقيون بلغة الروم ، انظر رينو ، غزوات ، هامش ، ٣٠،١٠٦ •

(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ١٠٦ •

(٥) راجع : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٧ـ٢٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٥٧ـ٢٥٨ ، المقري ، نفح ، ٣/٢٨ •

يحيى بن سلمة الكلبي ١٠٧-١١٠هـ/٧٢٥-٧٢٨م[1] ، والتي تعد مدة ولايته ، أطول مدة بين ولاية عنبسة وولاية عبدالرحمن الغافقي الثانية[2] •

يذكر الدكتور مؤنس ان الوالـــي عذرة بن عبـدالله الفهري قام ببعض العمليات العسكرية في جنوب فرنسة وافتتح عدة مدن[3] ، واعتمد في ذلك على رواية ابن عذارى ، وجعل مدة حكمه من سنة ١٠٧-١١٠هـ/٧٢٦-٧٢٨م ، واذا لاحظنا رواية ابن عذارى القائلة : « لما توفي عنبسة ، قدم اهـــل الاندلس على أنفسهم رجلا من العرب ، يقال له عذرة ، الى ان ورد بعد شهرين يحيي بن سلمة الكلبي واليا من عند امير المؤمنين هشام بن عبدالملك ، في آخر سنة ١٠٩ ، فكانت ولايته سنتين وستة اشهر »[4] ، يتبين لنا قوله صريحا بأن يحيى بن سلمة كان واليا على الاندلس من ســـنة ١٠٧-١٠٩هـ ، وان ولاية عذرة لا تتجاوز الشهرين ، وعليه فان قصر المدة هذه لـــم تمكن الوالي عذرة ان يقوم ببعض الفتوحات في فرنسة •

تولت الجيوش الاسلامية المرابطة في قاعدة أربونة مواصلة الجهاد خلال السنوات من ١٠٧-١١٢هـ ، لان وضع الاندلس الاداري كان مضطـربا بسبب تعدد الولاة خلال هذه الحقبة ، فعملت هذه القاعدة على تعزيز مركز المسلمين في فرنسة • والدليل على ذلك ، عندما بدأت ولاية عبدالرحمن الغافقي الثانيـــة ١١٢هـ وجد المسلمين في فرنسة بوضع حسن ممـا شـــجعه على القيام بالحملة الكبرى اليها[5] •

بـلاط الشـــهداء :

صرف عبدالرحمن الغافقي ما يقارب السنتين من ولايته يعمل فيها بتنظيم

---

(١) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٧/٤ ، نفح ، ١٨/٣ •
(٢) انظر : جدول الولاة ، الحجي : التاريخ الاندلسي ، ١٤٥-١٤٧ •
(٣) انظر : فجر الاندلس ، ٢٥٤ •
(٤) البيان المغرب ، ٢٧/٢ •
(٥) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٥٥ •

شؤون الاندلس ، واعلن الدعوة للجهاد في سبيل الله في افريقية والاندلس . فتدفق المتطوعون من كل ناحية[1] ، وكانت وقعة طولوشة قد تركت أثرا كبيرا في نفسه عندما انقذ بقية الجيش وسحبهم الى القاعدة أربونة .

ويتبين لنا من دعوة عبدالرحمن الغافقي المسلمين في الاندلس وافريقية أهمية هذه الحملة التي سيقودها الى بلاد فرنسة ، وهي في الحقيقة ، قررت مستقبل الاسلام في فرنسة واوربة ايضا ، اضافة الى تلبية جموع المجاهدين النداء من أجل اعلاء دين الله ، أو الشهادة في سبيله ، وهو اسمى ما تصبو اليه نفس المسلم .

تجمعت قوات عبدالرحمن الغافقي في قرطبة ، ثم زحف بها الى منطقة الثغر الاعلى ، مارا بمدينة قلهرة ثم استقر بالجيش في مدينة بنبلونة قاعدة البشكنس في صيف سنة ١١٤هـ/٧٣٢م[2] . وبعد ان جمع عبدالرحمن الغافقي جنده في بنبلونة استعرض هذا الجيش الذي كان يرجو ان يكون فتح فرنسة على يديه[3] .

كان اختيار عبدالرحمن الغافقي الطريق الغربي من منطقة الثغر الاعلى وتجمعه في بنبلونة والتهيؤ للسير الى فرنسة له ما يبرره للاسباب التالية :

١ – كانت معظم القوات الاسلامية الذاهبة الى فرنسة تمر عن طريق القاعدة العسكرية برشلونة ومنها الى القاعدة الثانية أربونة في الشمال الشرقي ، ومن أربونة تنطلق الحملات العسكرية داخل فرنسة . فأراد عبدالرحمن

---

(١) راجع : رينو ، غزوات ، ١١٥ ، المياح ، المقالة نفسها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، ١١٧ .

(٢) انظر : امير علي ، مختصر ، ١٤٨ ، Provencal, op. cit, 1,57,60.

(٣) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٦٥ .

الغافقي ان يجتاز جبل البرت من الممرات الغربية ، وهو ممر رونسفالة[1]، وذلك لضرب اقليم اكيتانية وعاصمته برديل[2] أو بوردو (Bordeaux) في الصميم ، وهو لايزال يحز في نفســـه مرارة استشهاد السمح ورفاقه الابرار •

٢ ـ ان تجمع الجيش الاسلامي في مدينة بنبلونة قاعدة البشكنس ، يعتبر ضربة قاضية لتجمعات قبائل البشكنس التي بدأ ظهورهـا في منـــاطق الجبال الوعرة • فكانت حملة الغافقي تعزيزا للفتح الاسلامي في هذه المنطقة ، وربما فتح عدة مناطق خلال سيره ، كما ان هذه الحملة ستكون بدايــة حملات متعاقبة الى هذه المنطقـــة وخاصة بعد خسارة المسلمين في بلاط الشهداء[3] • ونظرا لخطورة الممر الذي ستسلكه القوات الاسلامية[4] ، ذكرت بعض المراجع : طلب الغافقي من امير الباب[5] عثمان بن ابي نسعة والي الاندلس الاسبق ان يشاغل العدو بالغارات حتى مقدمه بمعظم الجيش الاسلامي[6] • وعثمـــان هذا هـــو أحد الرجال الذين نســـجت حوله قصة مونوسة •

---

(١) انظر الخارطة رقم : ٤ •

(٢) برديل وتسمى بوردو ايضا ، احدى مدن فرنسة الغربية وتقع عند مصب نهر الجارون (R. Garonne) ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٦٦ ، الروض المعطار ، ٤١ ، الخارطة رقم ٤ •

(٣) راجع التفاصيل : ابن عذارى،البيان المغرب ، ٢/ ٢٩ ،المقري،نفح،٣/ ١٩ •

(٤) وصفت ممرات جبال البرت بأنها ضيقة يسير الفارس فيها وراء الفارس ، انظر : مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٢٧٤ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/ ١٧٤ •

(٥) مدينة الباب او الثغر ، هي احد الحصون على ممرات البرتات الغربية ، انظر : ماجد ، عبدالمنعم ، الاطلس التاريخي ، (دار الفكر العـــربي : ١٩٦٠) ، خارطة رقم ١٥ ، Conde, op. cit, 1,106-107.

(٦) رينو ، غزوات ، ١١٥ •

٣ ـ اذا علمنا ان عبدالرحمن الغافقي عني باصلاح الجيش وأسس فرقا قوية من فرسان البربر باشراف نخبة من الضباط العرب[١] ، فان قيامه في مدينة بنبلونة في الطرف الغربي من الثغر الاعلى هو انتظـار تجمع القوات الاسلامية وانضمام المجاهدين اليه وخاصة مجاهدي الثغـر الاعلى الذين كانت منهم غالبية المحاربين وراء البرت[٢] ٠

٤ ـ يبدو من الطريق الذي سلكه الغافقي في حملته هـذه ، انه كان يهدف الزحف الى مدينة باريس مارا بأراضي تعتبر سهلة قياسا الى الاراضي التي مرت بها حملة عنبسة[٣] ٠

قاد عبدالرحمن الغافقي عبر ممر الشيزري جيشه الذي تضاربت الروايات في عدده[٤] ، فلما دخل بهـذه القوات بلاد فرنسـة من جهة الغرب ، قيل : انه أرسل فرقة من جيشه الى وادي الرون في الشرق وذلك لاسترجاع مدينة أرل Arles التي توقف اهلها عن دفع الجزية ، ولكي يحمي الجيش الاسلامي من هجوم مباغت من الخلف قبل ذهابه الى بوردو قاعـدة اقليم اكيتانية[٥] ٠ ولكن الضعف يبدو على هذه الرواية ، لان الجيش ليس لديه متسع من الوقت يذهب به الى الشرق ٠

سار عبدالرحمن الغافقي بعد ذلك شمالا ، ودحر قوات اودو دوقاكيتانية في موقعة قرب التقاء نهر الدوردونى (R. Dordonia) بنهـر الجارون[٦]

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٨٤ ٠

(٢) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٦٣ ٠

(٣) انظر : المياح ، المقالة نفسها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، ١١٩ ٠

(٤) انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤١ ، فجر الاندلس ، ٢٦٣ ٠

(٥) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٢ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٦٥ ٠

(٦) انظر : Pergaman World atlas, (Poland: 1968), p. 137-138; Provencal, op. cit, 1, 61; Bury, J. B, The Cambridge Medieval History, 2, (Cambridge: 1967), p. 379.

(R. Garona) ، ودخلت القوات الاسلامية مدينـة برديل (بوردو) وقتـل اميرها[1] ، واتجـه عبدالرحمن بالجيش الاسـلامي الى مدينـة تور[2] (Tours) ، وقد عللت المراجع الاوربية اتجاه عبدالرحمن هذا ، هـو الحصول على الكنوز الثمينة التي يشتهر بها دير سان مارتان (Saint-Martin) الموجود في هذه المدينة[3] . وفي أي حـال ، فان هذا التعليل نسجت حوله الروايات الغربية القصص الطوال واكدت هذه الروايات على ان اندحار المسلمين في بلاط الشهداء يعود الى اهتمامهم بالغنائم ، وسأوضح هذا الامر فيما بعد .

ولما أدرك دوق اكيتانية عجزه عن صد المسـلمين استنجد بشارل مارتل (قارلة) متناسيا ما بينهما من احقـاد واضغان[4] فاستجاب له قارلة من اجـل انقاذ بلاده من خطر المسلمين الذين سبق وان هاجموا اقليـم برغندية في عهد الوالي عنبسة ، كمـا رحب شـارل مارتل بالفرصة لبسـط نفـوذه على اكيتانية[5] . وعللت بعض المراجع الحديثة استجابة شارل مارتل هذه ، من اجل انقاذ فرنسة وبقية الدول المجاورة لها لانه لو « كان العرب تغلبوا ذلك اليوم على الافرنج لما كانوا وقفوا الا على ساحل البلطيق »[6] .

جمع شارل مارتل المقاتلة من سائر انحاء فرنسة ومن حدود الراين[7] ،

---

(١) انظر : رينو ، غزوات ، ١١٨ ، Provencal, op. cit., 1, 61

(٢) انظر الخارطة رقم : ٤ .

(٣) انظر : رينو ، غزوات ، ١٣٠ ، Provencal, op. cit., 1, 61

(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ١١٨ ، لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ـ تر: محمد عادل زعيتر ، (القاهرة : ١٩٤٥) ، ٣٣٩ .

(٥) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٦٧ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٢ .

(٦) رينو ، غزوات ، ١١٨ .

(٧) انظر : رينو ، غزوات ، ١١٨ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٢ـ١٤٣ .

وكان اللقاء بين تور (Tours) وبواتيه (Poitiers) بالقرب من موضع يطلق عليه اليوم موسيه لاباتاي[1] (Moussais La bataille) في اواخر شهر شعبان من سنة ١١٤هـ/تشرين الاول ٧٣٢م واستمرت المعركة ثمانية ايام[2] .

ومهما يكن هناك من آراء حول هذه المعركة ، والتي هي خارج نطاق البحث ، فقد كان لاستشهاد عبدالرحمن الغافقي في اوائل رمضان سنة ١١٤هـ أثر كبير على تدهور معنوية الجيش الاسلامي الذي انسحب في ظلمة الليل الى اربونة[3] القاعدة الحصينة للمسلمين في فرنسة . ولكن مع هذا ينبغي الاشارة الى :

١ ـ ان المؤرخين المسلمين ذكروا معركة بلاط الشهداء باختصار شديد ، ولعل ذلك يعود الى الخسارة التي اصابت المسلمين في فرنسة[4] ، وكل ماذكروه اشارات مختصرة ، وأحيانا غامضة او خاطئة عن هذه المعركة . واذا قارنا بين هذه الروايات نلاحظ انها لاتتعدى عبارة « غزا عبدالرحمن الغافقي بلاد الروم واستشهد ببلاط الشهداء »[5] . واختلفت هذه المصادر حتى في

---

(١) انظر : رينو ، غزوات ، ١٣١ ، Provencal, op. cit., 1, 62
دائرة المعارف الاسلامية ، (الطبعة العربية) ، ٤/٦٣،الخارطة رقم:٤ .

(٢) استمرت المعركة من ٢٥ـ٣١ تشرين الاول ، انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٧٤ ، Provencal, op. cit., 1, 62

(٣) رينو ، غزوات ، ١١٩ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٠٤ .

(٥) الحميدي ، محمد بن ابي نصر ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، (القاهرة : ١٩٦٦) ، ٢٧٤ . وسأرمز له (جذوة) ، الضبي ، احمد بن يحيى ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس (مجريط : ١٨٨٤) ، ٣٥٣ وسأرمز له (بغية) ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٠٤ .

تاريخ المعركة ، فقسم جعلتها سنة ١١٤هـ[١] ، والبعض جعلتها سنة ١١٥هـ[٢] ، وقسم منها ذكر قائد الجيش الذي استشهد هو محمد بن عبيدالله بن الحبحاب[٣] .

٢ ـ ان اكثر المراجع الاوربية التي نقل عنها المحدثون ذكرت : ان السبب الرئيسي لفشل المسلمين في هذه المعركة يعود الى اهتمامهم بحمل الغنائم والمحافظة عليها ، مما أدى الى ان يفطن النصارى لهذا الامر فهاجموا مؤخرة الجيش الاسلامي حيث توجد الغنائم مما أدى الى انصراف المسلمين الى حمايتها[٤] ، ومن هنا جاءت الرواية التي تذكر نصيحة قارلة للفرنج بعدم تعرضهم للمسلمين في بداية فتحهم بلاد فرنسة : « ... ولكن امهلوهم حتى تمتلىء ايديهم من الغنائم ، ويتخذوا المساكن ، ويتنافسوا في الرياسة ويستعين بعضهم ببعض ، فحينئذ تتمكنون منهم بأيسر أمر »[٥] .

وفي أية حال ، فان اهتمام المسلمين بالغنائم في معركة بلاط الشهداء صور تصويرا مشوها من قبل الكتاب الغربيين[٦] وذلك من اجل بيان صورة المسلمين غزاة لا هم لهم الا السلب والنهب[٧] ، ونسي هؤلاء الكتاب أو

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٨ ، المقري ، نفح ، ٣/١٦ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ ، ١/٢٩٨ ، الحميدي ، جذوة ، ٢٧٥ .
(٣) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٥٨ .
(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ١٣٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٥ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٧٤ ، امير علي ، مختصر ، ١٥٠ .
(٥) المقري ، نفح ، ١/٢٧٥ .
(٦) ان المنطقة التي سار بها الغافقي وجيشه كانت ولا زالت من المناطق الفقيرة القليلة الموارد . فمن اين جاءت هذه الغنائم التي اكدت عليها المراجع الاوربية ؟ . انظر : المياح ، المقالة نفسها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، ١٢٥ـ١٢٦ .
(٧) انظر : نورالدين بن محمود ، « فتح العرب فرنسة وما وراء جبال البرانس » ، مجلة العربي ، العدد ١٢٢ ، (الكويت ، ١٩٦٦) ، ٧٦ .

تناسوا ان الحرب سجال ، تارة تأتي مقرونة بالنصر وتارة تأتي مقرونة بالهزيمة . ولكن هذه الهزيمة لم تزعزع عزيمة المسلمين ، فلما أعادوا جمع صفوفهم أعادوا الكرة اكثر من مرة وبقوا يسيطرون على عدة مناطق في جنوب فرنسة[1] . كما ان هزيمتهم في هذه المعركة ربما كانت تعود الى طبيعة الارض التي حاربوا فيها، علما بأن تحالف قوى النصرانية المتمثلـــة بدوق اكيتانية وشارل مارتل وجنود اوربة كان سببا مهما لخسارة المسلمين في هذه المعركة .

٣ ـ ان خط رجوع الجيش الاســـلامي استهدف مدينة اربونة والتي بينا انها القاعدة الشمالية للمسلمين وراء البرت . ولم تلاحق جيوش الفرنجـــة الجيش الاسلامي خشية الكمين[2] . كما ان الجيش الاسلامي لم يرجع عن طريق ممر الشيزري خشية قبائل البشكنس وغيرها من القبائل الجبلية ان تهاجمها في هذه الشعاب الضيقة ، ففضلوا الانسحاب الى ثغر اربونة .

الفتوحات وراء البرت بعد معركة بلاط الشهداء :

احدثت خسارة المسلمين في بلاط الشـــهداء دويا هائـــلا في افريقيـــة والاندلس وعم الحزن البلاد[3] . وشجعت هذه الخسارة النصارى على التمرد والعصيان حتى روى ان جيشـــا من الفرنجة عبر البرتات واستولى على بنبلونة وجيرونة[4] . ولكن يبدو من هذا ان القبائل الفرنسية على طول البرتات وقبائل البشكنس بدء تمردهم واخذوا يهاجمون المدن الاسلامية المجاورة ، بدليل ان الوالي الجديد عبدالملك بن قطن في ولايتــه الاولى سنة ١١٤–١١٦هـ/٧٣٢ ـ

---

(١) الحجي ، اندلسيات ، ١/١٣٧ .

(٢) رينو ، غزوات ، ١١٩ ، ١٣٣ ، يذكر ان الافرنج لاحقوا الجيش الاسلامي الى اربونة ، انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٥ ، مؤنس ، فجـــر الاندلس ، ٢٧٥ .

(٣) رينو ، غزوات ، ١٢٠ ، انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٦ .

(٤) رينو ، المرجع نفسه ، ١٣٤ .

٧٣٤م غزا بلاد البشكنس وأوقع بهم[١] . هذا بالاضافة الى ان عبدالملك قاد الجيش من منطقة الثغر الاعلى وعبر جبال البرتات الى فرنسة ونظم حال المسلمين في سبتمانية حيث اصابهم الاضطراب بعد معركة بلاط الشهداء وحثهم على مواصلة الجهاد[٢] . واثناء رجوعه الى الاندلس صادفته في جبال البرت « انواء وامطار ... فوقعت عليه هزيمة »[٣] .

وفي الوقت نفسه ، فان حاكم مدينة اربونة المسلم والذي تسميه المراجع الاوربية يوسف بن عبدالرحمن[٤] ولعله يوسف الفهري آخر ولاة الاندلس[٥] ، تعاون مع موررونت (Maurontes) دوق مرسيلية (Maresseill) ، الذي كان معارضا لشارل مارتل[٦] ، وسارا لفتح المدن الفرنسية على نهر الرون ففتحوا مدينة أرل (Arles) ثم تقدموا في اقليم بروفانس (Provence) حتى وصلوا صخرة ابنيون (Avignon) وثبت المسلمون اقدامهم هناك مايقارب اربع سنين لم يجرؤ خلالها أحد على منازعتهم[٧] . ونتيجة لكل هذا اطمأن الوالي عبدالملك لجهود قائده يوسف حاكم اربونة ولم يذهب مرة اخرى الى فرنسة واكتفى بمهاجمة قبائل جبال البرت كالبشكنس وغيرهم حتى قيل : انهم

---

(١) المقري ، نفح ، ٣/١٩ .

(٢) رينو ، غزوات ، ١٣٤ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٦ ، امير علي ، مختصر ، ١٥٢ .

(٣) رينو ، المرجع نفسه ، ١٣٦ .

(٤) رينو ، المرجع نفسه ، ١٣٥ ، Provencal, op. cit, 1, 63

(٥) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٧٨ .

(٦) انظر : رينو ، غزوات ، ١٣٥ ، امير علي ، مختصر ، ١٥٢ .

(٧) رينو ، المرجع نفسه ، ١٣٦ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٧٨ ، امير علي ، مختصر ، ١٥٢ .

هزموه في معركة كبيرة ، ولم تزودنا المراجع بتفاصيلها[1] • ويتبين لنا من كل هذا ، ان قاعدة اربونة ، أقصى ثغر الاندلس[2] والقاعدة الشمالية في منطقة الثغر الاعلى في عصر الولاة ، كانت تقوم بالواجب المقدس وهو مجاهدة العدو او تعزيز الفتح في بلاد فرنسة عندما يكون والي الاندلس مشغولا في أمور اخرى ، أو عندما تكون الاندلس مضطربة •

وفي عهد عقبة بن الحجاج السلولي ١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م نشطت حركة الجهاد وراء البرت ، لان عقبة اختار ولاية الاندلس لانها موضع جهاد[3] ، ولانها تعتبر ثغرا من ثغور المسلمين لمجاورتها بلاد الروم[4] • وقد صرف عقبة همه في البداية الى مهاجمة جليقية وبنبلونة[5] ؛ لانه لا يستطيع العبور الى فرنسة والتجمعات النصرانية بدأت تظهر في الشمال الاسباني • فلما هاجم بلاد البشكنس ولاذ بلاي وانصاره الى الصخرة[6] ، سار نحو الشرق ونزل مدينة سرقسطة لجمع الجيوش والسير بهم الى فرنسة[7] ، متخذا من الثغر الاعلى قاعدة للانطلاق الى فرنسة • وقد أرسل الوالي عقبة ، سلفه عبدالملك بن قطن الى الثغر وعهد اليه بقيادة الخيالة ؛ حيث لم يجد في تصرفاته ما يؤاخذ عليه[8] ؛ وذلك من أجل الاعتماد عليه في تنظيم الجيش وغزو فرنسة وهو المجرب في مثل هذه الحروب •

أخذ عقبة يعد العدة لعبور جبال البرت ، ويحث الناس على الجهاد ويرى

---

(١) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٧٩ •
(٢) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ١٨٣ •
(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٢٨ •
(٤) الضبي ، بغية ، ١٤ •
(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٩ •
(٦) أيضا ، ٢/٢٩ •
(٧) رينو ، غزوات ، ١٢١ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٠ •
(٨) رينو ، المرجع نفسه ، ١٢١ •

فيه قرة عينه[1] ، وقد أسلم على يديه أكثر من ألفي شخص[2] . وواصل الفتوحات في فرنسة « حتى بلغ سكنى المسلمين اربونة وصار رباطهم على نهر رودونة ... وكان قد اتخذ بأقصى ثغر الاندلس الاعلى مدينة يقال لها اربونة كان ينزلها للجهاد »[3] ، ومن مدينة اربونة كان يواصل الجهاد وفتح عدة مدن فرنسية حتى وصل الى مدينة ڤالنس (Valenc)[4] .

يورد ابن عذارى روايات متنوعة عن نهاية الوالي عقبة بن الحجاج ، حيث يقول : « وقيل ان أهل الاندلس ثاروا على عقبة بن الحجاج وخلعوه »[5] ويقول ايضا « واقام عقبة بالاندلس بأحسن سيرة واجملها ، واعظم طريقة واعدلها ، الى ان غزا أرض افرنجة ، فلقيته جيوش الاعداء ، فقتل هو ومن معه ببلاط الشهداء »[6] .

ولكن الذي يبدو : ان الوالي عقبة كان يجاهد المشركين كل عام الى ان استشهد في فرنسة سنة ١٢٣هـ في الموقعة التي سماها ابن عذارى خطأ ببلاط الشهداء ، وربما في قول الحميدي ما يدعم هذا الرأي : « وهلك عقبة بالاندلس »[7] ، اذا أخذنا بنظر الاعتبار ان مصطلح الاندلس شمل كل أرض افتتحها المسلمون وجاهدوا فيها ، وربما بعض المناطق من الارض الكبيرة تنضوي تحت جناح مصطلح الاندلس[8] . وهنالك ما يعزز هذا القول في مصادرنا الاندلسية : قال الحميدي عند الكلام عن استشهاد عبدالرحمن الغافقي :

---

(١) ايضا ، ١٣٦ ، طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٦٢ .

(٢) المقري ، نفح ، ١٩/٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٠٩/٢ . يجعل العدد (الف رجل) .

(٣) المقري ، نفح ، ١٩/٣ ، قارن : العبر ، ٢٥٨/٤ .

(٤) انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٧ ، امير علي ، مختصر ، ١٥٢-١٥٣ .

(٥) البيان المغرب ، ٣٠/٢ ، قارناً : ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٨/٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ٢٩/٢ .

(٧) جذوة المقتبس ، ٣١٩ .

(٨) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ١٤٩ .

« استشهد في قتال الروم بالاندلس »[1] .

كما ان القوات الاسلامية المرابطة في قاعدة اربونة بقيادة عبدالرحمن بن علقمة اللخمي[2] ، الموصوف بفارس الاندلس[3] ، قامت بواجبها المقدس في ايام ولاية عقبة . ويبدو خلال هذه الحقبة ان هجوم الجيش الاسلامي على مدن وحصون نهر الرون كان عنيفا بسبب ما تركته خسارة بلاط الشهداء في النفوس[4] ، فأعادوا فتح مدينة ارل (Arles) للمرة الثانية[5] ، ووصلوا في فتوحاتهم الى مدينة فالنس (Valnce) فيين (Vienne) [6] .

ونظرا لشدة الهجوم الذي قام به المسلمون على مدن نهر الرون ، وبسبب قلة الثورات على حكومة شارل مارتل في شمال وشرق فرنسة[7] ، قرر شارل مارتل مهاجمة المسلمين واخراجهم من هذه المدن . فأرسل اخاه شيلدبراند (Childbrand) لاسترجاع ليون واخراج المسلمين عنها[8] ، ثم طلب العون من ملك لومباردية في ايطالية لويتبراند (Luitprand) لمهاجمة المسلمين الذين تعاونوا مع دوق مرسيلية مورونت (Maurontes) [9] . وتعاونت جيوش شارل مارتل واخيه وملك لومباردية في محاصرة المسلمين في افينيون (Avignon) وشددوا الحصار واستطاعوا فتح المدينة عنوة[10] ،

---

(1) جذوة المقتبس ، ٢٧٤ ، قارن : ابن الفرضي ، تاريخ ، ١/٢٥٦ .
(2) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٣ .
(3) المقري ، نفح ، ٣/٢١ .
(4) انظر : رينو ، غزوات ، ١٣٧ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨١ .
(5) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١١٢ .
(6) رينو ، غزوات ، ١٣٧ ، فجر الاندلس ، ٢٨٠-٢٨١ ، الخارطة رقم:٤ .
(7) رينو ، المرجع نفسه ، ١٣٧ .
(8) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٧ ، رينو ، غزوات ، ١٣٧ .
(9) رينو ، غزوات ، ١٣٧ .
(10) ايضا ، ١٣٨ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٨ .

ثم زحفت جيوش الفرنجة للجنوب الى مدينة اربونة وذلك سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م[١] وحاصروا اسوارها وكان اميرها حسب الرواية الغربية يسمى أثيما AThi Ma[٢] ولعله ابن علقمة[٣] ، وهو عبدالرحمن بن علقمة القائد المشهور • ولما وصلت هذه الاخبار الى الوالي عقبة أرسل جيشا بحريا لنجدتها بقيادة عامر بن الليث (Amor iben Ailet)[٤] وقدم هـذا الجيش عن طـريق البحـر نظرا لوجود قبائل البشكنس والقبائل الجبلية الاخرى على طول جبال البرت والتي تكون حائلا أو خطرا على الجيش الاسلامي الذاهب الى سبتمانية[٥]، حيث تمردت هذه القبائل من جديد وقطعت المواصلات بين المسلمين في فرنسة والاندلس « فلـم يبق للقوات الاسلامية في فرنسة الا ان تتصل بمراكزها في اسبانية عن طريق البحر »[٦] • فلمـا عرف جيش الفرنجة بقدوم هـذا الجيش الجديد هاجمه بغتة وقتلوا القائد وانهزم بعض المسلمين الى أربونة والبعض الآخـر ركبوا مراكبهم وقد تعقبتهم بعض مراكب الفرنجة وأصابوا الكثير منهم[٧] •

وحاول شارل مارتل عبثا السيطرة على مدينـة اربونة ، حيث استبسل المسلمون في الدفاع عنها اولا ، وقيام الثورات في شمالي فرنسة ثانيا فقرر ترك حصار مدينة اربونة وانسحب ودمر المدن التي مر بها مثـل نيم (Nimes) ومـاجلون (Maguelon)[٨] وأسـر عددا كبيرا من المسلمين الموجودين فيها وخرب الكثير من الحصون والقلاع[٩] •

---

(١) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨١ •
(٢) رينو ، غزوات ، ١٣٨ •
(٣) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٢ ، رجحه باسم هرثمة •
(٤) رينو ، غزوات ، ١٣٨ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٨ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٣ •
(٥) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٤٨ ، رينو ، غزوات ، ١٣٨ •
(٦) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٢ •
(٧) رينو ، غزوات ، ١٣٨ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٣ •
(٨) ماجلون ، مدينة على البحر المتوسط كانت ترسو اليها سفن المسلمين القادمة من الاندلس وافريقية، انظر: رينو، غزوات ، ١٣٩ ، هامش١ ، خارطة رقم٤ •
(٩) رينو ، غزوات ، ١٣٨–١٣٩ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٣ •

استغل دوق مرسيلية مورونتُ (Maurontes) انسحاب شارل مارتل الى الشمال وتعاون مع المسلمين في مهاجمة الاراضي الفرنسية ، فلما بلغ أمره شارل مارتل سار مع أخيه شيلدبراند (Cjildbrand) الى الجنوب سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م وسيطرا على مدينة مرسيلية وبذلك « اصبح المسلمون في أربونة لا يجرؤون على عبور نهر الرون »[1] .

ولكن الامر المهم هنا ، هو ان نشير الى ظهور أهمية الثغر الاعلى ، حيث أصبح القاعدة المهمة للفتوحات وراء البرت ، وذلك بسبب وجود بعض المعوقات التي ظهرت في الطريق البري المؤدي الى فرنسة عبر الممرات الشرقية . فكان للطريق البحري الذي استخدم لنجدة المسلمين أهمية كبيرة ، ومن هنا جاءت أهمية الممرات الشرقية التي سارت فيها القوات الاسلامية الى فرنسة وذلك لمجاورتها البحر الذي يمكن استخدامه عند الحاجة وهذا ما حصل . وبالرغم من ان الاسطول الاندلسي لم يكن قويا في هذه المدة ، حيث ظهر الاهتمام به بعد هجوم النورمان على الاندلس سنة ٢٣٠هـ ، فمن المؤكد جدا ان مدن برشلونة وطركونة البحرية في الثغر الاعلى قد ساهمت في ارسال سفن النجدة لفك حصار اربونة هذا ، اذا علمنا ان مثل هذه المدن كان يكمن عندها المسلمون عند « طلب الفرصة في الغزو »[2] . ولكن اهتمام المسلمين بالممرات الشرقية لجبال البرت واهمالهم للممرات الغربية ، التي لم يعبرها الا جيش عبدالرحمن الغافقي في الاغلب ، سبب حراجة المسلمين في فرنسة ، وذلك لظهور قوة

(١) رينو ، غزوات ، ١٤٠ .

(٢) الروض المعطار ، ١٣٦ .

اقليم اكيتانية من ناحية ، اضافة الى تمرد قبائل البشكنس من ناحية اخرى [1] .

وبالرغم من فشل شارل مارتل وجيوش الفرنجة في احتلال اربونة ، فان وضع المسلمين في الاندلس قد اضطرب نتيجة قيام تمرد البربر وما اعقبها من صراع بين اليمانية والمضرية في الاندلس ، ومقتل عبدالملك بن قطن من قبل بلج القشيري • وكان لمقتل عبدالملك بن قطن آثار سيئة في وضع المسلمين في فرنسة أولا ، كما ان الثغر الاعلى لعب دورا مهما في هذه القضية ثانيا ، حيث شارك عبدالرحمن بن علقمة عامل اربونة بجيشه ضد جيش بلج والتقى الجيشان في موقع (اقوه برطورة (Agua Bortora)) من أقليم ولبة (Huelva) ، واستطاع عبدالرحمن بن علقمة ان يصيب بلجا بسهم أدى الى موته في اليوم التالي وخسر عبدالرحمن في هذه المعركة العدد الكبير من جيشه [2] • وبعد وفاة بلج ولي أمر الاندلس ثعلبة بن سلامة العاملي ولم تدم ولايته طويلا فاستبدل به ابو الخطار حسام بن ضرار ١٢٥-١٢٨هـ/٧٤٢-٧٤٥م •

يتبين من كل ذلك : ان الجيش الاسلامي في القاعدة اربونة شارك في بعض الاضطرابات الداخلية في الاندلس مما أثر في مركز المسلمين في فرنسة الذي أخذ يضطرب بعد محاصرة شارل مارتل لمدينة اربونة • فان ذهاب عبدالرحمن بن علقمة وخوضه هذه الانقسامات القبلية صرف طاقة جيشه ، الذي قدر بـ (٤٠) الفا [3] في أمور لا تخدم الاسلام وفريضة الجهاد • كما انه فقد نتيجة هذه المعركة اعداد

---

(١) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٩٤-٢٩٥ •

(٢) راجع التفاصيل : ابن عبدالحكم ، فتوح ، ١٠٠ ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢-٤٣ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤١-٤٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٣ •

(٣) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢ •

كبيرة من افراد جيشه[1] ، فخسرت قاعدة اربونة خيرة المجاهدين[2] . فكان من الاولى له ولهم ان يموتوا في سبيل الله ، وان يستردوا المدن التي سيطر عليها الفرنسيون على طول نهر الرون . كما ان هذه الاضطرابات وكثرة القتلى أمات نار الحماسة في الجند المرابط امام العدو في اربونة . ونتيجة لذلك خرج كثير من مدن سبتمانية على الحكم الاسلامي مثل نيم وماجلون وبيزيه (Beziers)[3] كما استقلت بعض امارات البرتات مثل النافار وكنتبرية[4] .

وفي أية حال ، فقد فوت المسلمون على انفسهم فرصة موت شارل مارتل سنة ١٢٣هـ/٧٤١م[5] ، ولم يستفيدوا من اضطراب الامور في بلاد فرنسة في بداية عهد ابنه بين الثاني الملقب بالقصير[6] (Pepin Le Bref) وهو أول ملك متوج[7] في السلالة الكارولنجية[8] (Carlovingienne) ، مما شجع المسيحيين في سبتمانية بمساعدة جيش فرنسي بقيادة انسمندس (Ancemundus) القوطي من اخراج المسلمين من سبتمانية ومحاصرة اربونة

---

(١) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢ .
(٢) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٧ .
(٣) رينو ، غزوات ، ١٤٤ ، يذكر : ان هذه المدن الثلاث قامت بها ادارة اهلية مستقلة الا انها تعترف بسلطة المسلمين .
(٤) مؤنس ، بلاي ، ٧٦–٧٧ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٥٠ .
(٥) رينو ، غزوات ، ١٤٢ .
(٦) Hoyt, Robert, Europe in the middle ages, (London: 1957), p. 621.
(٧) توج ملكا سنة ٧٥٠/٧٥١م–١٣١–١٣٢هـ ، انظر : رينو،غزوات،١٤٥، Winston. Richard Charlemagne from the hammer to the Cross, (London: 1956), p. 111.
(٨) وهي السلالة التي اسسها بين الاول حاجب القصر في استراسيا ، وهي مقاطعة في شرقي فرنسة وتوفي سنة ٦٣٩م . انظر : لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ٢/٤٠٨ .

مرة أخرى[1] .

لقد أدرك الوالي يوسف الفهري ١٢٩-١٣٨هـ/٧٤٦-٧٥٥م خطورة وضع المسلمين في اربونة ، فأرسل جيشا بقيادة ابنه عبدالرحمن لضبط المدينة وما يليها[2] ، ولم يوفق عبدالرحمن في حملته هذه بسبب المقاومة الشديدة التي ابدتها القبائل المسيحية في جبال البرت وقطعت بذلك طرق الاتصال بين مسلمي أربونة وبين قرطبة[3] . ويبدو ان المسلمين لم يستخدموا البحر هذه المرة ، لأن الفرنسيين سيطروا على مدينة ماجلون التي تعتبر مرسى امينا للسفن الاسلامية القادمة من اسبانية[4] .

وبعد ان نال بين الثاني لقب ملك من البابا[5] ، اشتد حماسه في استرجاع المدن الفرنسية من أيدي المسلمين ، فسيطر على نيم وماجلون ثم زحف الى القاعدة الحصينة اربونة سنة ١٣٣هـ/٧٥٢م وساعده في الحصار اسماندوس القوطي ، وفشل بين في السيطرة على أربونة وانسحب الى الشمال وعهد الى القائد القوطي مواصلة الحصار والذي استطاع المسلمون ان يقتلوه في كمين دبر له[6] . وصادف في ذلك الوقت حلول مجاعة شديدة في جنوب فرنسة عطلت تحركات الجيش الفرنسي ، فاضطرت القوات الفرنسية المحاضرة لاربونة

---

(١) رينو ، غزوات ، ١٤٥ ، طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٦٦-١٦٧ .

(٢) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٥٠ ، رينو ، غزوات ، ١٤٤ .

(٣) رينو ، غزوات ، ١٤٤ .

(٤) طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٦٣ ، رينو ، غزوات ، ١٤٥ .

(٥) رينو ، غزوات ، ١٤٥ .

(٦) رينو ، المرجع نفسه ، ١٤٥ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٩ .

الى الانسحاب[1] ، وبذلك تخلصت اربونة من الخطر موقتا .

ولم يجد جديد في امر اربونة خلال السنوات السبع التالية ١٣٣-١٤١هـ/ ٧٥٢-٧٥٩م ، لان اهل الاندلس شـــغلوا بأمر عبدالرحمن الداخل ، فظلت حامية المدينة معتمدة على نفسها في الدفاع ، وفقدت كل أمل في وصول النجدات اليها[2] ، حيث كان عبدالرحمن بن علقمة اللخمي يتولى الدفاع عنها ، ولكن كان مركزه ضعيفا بسبب ما فقده من الجند في الحرب مع بلج القشيري[3] . هذا بالاضافة الى ان وضع الحامية الاسلامية في اربونة قد اضطرب بعـــد مقتـل عبدالرحمن بن علقمة الذي حاول التمرد على حكومة الوالي يوسف الفهري[4] . وبعدها سقطت اربونة بيد القوات الفرنسية ســـنة ١٤١هـ/٧٥٩م ، وذلك في عصر الامارة الاموية .

---

(١) امير علي ، مختصر ، ١٦١ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٩ .

(٢) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٩ .

(٣) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢ ، دوزي ، تاريخ ، ١٦٢/١ .

(٤) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣٨/٢ ، المقري ، نفح ، ٣٦/٣ .

الباب الثالث

جهـــاد الثغر الأعــلى

الفصـــل الاول

دور الثغر الاعلى في جهاد النافار

تمهيـــد :

ان خصائص الجهاد في عصر الولاة تختلف عما هي عليه في عصر الامارة ١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٨ ، وقد أفردت في هذا الباب طبيعة الجهاد في عصر الامارة ودور الثغر الاعلى في هذا الجهاد . وهذا التمييز بين العصرين ، عصر الولاة وعصر الامارة ، له ما يبرره :

١ - فتح موسى بن نصير وطارق بن زياد معظم انحاء شبه الجزيرة ما عدا الصخرة ، التى انهزم اليها قسم من سكان تلك المناطق . وبالرغم من عـــدم ارتياح موسى لامر الخليفة الوليد الداعي بشخوصه وطارقا الى المشرق ، الا انه اطمأن نوعا ما لوضع المسلمين في الاندلس ، حيث ترك حاميات عسكرية هناك كما ان المسلمين من عرب وبربر سكنوا المناطق التى استحسنوها وخاصة في شمالي اسبانية[1] ، وقد بنى المسلمون القلاع والحصون على جبل كنتبرية ومنها كانوا يهاجمون فلول القوط المحصورين في الصخرة[2] . ولكن الظروف التي أدت الى انسحاب المسلمين وخاصة البربر من هذه المناطق ، ولا سيما في ولاية بلج القشيري ومن جاء بعده ، حيث شملت هذه الفترة السنوات العشرة الاخيرة تقريبا من عصر الولاة ، شجعت القوط وسكان مناطق الشمال على الخروج من هذه الصخرة ومهاجمة الحاميات الاسلامية هناك .

٢ - ان حركة بلاي[3] (Pelayo) التي ظهرت في أيام الوالي عنبسة بن

---

(١) المقري ، نفح ، ٢٧٦/١ .

(٢) ارسلان ، حلل ، ١١٢/٢ .

(٣) ويسمى Pelagius حسب منطوق الكلمة اللاتينية ، انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢٠٥/١ ، مؤنس ، بلاي ومَيلاد اشتريس ، ٦٠ .

سحيم الكلبي[١] ، والتي كاد المسلمون يقضون عليها في عهد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي[٢] ، قد استهان بها واستصغرها المسلمون في بداية الامر بدليل قولهم : « ثلاثون علجا ما عسى أن يكون أمرهم »[٣] ، في الوقت الذي كان فيه الولاة قد ركزوا اهتمامهم على الجهاد وراء البرت • وهذا لا يعنى أنهم أهملوا الشمال الاسبانى ، بل بالعكس كانوا يرسلون الحملات العسكرية اليه لتعزيز الفتح وتثبيته ، هذا بالاضافة الى ان حركة المقاومة المسيحية ظهرت بصورة منظمة بعد موت بلاى •

٣ ــ لما هاجم شارلمان (Csarlmagne) ملك فرنسة ، سرقسطة في عصر عبدالرحمن الداخل ، وعبرت جيوشه من الممرات الشرقية والغربية لجبـــال البرت الى الثغر الاعلى ، فيعني هذا أن المسلمين خسروا جميع قواعدهم الحربية فيما وراء البرت ، وهي التي أوجدوها في عصر الولاة ، فانقلب الوضع يومئذ من حالة الهجوم والتوسع الى حالة الدفاع •

٤ ــ تميزت حركة الجهـــاد في عصر الامارة بطابع خاص ، هو ان البلاد الاوربية وخاصة فرنسة وايطالية ــ مركز البابوية ــ اعلنتها حربا صليبية على المسلمين في الاندلس حيث كان الامبراطور شارلمان يعتبر نفسه حامي نصارى الشمال « من خصومهم الكفار (اى المسلمين) »[٤] • وكان زحفه الى سرقسطة

---

(١) المقري ، نفح ، ٣/١٧ •

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٩ •

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٢٨ •

(٤) Bryce, James, The Holy Roman Empire, (London. 1961), p. 70.

تحقيقا لحلم رآه[1] ، كما ان نصارى الشمال عززوا مقاومتهم للمسلمين بتأثير روحي على اتباعهم ، وذلك باظهار قبر القديس يعقوب الـــذى أصبح مزارا للمسيحيين لا يقل أهمية من بيت المقدس وروما ، وكان له تأثير كبير في اثارة الروح المعنوية عند الاسبان وجمع الاموال اللازمة لقتال المسلمين ، وصار قبر هذا القديس شفيع اسبانية وحاميها[2] . وقامت حول المزار المزعوم مدينة نمت بسرعة وهي مدينة شنت ياقب (القديس يعقوب) المقدسة[3] Santiago de Compostela ، وغدا هذا المزار من أشهر المزارات النصرانية[4] ، وعندما يفكر الاسباني في سنت ياجو فان قلبه ينبض بالعزة الوطنية وتتملكه الحماســة الدينية ، فلم تكن حركة الاسترداد في حقيقتها سوى حرب صليبية « يقود فيها سنتياجو جحافل الاسبان ضد اعدائهم على مر القرون »[5] .

---

(١) راجع التفاصيل : ديفز ، هـ. كارلس ، شارلمان ــ تر : الباز العريني ، (القاهرة : ١٩٥٩) ، ٩٨ .

(٢) ديورانت ، قصة الحضارة ــ تر : محمد بدران ، مج/٤ ، ج٣ (القاهرة: لا.ت) ، ٢٢٣ .

(٣) وردت باسم شنت ياقو ، ابو الفدا ، تقــويم البلدان ، ١٨٢ــ١٨٣ ، انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ١١٥ .

(٤) عنان ، الآثار الباقية ، ٣٤٤ .

(٥) لودر ، اسبانيا شعبها وارضها ، ٦١ ، انظر : احمد مختار العبادي ، « صور لحياة الحرب والجهاد في المغرب والاندلس » ، مجلة البينة، ٩٢ .

جدول للامراء الامويين في الاندلس

١ ـ عبدالرحمن الاول (الداخل)
١٣٨ـ١٧٢هـ/٧٥٥ـ٧٨٨م

٢ ـ هشام الاول (المرتضى)
١٧٢ـ١٨٠هـ/٧٨٨ـ٧٩٦م

الحكم الاول (الربضي)
١٨٠ـ٢٠٦هـ/٧٩٦ـ٨٢٢م

عبدالرحمن الثاني (الاوسط)
٢٠٦ـ٢٣٨هـ/٨٢٢ـ٨٥٢م(١)

محمد الاول
٢٣٨ـ٢٧٣هـ/٨٥٢ـ٨٨٦م

المنذر
٢٧٣ـ٢٧٥هـ/٨٨٦ـ٨٨٨م

عبدالله
٢٧٥ـ٣٠٠هـ/٨٨٨ـ٩١٢م

محمد (والد الامير الناصر) لم يحكم

عبدالرحمن الثالث (الناصر)(٢)
٣٠٠ـ٣٥٠هـ/٩١٢ـ٩٦١م
(٣١٦هـ/٩٢٨م) اعلان الخلافة
الاسلامية

---

(١) جعل ابن الخطيب (اعمال الاعلام ، ٢٠) وفاته سنة ٢٣٣هـ ٠

(٢) ذكرت اكثر المصادر المعتمدة هذه التواريخ ٠ انظر : الديبهي ، علي بن موسى ، عجائب البلدان والجبال والاحجار (ألف هذا الكتاب سنة ٨٧٣هـ) مخطوطة مكتبة الدراسات العليا ، رقم ١٤ ، ٢٤ وبعدها ، ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد الفريد ـ تح : محمد سعيد العريان ، (القاهرة : ١٩٥٣) ، ٢١٤ وبعدها ، السيوطي ، عبدالرحمن بن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء ـ تح : محي الدين عبدالحميد ، (القاهرة : ١٩٦٤) ، ٥٢٢ـ٥٢٣، المقري ، نفح ، ١/ ٣٠٠ ٠

لقب عبدالرحمن الداخل بالامير ، وهو لقب بقية حكام الاندلس ايام الامارة[1] ، ولقبوا آحيانا بنى الخلائف[2] حتى عبدالرحمن الناصر فتسمى بأمير المؤمنين سنة ٣١٦هـ[3] ، وهنا يبدأ عصر الخلافة الاندلسية .

دور الثغر الاعلى في جهاد نصارى الشمال (النافار وليون) :

ان مشاركة الثغر الاعلى في جهـاد نصارى الشـمال يتمثل في أمرين مهمين :

١ - ان اغلب الجيوش الاسلامية الذاهبة الى الشمال لمحاربة النصارى كانت تسلك الطريق المار الى طليطلة ومنها الى مدينة وادى الحجارة ثم الى مدينة سالم ومنها الى منطقة الثغر الاعلى وبعدها تسير الى محاربة النافار وقاعدتهم بنبلونة أو تسير الى ألبة والقلاع ومنها لمحاربة مملكة ليون . وكاد يكـون ذلك قاعدة عامة بالنسبة لسير الجيوش الى منطقة الثغر الاعلى ، وقد سلكت قوات الامارة طريق شرقي الاندلس ومنه الى الثغر الاعلى في عهـد الامير عبدالرحمن الناصر للضرورة القصوى[4] .

---

(١) هناك القاب اخرى تلقب بها الداخل ، مثل امير المؤمنين ، والامير الاكرم، الملك المعظم ، انظر : ابن حزم ، علي بن احمد ، نقط العروس في تواريخ الخلفاء - تح : شوقي ضيف ، مجلة كلية الاداب ، جامعة فؤاد الاول ، مج/١٣ ، ج٢ ، (القاهرة:١٩٥١) ، ٥٠ ، ابن خلدون،العبر، ٤/٢٦٥ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٨٠ ، مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، ج٣ ، (ليدن:١٨٧١) ،٢٠٦،ابن الكازروني، علي بن محمد ، مختصر التاريخ-تح:مصطفى جواد، (بغداد:١٩٧٠)،١٠٨ .

(٣) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٢٣ب ، ابن سعيد ، المغرب ، ١/١٨٢ ، جعل تاريخ الخلافة الاندلسية سنة ٣١٧هـ ، انظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ٩٠ .

(٤) انظر : ابن حيان ، الورقة ٧٣ أ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٦ .

وقبل سير الامير أو من ينوب عنه للجهاد من قرطبة ، يستنفر قواته المتواجدة في منطقة الثغر الاعلى ، وكان اعتماد حكومة الامارة على محاربي الثغر الاعلى اعتمادا كبيرا ، وذلك يعود الى ان اهله ، خبروا الحروب وخططها لانهم كانوا على أبواب دار الحرب[1] ، علما ان الكثير من القضاة والعلماء يفضلون المرابطة والجهاد في منطقة الثغر الاعلى ، امثال فرج بن كنانة ، قاضي قرطبة في عهد الامير الحكم[2] ، فقد شارك في بعض الحملات ضد نصارى الشمال ، وكان لامثال هؤلاء القضاة دور كبير في حث الناس على الجهاد في سبيل الله .

٢ ـ ان الاسر المتنفذة التي ظهرت في منطقة الثغر الاعلى شاركت مشاركة فعلية وجادة في مجاهدة امارة النافار ، ومملكة ليون ، حتى أدى ذلك الى استشهاد الكثير من زعماء هذه الاسر في مثل هذه الحروب ، وخاصة اسرة بني قسي وبني الطويل[3] . وبالرغم من ذلك ، فان معظم هذه الاسر أعلنت عصيانها وتمردها على حكومة قرطبة وناصرت الاعداء مما جعل الأمير أو من ينوب عنه عند قيادة الجيش الى الشمال ، يمر في طريقه بمنطقة الثغر الاعلى ليقمع حركات المعارضة هذه أولا ، ثم يواصل سيره الى مجاهدة العدو ثانيا ، وكاد يكون ذلك قاعدة ثابتة في عصر الامارة

---

(١) وصفت الاندلس بأنها دار حرب ، لان امامها « بحر مهلك وخلفها عدو مدرك » . الزهري ، كتاب الجغرافية ، ٢٢٦ .

(٢) انظر : الخشني ، ابو عبدالله محمد بن حارث ، قضاة قرطبة وعلماء افريقية ، (القاهرة:١٣٧٢هـ) ، ٦٤ ، ابن الفرضي ، تاريخ ، ٣٩١/١ .

(٣) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٧ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٤٣/٢ .

دور الثغر الاعلى في جهاد النافار :

بينت في الباب الثاني أن الولاة الامويين هاجموا تجمعات البشكنس خلال عصر الولاية ، وقد فشل الجيش الاسلامي الذي ارسله آخر الولاة وهو يوسف الفهري في مهمته الى بلاد البشكنس .

ظهرت تجمعات البشكنس الى الغرب من مدينة جاقة (Jaca) بزعامة اتارس (Atares) ، وكان من اعوان لذريق آخر ملوك القوط في اسبانية[1] ، وكان هذا احد النبلاء الذين خضعوا لفرنسة أو لحكام اشتريس[2] . وكان اوربليو (Aurelio) ، أخو الفونس الاول ، حاكما لمنطقة نافار[3] ، ويبدو ان هذا كان قبل ان يتولى حكم مملكة ليون سنة ١٥١-١٥٨هـ/٧٦٨-٧٧٤م[4] ، وهذا مما يدل على خضوع النافار في البداية لسلطة ملك ليون .

ظهرت الاسر الحاكمة في النافار بعد سنة ١٨٣هـ/٧٩٨م ، وخاصة بعد ان قتل اهل بنبلونة مطرف بن موسى بن فرتون بن قسي[5] ، فظهر أول زعيم نافاري هو فلاسكو (Velasco)[6] . ثم تزعمهم :

١ - أزوار Azur : والذي استمرت زعامته الى سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م[7] .وجاء بعده أخوه :

---

(١) ارسلان ، حلل ، ٢/١١٣ .
(٢) الحجي ، اندلسيات ، ٢/٧٢ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٤ .
(٣) الحجي ، المرجع نفسه ، ٢/٦٨ .
(٤) انظر : Provençal, op. cit, 1, 319.
(٥) ابن حيان - مجلة الاندلس ، ٢٩٦ .
(٦) Provencal, op. cit, 1, 176
(٧) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٥ .

٢ ـ شانجه Sancho ٢٢١هـ/٨٣٦م الذي انتزع الامارة منه أحد زعماء البشكنس وهو غرسيه بن ونقة Garcia ibn Wannago [١] .

هذه الاسرة الجديدة التي بها بدأ ثبت ملوك النافار[٢] ، كان لها دور سياسي قبل سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م ، ويبدو ان هذا الدور السياسي يعـــود الى سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م ، وهي السنة التي قام بها الحاجب عبدالكريم بن عبدالواحد ابن مغيث في مهاجمة النافار واستطاع الانتصار على بلشك الجلشقي وشـانجه (Sancho) فارس بنبلونة[٣] .

وأول ملوك هذه الاسرة الجديدة :

١ ـ انيجو اريستا (Inigo Arista) ، وتسميه المصادر الاسلاميـة « ونقه ابن شانجه ملك البشاكسة »[٤] ، وهو الذي تزوج ارملة موسى بن فرتون الذي توفي حوالي سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠[٥] ، واشتهر اولاده الثلاثة وهم :

أ ـ ينقه بن ينقه (ونقه) أخو موسى بن موسى لامه .

ب ـ غرسيه بن ونقه ، قرابة موسى[٦] .

---

(١) El-Hajji, Abdurrahman, Andalusian diplomatic relation with Western Europe during the Umayyad period, (Beirut: 1970), p. 50.

عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٥ ،

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٥ .

(٣) ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٢٩٦ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٢ .

(٥) Provencal, op. cit, 1, 388.

(٦) ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٢٩٨ ، ولعل هذا يعني : انه ليس أخو موسى لأمه بل من امرأة اخرى .

ج ـ فرتون بن ونقه ، أخو موسى بن موسى لامه[1] .

وتولى الحكم منهم :

٢ ـ غرسيه انيجيز (Garcia Iniguez) ، وتسميه المصادر الاسلامية « غرسيه بن ونقه »[2]) ويبدو انه تولى الامر بعد وفاة أبيه ، ويظهر في الاحداث السياسية من سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م[3] ، اما متى توفي فتذكر المراجع انه قتل في معركة البلـــدة سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م[4] ضد ملك ليـــون اردونو الاول (Ordono 1) الذي حكم من سنة ٢٣٦هـ-٢٥٢هـ/٨٥٠-٨٦٦م،ويبدو انه قتل سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م[5] لانه لم يرد اسمه في الاحداث السياسية بعد ذلك[6] ، كما قتل اخوه فرتون بن ونقه سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م[7] ، ودليل ذلك في حملة سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م التي قادها محمد بن الامير عبدالرحمن الاوسط ، تصالح معه موسى بن موسى وابنه لب ، ودخل في الصلح معهم غلند بن ونقه (وهو غلند ابن غرسيه بن ونقه) بالاضافة الى ذلك ، ورد اسم « أخوه (اخي موسى بن موسى » العلج بن ونقه صاحب بنبلونة »[8] .

٣ ـ ينقه بن ينقه (Wannago ibn Wannago) ٢٢٩-٢٣٧[9]/ ٨٤٣-٨٥١م .

---

(١) ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٣٠٠،٣٠٦ .
(٢) المرجع نفسه ، ٢٩٨ .
(٣) انظر : ابن حيان ، مجلة الاندلس ، ٢٩٨ .
(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٥ ، الحجي ، اندلسيات ، ٢/١١٤ .
(٥) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨١ ، المقري ، نفح ، ١/٣٤٥ .
(٦) ابن حيان ، مجلة الاندلس ، ٣٠٢ وما بعدها .
(٧) المرجع نفسه ، ٣٠٠ .
(٨) انظر : المرجع نفسه ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ .
(٩) أيضا ، ٣٠٢-٣٠٦ .

وتولى الأمر بعده ابنه :

٤ ـ غرسيه بن ينقه (ونقه) (Garsiya) ويذكر اسمه في الأحداث السياسية الى سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م[١] وبعدها لم يرد له ذكر في هذه الاحداث .

اما من تولى حكم امارة نافار من سنة ٢٥٦هـ ـ ٢٦٦هـ/٨٦٩ـ٨٧٩م فلم تزودنا المصادر ولا المراجع بمعلومات كافية ، اذا علمنا ان فرتون ، وهو ابن غرسيه ابن ونقه ويعرف بالانقر (Fortun-al-Angar) قد أسره الامير محمد بن عبدالرحمن سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م وبقي ٢٠ سنة أسيرا في قرطبة ، ثم اطلق سراحه سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩[٢] ، فمن المحتمل جدا انه تولى حكم النافار من سنة ٢٦٦هـ/٢٩٣هـ ، اذا علمنا انه عمر طويلا[٣] .

٥ ـ فرتون الانقر : ٢٦٦ـ٢٩٣هـ/٨٧٩ـ٩٠٥م .

٦ ـ شانجه غرسيه الاول (Sancho Garcia 1) ٢٩٣ـ٣١٤هـ/٩٠٥ ـ ٩٢٦م[٤] ، وهو ابن فرتون الانقر ، واول من تلقب بلقب ملك من امراء النافار[٥] .

٧ ـ غرسيه شانجه الاول (Carica Sanchez) ٣١٤ـ٣٥٩هـ/٩٢٦ـ٩٦٩م : كان طفلا عند موت ابيه ، والدليل على ذلك : ان عمه (Jimeno) وامه الملكة طوطة (Toda) كانا اوصياء عليه حتى بلغ سن الرشد[٦] ، كما ان

---

(١) ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٣١٠ .

(٢) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٩٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ٢/٩٧، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٤ ، المقري ، نفح ، ١/٣٥١ .

(٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٩٤ ، ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/٩٧ .

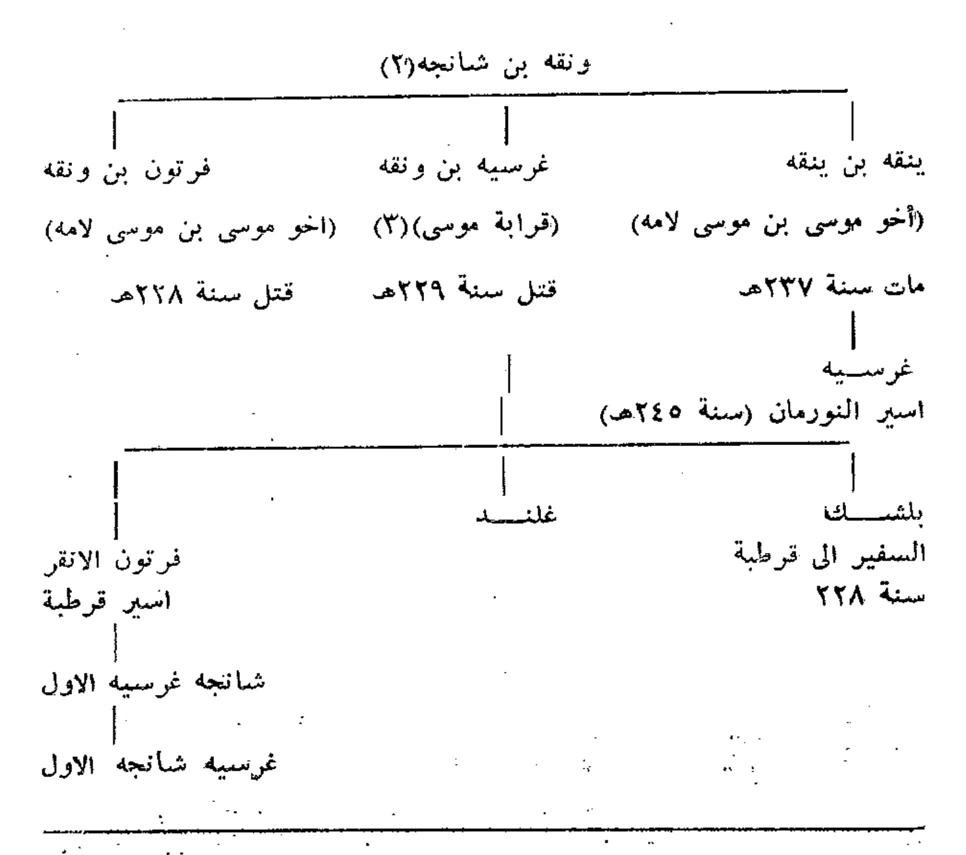
(٤) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ وما بعدها ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٩٢ .

(٥) Chapman Charles A history of Spain, (New York: 1958), p. 56; El-Hajji, op. cit, 51

(٦) انظر : الحجي ، اندلسيات ، ٢/٥٣ ، El-Hajji, op. cit, 51.

اسمه في الاحداث السياسية لم يرد وخاصة عند دراسة علاقة الثغر الأعلى بالنافار حيث تذكر لنا المصادر اسم اشمينه بن غرسيه (Jemeno Garcss)

الذي حاربه هاشم بن محمد بن عبدالرحمن التجيبي وأوقع به وبنصارى بنبلونة سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م(١) • ولما كان غرسيه شانجه الاول معاصرا لفترة قيام الخلافة الاندلسية سنة ٣١٦هـ ، فلن أذكر شيئا عنه في موضوع الجهاد ، لأنه خارج عن نطاق البحث ، واليك جدولا بأشهر أمراء النافار :



(١) انظر : العذري، نصوص عن الاندلس، ٤٠، Provencal op. cit' 2' 49

(٢) راجع المصادر السابقة اعلاه •

(٣) ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٢٩٨ •

لقد وجه عبدالرحمن الداخل نظره الى قبائل البشكنس في الشـــمال في السنوات الاخيرة من حكمه ، لأنه كان مشـغولا في تثبيت الامارة الاموية فـي الاندلس ، ومنهمكا في قمع حركات المعارضة[1] • ان مهاجمة قبائل البشكنس لمؤخرة جيش شارلمان بعد فشله عند مهاجمة سرقسطة ، بعد قيام تمرد سليمان الاعرابي وانصاره ، جعـــل البعض يعلل ذلك ، بوجود تحالف بين المسلمين وقبائل البشكنس على مهاجمة مؤخرة جيش شارلمان[2] • ويبدو ان هذا التعاون غير متفق عليه ، ولكن الظاهر ان المسلمين تابعوا جيش شارلمان وهاجموه لانه أخذ بعض الاسرى المسلمين[3] • كما ان قبائل البشكنس هاجموا مؤخـــرة الجيش الفرنسي لان شارلمان هاجم عاصمتهم بنبلونة وفتحها عنوة أثناء سيره الى سرقسطة[4] ، علما بأن هذه القبائل تعتز بحريتها ولا تخضع للاجنبي[5] • كما ان مهاجمة عبدالرحمن الداخل لقبائل البشكنس سنة ١٦٥هـ/٧٨١م[6] بعد المصالحة بينه وبين الحسين بن يحيى الانصاري المتمرد في سرقسطة ، ينفي وجود مثل هذا التعاون •

هاجم عبدالرحمن الداخل حصون بنبلونة ودك أكثرها، وهاجم قلنيرة[7] ، ثم سار الى الشرق وهاجم ولايـــة سرطانية (Certana) وارغم اميرها[8] ابن

---

(١) انظر : المقري ، نفح ، ١/٣٣١ •
(٢) حاطوم ، تاريخ العصر الوسيط في اوربة ١/٤٣١ •
(٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ •
(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ١٥٧ •
(٥) Livermore, op. cit, 69
(٦) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ١٤٢أ ، يجعل ذلك سنة ١٦٤هـ •
(٧) لم اجد لها تعريف ، ولعلها حصن قلهرة أو بقيرة ، التي سيرد ذكرها فيما بعد •
(٨) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٨٤ •

بلسكوط على دفع الجزية واخذ ولده رهينة[1] .

تميز عصـــر الامير هشام ١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م ، بتركيز الجهـاد مع فرنسة ومـع مملكة ليون ، ولم تمدنا المصادر المتوفرة بشيء عن حمـلات اسلامية ارسلت في عهد هذا الامير مباشرة الى بلاد البشكنس . ونظرا لكثرة حركات التمرد في عهده ، وخاصة في منطقة الثغر الاعلى والتي سأوضحها في الباب الخامس ، شجعت الفرنسيين على تحريض قبائل البشكنس والجلالقة على مهاجمة المناطق الاسلامية المجاورة لها[2] ، ولهذا كانت حملات الامير هشام عنيفة الى بلاد فرنسة ومملكة ليون ، كما ان الحملات التي ارسلها الامير هشام الى مملكة ليون كانت ذات هدف مشترك وهو ضرب بلاد البشكنس الذين تحالفوا مع مملكة ليون في هذا الوقت .

ففي حملة سنة ١٧٥هـ/٧٩١م التي قادها عبيدالله بن عثمان المسمى بصاحب الارض[3] بعد قضائه على تمرد مطروح بن سليمان الاعرابي استطاع ان يهزم قوى النصرانية المتحالفة بزعامة برمندة ملك ليون (Vermudo) [4] وقبـــائل البشكنس[5] ، كما ارسلت حملات متعاقبة الى مملكة ليون سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م ، وسنة ١٧٨هـ/٧٩٤م وسنة ١٧٩هـ/٧٩٥م . وفي كل هذه السنوات يتحالف ملك ليون الفونسو الثاني (Alfonso II) ١٧٥-٢٢٧هـ/٧٩١-٨٤٢م مع قبائـل

---

(١) انظر : ابن الاثير، الكامل ، ٦/٦٤، مؤلف مجهول، اخبارمجموعة،١١٤ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٣ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ١٢٣ .

(٤) انظر : ابن الاثير، الكامل ، ٦/١٢٤، ابن خلدون، العبر ، ٤/٢٧١ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٣ .

البشكنس ويهاجمان الجيش الاسلامي الذاهب الى مملكة ليون ، وقد افلحت هذه الجيوش في دحر القوى المتحالفة وخاصة بلاد البشكنس لانها على طريق ذهاب الجيش الاسلامي الى مملكة ليون وايابه منها[1] .

وبذلك ساهمت منطقة الثغر الاعلى في جهاد النافار من خلال مرور قوات قرطبة فيها اثناء سيرها الى مملكة ليون ، بالاضافة الى مساهمة محاربي الثغر الاعلى في هذه الحملات وخاصة بعد القضاء على حركات التمرد والمعارضة هناك .

استهل الامير الحكم بن هشام ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٠١م عهده بمواصلة الجهاد ، فسير الجيش بقيادة عبدالكريم بن عبدالواحد سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م الذي استقر في منطقة الثغر الاعلى وتوافدت اليه جموع المجاهدين ، وقسم جيشه الى ثلاثة اقسام فأرسل كلا الى هدفه ، وفتح الجيش الاسلامي حصن قلهرة (Calahorre) الواقع في اعلي نهر الابرو[2] وتوغل في بلاد البشكنس وفتح الكثير من الحصون وعاد ظافرا[3] .

ونتيجة انشغال الحكم بتمرد عميه سليمان وعبدالله ، وتمرد بهلول بن مرزوق في منطقة الثغر الاعلى ، اضطر الى ترك الجهاد مؤقتا من اجل اخماد هذه الفتن[4] ، التي أدت الى دخول القوات الفرنسية مرة اخرى منطقة الثغر الاعلى سنة ١٨١هـ .

---

(١) انظر : ابن الاثير، الكامل، ١٤٦/٦ ، ٥٣٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ٦٤/٢-٦٥ ، ابن خلدون، العبر، ٢٧١/٤ ، المقري، نفح، ٣٣٧/١-٣٨ .

(٢) انظر : الخارطة رقم ١ ، Provencal, op. cit. 1, 183

(٣) انظر : ابن عذارى، البيان المغرب، ٦٩/٢ ، عنان، دولة الاسلام، ٢٢٨/١ .

(٤) انظر : عنان، دولة الاسلام، ٢٢٨/١ . راجع الفصل الثاني من الباب الخامس .

كلف الامير الحكم ، احد زعماء المولدين في الثغر الاعلى ، وهو عمروس ابن يوسف ، زعيم اسرة بني عمروس في الثغر ، بالقضاء على تمرد بهلول ، فسار عمروس بن يوسف من مدينة طلبيرة ، حيث كان واليا عليها ، واستطاع السيطرة على مدينة سرقسطة ، فهرب بهلول وبعدها قتل سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م[١]. وتولى عمروس امارة سرقسطة واهم المدن الواقعة الى الغرب ، فواصل مجاهدة قبائل البشكنس وتبادل الطرفان النصر والهزيمة واسر البشكنس ابنه يوسف[٢]، ولكنه استطاع في سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م أن يرسل جيشا قويا بقيادة أحد اقربائه ، فوصل هذا الجيش الى صخرة قيس[٣] وتمكن من اطلاق يوسف من الاسر[٤]. ويبدو ان قبائل البشكنس أخذت تكرر الهجوم على منطقة الثغر الاعلى بسبب انتصار عمروس عليهم ، واستعانت بنصارى مملكة ليون ، فجهز اليهم الحكم جيشا قويا بقيادة الحاجب عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث وذلك سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م ، فتصدى للجيش الاسلامي بلشك الجلشقي[٥] ، وحلفائه نصارى ليون واستمرت المعركة بين الطرفين ثلاثة عشر يوما ، اندحرت فيها قبائل البشكنس وقتل شانجه فارس بنبلونة ، كما قتل غرسيه بن لب خال الفونسو الثاني وغيرهما[٦] .

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس، ٢٧ . (٢) النويري، نهاية الارب، ٢٢/٣١ .

(٣) صخرة قيس : احد حصون النافار يقع على وادي أرغة ، انظر : ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٢٩٨ ؛ خارطة رقم ٥ .

(٤) انظر: العذري، نصوص عن الاندلس، ٢٨، ابن الاثير، الكامل، ٦/١٨٧ـ١٨٨.

(٥) بلشك الجلشقي ، وتسميه المراجع الاخرى فلاسكو (Velasco) ، ويبدو انه أحد زعماء البشكنس قبل ظهور السلالة الحاكمة للنافار . انظر: Provencal. op. cit, 1, 176

(٦) انظر : ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٢٩٦ ، ابن الأثير ، الكامل، ٦/٣١٨، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٩ـ٤٠ .

جنح النافار الى السلم في بداية عهد الامير عبدالرحمن الاوسط ، وذلك قبل سنة ٢٢١هـ ، أي قبل خلع شانجه أخي آزوار من قبل غرسيه بن ونقه ، وذلك نظرا لقوة الامارة في هذه الفترة والتي أصبحت قرطبة مقصدا لكثير من السفارات من قبل النافار وغيرهم[١] . ولعل حملة سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م التي قادها عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث الى مملكة ليون ، والتي كانت موفقة في هدفها[٢] ، حيث اظهرت قوة المسلمين مما أدى هذا الى عدم قيام قبائل البشكنس بمهاجمة الاراضي الاسلامية[٣] ، خاصة منطقة الثغر الاعلى . اضافة الى ذلك ، طلب النافار مساعدة المسلمين سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م لصد هجوم الجيش الفرنسي على بنبلونة ، والذي كان بقيادة ازنار (Aznar) وابلو (Ebles) ، والذي سأفصل عنه فيما بعد ، فهرعت قوات موسى بن موسى وساعدت البشكنس في صد هذا الهجوم وألحقت القوات المشتركة هزيمة فادحة بالجيش الفرنسي عند ممر باب الشزري وأسر القائدان[٤] . وفي ضوء هذه المساعدة التي قدمتها قوات الثغر الاعلى ارسل النافار سفارة الى بلاط عبدالرحمن الاوسط وأبرمت معاهدة بين الطرفين تتضمن مساعدة المسلمين النافار في صد أي اعتداء خارجي ، ويساعد النافار المسلمين حين يريدون عبور جبال البرنات الى فرنسة[٥] .

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢٧٨/١ ، الحجي ، اندلسيات، ٧٠/٢ .

(٢) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨١/٢-٨٢ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١٩ .

(٣) انظر : الحجي ، اندلسيات ، ٧١/٢ .

(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ١٩٢ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢٥٣/١ .

(٥) انظر : الحجي ، اندلسيات ، ٧٢/٢ .

ولكن بعد ظهور الاسرة الجديدة الحاكمة للنافار تغيرت العلاقات بين الطرفين وبدأ النافار بمهاجمة الاراضي الاسلامية ودخلوا بمصاهرات عائليـة مع اسرة بني قسي أوجدت الكثير من المشاكل لحكومة قرطبة .

في ضوء هذه العلاقات بين اسرة النافار الحاكمة واسرة بني قسي ، بدأت الاسرة الاخيرة تثير المتاعب لحكومة قرطبة ، وكان موسى بن موسى أول من أعلن التمرد والخلاف من هذه الاسرة[1] وبدأ خلافه في سنة ٢٢٧هـ بسبب سوء التفاهم الذي حصل بينه وبين أحد قواد جيش الامارة المدعو جرير بن موفق[2] أثناء جهادهم في جبهة برشلونة[3] ، ودلل موسى بن موسى على خلافه بعدم اشراك رجاله في حملة سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م التي قادها مطرف بن الامير عبدالرحمن الاوسط لمهاجمة النافار ، واكتفى بارسال ابنه فرتون في عدد قليل من اتباعه ، مما أدى ذلك الى غضب مطرف وارجع فرتون ورجاله ولم يقبل اشتراكهم في هذه الحملة[3] . ومن هنا كانت بداية الخلاف بين اسرة بني قسي وحكومة الامارة .

ورجع مطرف والجيش من محاربة النافار ، بعد ان اعطى الحارث بن بزيع[5] ولاية سرقسطة ، وكلفه مهمة محاربة موسى بن موسى ، الذي تحالف بدوره مع النافار الذين تربطه وإياهم روابط النسب ، وكانت الحـرب سجالا بين الحارث بن بزيع وبين موسى بن موسى وحليفه غرسيه بن ونقة امير النافار

---

(١) انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٢ .

(٢) ابن حيان ــ مجلة الاندلس ، ٢٩٨ ، يسميه : خزر بن مؤمن .

(٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل، ٦/٥٢٩ ، ابن خلدون، العبر ، ٤/٢٨٠ .

(٤) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٥) سيرد له ولغيره من الاعلام تعاريف في الباب الرابع .

اللذان استطاعا ان يأسرا الحارث في وقعة بلمة[1] (Balma) حيث فقد عينه اليمنى بسبب ضربة أصابته وبقي اسيرا عند موسى ما يقارب تسعة أشهر[2] .
ولما علم الامير عبدالرحمن الاوسط بالامر استشاط غضبا ، وقرر المسير بنفسه سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م لتأديب موسى بن موسى وحليفه امير النافار غرسيه بن ونقة .
وقد اعطى الامير أهمية كبيرة لهذه الحملة حيث اخرج معه ولديه المطرف ومحمدا وسار الى بنبلونة عاصمة النافار ، حيث استنجد اميرها بنصارى ليون ومنطقة سرطانية ، وكانت الحرب شديدة بين الطرفين وقد مني النافار بخسارة بالغة حيث قتل فرتون بن ونقة أخو موسى بن موسى لامه ، كما أصيب موسى بجراح بليغة وهرب فارا بنفسه ، كما أصيب أمير النافار غرسيه بن ونقة وابنه غلند بجروح[3] ، ويبدو ان غرسيه بن ونقة قد مات بعد ذلك بقليل لانه لم يرد له ذكر في الاحداث السياسية فيما بعد ، وقد حددت بعض مصادرنا مقتله بسنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م[4] .

نظرا لعظم الخسارة التي لحقت بالنافار سنة ٢٢٨هـ ، جاء الى بلاط الامير عبدالرحمن الاوسط في قرطبة وفد من النافار بزعامة بلشك بن غرسيه في ستين رجلا من أصحابه يطلب عقد الصلح والامان[5] .

---

(١) بلمه : حصن يقع في اعالي نهر الابرو بالقرب من مدينة ارنيط ، انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ ، خارطة رقم ٥ أ .

(٢) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٩٨ ، العذري ، نصوص عن الاندلس، ٣٠ .

(٣) انظر التفاصيل : ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٦/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٤٨/٢٢ .

(٤) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٢٨١/٤ ، المقري ، نفح ، ٣٤٥/١ .

(٥) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٠ .

ولكن يبدو ان عقد الصلح هذا تم سنة ٢٢٩هـ للاسباب التالية :

١ ـ بعد ان يذكر ابن حيان مشروع الصلح هذا ، يذكر مباشرة : ان المسلمين دخلوا أرض بنبلونة وغنموا منها غنائم كبيرة[١] . وهذا الامر لا يحتمل وقوعه بعد مجيء الوفد مباشرة .

٢ ـ تذكر بعض المصادر ان الامير عبدالرحمن الاوسط سار سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م الى موسى بن موسى وصالحه ثم تقدم الامير الى بنبلونة وانتصر على اهلها في وقعة كبيرة ، وكان معهم موسى بن موسى فناله ورجاله ما نال اهل بنبلونة[٢] . وبالرغم من اضطراب ظاهر الرواية ، لكن يمكن أن نستنتج من كل هذا ان حملة الامير عبدالرحمن على امارة النافار كانت سنة ٢٢٨هـ ، وان المصالحة مع موسى بن موسى كانت في هذه السنة نفسها[٣] ، كما ان النافار ارسلوا وفد المصالحة سنة ٢٢٩هـ[٤] .

وبعد ان تصالح موسى بن موسى مع حكومة قرطبة ، اعطيت له ولاية ارنيط (Arnedo) واطلق سراح الحارث بن بزيع ومن معه من الاسرى[٥] .

وجاء التعاون المكشوف بين موسى بن موسى واخيه لامه ينقه بن ينقه (ونقه) سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م حيث هاجما مدينة تطيلة وطرسونة ، فخرجت اليه الصائفة ، فعاد موسى الى الطاعة ودخل اخوه ابن ونقه صاحب بنبلونة في الامان[٦] .

---

(١) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٠ـ٣٠٢ .
(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٧/٢ .
(٣) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .
(٤) انظر : ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٢ ، El-Hajji, op. cit, 67.
(٥) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .
(٦) انظر : ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٤ .

ان مثل هذه المعاهدات والتردد في الولاء ، أمور فرضتها مصلحة أسرة بني قسي والنافار مع حكومة قرطبة • ونظرا لحراجة مركز الامارة تجـاه الاخطار الخارجية قبلت مثل هذا النوع من السياسة مع النافار واسرة بني قسي في الثغر الاعلى والاسر الاخرى • ففي سنة ٢٣٠هـ ونظرا لتعرض الاندلس لهجوم النورمن ، استنجد الامير عبدالرحمن الاوسط بموسى بن موسى وقواته وحضر معه غلند بن ونقه احد امراء النافار وشارك في صد هجوم النورمان[١] • كما ان موسى بن موسى لم يكن مخلصا في علاقته مع النافار ، ويكون حليفا لهم عندما يتحرج مركزه في الثغر الاعلى تارة ، ويكون أكبر عونا لقوات الامارة في حرب النافار عندما يكون متصالحا مع حكومة قرطبة تارة اخرى ، ولذا نراه يلعب دورا كبيرا في صد هجوم قبائل النافار على منطقـة الثغر الاعلى سـنة ٢٣٧هـ/٨٥١م[٢] •

تميز عهـد الامير محمـد بن عبدالرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م باضطراب منطقة الثغر الاعلى ، حيث بلغ تمرد الاسـر المتنفذة في هذا الثغر الذروة[٣] ، فتوجب على حكومة قرطبة ان تقضي على حركات المعارضة هـذه أولا ، ثم ارسال جيوشها الى تأديب قبائل البشكنس ونصارى ليون ثانيا • ولذا أصبح هذا الامر منذ عهد الامير محمد ، على العموم ، قاعدة لسير قوات قرطبة الى الشمال • كما ان ولاة مدن الثغر الاعلى قاموا بدور جيد خلال هذه الحقبة في محاربة النافار ، وتبادلوا معهم النصر والهزيمة •

---

(١) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٨ • انظر : الفصل الرابـع من هذا الباب •

(٢) راجع : ابن حيان ، المقتبس من انباء اهل الاندلس ، ج٢ ـ تح : محمود علي مكي ، (بيروت:١٩٧٣) ، ١٦ • وسنيأتي تفصيل ذلك في الباب الرابع •

(٣) راجع الفصل الاول من الباب الرابع •

أثناء هجوم النورمان الثاني على الاندلس سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م وانشغال قوات قرطبة في صد هذا الهجوم ، قام الثغر الاعلى بدوره في مجاهدة النافار ، ففي السنة نفسها سار عامل طرسونة ـ ولعله أحد رجال اسرة بني قسي ، لان هذه العائلة من سنة ٢٣٨-٢٤٦هـ استقامت على الطاعة وسجل الامير محمد الثغر كله لموسى بن موسى[1] ـ الى اراضي النافار وافتتح الكثير من الحصون وسبى اهلها ، ولكن في اليوم التالي تجمعت قبائل البشكنس وهاجمت الجيش الاسلامي والحقت به الهزيمة[2] .

بعد أسر النورمان سنة ٢٤٥هـ امير النافار غرسيه بن ونقه والذي افتدى نفسه بالمال وارتهن عندهم بعض اولاده[3] ، سار الامير محمد بقواته سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م الى بلاد النافار وافتتح الكثير من حصونهم وأسر في هذه الحملة فرتون بن غرسيه والمعروف بالانقر ، وقدم به الى قرطبة وبقي أسيرا مدة ٢٠ سنة ثم اطلق سراحه[4] .

وسار عامل طرطوشة سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م بقواته الى بلاد النافار وهاجم مدينة بنبلونة وافتتح العديد من حصونها[5] ، ولعل هذا ما ذكره ابن عذارى: ان الامير محمد أرسل احد قواده الى بلاد النافار ، ثم يسرد الاخبار نفسها

---

(١) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٩٠ .

(٣) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٨ ، العذري ، نصوص عن الاندلس، ١١٩ .

(٤) انظر : ابن حيان ، ٢/٣١٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٩٤ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٤ ، المقري ، نفح ، ١/٣٥١ .

(٥) امير علي ، مختصر ، ٤١٨ .

التي جاءت في حملة سنة ٢٤٦هـ التي قادها الامير بنفسه . ولعل ابن عذارى خلط بين حملة الامير وحملة عامل طرطوشة ، كما ذكر : ان محمـــد بن السليم غزا أرض الحرب سنة ٢٤٧هـ وطلب موسى بن موسى ان لا تمر جيوش الامارة بأراضيه ، ولم يذكر ان محمد بن السليم هذا كان عاملا لطرطوشة في الوقت الذي يذكر فيه اسم عامل الثغر وهو عبدالله بن يحيى[1] .

شغلت حكومة قرطبة بعد سنة ٢٥٦هـ بتمرد الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى، واستعانت هذه الاسر المتمردة بنصارى الشـــمال وخاصـة بالنافار ونصارى سرطانية[2] ، فكان على قوات الامير ان تقضي على المتمردين ثم تواصل سيرها الى نصارى الشمال .

ازاء هذا الوضع المضطرب في الثغر الاعلى ، سار الامير محمد سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م بقواته الى الثغر لتأديب المتمردين وخاصة اسرة بني قسي واسرة بني عمروس حلفاء النافار ، فبعد ان اخضع المتمردين سار بقواته الى بلاد النافار « فوطيء ارضها وأذل اهلها وخربها »[3] . وعند رجوع الامير الى قرطبة ، اخذ معه رهائن اسرة بني قسي وخاصـــة مطرف بن موسى الذي تزوج من فليشكيطة Velasquita ابنة غرسيه بن ونقة ، وأعدمه مع كاتبه المعروف بالاصبحي[4] .

كرر الامير محمد ارسال الحملات العسكرية لتأديب المتمردين في منطقة الثغر الاعلى ، ففي سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م ارسل الامير محمد الجيش بقيادة ابنـه

---

(١) البيان المغرب ، ٩٧/٢ .

(٢) انظر : ابن حيان/مجلة الاندلس، ٣١٠، العذرى، نصوص عن الاندلس، ٦٢ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠١/٢ .

(٤) انظر : الفصل الاول من الباب الرابع .

المنذر يعاونه القائد هاشم بن عبدالعزيز[1] ، وحاصرا مدينـة سرقسطة حيث كان بها محمد بن لب بن موسى بن موسى متمردا ، وبعد ان دمر هذا الجيش الكثير من ارباض المدينة سار الى بلاد النافار وافتتح الكثير من حصونها[2] . وكان عبدالعزيز بن عبدالرحمن التجيبي ، حاكم دروقة ، وأحد زعماء اسرة بني تجيب التي اوجدها الامير محمد في الثغر الاعلى لمحـاربة اسرة بنـي قسي ، يشارك المنذر في حملاته الى بلاد النافار قبل ان يتولى الامارة[3] .

استمرت أسرة بني قسي بصورة خاصة في تمردها في منطقة الثغر الاعلى ، فأرسلت لها حكومة قرطبة الجيوش تباعا للقضاء على تمردها ، كما قامت اسرة بني تجيب بدورها البارز في محاربة هذه الاسرة[4] . ففي سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م ارسل الامير محمد ، ابنه المنذر بالجيش وسار الى الثغر الاعلى وحاصر مدينـة تطيلة قاعدة اسرة بني قسي ، وخرب الكثير من حصونهم ، ثم واصل هـذا الجيش سيره الى بلاد النافار وهاجـم بنبلونة وفتح الكثير من حصونها وقتل اهلها ثم رجع[5] .

بعد ان اشترت حكومة قرطبة ، مدينـة سرقسطة من محمد بن لب بن موسى سنة ٢٧١هـ ، اعطيت له ولاية مدينـة ارنيط وطرسونة ، واستقامت

---

(١) هاشم بن عبدالعزيز ، كان من وزراء الامير محمد ومن رجاله الثقـات الذين يعتمد عليهم في مهمات الامور ، قتله المنذر بن الامير محمد اثناء امارته . انظر : الحميدي ، جذوة ، ٣٦٤ ، الضبي ، بغية ، ٤٧٠ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/١٣٧ .

(٢) انظر : ابن حيان ، ٢/٣٤١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٢ .

(٣) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٤١، ٤٩، ٥٣ .

(٤) راجع الفصل الاول من الباب الرابع .

(٥) ابن حيان ، ٢/٣٨٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٢٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٦ .

طاعته لحكومة قرطبة ، وقام بدور بارز في مجاهدة النافار حيث هاجم عاصمتهم بنبلونة وفتح الكثير من حصونها[1] .

وفي عهد الامير المنذر بن محمد ٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م لم تذكر لنا المصادر شيئا عن مجاهدته لبلاد النافار ، ولعل ذلك يعود الى قصر مدة امارته اولا ، والى انشغاله بحركة عمر بن حفصون ثانيا[2] .

لم تترك الثورات المتعاقبة في عهد الامير عبدالله ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨ - ٩١٢م له مجالا ان يسير الى الشمال لمحاربة الممالك النصرانية ، وخاصة امارة النافار . ولكن بعض ولاة الثغر الاعلى قاموا بشيء من ذلك الواجب[3] . فبعد مقتل محمد بن لب بن موسى بن موسى في أرباض سرقسطة سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م، عند حصاره لبني تجيب بها ، اعطيت ولاية مدينة تطيلة وطرسونة الى ابنه لب الذي قام بدور كبير في مجاهدة نصارى الشمال وقضى على جيوش ملك ليون والنافار المتحالفة عند وادي برجة[4] Borja وقتل الكثير منهم ، واستطاع ان

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس، ٣٦ . انظر: الفصل الثاني من الباب الرابع .

(٢) عمر بن حفصون ، من الاسر المولدة التي شغلت حكومة قرطبة طويلا في تمردها ، وبدأ تمرده من ايام الامير محمد في سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م في جبال ببشستر Bobastro في جنوب الاندلس ولم تنته الا ايام الناصر . انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١١٩ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ٢/١٠٤ وما بعدها .

(٣) الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في اسبانيا ، (حلب: لا.ت) ، ٤٦ .

(٤) برجة : حصن يقع الى غربي مدينة طرسونة، وهو غير مدينة Berga التي تقع في شمال شرقي الثغر. انظر:

The Timesatlas of the World Vol IV. 75.

انظر : الخارطة رقم ٥ .

ينقذ أسرى المسلمين[1] . ويبدو ان هذا النصر الذي احرزه لب على النصارى شجعه على مواصلة الجهاد وخاصة ضد امارة النافار ، التي دخلت في عهد امير جديد هو شانجه غرسيه الاول ٢٩٣-٣١٤هـ .

وواصل لب بن محمد هذا بناء الحصون على طول جبهة النار فابتنى حصن هرين[2] ، فجمع له ملك النفار رجاله وعاونه في ذلك نصارى ليون والسرطانيون فوضعوا الكمائن له واستطاعوا قتله ومن كان معه وذلك سنة ٢٩٤هـ/٩٠٧م[3] .

وبعد مقتل لب بن محمد ، اعتقد ملك النافار انه تخلص من غارات ولاة الثغر الاعلى[4] ، لكن محمد بن عبدالملك الطويل ، زعيم اسرة بني الطويل ، مال الى التعاون مع اسرة بني قسي بعد المصالحة بينهما عقب سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م[5] ، ووضع الخطط المشتركة لمجاهدة النافار مع زعماء اسرة بني قسي . فاتفق سنة ٢٩٨هـ/٩١١م مع عبدالله بن محمد بن لب على مهاجمة بلاد النافار وضربوا لهم موعدا للقاء عند بنبلونة العاصمة . وسار كل في طريقه ، وفتح محمد الطويل عدة حصون للنافار ، فلما علم بتهيؤ ملك النافار لملاقاته تخاذل وهرب ، ولما بلغ هذا الامر عبدالله بن محمد بن لب ، تراجع ايضا بعد ان

---

(١) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٧ .

(٢) حصن هرين : وقد ورد اسمه بأشكال اخرى ، وهو يقابل اليوم منطقة Arraiza ، انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٧ ، ابن عذارى، البيان المغرب، ١٤٣/٢ ، Provencal, op. cit, 1, 392

(٣) انظر : ابن حيان ، ١٧/٣ ، الفصل الثاني من الباب الرابع .

(٤) الصوفي ، تاريخ العرب في اسبانية ، ٤٦ .

(٥) راجع الفصل الثالث من الباب الرابع .

فتح الكثير من الحصون وسبى اهلها[1] ، وبذلك لم يتمكن ابن الطويل وابن قسي من احراز معركة حاسمة مع البشكنس[2] .

وخلال امارة عبدالرحمن الثالث ٣٠٠-٣١٦هـ ، أي قبل اعلان الخلافة الاندلسية ، قام هذا الأمير بدور كبير في مجاهدة العدو[3] ، بالاضافة الى ما قام به ولاة الثغر الاعلى وأسره من دور بارز في هذا المجال .

لما هاجم ملك النافار شانجه غرسيه الاول مدينة تطيلة سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م وقتل خلقا كثيرا من اهلها قدروا بألف فارس[4] ، تصدى له عبدالله بن محمد بن لب ، ولحقه الى جبل البردي[5] ، وكان فيه كمائن للعدو فخرجت على عبدالله وأسر ، وتولى أمر تطيلة اخوه مطرف ، ولكن محمد بن عبدالله قتل عمه مطرفا وسيطر على المدينة ، وبذلك وقعت فتن واضطرابات بين رجال هذه الأسرة أضعفت أمر الثغر[6] . وقد افتدى عبدالله نفسه من النافار بعدة حصون وارتهن ولده فرتون وابنته عندهم ، ومات بعد شهرين من اطلاق سراحه بتأثير السم

---

(١) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤٨/٢ .

(٢) الصوفي ، تاريخ العرب في اسبانية ، ٤٧ .

(٣) انظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٢٨/٥ وبعدها ، يورد غزوات الناصر شعرا وخاصة من سنة ٣٠١-٣٢٢هـ . ووصف هذا الشعر بالارجوزات ، انظر : البستاني ، بطرس ، ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ٦٦ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ .

(٥) جبل البردي : يبعد ثمانية اميال عن عاصمة النافار بنبلونة ، انظر : العذري ، المصدر نفسه ، ٣٨ .

(٦) انظر : ابن حيان ، مخطوطة ، الورقة ٦١أ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ .

ان الغارة التي قام بها ملك النافار سنة ٣٠٥هـ/٩١٨م بالتعاون مع ملك الذي اطعمه اياه ملك النافار وذلك في سنة ٣٠٣هـ[١] ٠

ليون أردون بن الفونسو الثالث ٣٠١-٣١٢هـ/٩١٤-٩٢٤م[٢] وهاجموا بها مدينة ناجرة[٣] Najera ودمروا الكثير من مزارعها ، ثم واصلوا السير الى مدينة تطيلة وهاجموا وادي طرسونة والحصون المجاورة، ثم عبر ملك النافار نهر الابرو وهاجم حصن بلتيرة[٤] Valtierra ، وفر اهله واحرق المسجد الجامع[٥] ، دفع كل هذا الناصر الى تجهيز الحملة المعروفة بغزوة مطونية[٦] Mitonia بقيادة حاجبه بدر بن احمد[٧] وذلك سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م[٨] ٠ وكتب عبدالرحمن الناصر الى أهل الاطراف والثغور بضرورة الاشتراك في هذه الحملة لأخذ ثأر احمد بن محمد بن ابي عبيدة وزير الناصر الذي استشهد مع رفاقه في قشتالة سنة ٣٠٥هـ[٩] اولا ، ثم رد اعتداء

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس،٣٨،ابن عذاري،البيان المغرب، ١٦٩/٢ ٠

(٢) دائرة معارف الشعب،٢/٢٧٢، El-Hajji, op. cit, 47.

(٣) ناجرة : حصن يقع على حدود البة والقلاع الى الغرب من مدينة Logrona انظر : الخارطة رقم ٥ ٠

(٤) بلتيرة : حصن تابع لمدينة تطيلة ويقع على نهر الابرو الى الشمال منها ٠ انظر : ابن الكرديوس، تاريخ الاندلس ، ١١٧، هامش ٧ ٠ خارطة رقم ٥ ٠

(٥) انظر : ابن حيان، الورقة ١٦٧أ ، ابن عذاري، البيان المغرب ، ١٧٢/٢ ٠

(٦) ورد لها عدة اسماء مثل القاضية، انظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ٢٣٣/٥٠

(٧) انظر ترجمته : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٥٢/١-٢٥٣ ٠

(٨) انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢ ٠

(٩) انظر : ابن حيان ، الورقة ١٦٤أ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢-١٧١ ، مؤلف مجهول ، تاريخ عبدالرحمن الناصر ، نشر : بروفنسال وآخرون ، (مدريد : ١٩٥٠) ، ٥٢ ٠

النصارى على منطقة الثغر الاعلى ثانيا ٠

سار القائد بدر بن أحمد بجيش الامارة في المحرم سنة ٣٠٦هـ وأتى الثغر الاعلى حيث استقر هناك حتى توافدت اليه جموع المسلمين الذين يحفزهم الجهاد في سبيل الله وأخذ ثأر اخوانهم الذين استشهدوا مع الوزير ابن أبي عبيدة[١] ٠ وشاركت بعض أسر الثغر الاعلى في هذه الحملة مثل اسرة بني تجيب ، وبعض هذه الاسر ساندت النصارى وخاصة النافار ضد المسلمين مثل اسرة بني الطويل ، حيث حارب فرتون بن محمد الطويل بجانب ملك النافار وأصابته الهزيمة كحلفائه[٢] ٠

بعد ان اكتمل تجمع الجيش والمجاهدين في الثغر الاعلى سار الى بلاد النافار وافتتح الكثير من حصونهم ثم واصل سيره الى البة والقلاع لضرب نصارى ليون ، وقد احرز الجيش الاسلامي نصرا حاسما في هذه الحملة شفى صدور المسلمين بأخذ ثأر اخوانهم الذين استشهدوا في سنة ٣٠٥هـ ، وطير كتاب الفتح الى الامير عبدالرحمن الناصر وفرح به فرحا كبيرا وقرىء في الجوامع وكتب به الى سائر أنحاء الاندلس[٣] ٠

استمر نصارى ليون والنافار يكررون الهجوم على منطقة الثغر الاعلى بسبب النصر الذي احرز عليهم سنة ٣٠٦هـ ، حيث قام ملك ليون اوردنيو الثاني بمهاجمة اطراف الاراضي الاسلامية سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م[٤] ٠ ولأجل وضع

---

(١) انظر : ابن حيان ، الورقة ٦٧أ ٠

(٢) انظر : الفصل الثاني من الباب الرابع ٠

(٣) انظر : ابن حيان ، الورقة ٦٧ب ، ٦٨أ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٢/٢-٧٣ ٠

(٤) انظر : ابن حيان ، الورقة ٧١ب ٠

حد لمثل هذه الاعمال قرر الامير عبدالرحمن الناصر السير بنفسه الى الشمال لضرب النصارى ، فأرسل كتبه الى اطراف الاندلس وقرئت جمعا متتالية على المسلمين لحثهم على الجهاد في سبيل الله[1] ، فتاقت أنفسهم الى الشهادة وتوافدوا الى هذه الحملة التي سميت بغزوة مويش (Muez) نسبة الى حصن بهذا الاسم في بلاد النافار[2] .

سار الامير عبدالرحمن الناصر بالجيش من قرطبة في المحرم سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م مارا بمدينة الفرج[3] Guadalajara حيث عزل بني سالم عن ولايتها وعين لها عامل جديد[4] ، ثم سار الناصر بجيشه الى مدينة سالم ، وتظاهر بالمسير الى الثغر الاعلى كيدا للعدو[5] ، ثم عرج بالجيوش الى طريق البة والقلاع[6] ، حتى عبر وادي نهر دويرة ، وأرسل الخيل بقيادة وزيره سعيد بن المنذر[7] الى حصن وخشمة أو أوسمة[8] (Osma) ، وكاتب عامل الحصن النصراني الامير الناصر محاولا مخادعته ، واظهر الامير قبول ذلك،

---

(١) انظر : ابن حيان ، الورقة ٧١ب ، ٧٢أ .

(٢) انظر: الخارطة رقم ٥ ، Provncal op. cit, 2, 43

(٣) مدينة الفرج : وتسمى ايضا وادي الحجارة وسميت بهذا الاسم نسبة الى الفرج بن سالم البربري ، انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠١ ، ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، ٧ ، هامش ١ .

(٤) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٦/٢ .

(٥) ابن حيان ، الورقة ٧٣ب .

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٦/٢ .

(٧) سعيد بن المنذر ، عينه الناصر عاملا على مدينة الفرج بعد ان عزل عنها بني سالم واستوزره ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٦/٢ .

(٨) وخشمة او اسمة ، حصن منيع على نهر دويرة في البة والقلاع ، انظر عنان ، دولة الاسلام ، ٣٨١/٢ ، الخارطة رقم ٥ .

الا انه داهمه على حين غفلة وفتح الحصن وغنم مافيه[1] . وبعد ذلك سار الجيش الاسلامي الى حصن قاشتر مورش[2] (Castro Moros) وكان من امنع حصون النصارى[3] ، فلما رأى النصارى قدوم الجيش الاسلامي هربوا من الحصن وأخلوه فدخله المسلمون دون مقاومة وغنموا مافيه ثم فتحوا حصن القبيلة المجاور له[4] ثم سار المسلمون غربا الى مدينة قلونية[5] ، حيث هرب أهلها منها ففتحها المسلمون وغنموا مافيها[6] . ثم سار الناصر بالجيش الى مدينة تطيلة نجدة للمسلمين هناك حيث هاجمهم ملك النافار[7] . وعندما وصل الناصر الى احواز تطيلة توافدت اليه رجال اسرة بني تجيب وشارك منهم في هذه الغزوة محمد بن عبدالرحمن التجيبي عامل سرقسطة ، والمنذر بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز التجيبي عامل قلعة ايوب[8] ، كما شاركت اسرة بني قسي في هذه الحملة وخاصة محمد بن عبدالله بن محمد بن لب الذي كان عاملا على تطيلة[9] . واستعان الناصر برجال هذه الاسر في فتح كثير من الحصون ، حيث أرسل الخيل

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٧٧ .

(٢) قاشتر مورش : أي قلعة العرب ، ويسمى ايضا شنت اشتبن San Esteban الواقع على نهر دويرة ، انظر : عنان ، دولة الاسلام، ٢/٢٧٩-٢٨٠ ، Dozy, Spanish Islam, p. 749.

(٣) انظر وصفه ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٧٧ .

(٤) ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ٢/١٧٧ .

(٥) قلونية : لم يبق لها اليوم أي اثر سوى بعض الاطلال ، انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٨١ .

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٧٧-١٧٨ .

(٧) ابن حيان ، الورقة ٧٣ب .

(٨) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣٠ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٢،٤٩ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٧٩-٨٠ .

(٩) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٩ .

مع محمد بن عبدالله بن محمد بن لب الى حصن قلهرة الذي اتخذه ملك النافار مركزا لمهاجمة مدن الثغر ، فهرب منه ملك النافار لما علم بقدوم الجيش الاسلامي فدخله محمد بن عبدالله ثم لحقه الامير الناصر فهدم جميع مباني الحصن[١] ، ثم عبر الامير الناصر نهر الابرو الى حصن دي شره[٢] (Carcar) ، فانتهز ملك النافار الفرصة ، فخرج من حصن ارنيط وهاجم جيش الامارة ،ولكن تصدت له فرسان المسلمين وهزموه وقتلوا الكثير من رجاله[٣] . وهنا لجأ ملك النافار الى حليفه ملك ليون وتعاونا لمهاجمة الجيش الاسلامي المتجه صوب عاصمة النافار وتعرضا له خلال مروره في المناطق الجبلية الوعرة[٤] ، « ثم تعرضوا من كان في أطراف الجيش ، وجعلوا يتصايحون،ويولولون ليضعفوا من قلوب المسلمين »[٥]. فأمر الناصر جيشه بالنزول الى سهل منبسط يسمى جونكيرا (Junquera)[٦] فبادر الجيش الاسلامي الى اقامة الموانع والابنية ، ونزل النصارى اليهم ودارت معركة حامية بين الطرفين خسر فيها النصارى الكثير ولم ينقذهم من الفناء الشامل سوى حلول الليل[٧] . وقد أسر الجيش الاسلامي الكثير من النصارى ومن

---

(١) ابن حيان ، الورقة ٧٣ب ، ابن عذارى، البيان المغرب ، ١٧٨/٢ .

(٢) دي شره : حصن يقع مقابل حصن قلهرة ويفصل بينهما نهر الابرو، انظر: الخارطة رقم ٥،٦، الخارطة في Dozy, Spanish Islam, p. 749.

(٣) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٨/٢ .

(٤) انظر : ابن حيان ، الورقة ٧٤أ ، ابن عذارى، البيان المغرب، ١٧٩/٢ .

(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٩/٢ .

(٦) جونكيرا : منطقة تقع الى غربي بنبلونة ، انظر: عنان، دولة الاسلام، ٣٨٢/٢، خارطة رقم ٦ ، الخارطة في Dozy, Spanish Islam, p. 749.

(٧) انظر : ابن حيان، الورقة ٧٤ب ، ابن عذارى، البيان المغرب، ١٧٩/٢ .

أشهرهم أسقف سلمنقه (Salamanca) واسقف توي[١] Tuy وكـــانا يحاربان جنديين مع قوى النصرانية[٢] • وعند هزيمة النصرانية لجأ اكثر من ألف منهم الى حصن مويش القريب فحاصره المسلمون وفتحوه وقتلوا جميع من فيه وغنموا من الخيل والامتعة الشيء الكثير[٣] • ثم سار الناصر بجيشه الى حصن للنافار مقـابل لحصن بقيرة (Viguera) فهدمـــه ثم ســـار الى حصن بقيرة المشرف على حدود النافار واصلح حاله ، ثم تفقد حصون المسلمين على حدود النافار وزاد في تحصينها وهدم جميع حصون النصارى المجاورة لها[٤] •

كانت حملة الناصر هذه موفقة ولقنت النصارى وخاصة النافار درساقاسيا[٥]، وغنم المسلمون الغنائم الكثيرة في هذه الحملة[٦] • وبعـــد أن أغدق الناصر الغنائمَ على المحاربين من رجال الثغر واصل سيره الى مدينة سالم ومنها الى قرطبة في ربيع الاول سنة ٣٠٨هـ وكانت مدة غزونه هذه ٩٠ يوما[٧] •

وبالرغم من الضربة القاضية التي أصابت النصارى في حملة سنة ٣٠٨هـ ،الا انهم واصلوا تحرشاتهم بحصون الثغر الاعلى المجاورة لهم • ففي سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م هاجم ملك ليون اردونيو حصن ناجرة (Najera) وهاجم ملك النافار

---

(١) توي : مدينة تقع عند مصب نهر منهو في المحيط الاطلسي، الخارطة رقم١٠

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٨٢ ٠

(٣) ابن حيان ، الورقة ٧٤ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٧٩ ٠

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٧٩ ٠

(٥) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٨٣ ٠

(٦) انظر : ابن حيان ، الورقة ٧٤ب ، ٧٥أ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٠ ٠

(٧) ابن حيان ، الورقة ٧٥أ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٠ ، انظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٣٤-٢٣٦ ٠

حصن بقيرة واستطاع ان يأسر محمد بن عبدالله بن محمد بن لب[١] ، الذي شارك مع الناصر في حملة سنة ٣٠٨هـ[٢] ، وبعض رجال اسرة بني ذنون[٣] ، وسجنهم في حصن بنبلونة وقتلهم[٤] ، ماعدا مطرف بن موسى بن ذنون الذي استطاع الفرار[٥] . فضجت الاندلس ازاء هذه النكبة من أقصاها الى أقصاها ، ووجهت سهام النقد الى الامير عبدالرحمن الناصر على تقصيره في حماية الثغور الاسلامية وحماية رجالها[٦] . وبسبب هذا أرسل الناصر حملة سريعة بقيادة وزيره عبدالحميد بن بسيل الى الثغر الاعلى ، حتى يتم الناصر تهيئة حملة كبيرة لتأديب النصارى . فسار الوزير عبدالحميد الى الثغر الاعلى ونزل مدينة تطيلة واتخذها قاعدة عسكرية يرسل منها الحملات الى اراضي النافار فأوقع بهم[٧] .

وبعد ان أكمل الناصر أهبته خلال شهرين ، من ذي الحجة سنة ٣١١هـ ـ المحرم سنة ٣١٢هـ[٨] ، تهيأ للمسير لحرب نصارى الشمال . وتعد هذه الحملة من أشهر حملات الناصر وتسمى «غزوة بنبلونة»[٩] . وخرج مبكرا قبل ميقات

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٤ ، يذكره باسم عبدالله بن محمد بن لب . وهذا غير ممكن لان عبدالله بن محمد بن لب مات سنة ٣٠٣هـ بعد اطلاق سراحه . انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٣ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ .

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٩ .

(٣) بنو ذنون ، من عوائل البربر المشهورة في منطقة شنت برية ، انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤٩٩ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣٤٧ . وسيرد ذكرهم فيما بعد في الاحداث السياسية للثغر .

(٤) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٤ .

(٥) انظر : الفصل الثاني من الباب الرابع .

(٦) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٨٣ .

(٧) ابن حيان ، الورقة ٨ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٥ .

(٨) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٥ .

(٩) ابن حيان ، الورقة ٨٠ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٥ .

الصوائف وذلك لأخذ الثأر لبني قسي ولبني ذنون[١] . وسلك الناصر في حملته هذه طريقا غير مألوف بالنسبة الى سير الغزوات السابقة الى الشمال الاسباني ، حيث سار بالجيش الى شرقي الاندلس ومر بتدمير وبلنسية وذلك للقضاء على بعض حركات التمرد هنـــاك[٢] ، مثـل تمرد عبدالرحمن بن عبدالله بن وضاح في لورقة[٣] وافلح الناصر في القضاء عليه وذهب عبدالرحمن بن وضاح الى قرطبة مع أهله بعد حصوله على الامان[٤] ، ثم قضى على تمرد يعقوب بن أبي خـالد التوزري وعامر بن ابي جوشن في مرسيه (Murcia)[٥] واستنزلهم وســار بعضهم معه واستشهد في حرب النصارى امثال يعقوب[٦] . وبعد ان طهر كورتي تدمير وبلنسية من العصاة ســار الى مدينة طرطوشة واصلح حال اهلها[٧] ، وواصل سيره مارا بأحواز سرقسطة وانضم اليه هناك رجال أسـرة بني تجيب وسائر المجاهدين[٨] ، وواصل سيره الى مدينة تطيلة[٩] .

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٥ .

(٢) اتبع الامير عبدالرحمن الناصر في حملته هذه الطريق الروماني القديم المار في هذه الجهات ، انظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ١٠٥ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٣٨٨-٣٨٩ .

(٣) لورقة (Lorca) : تقع في شرقي الاندلس بكورة تدمير ، أنظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ١٢٧ ،هامش ٤ ، الخارطة رقم ٦ .

(٤) ابن حيان ، الورقة ٨١أ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٢-١٣ .

(٥) مرسية : وهي الاسم الحديث لكورة تدمير التي ذكرناها في اخبار الفتح، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٦٣ ، الروض المعطار ، ٦٢ .

(٦) ابن حيان ، الورقة ٨٢ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٨٧ .

(٧) ابن حيان ، الورقة ٨١أ .

(٨) انظر : ابن حيان ، الورقة ٨١ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب،٢/١٨٦ .

(٩) في الخارطة عند بروفنسال يجعل سير جيش الناصر من مدينة بلنسية الى مدينة دروقة ومنها الى قلعة ايوب ومنها الى مدينة تطيلة ، انظر : Provencal op. cit, 2, 66

استقر الناصر في مدينة تطيلة لينظم جيشه من أجل الدخول الى أرض العدو، فسار منها الى حصن قلهرة ففتحه وهدم مبانيه[1] ثم عبرت الجيوش الاسلامية نهر الابرو الى حصن بيطرة آلته[2] (Peralta) ففتحته وما حوله من الحصون وغنموا غنائم كثيرة وكان هذا أول نصر للمسلمين[3] . ثم سار الناصر الى حصن فالجش[4] (Falces) القريب منهـا وفتحه[5] ، وواصل سـيره الى حصن تفالية وحصن قرقشال (Carcastillo) الواقع على رافد أرغون[6] وفتحه وجميع الحصون المجاورة له[7] .

وبعد فتح هذا الحصن جمع الناصر الجيوش ونظمها وحثها على الجهاد وقرر السير الى بنبلونة عاصمة النافار[8] ، وتتميز المنطقة الواقعة بين هـذا الحصن وبنبلونة بأنها ذات طبيعة جبلية،حاول ملك النافار مهاجمة الجيش الاسلامي خلال مروره في ممرات الجبال هذه ووديانها ولكنه فشل في كل محاولة قام بها[9] .

---

(1) ابن حيان ، الورقة ٨١ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٨٦/٢ .

(2) حصن بيطرة ألته ، يقع على رافد ارغون شمال شرقي قلهرة ، انظر : عنان دولة الاسلام، ٣٨٣/٢، الخارطة في: Provencal, op. cit, 2, 45; Dozy, Spanish Islam, p. 749 وخارطة رقم ٥ ، ٦ .

(3) ابن حيان ، الورقة ٨١ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٨٦/٢ .

(4) فالجش : هو احد الحصون الذي بناها محمد بن لب بن موسى بعد سنة ٢٧١هـ عندما كان عاملا لأرنيط وطرسونة ، انظـر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ .

(5) ابن حيان ، الورقة ٨١ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٨٦/٢ .

(6) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٨٦/٢ ، Dozy, Spanish Islam, p. 749

(7) ابن حيان ، الورقة ٨١ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٨٦/٢ .

(8) انظر : ايضا ، الورقة ٨٢أ ، ايضا ، ١٨٧/٢ .

(9) انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٨٧/٢ .

ومر الجيش الاسلامي بحصن لنبيرة وحصن لغين قبل وصوله الى العاصمة[١] ولذلك قالت المصادر «فدخلت الجيوش مواضع لم تدخل قبل ذلك»[٢] .ويبدو من ذلك ان الجيوش الاسلامية لم تمر في هذه المناطق منذ حملة عبدالرحمن الغافقي سنة ١١٤هـ .

قاوم الجيش الاسلامي قوات النافار خلال سيره الى بنبلونة واستشهد يعقوب ابن أبي خالد في احدى المعارك[٣] ، ثم دخل العاصمة فوجدها خاليـة مقفرة حيث هرب أهلها منها فأمر الناصر بهدم جميع مبانيها[٤] ، ومنهـا قاد الناصر جيشه وفتح الكثير من الحصون والقلاع مثل حصن صخرة قيس القريب من العاصمة والذي يقع على رافد أرغة[٥] . ثم واصل الناصر سيره الى الجنوب مع رافد أرغة وافتتح الكثير من الحصون وحاول ملك النافار بالتعاون مع ملك ليون ان يهاجما الجيوش الاسلامية ولكن الامير كان على حذر واستطاع ان يقضي على كل محاولاتهم[٦] ، ووصل الناصر الى حصن دي شره Carcar - قلقـرة - ومنه واصل سيره الى حصن قلهرة فهدم مابقي فيه من المباني ثم سار الى حصن بلتيرة وعزز تحصينه ورحل منه الى مدينة تطيلة[٧] .وبعد ان أراح جيشه هناك، واصل سيره الى بني ذنون للقضاء على تمردهم فأذعن له يحيى بن موسى بن

---

(١) انظر : ابن حيان،الورقة ٨٢أ ، ابن عذارى،البيان المغرب ، ١٨٨/٢ ، انظر مواقع هذه الحصون: الخارطة رقم ٦، Provencal, op, cit, 2, 45

(١) ابن حيان ، الورقة ٨٢أ ، ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ١٨٧/٢ .

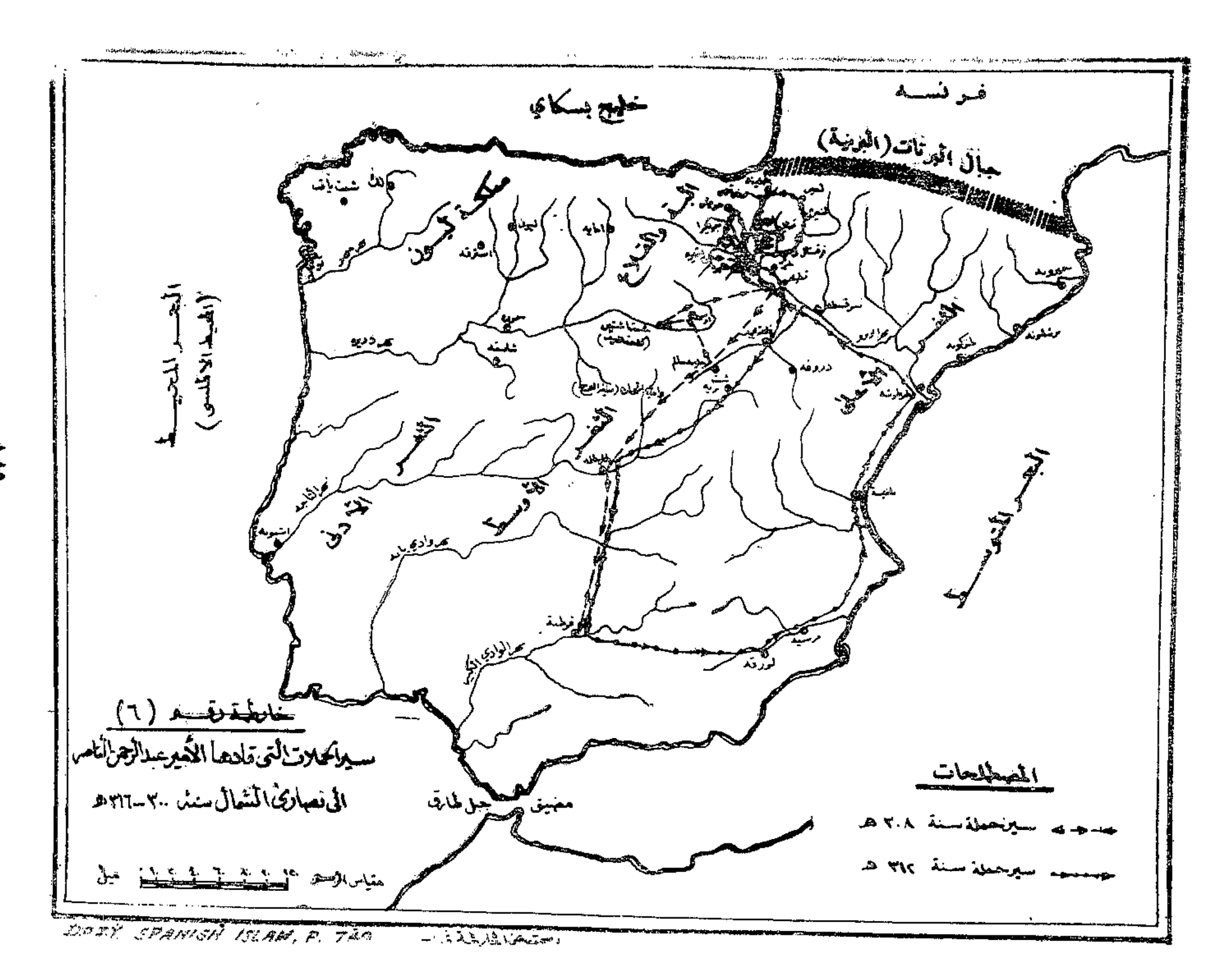
(٣) ابن حيان ، الورقة ٨٢ ب ، ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ١٨٧/٢ .

(٤) ابن حيان ، الورقة ٨٢ ب ، ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ١٨٨/٢ .

(٥) انظر : ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٢٩٨ ، الخارطة رقم ٥ ، ٦ .

(٦) انظر : ابن حيان ، الورقة ٨٣أ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٨٩/٢ .

(٧) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٨٩/٢ ، الخارطة رقم ٦ .



خارطة رقم (٦)

سير الحملات التي قادها الأمير عبد الرحمن الناصر الى نصارى الشمال سنة ٣٠٠-٣١٦ هـ

ذنون[1] ومن هناك واصل سيره عن طريق الثغر الاوسط ودخل قرطبة في جمادى الاولى سنة ٣١٢هـ ، وكانت مدة غزوته هذه أربعة أشهر[2] .

وفي سنة ٣١٤هـ مات شانجه غرسيه الاول وخلف طفلا صغيرا وهو غرسيه شانجه الاول ٣١٤-٣٥٩هـ وقامت امه طوطة[3] Tota وصية عليه ، ودخلت العلاقات بين مملكة النافار وحكومة قرطبة بدور جديد في عصر الخلافة الاندلسية بعد سنة ٣١٦هـ حيث وفدت الملكة طوطة الى الخليفة الناصر وطلبت الصلح[4] .

---

(١) ابن حيان ، الورقة ٨٣أ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٣٩ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/١٨٩ .

(٢) ابن حيان ، الورقة ٨٣ب ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/١٨٩ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣٠٨ ، يذكر طوطة تارة أم غرسيه ، وتارة أخت شانجه .

(٤) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣٠٨ .

الفصل الثاني

دور الثغر الأعلى في جهاد مملكة ليـــون

وسع الفونسو الاول حدود امارته سنة ١٣٦هـ وسيطر على بعض الأراضي الاسلامية[١] ، فظهر نتيجة ذلك منطقة الثغر الاوسط والثغر الأدنى التي تجاور اراضي مملكة ليون . كما استطاع فرويله الأول ١٤٠–١٥١هـ ان يوسع مملكة ليون على حساب الدولة الاسلامية في الاندلس ، حيث استغل انشغال عبدالرحمن الداخل بهجوم العلاء بن مغيث اليحصبي على الأندلس سنة ١٤٦هـ[٢] ، فعبر نهر دويرة وأغار على الاطراف الاسلامية واستولى على البرتغال وسلمنقة وشقوبية وسمورة وقشتالة[٣] ، وكانت هذه الغارات من اخطر الحملات التي تأثرت بها مناطق الثغور الاسلامية[٤] .

إن الحملات التي ارسلت الى مملكة النافار كان جميعها تسلك طريق الثغر الاعلى ، كما سلكت بعض الحملات في عهد الامير الناصر طريق الثغر الأوسط ودخلت مباشرة مناطق الثغر الاعلى . أما بالنسبة الى الحملات التي ارسلت لمجاهدة مملكة ليون فقد سلكت الطرق التالية :

١ – طريق الثغر الاعلى ومنه الى منطقة ألبة والقلاع ، التي تكون المنطقة الشمالية من حوض نهر الابرو[٥] ، وتسير الجيوش الاسلامية الى نصارى

= في اوربا ، ٢٩١ ،
Livermore, op. cit, 79-80: Provencal, op. cit, 1, 319; El-Hajji, op. cit, 47 Smith, Rheamarsh, Spain a modern history,)Michigan: 1965), p. 53.

الحجي : التاريخ الاندلسي ، ٢٢٢–٢٢٣

(١) اخبار مجموعة ، ٦٢ .
(٢) انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٥١ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٧ .
(٣) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣٨٧ ، خارطة الثغور : رقم ١ .
(٤) الشعراوي ، الاموين امراء الاندلس الاول ، ١٠٢ .
(٥) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/١٣٥–١٣٦ ، Provencal, op. cit, 1, 315.

ليون ، وسوف أذكر في بحثي هذا الحملات التي سلكت هذا الطريق فقط .

٢ ـ طريق الثغر الاوسط وقاعدته مدينة سالم ، فأما ان تسير الحملات العسكرية الاسلامية منه الى اراضي الثغر الاعلى وتهاجم النافار بصورة خاصة ، وأما ان تسلك منه هذه الحملات مباشرة الى اراضي ليون . ومعنى هذا ان مملكة ليون يؤدي اليها طريقان ، طريق من الثغر الاعلى ، وطريق من الثغر الاوسط . وحاول المسلمون استخدام طريق الثغر الادنى وخاصة طريق البحر ففشلوا وذلك في سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م ، حيث أمر الامير محمد بن عبدالرحمن بانشاء السفن في نهر قرطبة وحملها الى البحر المحيط ـ الاطلسي ـ لمهاجمة جليقية التي ليس لها اسوار وحواجز من جهة البحر ، كما ان السيطرة عليها من هذه الجهة سهلة . فسير هذه السفن الى الشمال عن طريق الثغر الادنى البحري وفشلت هذه الحملة حيث عصفت بها الرياح وتحطمت السفن[١] .

وفي عهد عبدالرحمن الداخل ١٣٨ـ١٧٢هـ تذكر لنا بعض المراجع الحديثة عن عقد اتفاق بينه وبين أهل قشتالة في سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م لمدة خمس سنوات[٢] . ويبدو من هذه الاتفاقية ما يلي :

١ ـ ان وفدا من نصارى الشمال آتى الى العاصمة وعقد الاتفاق ولكن لم تزودنا هذه المراجع عن تفاصيل هذه السفارة[٣] .

---

(١) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٣٤ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/١٠٣ـ١٠٤ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٦ .

(٢) انظر : Conde, op. cit, 1, 187; El-Hajji, op. cit, 61

(٣) انظر : El-Hajji, op. cit, 62

٢ ـ ويبدو من نص المعاهدة ان قبائل البشكنس شملتهم هذه الاتفاقية اذا علمنا ان هذه القبائل كانت تخضع لحكام اشتريس وكان اوريلو ابن اخ الفونسو الاول حاكما لمنطقة نافار[1] ، ويبدو ان هذا كان قبل ان يتولى حكم ليون.

٣ ـ ان عقد هذه الاتفاقية[2] جاء بعد سقوط اربونة سنة ١٤١هـ/٧٥٩م على يد القوات الفرنسية ، وهذا يدل على أن أمر الداخل اصبح حرجا ازاء اشتداد المخاطر الخارجية وبسبب حركات التمرد ضده في منـــاطق الاندلس . فكان في هذه المدة يرحب بكل سلم ومهادنة وذلك من اجل الانصراف الى ضبط حال الاندلس[3] .

٤ ـ يبدو من تاريخ عقد المعاهدة انها تمت في عهد الملك فرويله الاول ١٤٠ـ١٥١هـ/٧٥٧و ـ٧٦٨م ، الذي سيطر على بعض المدن الاسلامية في الشمال الغربي مستغلا انشغال الداخل بالفتن الداخلية[4] ، كما تميز عهد هـذا الملك النصراني بالفتن والاضطرابات ونتيجة لذلك لجأ الى عقد هدنة مؤقتة مع حكومة قرطبة ليتسنى له قمع هذه الفتن التي ذهب هو ضحية احـد مؤامراتها[5] .

---

(١) الحجي ، اندلسيات ، ٢/ ٧٢ .

(٢) نص الاتفاقية « بسم الله الرحمن الرحيم » كتاب امـــان الملك العظيـم عبدالرحمن للبطارقة والرهبان والاعيان والنصارى والاندلسيين اهـل قشتاله ومن تبعهم من سائر البلدان . كتاب امان وسلام ، وشهد على نفسه ان عهده لا ينسخ ما اقاموا على تأدية عشـرة آلاف اوقية من الذهب وعشرة آلاف رطل من الفضة ، وعشرة آلاف رأس من خيار الخيل ، ومثلها من البغال ، مع الف درع والف بيضة ، ومثلها من الرماح ، في كل عام الى خمس سنين . كتب بمدينة قرطبة ثلاث صفر عام اثنين واربعين ومائة » ، الحجي ، اندلسيات ، ٢/ ٦٣ـ٦٤ .

(٣) الحجي ، اندلسيات ، ٢/ ٦٣ .

(٤) انظر : ارسلان ، حلل ، ٢/ ٥٧ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/ ٢١٢ .

(٥) الحجي ، اندلسيات ، ٢/ ٦٥ ، عنان ، المرجع نفسه ، ١/ ٢١٤ .

بعد انقضاء مدة المعاهدة ، أرسل عبدالرحمن الداخل الجيوش الى الشمال وذلك سنة ١٤٨هـ/٧٦٦م فدخلت أرض جليقية واشتبكت مع النصارى في عدة مواقع ، وعاد الجيش الاسلامي مثقلا بالغنائم والاسرى[١] .

وفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٨م ارسل الامير الداخل جيشا بقيادة مولاه بدر[٢]، فسار الى منطقة الثغر الاعلى ثم تقدم الى البة فحارب النصارى هناك وانتصر عليهم وأدوا له الجزية[٣] . وكانت حملة بدر هذه ذات هدفين ، الاول مجاهدة نصارى قشتالة ، والثاني اختبار مدى اخلاص عمال الثغر الاعلى ومعرفة درجة ولائهم لحكومة قرطبة ، وقد استقدم معه الى قرطبة كل من اشتبه بولائه[٤] وخاصة سليمان بن يقظان الاعرابي ، الذي سيكون له دور مهم في حركات التمرد في الثغر الاعلى[٥] .

تميزت الاوضاع في مملكة ليون باضطراب شديد خلال المدة بين وفاة فرويله الاول ومجيء الفونسو الثاني الى الحكم ، أي من سنة ١٥١-١٧٥هـ ، حيث حكم في هذه الفترة أربعة أمراء في مملكة ليون وهم معاصرون لعبدالرحمن الداخل. وكان بعض هؤلاء الملوك يرغب في عقد تحالف مع المسلمين وخاصة سيلو (Silo) ملك ليون ١٥٨-١٦٧هـ الذي عقد صلحا مع المسلمين سنة ١٦٤هـ[٦].

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٣ ، Conde, op. cit, 1, 202-203

(٢) كان بدر العنصر الفعال الذي مهد الطريق لدخول عبدالرحمن الاندلس ، انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٠ ، المقري ، نفح ، ١/٣٢٨ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ٥/٥٩٠ ، يذكر هذه الحملة سنة ١٤٩هـ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٥٤ .

(٤) ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ٢/٥٤ .

(٥) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٥

(٦) الحجي ، اندلسيات ، ٢/٦٩ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٤ .

واذا أخذنا بنظر الاعتبار حملـــة عبدالرحمن الداخل الى البشكنس والقبائل الجبلية على طول جبال البرتات سنة ١٦٥هـ ، نجده لم يهاجم بلاد جليقية بالرغم من انه يملك متسعا من الوقت بعد المصالحة مع الحسين بن يحيى الانصاري[١]، ولعل هذا كله يؤيد وجود مثل هـــذا الصلح ، أو يعني ان كل فريق كان مشغولا بشؤونه الخاصة[٢] .

وبعد وفاة سيلو تولى امر جليقية مورقاط (Mauregato) ١٦٧-١٧٣هـ الذي تحالف مع المسلمين وبالغ في التودد اليهم وشجع المسيحيات على الزواج من المسلمين[٣] ، وعلل البعض سبب ذلك لانه يمت بصلة الدم الى المسلمين بواسطة امه العربية[٤] ، ولكن دعوته هذه لم تلق ترحيبا من حزب الفونسو الثاني المعارض له والذي تحالف مع الفرنج كرد فعل لذلك[٥] .

ونستنتج من هذه الاحداث ما يلي :

١ - حصول الانقسام بين نصارى ليون ، فكان الملك سيلو ومورقاط يحكمان اشتريس ، أما منطقة قشتالة فكانت تحت سيطرة الفونسو الثاني المعارض لهم ويساعده في ادارة هذه المنطقة عشيرة امه[٦] .

٢ - يتبين لنا من تتبع الاحداث السياسية ان المسلمين هاجموا مناطق ألبةوالقلاع لضرب الفونسو الثاني وحزبه المتنفذين هناك . ونتيجة لاضطراب الحالة

---

(١) انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٥٦-٦٦ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٤ .

(٣) العدوي ، المسلمون والجرمان ، ٢٥٠ ، El-Hajji, op. cit, 46

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٦ انظر : بدر ، احمد ، دراســـات في تاريخ الاندلس ، ١٠٠ .

(٥) الحجي ، اندلسيات ، ٢/٦٩ .

(٦) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢١٦ .

السياسية في الثغر الاعلى في المدة ١٥٧-١٦٥هـ بسبب تمرد سليمان الاعرابي وأنصاره وهجوم شارلمان على سرقسطة ، لم يقم الثغر بواجبه في مجاهدة نصارى ألبة والقلاع ، ولكن الثغر الاوسط قام بهذه المهمة سنة ١٦٩هـ/٧٨٦م[١] .

أما في عهد الامير هشام ١٧٢-١٨٠هـ فقد تميزت حركة الجهاد بين المسلمين والنصارى بطابع خاص ، حيث اعلنها النصارى حربا صليبية على المسلمين في الاندلس .

لقد تميز عهد الامير هشام بالاستقرار والهدوء قياسا الى عهد ابيه[٢] ، وهذا مما دعا الى اهتمامه بالجهاد ، حيث أعلن الجهاد في سبيل الله في كل أنحاء الاندلس ، وارسل رسله الى مختلف المدن والاقاليم ، وتليت رسائله في كافة المساجد والجوامع تحثهم على الجهاد في سبيل الله . فتدفق المتطوعون بأعداد غفيرة بأسلحتهم وخيلهم طمعا في نيل ثواب الجهاد في سبيل الله تعالى الذي اعتبروه واجبهم الاول في هذه البلاد[٣] ، نظرا لاحاطتها بالاعداء من كل جانب[٤] ، وان الاندلس لا تحمى الا بسواعد وسيوف رجالها وانه « لا يفقدهم المجد والعز الا فتور هممهم وخبو عزيمتهم »[٥] . ولقد سرت اشاعات في عهد الامير هشام مفادها : ان المسلمين في الاندلس صاروا غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم ، وان حكامهم لا يستطيعون جهاد الاعداء ، أو مجاراة خلفاء بغداد الذين نشطوا في مجاهدة الروم صيفا وشتاء[٦] . ولما

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢١٦/١ .
(٢) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢١٤ .
(٣) الشعراوي ، الامويون امراء الاندلس الاول ، ١٦٢ .
(٤) انظر : الزهري ، الجغرافية ، ٢٢٦ .
(٥) المرابط ، جواد ، عبر وعبرات من دمشق الاندلس ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ١٧ .
(٦) انظر : العدوي ، المسلمون والجرمان ، ٢٥٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢١٦

كان ديوان الامير هشام غاصا بالعلماء والفقهاء وقسم منهـم رابطوا في الثغور وحاربوا النصارى امثـال الفرج بن كنانة[1] ، بالاضافة الى اهتمـام هشام بالجنود وعدم ترك أهل الجندي المقتول بدون معيل حيث يدخلهم في ديوان الارزاق[2] ، كل هذه الامور حفزت الامير هشام الى الاهتمام بتسيير الجيوش لمجاهدة فرنسة ونصارى الشمال •

أما من جانب مملكة ليون فدخل الصراع بين المسلمين وبينها دورا جديدا منذ ان اخترع الفونسو الثاني ١٧٥-٢٢٧هـ ، المعاصر للامير هشـام وابنـه الحكم ، خرافة العثور على قبر القديس يعقوب ، هذا القبر الذي سرعان ماقامت حوله مدينة شنت ياقب التي تعتبر من المدن المقدسـة التي أخـذ النصارى يزورونها[3] • وكان لهذا القبر أثر كبير في اثارة الروح المعنوية عند النصارى وجمع الاموال اللازمة لقتال المسلمين[4] ، وبذلك أصبحت حـروب النصارى للمسلمين حربا صليبية بكل ما تحمله الكلمة من معنى • وقد أقسم اكثر من ملك أو قائد مسيحي بأنهم رأوا سنتياجو رأي العين ، قبل المعركة أو خلالهـا ممتطيا جوادا أبيض وملوحا بسيف براق[5] ، ثم يأخذ في معاونتهم على قتال المسلمين في المعركة حتى يكتب لهم النصر ، ولهذا اطلقوا عليـه اسـم قاتل المسلمين (Matamoros)[6] •

---

(١) انظر : الخشني ، قضاة قرطبة ، ٦٤ •

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٢٠ •

(٣) انظر : ابن حيان ، المقتبس ، ٥/٩٣ ، هامش ١ ، ابن سعيد ، بسط الارض ، ١٢٥ •

(٤) ديورانت ، قصة الحضارة ، ٣/٢٢٣ ، Chapman, op. cit, 55

(٥) لودر ، اسبانية شعبها وارضها ، ٦١ •

(٦) احمد مختار العبادي ، « صور لحيـاة الحرب والجهاد في المغـرب والاندلس » ، مجلة البينة ، العدد التاسع ، ٩٢ •

سلكت القوات الاسلامية طريق الثغر الاعلى والثغر الاوسط الى مملكة ليون ، وكان الامير هشام يرســـل جيشين في آن واحد لكي يجبر ملك ليون على تقسيم قواته ويضطر الى الدفاع في جبهتين في آن واحد مما يضعف قوتـه العسكرية[1] .

وخلال عهد الامير هشام وابنه الحكم ، كانت قبائل النافار خاضعة سياسيا الى امراء جليقية قبل ظهور الاسر الحاكمة فيها ، ولذا سنرى من سير العمليات العسكرية في عهد هذين الاميرين ، تحالف قبائل البشكنس ونصارى ليون ضد تقدم الجيش الاسلامي الذاهب الى الشمال عن طريق الثغر الاعلى .

بعد ان فرغ ابو عثمان عبيدالله بن عثمان الملقب بصاحب الارض[2] ، من القضاء على تمرد مطروح بن سليمان الاعرابي[3] ، سار بالجيش الى منطقة ألبة والقلاع سنة ١٧٥هـ/٧٩١م فتصدى له نصارى ليون وقبائل البشكنس ،واستطاع الجيش الاسلامي ان يدحر القوى المخالفة وقتل الكثير منهم[4] . ولاجل تفتيت قوة نصارى ليون ، أرسل الامير هشام جيشا ثانيا الى جليقية عن طريق الثغـر الاوسط بقيـــادة يوسـف بن بخت[5] ، والحق الهزيمة بالنصـــارى وعـاد ســـالما[6] .

---

(١) انظر : الشعراوي ، الامويون امراء الاندلس الاول ، ١٦٦ .

(٢) انظر : الروض المعطار ، ١٢٣ .

(٣) راجع : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٧ ، ابن عذارى ، البيـان المغرب ، ٦٣/٢ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٣/٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٧١/٤ .

(٥) ابن خلدون ، العبر ، ٢٧١/٤ ، يســـميه يوسف بن نحيه ، المقري ، نفح ، ٤٥/٣ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٤/٦ .

وفي سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م ارسل الامير هشام جيشين في آن واحد الى مملكة ليون ، احدهما بقيادة ابي عثمان ، عبيدالله بن عثمان ، الذي سار الى منطقة الثغر الاعلى وسار مع مجرى نهر الابرو[١] ثم دخل منطقة ألبة والقلاع ،وكانت هزيمة منكرة للنصارى حيث قتل منهم اكثر من تسعة آلاف رجل[٢] ،والجيش الثاني كان بقيادة يوسف بن بخت ، حيث سار الى جليقية والتقى هناك بجيش ملك ليون (برموده) ، وانتصر الجيش الاسلامي انتصارا كبيرا ، وقدر عدد قتلى النصارى بعشرة آلاف ، وأرسل القائد كتاب النصر الى قرطبة حيث وصلها بعد كتاب أبي عثمان القائد الاول[٣] .

وفي السنة نفسها (١٧٦هـ) ارسل الامير هشام جيشا بقيادة عبدالملك بن عبدالواحد بن مغيث الرومي ، الذي عينه هشام واليا على سرقسطة[٤] ، فسار بالجيش الى ألبة والقلاع وتوغل في بلاد العدو وفتح الكثير من حصونه ورجع بالجيش سالما[٥] .

ونظرا لتحالف ملك ليون الفونسو الثاني ١٧٥-٢٢٧هـ مع قبائل البشكنس واشتداد خطرهما على المناطق الاسلامية،أرسل الامير هشام في آن واحد جيشين بقيادة الاخوين عبدالكريم وعبدالملك اولاد عبدالرحمن بن مغيث وذلك سنة ١٧٨هـ ،و فسار عبدالكريم بالجيش الى الثغر الاعلى ودخل منطقة البة والقلاع ،

---

(١) الشعراوي ، الامويون امراء الاندلس الاول ، ١٦٣ .

(٢) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٣/٢ .

(٣) انظر : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ٦٣/٢-٦٤ .

(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٣٥/١ ، كما اتخذه وزيرا له .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ١٣٣/٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٧١/٤ .

فأحرز النصر على البشكنس ونصارى ليون[١] ، وسار عبدالملك عن طريق الثغر الاوسط وتوغل في بلاد جليقية حتى هدم الكنيسة العظمى والكثير من حصـــون الفونسو ، وهي الحملة التي ضلت الطريق وأصاب المسلمين فيها عناء كبير مات فيها عدد كبير منهم[٢] .

وكانت حملة سنة ١٧٩هـ (٧٩٥م) موفقة في احراز النصر على مملكة ليون، حيث أرسلت بقيادة عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث[٣] ، فقضت على قبائل البشكنس التي تحالفت مع نصارى ليون لضرب هذا الجيش[٤] ، ثم سار الجيش الى مدينة استرقة[٥] ، ومنها أرسل القائد ، حملة بقيـــادة الفرج بن كنانة الى منطقة الصخرة التي تحصن فيها النصارى حيث استطاع ان يلحق بهـم الهزيمة وأسر الكثير منهم[٦] . ثم تقدم القـــائد عبدالكريم بالجيش حتى عبـــر نهر النالون[٧] وضرب تجمعات النصارى هناك ، كما أرســـل الفرج بن كنانة في مجموعة من الفرسان لاحقوا فلول النصارى المنهزمة والحقوا بهم هزيمة منكرة، وغنم المسلمون المغـــانم الكثيرة[٨] ، وقد سميت هذه المعركـــة بمعركـــة

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤٤ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/١٣٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٣ .

(٢) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٣٩ب ، ابن الاثير، الكامل ، ٦/١٤٤ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤٦ ، يذكر ان الحملة كانت بقيادة عبدالملك بن عبدالواحد .

(٤) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٤ .

(٥) النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٤ .

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٤ .

(٧) نهر النالون ، يصب في خليج بسكاي عند مدينة خيخون ، انظر : The Oxford advanced atlas, (London: 1942), p. 46.

(٨) راجع التفاصيل : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٤ـ٦٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٤ ، ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ١١ .

الصخـــرة[1] .

وهكذا تميزت حركة الجهاد في عهد الامير هشام بقوتها حتى ان المسلمين توغلوا الى قلب مملكة ليون وادركوا الصخرة وهدموا حصون ومباني الفونسو الثاني ، مما يدل على عنف هذه الحروب واستبسال الطرفين لاحـراز النصر ، لاسيما وان الفونسو الثاني كان يدعم حروبه للمسلمين بعامل ديني تمثل حربا صليبية ضارية ، كما يدل هذا ، ان المسلمين لم يصلوا الى منطقة الصخرة منذ عهد الولاة . وفي أي حال ، كانت هذه آخر حملة ترسل الى مملكة ليون في عصر الامير هشام ، حيث اعادت الامن والهدوء في الولايات الشمالية[2] .

تميز عهد الامير الحكم بن هشام ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م بكثرة الفتن الداخلية التي أدت الى انشغاله وصرفت وقته عن مجـاهدة نصارى الشمال وخاصة مملكة ليون ، التي أخذ ملكها الفونسو الثاني يتوسع على حساب الحدود الاسلامية في الاندلس[3] . وبالرغم من انشغال الحكم بهذه الفتن ، فقد كانت له وقائع مع النصارى في جليقية[4] ، كما كان شـديد الاهتمام بمناطق الثغور وبتفقد أحوالها[5] . فأرسل في أول امارته حملة بقيادة عبدالكريم بن عبدالواحد وذلك في سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م وتوغلت في مناطق ألبة والقلاع بعد ان قضت على تجمعات قبائل البشكنس[6] .

---

(١) التواتي ، مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس ، ٥٦٤ .

(٢) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٥ .

(٣) انظر : الحجي ، اندلسيات ، ٢/٤٥ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٢٥ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧٥ .

(٥) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٢٩ .

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٩ ، عنان ، دولة الاســلام ، ١/٢٢٧-٢٢٨ .

لقد قضى الأمير الحكم سنين عديدة في اخماد حركات التمرد ، مما أتاح الفرصة لفرنسة ان تستولي على أهم مناطق الثغر الأعلى وخاصة مدينة برشلونة سنة ١٨٥هـ/٨٠١م واتخذتها قاعدة للثغر القوطي ، وبذلك خسر الثغر الأعلى أهم مدنه . وقد شجع هذا العمل نصارى ليون والنافار على تقوية مركزهم وازداد تحرشهم بالاراضي الاسلامية ، ولذا منيت الحملة التي ارسلها الامير الحكم سنة ١٨٥هـ/٨٠١م بخسارة فادحـــة في فج أرغنصون (Arlanzon) عنـــــد التقاء وادي زادورا بوادي الابرو[1]، وكانت بقيادة اخيه معاوية بن هشام[2] ، وقتل العدد الكبير من قواد المسلمين وجنودهم[3] . فشجعت هـذه الخســارة ملك ليون الفونسو الثـــاني الملقب بالعفيف (el Casto)[4] ان يهــــاجم الاراضي الاسلامية وخاصة مناطق الثغر الاوسط والثغر الادنى لضعف وسائل الدفاع فيها[5] ، فأرسلت اصوات الاغاثة الى الحكم ، فقرر السير بنفسه الى مملكة ليون لوضع حد لتعديات ملكها ، فسار بالجيش سنة ١٩٤هـ/٨١٠م[6] ، وأوغل في بلاد جليقية وافتتح الكثير من حصونها ورد للمسلمين اعتبارهم[7] .

وكانت آخر حملة ارسلها الامير الحكم الى الشمال الاسباني سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م بقيادة الحاجب عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث ، حيث سار الى منطقة

---

(١) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٢٥ .

(٢) انظر نسب الامويين في الاندلس، Provencal, op. cit, 1, 397

(٣) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٢٥ .

(٤) الحجي ، اندلسيات ، ٢/٤٥ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٣٨ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٢٣٦-٢٣٧ .

(٧) راجع التفاصيل : ابن عذارى ، البيـــان المغرب ، ٢/٧٣ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٦ .

الثغر الاعلى وهاجم قبائل البشكنس التي كانت بقيادة بلشك الجلشقي صاحب بنبلونة[1] ، ثم سار الى مناطق ألبة والقلاع وتوغل في بلاد جليقية ، واستطاع ان يدحر قوى النصرانية المتحالفة ، من نصارى ليون والبشكنس وغيرهم، عند ضفاف نهر أرون (Oron) [2] ، واستمرت المعركة بين الطرفين اكثر من (١٣) يوما استطاع فيها الجيش الاسلامي ان يلحق هزيمة كبيرة بالنصارى وقتل اشهر قوادهم أمثال شانجه فارس بنبلونة وغرسيه بن لب خال الفونسو الثاني ، وأسر العدد الكبير من امرائهم ، وقد اعتصم بعد ذلك النصارى بوديان الانهار وحال دون تعقب الجيش الاسلامي لهم وعورة المنطقة وكثرة سقوط الامطار ، فاكتفى الحاجب عبدالكريم بهذا النصر وعاد الى قرطبة ظافرا[3] .

وفي عهد الامير عبدالرحمن الاوسط ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م فقد نشطت حركة الجهاد ضد النصارى وقاد اكثر الحملات بنفسه ، أو قادها له أشهر قواده ورجاله[4] . ونظرا لبدء هجمات النصارى على أطراف الثغور ، حيث قام الفونسو الثاني ملك ليون بمهاجمة مدينة سالم ، وشجع ذلك قبائل البشكنس على

---

(١) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٢٩٦ .

(٢) نهر أرون : يمثل هذا النهرالمنابع العليا لنهر الابرو في منطقة البةوالقلاع، انظر : الخارطة رقم ٥ ،
The Times Atlas of the world, Vol' IV. p. 75.

(٣) راجع التفاصيل : ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٢٩٦ ، ابن الاثير ،الكامل، ٣١٨/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٧٥/٢ ، النويري ، نهايةالارب، ٣٩/٢٢-٤٠ ، ابن خلدون،العبر، ٢٧٦/٤ ،المقري،نفح ، ٣٣٩/١ .

(٤) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٨٠ .

مهاجمة أطراف الثغر الاعلى[1] ، كل هذا حفز الامير الجديد على ارسال الجيش بقيادة الحاجب عبدالكريم بن عبدالواحد الذي سار الى أطراف الثغر الاعلى الجنوبية وهناك توافدت عليه عساكر المسلمين رغبة في الجهاد ورد كيد المعتدين ، وتدارسوا هناك أنجح الخطط العسكرية التي تمكنهم من دحر قوى النصرانية[2] ، فاتفقوا على أن يدخلوا الى مملكة ليون من باب ألبة ، وسارت عساكر المسلمين واجتازت ممر جرنيق[3] (Guernica) وذلك لهدم حصون النصارى الفنية بذخائرها هناك[4] . وقد أفلح الجيش الاسلامي في مهمته واستطاع ان يفتح كل الحصون التي مر بها ، فصالحه أهل الحصون على اطلاق سراح الاسرى المسلمين ودفع مبلغ معين من المال[5] . ولعل هذا النصر الذي أحرزه الجيش الاسلامي في غزوة ألبة والقلاع هذه[6] ، والحملات المتعاقبة التي أرسلت الى مملكة ليون في سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م بقيادة عبيدالله بن عبدالله ابن عبدالرحمن الداخل المعروف بالبلنسي[7] والتي تسمى غزوة الفتح[8] ،

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٥٢-٢٥٣ .

(٢) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨١ .

(٣) ممر جرنيق، انظر الخارطة في: Provencal, op. cit, 1, 315
سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٣٩ .

(٤) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٢ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٣٨٦ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٣ .

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨١ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١٩ .

(٧) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٤ ، وسمي بالبلنسي لاقامته مدة في بلنسية .

(٨) سالم، تاريخ المسلمين، ٢٣٩، Provencal, op. cit, 1, 204

وحملة العباس بن عبدالله القرشي في نفس السنة حيث توغل في بلاد جليقية ووصل الى مدينة بازو (Vizeu)[1] ، وحملة سنة ٢١١هـ الى جليقية بقيادة عبيدالله البلنسي ايضا[1] ، كل ذلك دعا مملكة ليون في عهد الفونسو الثاني الى طلب عقد الصلح مع المسلمين في عهد الامير عبدالرحمن الاوسط ،واستمرت هذه الهدنة عشر سنوات من سنة ٢١١-٢٢٢هـ/٨٢٦-٨٣٧م[3] .

وفي الحقيقة ، اننا اذا استعرضنا تاريخ الغزوات الى مملكة ليون في مصادرنا الاندلسية المعتمدة ، لم نجد هناك حملة عسكرية ارسلت الى مملكة ليون في هذه الحقبة[4] ، كما نلاحظ في هذه المصادر ان الامير عبدالرحمن الاوسط أرسل حملة في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م ، بقيادة اخيه الوليد[5] الى بلاد البة والقلاع ومنها سارت الى جليقية ، وفتح المسلمون الكثير من الحصون وغنموا مافيها[6] . ولعل ذلك اكبر دليل على وجود معاهدة السلم هذه[7] .

وكرر الامير عبدالرحمن ارسال الحملات الى مملكة ليون التي بدأت تهاجم

---

(١) Provencal. op. cit, 1, 204

(٢) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٣٩ .

(٣) الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، ٣٢، El-Hajji, op. cit, 66

(٤) انظر : ابن الاثير،الكامل، ٦/٣٨٦-٤٩٤ ، ابن عذارى، البيان المغرب ، ٢/٨١-٨٥ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١٩-٢١ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٣-٤٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٧٩-٢٨٠ .

(٥) انظر نسب الامويين في الاندلس، Provencal, op. cit, 1, 397

(٦) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٤٩٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٦ .

(٧) انظر : الحجي ، اندلسيات ، ٢/٧١ .

الاطراف الاسلامية في الاندلس ، فسير الجيش سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م بقيادة ابن عم ابيه عبيدالله البلنسي[١] الى الثغر الاعلى ، وأمره ان يتفحص أحوال الثغر ، واصلاح قنطرة سرقسطة التي هدمتها سيول الامطار سنة ٢١٢هـ[٢] ، وبعد أن قام بهذه الامور سار الى البة والقلاع ففتح اكثر حصونهم وقتل الكثير من المشركين[٣] . وكان لعائلة بني قسي في الثغر الاعلى دور مهم في محاربة ملك ليون في هذه السنة (٢٢٤هـ) ، حيث قام فرتون بن موسى بن موسى[٤] ، بصد هجوم الفونسو الثاني على مدينة سالم واستطاع ان يهزمه وقتل الكثير من رجاله ، وسار الى الحصن ، الذي بناه نصارى ألبة بالثغر لمهاجمة المسلمين منه ، فهدمه[٥] .

نتيجة اشتداد خطر مملكة ليون على الثغور ، سار الامير عبدالرحمن بنفسه الى جليقية سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م وافتتح الكثير من حصونها .واستغرقت هذه الحملة مدة طويلة من الزمن[٦] . ونتيجة تمرد موسى بن موسى في الثغر الأعلى وتعاونه مع ملك النافار غرسيه بن ونقه ، حيث أسرا الحارث بن بزيع ومن معه سنة ٢٢٧هـ ، سار الأمير عبدالرحمن الاوسط بنفسه الى الثغر الاعلى

---

(١) ابن عذارى،البيان المغرب ، ٢/٨٥ ،(يجعل الحكم ابن الامير:قائدالجيش) .

(٢) النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٣ .

(٣) انظر : ابن الاثير ،الكامل، ٦/٥٠٧ ،ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/٨٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٦ .

(٤) انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٢ .

(٥) انظر : المقري ، نفح ، ١/٣٤٥ .

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٦ .

لضرب قوى النصرانية المتحالفة من النافار والسرطانيين والجليقيين وأهل ألبة والقلاع ، واستطاع جيش الامير ان يلحق الهزيمة بالجيوش المتحالفة وقتل ما يقارب من مائة وخمسة عشر فارسا من فرسانهم ومن أشهرهم فرتون بن ونقة ، وأصيب موسى بن موسى وغرسيه بن ونقة وابنه غلند بجروح خطيرة وكان ذلك سنة ٢٢٨هـ[١] .

وفي سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م أرسل الامير عبدالرحمن الاوسط جيشا كبيرا بقيادة ابنه المنذر ، وسار هذا الجيش حتى بلغ ألبة والقلاع ثم رجع[٢] .

أما الحملات العسكرية الاخرى التي قادها الامير عبدالرحمن بنفسه مثل حملة سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م[٣] ، أو التي قادها ابنه مطرف سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م[٤] أو التي قادها ابنه محمد سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م[٥] ، الى بلاد جليقية ، فلم تزودنا المصادر بتفصيلات عن الطريق الذي سلكته هذه الحملات ، ولعلها سلكت طريق الثغر الاوسط الذي نشط في هذه الحقبة ، ولكنها كانت حملات عنيفة دمرت مدينة ليون وغيرها من الحصون .

أما في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م ،

---

(١) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ٢٢/٨٦، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٨ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٥١ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٠ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٥ .

(٤) ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ٢/٨٦ .

(٥) ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ٢/٨٨ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٠ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١٨ .

الذي ورث عن ابيه عنف الحملات الى مملكة ليون[1] ، فقد شغلت حوادث الثغر الاعلى ، وخاصة تمرد الاسر المتنفذة فيه ، وقتا طويلا من عهد هذا الامير ، الا انه لم يغفل خطر مملكة ليون على الثغور الاسلامية ، وعاصره من ملوك ليون اردون الاول ٢٣٦-٢٥٢هـ والفونسو الثالث ٢٥٢-٢٩٧هـ . فأرسل الامير محمد في أول امارته سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م جيشا بقيادة موسى بن موسى عامل الثغر الاعلى[2] ، الى البة والقلاع والذي أفلح في فتح بعض الحصون[3] .

وبالرغم من الهزيمة التي الحقها الامير محمد بأهل طليطلة وحلفائهم نصارى ليون سنة ٢٤٠/٨٥٤م[4] ، قرر الامير السير بنفسه الى منطقة البة والقلاع لتأديب نصارى ليون وعدم تقديم المساعدات لاهل طليطلة ، فسار في صيف سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م بالجيش الى الشمال وكتب الى موسى بن موسى في الثغر الاعلى وبقية عمال المدن بضرورة حشد الجيوش والسير معه في هذه الغزوة . فساروا سوية ودخلوا البة والقلاع وافتتحوا الكثير من حصون النصارى[5] .

بعد اطلاق سراح ملك النافار غرسيه بن ونقه من أسر النورمان سنة ٢٤٥هـ، تحالف مع ملك ليون أردون الاول واغارت قواتهما المتحالفة على الاراضي الاسلامية ، فقرر الامير محمد السير بنفسه لتأديب المتحالفين وذلك سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م[6] . فسار الجيش الى الثغر الاعلى ثم هاجم مملكة النافار ودحر القوى

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١١١ .

(٢) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٣) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٣ ، المقري ، نفح ، ١/٣٥٠ .

(٤) انظر : النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٢-٥٣ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ٢/٣٠٤ ، مجلة الاندلس ، ٣٠٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٩٥ .

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب، ٢/٩٧ ، يجعل الحملة بأمرة احد قواد الامير.

المتحالفة واستطاع من أسر فرتون بن غرسيه المعروف بالانقر .

وفي سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م سار جيش اسلامي الى منطقة البة والقلاع عن طريق الثغر الاعلى بقيادة محمد بن السليم وعامل الثغر عبدالله بن يحيى ،وكتب موسى بن موسى الى الامير محمد يطلب منه ان لا يمر الجيش في مناطق نفوذه ، وطلب ان يمر من طريق آخر ، فأجيب الى طلبه ، وذلك بسبب ما أصابه من جهد في محاربة النصارى[١] .

ويبدو لنا من هذه الرواية ما يلي :

١ ـ ان الجيوش التي ترسل الى منطقة ألبة والقلاع كانت تمر في منطقة الثغر الاعلى اولا قبل سيرها الى هدفها ، هذا اذا علمنا ان مدينة تطيلة والحصون المجاورة كانت مناطق نفوذ اسرة بني قسي[٢] .

٢ ـ ان السبب الذي دعا موسى بن موسى الى طلب هذا الامر من امير قرطبة ، هو يمثل عودة موسى بن موسى الى التمرد ضد حكومة الامير ، والدليل على ذلك ، ان الامير محمد عزل موسى هذا عن ولاية الثغر سنة٢٤٦هـ[٣]، وليس ذلك يعود الى ما أصابه من جهد في محاربة النصارى كما ذكر ابن عذارى ، كما ان الحوادث بعد سنة ٢٤٦هـ تثبت نيته على التمرد ضد حكومة قرطبة وخاصة التقارب الذي حصل بينه وبين ارزاق بن منتيل عامل مدينة وادي الحجارة[٤] .

ذكر الاستاذ عنان[٥] ان موسى بن موسى سار في سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م ،

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٧/٢ .

(٢) انظر : ابن سعيد ، المغرب ، ٤٤٩/٢ .

(٣) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٤) انظر : الفصل الثالث من الباب الرابع .

(٥) دولة الاسلام ، ٢٩٤/١ .

مع قواته الى حدود البة والقلاع ومعه صهره غرسيه امير النافار وذلك من أجل تحصين بعض قواعده المطلة على حدود العدو ، فتصدى لهما أردون الاول ملك ليون وانتصر عليهما في معركة البلدة سـنة ٢٤٨هـ ، وقتل غرسيه امير النافار وأصيب موسى بن موسى بجراح توفي في أثرها بعـد قليل ، وهدم ملك ليون حصن البلدة الواقع على نهر الابرو على مقربة من قلهرة ، وغيره من الحصون. كما أشارت بعض المراجع الى نفس الحادثة[1] ، ولكن يمكن ان نستنتج :

١ ـ ان موسى بن موسى (القسوى) كان حليفا لصهره غرسيه بن ونقه في هذه الحرب ضد ملك ليون، وليس فرتون بن ونقه الذي قتل سنة ٢٢٨هـ/٨٤٣م[2].

٢ ـ ان مصادرنا ذكرت ان غرسيه بن ونقه أصيب بجروح هو وابنه غلند في حرب سنة ٢٢٨هـ وبعضها حدد مقتله سنة ٢٢٩هـ[3] .

٣ ـ لم يرد ذكر غرسيه بن ونقه، الذي هو أخو فرتون بن ونقه وينقه بن ينقه من أبيهم[4] ، بعد سنة ٢٢٨هـ في حوليات ابن حيان ، فذكر في حوادث سنة ٢٢٩هـ ان موسى بن موسى تصالح مع حكومة قرطبة ودخل معه في الصلح غلند بن ونقه ، كما جاء في حوادث سنة ٢٣٥هـ اسم «اخوه لامه العلج ابن ونقه» ودخل «اخوه العلج ابن ونقه صاحب بنبلونة معه في الامان» ، وجاء في حوادث سنة ٢٣٧هـ « وفيها هلك ينقه بن ينقه ، أخو موسى بن موسى

---

(١) انظر: الحجي ، اندلسيات، ١/٨٢ ،جعل حليف موسى بن موسى اخيه فرتون بن ونقه، اندلسيات، ٢/١١٤، Provencal, op. cit, 1, 314-315

(٢) ابن حيان/مجلـة الاندلس ، ٣٠٠ ، الحجي ، اندلسيات ، ٢/١١٣ ، هامش ٥ يذكر الرواية نفسها .

(٣) انظر : ابن حيـان/مجلـة الاندلس ، ٣٠٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨١ ، المقري ، نفح ، ١/٣٤٥ .

(٤) انظر : الحجي ، اندلسيات ، ٢/١١٢،هامش ٥ ، جدول امراء نافار .

لامه .. فولي مكانه ابنه غرسيه ، واستفلكت له امارة بنبلونة ،[1] .

٤ ـ يتبين من ذلك ان ينقه بن ينقه (ونقه) اخو موسى لامه حكم النافار من سنة ٢٢٩ـ٢٣٧هـ ، وتولى ابنه غرسيه امارة بنبلونة بعد وفاته .

٥ ـ ان غرسيه بن ونقه الذي ورد ذكره في معركة سنة ٢٤٨هـ هو ابن اخي موسى ابن موسى ، وتزوج ابنة موسى المسماة اورية[2] ، ولذا سمي صهره ، علما ان ابن حيان ذكر غرسيه بن ونقه في حوادث سنة ٢٢٧هـ بأنه قرابة موسى[3] ، وبذلك يكون هذا ، عم غرسيه بن ونقه الذي تتكلم عنه في حادثة سنة ٢٤٨هـ .

٦ ـ ان غرسيه بن ونقه صهر موسى ، وابن اخيه ، لم يقتل في سنة ٢٤٨هـ حسب حوليات ابن حيان كما لم تذكر ذلك اهم مصادرنا المعتمدة ، حيث ورد اسمه في حوادث سنة ٢٤٥هـ ، وهو اسير النورمان ، وما بعدها الى حوادث سنة ٢٥٦هـ[4] .

٧ ـ ان موسى بن موسى لم يمت متأثرا بجراحه بسبب هذه المعركة بل بسبب الحرب بينه وبين صهره أرزاق بن منثيل في نفس هذه السنة(٢٤٨هـ)[5] .

٨ ـ بناء على كل ماسبق لايمكن الاخذ بهذه الروايات التي ذكرت مقتل غرسيه

---

(١) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٢ـ٣٠٨ .

(٢) انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٢ .

(٣) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٢٩٨ .

(٤) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٨ـ٣١٠ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ ، ٦٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٩٧ .

(٥) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١١٧ـ١١٨ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

بن ونقه صهر موسى القسوي سنة ٢٤٨هـ . أما من الذي قتل من النافار، فلا نستطيع التأكد منه ، علما بأن اسم غرسيه يحمله اكثر من شخص في الاسرة الحاكمة للنافار . أما متى توفي غرسيه بن ونقه صهر موسى، فأيضا لانستطيع التأكد من تاريخه ، ولكن يمكن ان نستنتج من حادثة اطلاق سراح فرتون الانقر اسير قرطبة لمدة ٢٠ سنة ، أي من سنة ٢٤٦-٢٦٦هـ، انه ربما اطلق سراحه بعد وفاة غرسيه ابن ونقه صهر موسى القسوى ، ومما يؤيد ذلك ، في الاغلب ، عمر الانقر الطويل[١] ، وانه خلع سنة ٢٩٣هـ وتولى حكم النافار شانجه غرسيه الاول[٢] .

ذكر الاستاذ عنان ، انه بعد وفاة موسى بن موسى ، أعلن ابنه لب خضوعه لأردون ملك ليون وتحالف معه ضد المسلمين ، وبعدها زحف لب الى وادي الحجارة وحاربه حاكمها « ابن سالم» واصابته خلال المعركة جروح توفي منها وهو في طريق عودته الى تطيلة[٣] . ولكن يبدو ان الاستاذ عنان خلط بين أعمال موسى وابنه لب ، فذكرت أقدم مصادرنا ان الذي حارب أرزاق بن منتيل بن سالم ، هو موسى بن موسى وانه مات متأثرا بجروحه[٤] . كما ان لب بن موسى توفي سنة ٢٦١هـ بسبب سقوطه من فرسه[٥] .

في سنة ٢٤٩هـ/٨٦٤ أرسل الامير محمد ، ابنه عبدالرحمن[٦] على رأس

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٩٧ ، ذكر عمره ١٢٦ سنة .

(٢) انظر : الحجي ، اندلسيات ، ٢/٥٣ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٥ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٩٥ .

(٤) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١١٨ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ .

(٥) انظر : ابن حيان ، ٢/٣٢٨ ، العذرى ، المصدر نفسه ، ٣١ .

(٦) لم يذكر بروفنسال في نسب بني امية بالاندلس ولدا للامير محمد باسم عبدالرحمن . Provencal, op. cit, 1, 397.

حملة كبيرة الى البة والقلاع ومعه القائد عبدالملك بن العباس القرشي ،واستطاع هذا الجيش ان يفتح الكثير من الحصون وقضى على محاولات ملك ليون الذي اعترض الجيش الاسلامي في بعض الممرات الضيقة بمساعدة أخيه ، وقتل أكثر من (١٩) قائدا من كبار قواد النصارى ، وأحرز المسلمون نصرا حاسما في هذه الحملة[١] .

ولم يمض عامان على هذا النصر ، حتى أرسل الامير محمد جيشا في سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م بقيادة ابنه عبدالرحمن[٢] ، وسميت هذه الحملة بغزوة البة والقلاع[٣] ، أو غزوة المركور[٤] نسبة الى فج المركور على مقربة من نهر الابرو[٥] وأرسل مع ابنه عبدالرحمن ، الحاجب عيسى بن الحسن بن ابي عبده ، وسار الجيش الاسلامي بحذاء نهر الابرو وفتح معظم حصون النبلاء وأكابر أمراء النصارى في منطقة البة والقلاع[٦] . وحاول ملك ليون التصدي للجيش الاسلامي في فج المركور الذي صرف سنوات طوالا في تحصينه وسخر شعبه لهذه المهمة، ولكن قائد الجيش وضع خطة محكمة ، استطاع ان يدحر قوى النصرانية وقتل اعدادا كبيرة منهم وأسر الآخرين ، كما غرقت اعداد كبيرة منهم في نهر الابرو

---

(١) راجع التفاصيل : ابن حيان ، ٣١٨/٢ ، ابن الاثير ، الكامل، ١٢٥/٧، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٨/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٥٥/٢٢ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ٢٨٤/٤ ، جعلها بقيادة اخيه المنذر ، ولعله ابنه ، وهو الذي تولى الامارة بعد ابيه .

(٣) ابن حيان ، ٣١٩/٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٨/٢ .

(٤) النويري ، نهاية الارب ، ٥٥/٢٢ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ٢٩٥/١ .

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٨/٢ .

عند محاولتهم عبوره[1] • وبعد هذه الهزيمة التي لحقت بنصارى ليون في سنة ٢٥١هـ ، اتبعها الامير محمد بحملة أخرى سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م بقيادة ابنه عبدالرحمن ، فسار الى البة والقلاع وفتح الكثير من الحصون وقتل أهلها ، ورجع الجيش الاسلامي سالما[2] •

في المدة بين سنة ٢٥٢-٢٦٨هـ ، لم نجد حملات عسكرية أرسلت الى مملكة ليون عن طريق الثغر الاعلى ، وذلك يعود الى حركات المعارضة والتمرد التي قامت بها الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى ، ولكن حكومة قرطبة خلال هذه السنوات كانت ترسل الحملات العسكرية الى مملكة ليون عن طريق الثغر الادنى بصورة خاصة[3] • ولكن بعد ان بدأ الثغر الاعلى يعود الى هدوءه بسبب الحملات المتعاقبة التي أرسلتها حكومة قرطبة اليه ، سارت منه الجيوش الاسلامية الى البة والقلاع ، وخاصة حملة سنة ٢٦٨هـ/٨٨٢م التي أرسلها الامير محمد بقيادة ابنه المنذر ومعه القائد هاشم بن عبدالعزيز ، فحاصرت هذه الحملة ارباض سرقسطة ودمرتها حيث كان فيها المتمرد محمد بن لب بن موسى[4] ، وسارت الحملة بعد ذلك الى حصن روطة وافتتح وأسر صاحبه عبدالواحد الروطي وهو أشجع اهل عصره[5] •

---

(١) راجع التفاصيل : ابن حيان ، ٢/٣١٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٩٨-٩٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٤ •

(٢) انظر:ابن الاثير،الكامل، ٧/١٧٧ ، ابن عذارى،البيان المغرب ،٢/٩٩ •

(٣) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٣ •

(٤) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٥ •

(٥) انظر : ابن الاثير،الكامل،٧/٣٦٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٦ •

ثم سارت هذه الحملة الى منطقة البة والقلاع وفتحت حصونا كثيرة[1] ، وتأهب النصارى للقاء المسلمين بقيادة ملكهم الفونسو الثالث ٢٥٢-٢٩٧هـ ، ولكن جرت مفاوضات بين الفريقين انتهت بعقد هدنة وعاد المنذر الى قرطبة ظافرا[2] .

صحب مجيىء الفونسو الثالث الى الحكم محاولات عائلية لخلعه ، حيث تآمر عليه اخوته ، ولكن المؤامرة افتضحت قبل نضجها ، وقبض الفونسو على اخوته وعاقبهم بسمل اعينهم واعتقالهم، ولم ينج من بطشه سوى برمند (Vermundo) الذي استطاع الفرار من مدينـــة اوبيط (Oviedo) الى مدينـــة استرقـــة (Astorgo) واستقل هنـــاك بمساعدة المسلمين لمدة سبعة اعوام[3] . وفي سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م حاول المسلمون غزو ليون واسترقة[4] ، وربما كان ذلك حماية لبرمند او بطلب منه[5] ، واستطاع الفونسو الثالث ان يرد تقدم الجيش الاسلامي بالقرب من مدينة سمورة (Zamora) ، وارغم اخاه برمند على الفرار من استرقة والالتجاء الى المسلمين[6] .

لم تدم هدنة سنة ٢٦٨هـ/٨٨٢م طويلا بين ملك ليون وحكومة قرطبة، وذلك بسبب التحالف الذي حصل بين ملك ليون وبني قسي المتمردين في الثغر الاعلى، حيث سيطر محمد بن لب بن موسى على سرقسطة بعد دحر عمه اسماعيل وانصاره

---

(١) راجع التفاصيل : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٥ ، ابن خلدون، العبر ، ٤/٢٨٦ ، المقري ، نفح ، ١/٣٥١ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٩٩ .

(٣) انظر : الحجي ، اندلسيات، ٢/٧٣ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦١ .

(٤) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٣ .

(٥) الحجي ، اندلسيات ، ٢/٧٣ .

(٦) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦١ .

في معركة قرب قلهرة ، وذلك سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م[١] ، وحكم محمد بن لب سرقسطة باسم الامير محمد ، ولكن الامير أراد ان ينتزع ولايتها منه ، فأسخط هذا العمل محمد بن لب واعلن تمرده ثانية ، وتحالف مع الفونسو الثالث ملك ليون[٢] . فأدى هذا العمل الى اسراع الامير محمد بارسال الجيش بقيـادة ولده المنذر وهاشم بن عبدالعزيز الى الثغر الاعلى سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م ، فاستطاع جيش الامارة من السيطرة على سرقسطة ، وذلك عن طريق شرائها بالمال من محمد ابن لب . وبعدها سارت الحملة الى البة والقلاع لمقاتلة نصارى ليون حلفاء المتمردين ، وانتهت هذه الحملة بعقد الهدنة بين الطرفين ، وأرسل الفونسو الثالث سفيرا الى قرطبة هو القس دولثديو (Dulcidio) اسقف مدينـة شـلمنقة (Salamanca) للاتفاق على قواعد الصلح ، ونجح السـفير في مهمته وعاد الى اويبط (Oviedo) عاصمة ليون[٣] .

ويبدو ان هذه المعاهدة كانت سارية المفعول خلال بقية عهد الامير محمد وولديـه الامـير المنـذر ٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م ، والامـير عبدالله ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩٢١م ، وعليـه ولم تزودنا المصادر المعتمدة في هـذا المجال عن حملات رسمية أرسلت من مركز قرطبة الى مملكة ليون عن طريق البة والقلاع او غيره ، ولكن الثغر الاعلى قام بهذه المهمة خلال هذه المدة .فقام محمد بن لب بن موسى في أول سنة من حكم الامير المنذر ، وهي سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م ، بمهاجمة البة والقلاع ومعه جموع المسلمين ، ففتحوا الكثير من الحصون

---

(١) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٤ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٩ .

(٣) انظر: عنان، المرجع نفسه، ٢/٢٩٩،

El-Hajji, op. cit, 68-69.

وغنموا ما فيها[1] . وبالرغم من ان الفونسو الثالث لم يقم بهجوم مكشوف على اطراف الثغور الاسلامية ، الا انه كان ينتهز الفرص المناسبة لتوسيع اراضي مملكته ، فاستطاع السيطرة على مدينة سمورة سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م[2] وحصنها وأسكنها النصارى واتخذها قاعدة للاغارة على الاراضي الاسلامية المجاورة والتي كان معظم سكانها من البربر[3] .

بعد مقتل محمد بن لب بن موسى في ارباض سرقسطة سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م ، أعطيت ولاية تطيلة وطرسونة لابنه لب ، الذي استطاع دحر قوى النصرانية المتحالفة ، من نصرانية جليقية والبة والقلاع وبنبلونة بقيادة الفونسو الثالث ، عند مدينة طرسونة وذلك سنة ٢٨٥هـ ، واستطاع لب بن محمد بن لب بن موسى من مهاجمة مقر الفونسو الثالث واستباح ما فيه ، كما قتل مايقارب من ستة آلاف من المشركين ، واطلق سراح الاسرى المسلمين[4] .

وفي سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م ، هاجم احمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن الامير هشام بن الداخل مدينة سمورة بجموع البربر الذين التفوا حوله ، وادعى انه المهدي[5] ، واستطاع احمد وانصاره من دحر قوات الفونسو الثالث على نهر دويرة قرب سمورة ، ولكن سرعان ما دارت الدائرة على احمد وانصاره وقتل احمد بن معاوية واحتز رأسه وعلق فوق أحد ابواب سمورة ، وتعرف هذه الحادثة

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١١٥ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٠٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٢٤ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٩٩ ، يذكر انها اتخذت دارا سنة ٢٨٨هـ .

(٣) انظر : ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٠٩ .

(٤) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦-٣٧ .

(٥) انظر : ابن حيان ، ٣/١٣٤ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٨ .

بـ « يوم سمورة »[1] .

وفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م سار الفونسو الثالث الى منطقة البة والقلاع وحاصر بعض الحصون ، فتصدى له لب بن محمد وفتح الكثير من الحصون وتراجع الفونسو الثالث وانسحب عند سماعه بقدوم لب بن محمد بقواته[2] .

وقد استشهد لب بن محمد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٧م وهو يحارب قوى النصرانية المتألفة من نصارى بنبلونة والسرطانيين وليون[3] .

يتبين لنا من هذه الروايات ، ان هذه الحملات والمعارك وقعت خلال فترة عقد الصلح ، هذا اذا علمنا ان الفونسو الثالث كان ينتهز كل فرصة لايجاد المشاكل لحكومة قرطبة[4] ، كما ان مثل هذه المعاهدات كثيرا ما تنقض . ولا أميل الى ما ذكره الاستاذ عنان بأن مثل هذه الحملات لم تتسم بالطابع الرسمي لانهـا كان يقوم بها المنشقون على حكومة قرطبة[5] لأن لب بن محمد بن لب بن موسى كان عاملا على طرسونة وتطيلة بعهد من الامير عبدالله[6] . ولهذا نستطيع القول انه نتيجة كثرة الفتن والثورات الداخلية في عهد الامير المنذر والامير عبدالله ، امثال تمرد عمر بن حفصون وعبدالرحمن بن مروان الجليقي[7] ، هي التي عطلت

---

(١) راجع التفاصيل : ابن حيان ، ٣/١٣٣ــ١٣٩ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٩ــ٣٧٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٠ .

(٢) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤١ .

(٣) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٧ــ٣٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٣ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٣ ، El-Hajji, op. cit, 69

(٥) دولة الاسلام ، ٢/٣٦٣ .

(٦) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٧ .

(٧) لقب بالجليقي بسبب تعاونه مع ملوك الجلالقة ، انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٨ .

حركة الجهاد وخروج الجيوش الاسلامية من قرطبة بوجه خاص ، ولذا قام الثغر الاعلى بواجب الجهاد مع النافار ونصارى ليون خلال هذه الحقبة .

وفي عهد امارة عبدالرحمن الناصر ٣٠٠-٣١٦هـ ، أي قبل اعلان الخلافة الاندلسية ، نشطت حركة الجهاد مع نصارى الشمال ، وخاصة مع مملكة ليون، التي استغل ملوكها فرصة انشغال حكومة قرطبة بالقضاء على حركات التمرد في سائر انحاء الاندلس ، فأخذوا يهاجمون الحدود الاسـلامية ويتوسعون على حسابها[١] . وقد عاصر الناصر خلال امارته أربعة من ملوك ليون[٢] .

ان الحملات التي ارسلت الى مملكة النافار في عهد امارة عبد الرحمن الناصر معظمها سلكت طريق الثغر الاعلى ، وشارك ولاة الثغر وعماله وجنوده في هذه الحملات . أما الحملات التي أرسلها الامير الناصر الى مملكة ليون فأكثرها سلك طريق الثغر الاوسط ، وقسم من هـذه الحملات ذهبت الى الثغر الاعلى ومن هناك دخلت دار الحرب .

وردا لهجمات ملك ليون على الاراضي الاسلامية سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م الذي دمر الكثير من حصون وقلاع مقاطعة ماردة[٣] ، أرسل الناصر جيشا بقيادةوزيره وقائده المشهور احمد بن محمد بن أبي عبده[٤] ، سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م الى مملكة ليون الذي استطاع ان يهزم النصارى في عدة معارك وفتح الكثير من حصونهم وغنم ما فيها[٥] . وفي سـنة ٣٠٥هـ/٩١٧م قام ملك ليون اردون الثـاني

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٧٨-٣٧٩ .

(٢) انظر قائمة تسلسل حكام امارة ليون .

(٣) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣٠٧ .

(٤) انظر : مؤنس ، « ابو العباس احمد بن ابي عبده » ، مجلة العربي، العدد، ١٧١ ، (الكويت:١٩٧٣) ، ١٤٨ .

(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢٦٩ .

بمهاجمة منطقة طلبيرة (Talavera) انتقاما للهزيمة التي لحقت به سنة ٣٠٤هـ ، فأحرق مدنها واتلف زروعها فضج المسلمون لهذا البلاء وحفزوا اميرهم على ان يرد هذا العدوان[1] ، فسير الناصر قائده احمد بن محمد بن ابي عبده سنة ٣٠٥هـ في جيش ضخم اشتركت فيه جموع كبيرة من المجاهدين وسلك طريق الثغر الاوسط وحاصر قلعة شنت اشتين ، وهي من امنع قلاع النصارى وكاد المسلمون ان يفتحوها ، لولا وصول اردون الثاني بقواته الذي استطاع ان يلحق هزيمة كبيرة بالجيش الاسلامي واستشهد القائد وجمع كبير من المسلمين[2]، حتى ان هذه المعركة شبهت بمعركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ لكثرة من قتل بها من المسلمين مع قائدهم[3] . وكان اندحار المسلمين في هذه الحملة ، قد شجع ملك ليون اردون الثاني ان يتحالف مع ملك النافار ، فهاجموا منطقة الثغر الاعلى ودمروا احواز ناجرة وتطيلة وعبر ملك النافار نهر الابرو وهاجم حصن بلتيرة واحرق مسجدها وقتل الكثير من اهلها[4] . فأدى هذا الامر الى اعداد حملة سنة ٣٠٦هـ بقيادة الحاجب بدر بن احمد وتسمى غزوة مطونية وكتب الامير عبدالرحمن الناصر الى أهل الثغور يأمرهم بالاشتراك في هذه الحملة لأخذ ثأر اخوانهم الذين استشهدوا في حملة سنة ٣٠٥هـ[5] . وكانت مشاركة الثغر الاعلى

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٣٧٩/٢ .

(٢) راجع التفاصيل : ابن حيان ، الورقة ٦٤أ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢-١٧١ ، مؤلف مجهول ، تاريخ عبدالرحمن الناصر ، ٥٢، ٥٤ .

(٣) التواتي ، مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس ، ٥٦٦ .

(٤) ابن حيان ، الورقة ٦٧أ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٢/٢ .

(٥) ابن حيان ، الورقة ٦٧أ .

في هذه الحملة كبيرة جدا ، حيث ساهمت فيها بعض الاسر المتنفذة مثل أسرة بني تجيب . وبعض هذه الاسر تحالف مع النصارى ضد الجيش الاسلامي مثل فرتون بن محمد بن عبدالملك الطويل عامل وشقة[1] .

وبعد ان هاجم الجيش الاسلامي اراضي النافار وافتتح الكثير من حصونها، واصل سيره الى منطقة البة والقلاع ، فاعتصم النصارى بالجبال لما رأوا من كثرة المسلمين ، ولكن الحاجب بدر هاجمهم في مواقعهم ودارت بين الطرفين موقعتين كبيرتين على مقربة من منطقة تسمى مطونية ، فانهزم النصارى وامعن المسلمون فيهم قتلا وأسرا ولم ينج منهم سوى فلول قليلة . وكتب الحاجب بدر كتاب الفتح الى الامير الناصر ففرح به فرحا عظيما وقريء الكتاب في المساجد والجوامع وكتب به الى سائر أنحاء الاندلس[2] .

واصل ملك ليون وحليفه ملك النافار ، مهاجمة الحدود الاسلامية ، بالرغم من النصر الحاسم الذي أحرزه الجيش الاسلامي عليهم سنة ٣٠٦هـ ، فقام ملك ليون اردونيو الثاني سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م بمهاجمة الحدود الاسلامية فأرسل اليه الناصر الجيش عن طريق الثغر الادنى بقيادة وزيره اسحق بن محمد القرشي[3] ، وكتب الناصر الى جميع القواد وعمال المدن بضرورة الاشتراك في هذه الحملة لرد كيد النصارى،فلما علم ملك ليون بخبر هذا الجيش رجع متقهقرا الى بلاده ، وأقام القائد اسحق مدة من الزمن هناك ، للقضاء على أية محاولة يقوم بها ملك ليون ، فلما تأكد له انسحاب النصارى ، رجع الى قرطبة[4] .

---

(١) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٨ .

(٢) راجع: ابن حيان،الورقة ٦٨أ ،ابن عذارى،البيان المغرب،٢/١٧٢-١٧٣ .

(٣) اسحق بن محمد القرشي ، ولي الوزارة سنة ٣٠٣هـ ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٦٨ .

(٤) انظر : ابن حيان ، الورقة ٧١ب .

نتيجة كثرة عبث النصارى في مناطق الحدود، اعتزم الامير عبدالرحمن الناصر السير بنفسه الى تأديبهم ، فخرج من قرطبة في المحرم سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م بحملته المشهورة ، غزوة مويش ، والتي فصلت عنها في الجهاد ضد النافار . فلما وصل الى مخاضة الفتح من اقليم جيان[١] (Jaen) اتاه كتاب من قبل عامل مدينة الفرج يخبره بمحاولة نصارى جليقية الذين اغاروا على هذه المنطقة ، واستطاع جيشه من صد هجومهم وقتل وأسر الكثير منهم ، فاستبشر الناصر بهذا الخبر وتفاءل باسم المحلة — مخاضة الفتح — التي ورد اليه فيها هذا الخبر[٢] . وواصل الناصر سيره الى مدينة طليطلة ومنها الى مدينة الفرج وعزل بني سالم عنها وعين لها عامل جديد ، ثم واصل سيره الى مدينة سالم ومنها الى طريق البة والقلاع ، فعبر نهر دويرة وافتتح حصن اوسمة (Osma) وحصن قاشتر مورش — شنت اشتبن — ثم سار الى منطقة الثغر الاعلى واستقر في مدينة تطيلة ، وتوافد اليه عمال الثغر الاعلى برجالهم وخاصة محمد بن عبدالرحمن التجيبي عامل سرقسطة ، والمنذر بن عبدالرحمن التجيبي عامل قلعة ايوب، وهم من أسرة بني تجيب، ومحمد ابن عبدالله بن محمد بن لب بن موسى عامل تطيلة[٣] ، من أسرة بني قسي . وسار الناصر بالجيش من مدينة تطيلة ودخل دار الحرب وفتح الكثير من حصون النافار ، وتصدى لتحالف قوى النصرانية بزعامة ملك النار وملك ليون في منطقة جونكيرا (Junquera) الواقعة غربي بنبلونة ، وأمعن المسلمون فيهم قتلا وأسرا ، ولم ينقذهم من الفناء الشامل سوى دخول الليل ، وقتل وأسر من اكابر فرسانهم وزعمائهم ، ومن بينهم أسقف شلمنقة (Salamanca) وأسقف تـوي (Tuy) . ولجأ اكثر من الف شخص من النصارى الى حصن مويش

---

(١) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧١ ، وجيان مدينة تقع الى غربي قرطبة على احد روافد نهر الوادي الكبير، انظر : الروض المعطار، ٧٠-٧٢ .

(٢) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٦/٢ .

(٣) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٩، ٤٢، ٤٩، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٧٩/٢-٨٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٨/٢ .

القريب ، فسار اليه المسلمون وفتحوه وبه سميت هذه الحملة .

ولكن بعد مضي عامين على هذه الهزيمة التي لحقت بنصارى الشمال ، عاد ملك ليون اردون الثاني وهاجم حصن ناجرة واستولى عليه كما سار حليفه ملك النافار وسيطر على حصن بقيرة وذلك سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م واستطاع من قتل محمد بن عبدالله بن محمد بن لب وبعض زعماء بني ذنون ، فاستاء الناصر من هذه النكبة التي حلت برجال الثغر الاعلى فأرسل حملة سريعة بقيادة عبدالحميد بن بسيل الى الثغر الاعلى ريثما يتم هو تهيئة اعداد حملة كبيرة لتأديب النصارى . فسار عبدالحميد بن بسيل بالجيش سنة ٣١١هـ ولحقه الناصر بحملته المشهورة سنة ٣١٢هـ والتي سميت غزوة بنبلونة[١] .

بعد موت ملك ليون اردون الثاني سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م ، الذي خلفه اخوه الملك فرويله الثاني ، ومارس الحكم بعده سنة واحدة ٣١٢-٣١٣هـ ، حصل نزاع على عرش ليون بين شانجه والفونسو ولدي اردون الثاني[٢] ، وانتهى الصراع بعد حرب أهلية استمرت عدة اعوام بفوز الفونسو بعرش ليون بمساعدة صهره ملك النافار ، وحكم ليون باسم الفونسو الرابع[٣] ٣١٣-٣٢٠هـ/٩٢٥-٩٣٢م . ولم يتدخل الامير عبدالرحمن الناصر في هذه الحرب الاهلية، فترك نصارى ليون يمزق بعضهم بعضا ، وانتهز هذه الفرصة لسحق الثوار داخل الاندلس[٤] .

ويبدو ان العلاقات بين حكومة قرطبة ومملكة ليون دخلت في طور جديد

---

(١) انظر : الفصل الاول من هذا الباب .

(٢) انظر : ابن خلدون، العبر، ٣٠٧/٤ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٣٨٤/٢ .

(٣) الحجي ، اندلسيات ، ٤٩/٢ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ٣٨٤/٢ .

بعد اعلان الخلافة الاندلسية سنة ٣١٦هـ ، حيث تبادل الطرفان النصر والهزيمة وخاصة في معركــة الخندق التي خسرها الخليفــة عبدالرحمن الناصر سـنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ، وأسر بعض قواده[١] ، كما اعقب هذه المعركة سفارات بين الطرفين ذات أهمية بالغة[٢] .

(١) انظر عن معركة الخندق : المسعودي ، مروج الذهب ١٦٢/١ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٥٦ ، حيث يسميها غزوة القدرة ويجعلهـا سنة ٣٢٦هـ ، ابن الاثير ، الكامـل ، ٣٥٧/٨ـ٣٥٨ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٦ ، المقري ، نفح ، ٣٦٣/١ .

(٢) انظر : المقري ، نفح ، ٣٦٥/١ـ٣٦٦ .

الفصــل الثالث

دور الثغر الاعلى في جهاد دولة فرنسة

قبل ان ابدأ بتفصيل الجهاد ضد فرنسة ، أورد تسلسلا لأهم ملوك فرنسة في هذه الفترة معتمدا بالدرجة الاولى على المراجع الحديثة :

بعد وفاة شارل مارتل (Charle Martel) سنة ١٢٤هـ/٧٤١م تولى حكم فرنسة :

١ ـ ابنه ببين[1] القصير Pepin the short ٧١٤-٧٦٨م/١٢٤-١٥١هـ

٢ ـ ابنه شارلمان Charlemagne ٧٦٨-٨١٤م/١٥١-١٩٩هـ

٣ ـ ابنه لويس التقي Louis the pious ٨١٤-٨٤٠م/١٩٩-٢٢٦هـ

٤ ـ ابنه شارل الاصلع Charles the bald ٨٤٠-٨٧٧م/٢٢٦-٢٦٤هـ

٥ ـ ابنه لويس الالكن Louis the stammerer ٨٧٧-٨٧٩م/٢٦٤-٢٦٦هـ

وبعد وفاة لويس الالكن هذا قسمت فرنسة ، بصورة خاصة ، بين أولاده الثلاثة :

أ ـ لويس الثالث Louis III ٨٧٩-٨٨٢م/٢٦٦-٢٦٩هـ .

ب ـ كارلومان Carloman ٨٧٩-٨٨٤م/٢٢٦-٢٧١هـ .

جـ ـ شارل البسيط Charle the simple ٨٩٨-٩٢٢م/٢٨٥-٣١١هـ .

أما المدة المحصورة بين ٨٨٤-٨٩٨م/٢٧١-٢٨٥هـ ، فقد حكم فيها احفاد لويس ولوثر أبناء لويس التقي ، وسأذكر اسماءهم عند سرد الحوادث المطابقة لسني حكمهم[2] . هذا مع العلم بأن هناك مراجع تذكر بعض الاختلاف في

---

(١) هو اول من تلقب بلقب ملك من هذه السلالة. Winston, op. cit, III

(٢) انظر عن ملوك فرنسة: Hoyt, op. cit, 621 لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ٤٢٧/٢ ، Winston, op. ci,t, 119 فشر ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ـ تر: الباز العريني وآخرون، (القاهرة: ١٩٦٦)، ٤٧٧، عاشور، سعيد عبدالفتاح، اوربا العصور الوسطى، ج١، (القاهرة: ١٩٦٤)، ٦٩٢ .

سنوات حكم بعض هؤلاء الملوك[1] .

حاصر الملك الفرنسي ببين مدينـــة اربونة سنة ١٣٣هـ/٧٥٢م بمساعدة أحد أمراء القوط المدعو انسماندوس Ansemundus ، ولكن نتيجـة مناعـة اسوار المدينة وقيام ثورات عليه ، ترك الملك الفرنسي المدينة وعهد بمواصلة الحصار الى (انسماندوس) الذي قتله المسلمون في كمين . ونتيجة حلول مجاعة شديدة في جنوب فرنسة ، اضطرت القـــوات الفرنسية المحاصرة لاربونة على الانسحاب فتخلصت المدينة من الخطر موقتا ، واعتمدت حامية المدينة المسلمة على نفسها في صد الخطر الفرنسي ، ولكن هذه الحامية ضعفت بعد مقتل قائدهـــا عبدالرحمن ابن علقمة اللخمي في عهد ولاية يوسف الفهري .

وبعد ان استقر عبدالرحمن الداخل في الاندلس ، وجه اهتمامه الى مدينة اربونة ، فأرسل في سنة ١٤٠هـ/٧٥٨م جيشا بقيادة سليمان[2] ، ولمـا وصـل هذا البعث الاسلامي الى جبال البرت هاجمته القبائل الجبلية النصرانية هنـــاك وهزمته وحالت دون وصوله الى اربونة[3] .

ونتيجة فشل هذه الحملة لانقاذ آخر قاعدة للمسلمين في فرنسة ، سارت القوات الفرنسية بقيادة الملك ببين وحاصرت المدينة ، وهنـــا ظهرت خيـــانة

---

(١) انظر : Davis, H. W. C, Medieval Europe, (London: 1960) p. 39; El-Hajji, op cit, 123

(٢) رينو ، غزوات ، ١٤٦ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٩٠ ، يرجح انسليمان هذا ، هو ابو سليمان حبيب بن عبدالملك بن عمر بن الوليد بن عبدالملك من امراء البيت الاموي والذي كان واليا على مدينة طليطلة ومات في عهد الداخل ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٥٩ـ٦٠ .

(٣) رينو ، غزوات ، ١٤٦ .

نصارى المدينة الذين أضرهم طول الحصار ، فاتفقوا سرا مع الملك الفرنسي على تسليمه المدينة بشرط ان يتركهم احرارا في مدينتهم وتكون ادارة امورهم العامة بحسب عرف القوط[1] . فبعد هذا الاتفاق عمل نصارى المدينة على اضرام الثورة داخل المدينة ، ثم انقضوا ذات يوم على حراسها المسلمين وقتلوهم وفتحوا أبوابها ، فدخلها الفرنج وفتكوا بسكانها المسلمين ، وخربوا مساجدها ومعاهدها وذلك في سنة ١٤١هـ/٧٥٩م[2] ، وبذلك فقد الاندلس بصورة عامة ، والثغر الاعلى بصورة خاصة ، قاعدته الشمالية وانحسر الوجود الاسلامي الى ما وراء جبال البرت باتجاه اسبانية . وهكذا ضاعت اربونة بعد ان حكمها المسلمون ما يقارب (٣٠) سنة ، وترك الملك الفرنسي حامية عسكرية فيها بعد انسحابه لحمايتها من أي هجوم اسلامي مضاد[3] .

وفي الحقبة المحصورة بين سنة ١٥٧-١٦٧هـ/٧٧٤-٧٨٣م كانت منطقة الثغر الاعلى خارجة عن سلطان حكومة قرطبة بسبب تمرد سليمان الاعرابي والحسين ابن يحيى الانصاري .

في سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م اعلن سليمان بن يقظان الكلبي المعروف بالاعرابي[4] والي برشلونة وجيرونة ، عصيانه على حكومة الداخل بمساعدة الحسين بن يحيى الانصاري والي سرقسطة[5] ، وتحالفا على قتال الداخل

---

(١) رينو ، غزوات ، ١٤٦ ، طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٦٨ .

(٢) انظر : رينو ، غزوات ، ١٤٧ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٣٥ ، امير علي ، مختصر ، ١٦١ ، Davis, Medieval Europe, p. 38.

(٣) رينو ، غزوات ، ١٤٧ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٩١ .

(٤) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٢٥ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ .

الذي كان منشغلا بقمع الفتن في الجنوب[1] . فأرسل اليهم الداخل سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م جيشا بقيادة ثعلبه بن عبيد الجذامي فانهزم هذا الجيش وأسر قائده بخدعة[2] . ولكن سليمان الاعرابي لم يكتف بهذا النصر المؤقت لأنه كان يعتقد بأن الداخل سيعد له العدة للانتقام منه[3] . ففكر في الاستعانة بشارلمان ملك فرنسة ، وكان سليمان هذا يتصل بملك الافرنج منذ سقوط مدينة اربونة سنة ١٤١هـ/٧٥٩م[4] . ولعل اتصال العصاة بملوك النصارى عند الشدة ، ومناعة البلاد ، كان من اسباب كثرة الثوار في الاندلس[5]، وبصورة خاصة في منطقة الثغر الاعلى ، المجاورة للممالك النصرانية في الشمال .

تتفق معظم مصادرنا الاسلامية على ان سليمان الاعرابي دعا شارلمان لغزو الاندلس[6] . أما الروايات الحديثة وخاصة الاوربية منها فتذكر ان سليمان الاعرابي سار مع نفر من اصحابه[7] الى فرنسة وقابلوا شارلمان في مدينة بادربورن (Paderborn) من اعمال وستفاليا (Westphalia) في

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٥ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٩١ ، ١١٣ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٦٧ .

(٤) رينو ، غزوات ، ١٥٧ .

(٥) انظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٤١ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٦٩ .

(٧) تذكر هذه الروايات انه كان مع الاعرابي ، محمد ابو الاسود ابن يوسف الفهري آخر ولاة الاندلس . عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٦٧ . ويبدو ان ذهاب محمد بن يوسف الفهري مع الاعرابي الى شارلمان امر مشكوك فيه، لان محمد هذا كان سجينا خلال هذه المدة وقد هرب من السجن بحيلة ذكية ، وبقي في الاندلس محاربا للداخل . انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٥١-٣٥٣ ، دوزي ، تاريخ ، ١/٢٢٩ ، يذكر : انه يجهل المكان الذي مارس فيه ابو الاسود عمله .

شمال غربي المانية[1] ، وعرضوا عليه مشروعهم ، لغزو الاندلس وانهم سيسلمونه المدن الشمالية ولا سيما سرقسطة والاسير ثعلبة ، وذلك سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م[2] .

ومهما يكن من امر ، فان هذه الدعوة جاءت في وقتها المناسب، حيث تمكن شارلمان من القضاء على القبائل الوثنية الجرمانية واخضع زعيمها فيدوكنت وألجأه الى الفرار ، ومتد ملكه الى نهر الدانوب[3] . وكان شارلمان ملك فرنسة يحلم بطرد المسلمين من اسبانية[4] ، وقد حصل على موافقة البابا الذي أيد شارلمان في حملته هذه[5] . وبعد ان قضى شارلمان اعياد الفصح في اكيتانية على مقربة من بوردو (Beaurdeauk) ، جمع قواته المؤلفة من مقاتلة المانية وفرنسة ولمباردية[6] ، واخترق اقليم اكيتانية في ربيع سنة ١٦١هـ/٧٧٨م ،

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٦٧ .

(٢) Pidal, Remon, La chanson de Roland, (Madrid: 1959), p. 179-180.
عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٦٧ ،
دوزي ، تاريخ ، ١/٢٢٨ ، رينو ، غزوات ، ١٥٧ ، يذكر : ان سليمان الاعرابي قدم ثعلبة هديةالى شارلمان اثناءالمقابلة عنوانا للثقة والتحالف .

(٣) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٠١ ، Provencal, op. cit, 1, 120.

(٤) في رؤية رآها شارلمان ، ناداه القديس جيمس : ان جثمانه الذي لايعرفه المسلمون والمسيحيون يرقد في تلك الارض النائية . وامر شارلمان بأن ينهض ويستخلص جليقية من يد المسلمين ، وقد تكررت الرؤيا ثلاثمرات، ولبى شارلمان النداء في المرة الرابعة ، انظر : ديفز ، شارلمان ، ٩٨ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٠ ، Pidal, op. cit, 183

(٦) رينو ، غزوات ، ١٥٧ ، Winston, op. cit, 113

ورسمت الخطة بأن يقسم هذا الجيش الى قسمين ، يعبر القسم الاول من الممرات الشرقية لجبال البرتات ، ويعبر القسم الثاني بقيادة شارلمان الممرات الغربية لهذه الجبال[١] ، على ان يجتمع الجيشان امام سرقسطة على ضفاف نهر الابرو[٢] .

عبر شارلمان ممر الشيزري واخترق بلاد البشكنس وحاصر عاصمتهم بنبلونة وسيطر عليها بعد مقاومة عنيفة . ونستدل من ذلك دلالة واضحة على ان هدف الحملة هذه سياسي بالدرجة الاولى ، ولم يكن لها أي هدف ديني ، بالرغم من تأييد البابا لها ، بدليل انه حارب قوما من النصارى يشتركون معه في الدين[٣] . كما ان سير جيش شارلمان من بنبلونة الى أسوار مدينة سرقسطة بدون مقاومة ، يدل ، اولا ، على ان بعض حكام مدن الثغر الاعلى في هذه الناحية أيدوا قدومه ، امثال أبي ثور حاكم مدينة وشقة الذي ذكرت عنه الروايات انه قدم اخاه وولده رهينتين الى شارلمان دلالة على الطاعة له[٤] . كما ان هذا يدل ثانيا على ان حكومة قرطبة لا سيطرة لها على هذه المناطق سياسيا . اما عبور الجيش الفرنسي من الممرات الشرقية لجبال البرتات ، فقد كان يسير في اراضي فرنسية ، منذ سيطرت فرنسة على مدينة اربونة سنة ١٤١هـ ، كما ان مروره بمدينة جيرونة وبرشلونة ، فقد كان يسير في أراضي صديقة ، وهي تحت نفوذ سليمان الاعرابي السياسي ، الذي سهل مرورها الى سرقسطة حسب

---

(١) طرخان، المسلمون في اوربا ، ١٧٥ ، Provencal, op. cit, 1, 123

(٢) ديفز ، شارلمان ، ١٠١ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧١ .

(٣) انظر: عنان، دولة الاسلام، ١/ ١٧١، Pidal, op. cit, 181-184.

(٤) دوزي ، تاريخ ، ١/٢٢٩ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٢ .

الاتفـــاق[1] .

ووفقا لرواية ابن الاثير التي تبين : ان سليمان الاعرابي لقي شارلمان في الطريق[2] ، ذكرت بعض المراجـــع : بأن سليمان الاعرابي كان يتردد الى بنبلونة بانتظام ، وانه وفقا لتعهداته سلم الرهائن الى شارلمان[3] .

وعلى أي حال ، فقد استقبل سليمان الاعرابي الغزاة وسار معهم من بلاد النافار الى سرقسطة ، كما وصلت في الوقت نفسه القوات الشرقية قرب أســوار سرقسطة وانضمت الى القوات التي يقودها شارلمان[4] .

وعند اسوار مدينة سرقسطة تحطمت احلام الغزاة ، حيث اعلن الحسين ابن يحيى الانصاري انشقاقه على حلفائه وسيطر على مدينـــة سرقسطة وتحصن بهـــا[5] ، وتراجع في آخر لحظة عن خيانته التي فسرت : بأنه نقـــم عـلى سليمان الاعرابي بسبب كسب الزعامة والصدارة ، أو انه خشي عاقبة التورط بمثل هذه المؤامرة[6] ، وهو من اسرة عريقة في الدين والاخلاص للاسلام[7] ، وانه يحمل ذكريات عزيزة عن هذه الاسرة[8] .ولكن ظهر لنا من سير الاحداث ، ان الحسين بن يحيى الانصاري كان طامعـا في السلطة ، حيث انفرد بالسيطرة

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧١ .

(٢) الكامل ، ٦/١٤ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧١ ، Pidal, op. cit, 187.

(٤) عنان ، المرجع نفسه ، ١/١٧٢ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ .

(٦) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٢ .

(٧) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ .

(٨) دوزي ، تاريخ ، ١/٢٣٠ .

على مدينة سرقسطة بعد قتله سليمان الاعرابي ، وواصل العصيان على حكومة الداخل الى ان قتل سنة ١٦٧هـ • ولم يستطع شارلمان ملك فرنسة السيطرة على المدينة فارتد خائبا واخذ معه سليمان الاعرابي اسيرا[١] بعد ان ارتاب من نواياه ، وسار بجيشه نحو الشمال الغربي باتجاه بنبلونة وذلك في شوال ١٦١هـ/تموز ٧٧٨م[٢] •

وقد ذكرت آراء كثيرة عن اسباب رجوع شارلمان الى فرنسة ، وعدم قيامه بأية محاولة عسكرية للسيطرة على سرقسطة ، وقد جلب معه جيشا جرارا يتألف من خمسة آلاف فارس وعدد مماثل من المشاة[٣] • ولعل التعليل الذي يذكر : بأن السكسون لما علموا بذهاب شارلمان الى اسبانية عادوا مرة ثانية الى الثورة عليه ، فلما وصله الخبر عاد مسرعا الى فرنسة[٤] ، هو التعليل المقبول • وقد ذكرت بعض هذه التعاليل : ان سرقسطة افتدت نفسها بكنوز نفيسة وعاد عنها شارلمان[٥] • ولكن اذا اخذنا بأهم رواية اسلامية في هذا المجال حيث تقول : « ••• فخرج (شارلمان) حتى حل بها (سرقسطة) فقاتله اهلها ودفعوه أشد الدفع فرجع الى بلده ••• »[٦] ، يتبين لنا : ان المسلمين في منطقة الثغر الاعلى لم يقفوا مكتوفي الايدي أمام هذا الغزو النصراني ، وانهم استبسلوا في الدفاع عن مدينة سرقسطة ، هذا علما بأن مطروحا وعيشون ولدي سليمان

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ •

(٢) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٣ •

(٣) عنان ، المرجع نفسه ، ١/١٧٧ ، Pidal, op. cit, 197

(٤) رينو ، غزوات ، ١٥٨ ، دوزي ، تاريخ ، ١/٢٣٠ •

(٥) لودر ، اسبانية ، شعبها وارضها ، ٦٣ •

(٦) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٣ •

الاعرابي ســــارا بجندهم وهاجما مؤخـرة جيش شــارلمان واستنقذا اباهما من الاسر[1] .

ارتد شارلمان بقواته صوب بنبلونة عاصمة النافار ومعه الاسرى وعدد من الرهائن . ولم ينفذ الخطة الاولى في سير الجيش ، أي مرور قسم من قواته عبر الممرات الشرقية لجبال البرت ، وذلك خشية هجوم المسلمين عليه أثناء مروره في مدن اسلامية مثل جيرونه وبرشلونة واميرهما اسير لديه ، هذا بالاضافة الى انه أراد القضاء على قبائل البشكنس التي جمعت فلولها وتهيأت للدفاع عن عاصمتها بنبلونة ، وقد شجعهم على ذلك صمود مدينة سرقسطة ومقاومتها[2] . وقد هاجم شارلمان بنبلونة بعنف وهدم أســوارها وحصونها حتى لا تعود الى المقاومـــة اذا عاد مرة ثانيـــة الى هذه المنــاطق ، ولكـي يمهــد طريق العـــودة لجيشه الى فرنسة[3] .

ولقد وحدت المصلحة المشتركة تعاون المسلمين وقبائل البشكنس في مهاجمة مؤخرة جيش شارلمان بعد مسيره من بنبلونة الى جبال البرتات وعبوره ممـــر رونسفال . ولا أميل الى ماذكره دوزي : بأن طبيعة البشكنس وكراهيتهم المتأصلة للفرنسيين وطمعهم في حب الغنيمـــة هــو السبب في مهاجمتهم لمؤخرة جيش شارلمان[4] . كما لا أميل الى ماذكر : بأن الداخل أمد البشكنس بالســلاح

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٣ .

(٣) انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٠٣ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٤ ، رينو ، غزوات ، ١٥٩ ، Provencal, op. cit, 1, 124-125

(٤) تاريخ مسلمي اسبانيا ، ١/٢٣٠ .

والرجال[1] ، والسبب في ذلك يعود الى :

١ - ان الرواية الاسلامية صريحة القول : « ... لما أبعد (شارلمان) من بلاد المسلمين واطمأن هجـم مطروح وعيشون ابنا سُليمان في اصحابهما ، فاستنقذا اباهما ورجعا به الى سرقسطة »[2] . وهذا يعني : ان ولدي سليمان ، بعد أسر شارلمان لأبيهما ، عادا الى الاتفاق مع الحسين بن يحيى الانصاري على مقاومة الفرنج ، وجمعا قوات ابيهما واتباعه وسارا في اثر شارلمان من اجل انقـاذ أبيهما ، وقد افلحا في مهمتهما حيث تمكنا من تخليص أبيهما من الأسر بعد موقعة باب الشزري[3] .

٢ - عرفت قبائل البشكنس عـلى مر العصور اعتزازها بقوميتها وتمسـكها باستقلالها وعدم خضوعها لأي سلطة اجنبية ، وقد أثار حفيظتها واعتزازها بحريتها تدمير شارلمان لقاعدتهم ببنبلونة في الذهاب والاياب ، فحفزهم عمل شارلمان هذا ، على مهاجمة الجيش الفرنسي عنـد مروره في شـعاب البرتات الضيقة .

وعلى أي حال ، فان العدو المشترك وحد مقـاومة المسلمين وقبـائل البشكنس في مهاجمة جيش شارلمان آنيا ، ودون أي اعداد سابق للموضوع ، لأن الامير عبدالرحمن الداخل بعد ان تصالح مع الحسين بن يحيى الانصاري سـنة ١٦٥هـ ، توغل في بـلاد البشكنس وفتح الكثير من حصونهم وفرض عليهـم الجزيـة .

هاجم المسلمون وقبـائل البشكنس مؤخرة جيش شارلمان أثناء مروره في

---

(١) طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٧٨ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ .

(٣) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٦ (الطبعة الرابعة) .

باب الشيزري الذي يبعد حوالي ٢٠كم شمال شرقي بنبلونة[١] ، وكانت الهزيمة مروعة بالنسبة لجيش شارلمان الذي لم يحسن الدفاع عن نفسه في تلك المرات الضيقة ، وقد افلح المسلمون في انقاذ اسراهم وخاصة سليمان الاعرابي، وافلح البشكنس في أخذ ثأر مدينتهم المنكوبة • وقد خسر شارلمان اشهر قواده وهم ايجهارد (Eggihard) ورولان[٢] (Roland) • وما زال شاهدي قبريهما يحملان تاريخ ١٥ اغسطس (آب) ٧٧٨م[٣] / (ذي القعدة سنة ١٦١هـ) • وقد نظمت حول شخصية رولان قصة أو انشودة رولان (Chanson de Roland) والتي لا تمت الى حقيقة الامر بصلة[٤] •

أما سليمان الاعرابي فقد رجع الى سرقسطة او برشلونة وعاد الى الاتفاق مع الحسين بن يحيى الانصاري الذي استطاع ان قتله في المسجد الجامع باشارة من الداخل[٥] ، وانفرد بحكم مدينة سرقسطة الى ان قضى عليه الداخل سنة ١٦٧هـ •

ولم يبق بيد شارلمان ، بعد تخليص المسلمين سليمان الاعرابي والرهائن ، سوى ثعلبة بن عبيد الجذامي قائد الامير الداخل • وقد لبث مدة معتقلا بفرنسة،

---

(١) انظر : دولة الاسلام ، ١/١٧٤ ، الخارطة رقم ٤ •

(٢) رينو ، غزوات ، ١٥٨ ،
Provencal. op. cit, 1, 125, Winston, op. cit, 116

(٣) Provencal. op. cit, 1, 125,

(٤) انظر : الودر، اسبانية شعبها وارضها، ٦٣، ديفز، شارلمان ، ١٠٢–١٠٣ ، ديورانت ، قصة الحضارة ، ٣/٢٣٠، Winston, op. cit, 116
عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٩–١٨٠ ، Pidal, op. cit, 199

(٥) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ •

حتى تمت المفاوضة بشأنه ، واطلق سراحه[1] . وقد ظهرت حول هذه المفاوضات بين شارلمان والامير الداخل عدة آراء نتجت من قــــول المقري : « وخاطب عبدالرحمن قارلة ملك الافرنج ، وكان من طغاة الافرنج بعد ان تمرس به مدة فأصابه صلب المكسر ، تام الرجولية ، فمال معه الى المداراة ، ودعاه الى المصاهرة والسلم ، فأجابه الى السلم ، ولم تتم المصاهرة »[2] . وقـــد انكرت بعض الروايات الحديثة مثل هذه العلاقات بين الامير الداخل وشارلمان ، وذكرت انها تمت بين عبدالرحمن الثاني ٢٠٦-٢٣٨هـ وشارل الاصلع ملك فرنسة ٢٢٦-٢٦٤هـ[3] .

وعلى أية حال ، يمكن القول : بأن مثل هذه العلاقات تمت بين الامــير الداخل ومعاصره شارلمان ، وكما يبدو لنا من ظاهر النص بأن الداخل هو الذي طلب عقد مثل هذا الصلح والمصاهرة ، علما بأن ثعلبة بن عبيد قائد الامــــير الداخل الذي أسره سليمان الاعرابي وقدمه هدية الى شارلمان رمزا لاخلاصه ، قد أفرج عنه بعد مفاوضات تمت بين أمير قرطبة وملك الفرنجة . بينما تميـل مراجع أخرى الى ان شارلمان هو الذي طلب عقد مثل هذه المصالحة وعرض على الامير عبدالرحمن أن يزوجه ابنته (هروترود) ، فاعتذر الامير الــداخل لاعتلال صحته[4] . ولكن يبدو ان الداخل هو الــذي طلب المصــالحة مــع شارلمان بدليل اهتمام الداخل باطلاق سراح قائده ثعلبة من ناحية ، كمـــا ان

---

(١) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦٤/٦ ، ديفز ، شارلمان ، ٢٩٧ .

(٢) نفح الطيب ، ٣٣٠/١-٣٣١ .

(٣) انظر : رينو ، غزوات ، ١٦١ .

(٤) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١٨٥/١ ، سالم، تاريخ المسلمين ، ٢٠٣ ، **El-Hajji, op. cit, 126-129; Provencal, op. cit, 1, 121.**

مصلحة الأمير الداخل في أن يعقد معاهدة سلام مع فرنسة ليتفرغ للقضاء على حركات العصيان في منطقة الثغر الاعلى الذي كان يعد آنذاك خارجا عن سلطة حكومة قرطبة ، وقد تم له ذلك خلال السنوات من ١٦١-١٦٧هـ[١] ، من ناحية اخرى •

كما ان هزيمة شارلمان في ممر رونسفال لم تكن بالدرجة التي صورتها ملحمة رولان • اضافة الى ان فرنسة في عهد شارلمان سيطرت على مدينة جيرونة سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م وذلك قبيل وفاة الامير الداخل بزمن وجيز[٢] ، منتزعة اياها من يد مطروح بن سليمان الاعرابي الذي هرب الى برشلونة بعد مقتل أبيه[٣] ، وانشأت بذلك فرنسة ولاية فرنجية في أقصى الشمال الشرقي من أسبانية مما يلي جبال البرتات ، تكون سدا بين المسلمين وبلاد فرنسة ، سميت بالثغر القوطي ويتألف من مدن جيرونة (Gerona) وسولسونة (Solsona) وأزونة[٤] • ثم جعلت مدينة برشلونة سنة ١٨٥هـ/٨٠١م قاعدة لهذه الولاية التي تسمى ايضا « المارك الاسباني »[٥] •

أما في عهد الامير هشام ١٧٢-١٨٠هـ ، فقد كان نصيب فرنسة حملة سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م ، التي كانت تسمى « غزوة اربونة »[٦] •

في بداية عهد الامير هشام كانت منطقة الثغر الاعلى متمردة على سلطة

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٧ •

(٢) Provencal, op. cit, 1, 128.

(٣) النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢١ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٣ •

(٤) سولسونة وآزونة ، مدن تقع في غربي جيرونة ، انظر : عنان دولةالاسلام، الخارطة ، ص١٢ ، ٢٣٢ ، انظر الخارطة رقم ١،٥ •

(٥) Hoyt, op. cit, 130; Chapman, op. cit, 56.

(٦) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٣٩ب •

قرطبة ، بالاضافة الى تمرد عميه عبدالله وسليمان[1] ، فرأى الامير هشام ان خير وسيلة لجمع شمل الامة هو مجاهدة العدو ، فأجمع على قتال النصارى في كل الجهات[2] • وقد اعتمد على الفقهاء والعلماء في حث الناس على الجهاد ، ومن العلماء الذين اعتمد عليهم زياد بن عبدالرحمن اللخمي[3] • وقد أفتى العلماء بعدم دفع الخراج الى أمراء لايعرفون الا مقاتلة أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم، وضربوا الامثال بخلفاء بغداد الذين لم يفتروا عن غزو بلاد الروم[4] •

وقد أعلن الامير هشام الجهاد ، وقرىء منشوره في الجوامع ، فتجمع لديه المجاهدون بعدد يقارب (١٠٠) ألف مقاتل[5] ، فقسم هذا الجيش الى قسمين ، قسم ارسله الى مملكة ليون ، والقسم الآخر ارسله الى جبهة فرنسة بقيادة عبدالملك بن عبدالواحد بن مغيث • وكان هدف الامير هشام من ارسال هذه الحملة ، القضاء على الثغر القوطي الذي أسسته فرنسة بعد سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م في شمال شرقي الثغر الاعلى من ناحية ، واحباط أية محاولة من جانب عمال مدن الثغر الاعلى لتقوية روابطهم مع ملك فرنسة من ناحية اخرى •

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٢ •

(٢) رينو ، غزوات ، ١٦٤ •

(٣) زياد بن عبدالرحمن ، الملقب بشبطون ، وهو الذي درس على يد الامام مالك في المدينة وانه ادخل الموطأ الى بلاد الاندلس • انظر : ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٦٥ ، القاضي عياض ، عياض بن موسى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ـ تح : احمد بكيرمحمود، ج١ ، (بيروت:لا•ت) ، ٣٥٠ •

(٤) رينو ، غزوات ، ١٦٤ ، العبادي، المجمل في تاريخ الاندلس ، ٨٧ـ٨٨ •

(٥) ديفز ، شارلمان ، ٣٠٠ ، رينو ، غزوات ، ١٦٤ـ١٦٥ •

وذلك ان أبا ثور صاحب مدينة وشقه بعث رسله سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م الى طولوشة عاصمة اقليم اكيتانية لعقد صلح مع ملكها لويس بن شارلمان[1] . وبالرغم من اننا لا نملك تفاصيل مهمة عن هذه السفارة، لكن يبدو ان الفرنسيين لم ينفذوا طلب ابي ثور[2] . ولاجل احباط مثل هذه المحاولات ، أرسل الامير هشام قسم من جيشه بقيادة وزيره عبدالملك بن عبدالواحد بن مغيث[3] ، الذي سار بجموع المجاهدين الى منطقة الثغر الاعلى حتى وصل مدينة جيرونة ـ قاعدة الثغر القوطي ـ التي احتلها الفرنسيون سنة ١٦٩هـ ، فنصب عليها المجانيق وهدم اسوارها ففتحها[4] ، وقتل رجالها ، واحرق ارباضها ، وفتح جميع القرى المحيطة بها[5] . ثم واصل سيره وعبر جبال البرتات وتوغل في منطقة سبتمانية وزحف الى مدينة اربونة ، وبقي اشهرا يحرق القرى ويفتح الحصون حتى تم له فتح المدينة ، وكان فتحا عظيما وذلك في سنة ١٧٧هـ[6] .

ولا تذكر الروايات الافرنجية هذا الفتح الاسلامي ، وتكتفي بذكر محاصرة

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٤ ، Pidal, op. cit, 203.

(٢) El-Hajji, op. cit, 148-149.

(٣) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٣٩ب، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٦٥، يذكر فتح اربونة بقيادة عبدالرحمن بن مغيث .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٣٥ .

(٥) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٣٩ب .

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٤ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٣ .

المسلمين لمدينة اربونة ثم انسحابهم عنها لمناعة اسوارها ، ثم سيرهم الى مدينة قرقشونة حيث تصدى لهم القائد غليوم كونت طولوشة المعروف بذي الانف القصيرة[١] ، الذي ارسله لويس التقي امير اكيتانية لصد المسلمين . والتقى الطرفان في منطقة فيلدانيا (Villedaigne) على ضفاف نهر اوربيو (Orbieux) بين اربونة وقرقشونة[٢] ، وكانت معركة حاسمة أصيب فيها الجيش الفرنسي بهزيمة نكراء[٣] ، ارتد على أثرها المسلمون الى الجنوب مثقلين بالغنائم والسبي ، وكان لهذه الغزوة اثر كبير في المسلمين بالاندلس لأنه قد طال عهدهم بالنصر[٤] .

وبهذا تكتفي الروايات الفرنجية بذكر انتصار المسلمين وحصولهم على الغنائم ، ولم تذكر دخولهم مدينة اربونة . في حين ان مصادرنا الاسلامية تذكر: بأن هذه المدينة فتحت وكان فتحا عظيما[٥] . وتذهب بعض هذه المصادر الى أبعد من ذلك حيث تذكر ان الجيش الاسلامي وطىء أرض بريطانية واستباحها[٦] ، وغنم المسلمون في هذه الفترة مغانم كثيرة قدر خمسها ب (٤٥) ألف مثقال من الذهب[٧] ، وأرغم الاسرى النصارى على حمل أو جر احمال من التراب

---

(١) غليوم المعروف بذي الانف القصيرة أو الاصلم ، اصيب انفه في هذه المعركة وبعدها لقب بهذا اللقب ، انظر : رينو ، غزوات ، ٨٨ .

(٢) رينو ، غزوات ، ١٦٥-١٦٦ ، ديفز ، شارلمان ، ٣٠٠ .

(٣) انظر : عنان، دولة الاسلام، ١/٢٢٤، Provencal, op. cit, 1, 145.

(٤) انظر : النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٣ ، رينو ، غزوات ، ١٦٦ .

(٥) انظر : ابن الاثير، الكامل، ٦/١٣٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ٢/٦٤ .

(٦) النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٣ ، المقري ، نفح ، ١/٣٣٧ .

(٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٤ ، رينو ، غزوات ، ١٦٦ .

والاحجار من اسوار مدينة اربونة حتى قرطبة[1] . وامر الامير هشام ان يبنى منها جناحا جديدا للمسجد الجامع[2] تخليدا لتلك الغزوة المشهورة[3] ، وليكون شاهدا على استبسال المسلمين في اعلاء شأن دينهم وحماية ديارهم[4] .

وفي عهد الامير الحكم ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م ، الذي أبدى اهتماما مبكرا في مجاهدة النصارى في الشمال . فبعد ان تولى الامارة مباشرة سنة ١٨٠هـ أرسل الجيش الى منطقة الثغر الاعلى بقيادة عبدالكريم بن عبدالواحد ، حيث توافدت عليه الجيوش وجموع المجاهدين ، فقسمهم الى ثلاثة اقسام ، وجعل على كل قسم قائدا ، وأرسله الى الجهة التي حددت له[5] . ويبدو من هذا ، ان هدف الامير الحكم من هذه الحملة ، كان اشعار نصارى الشمال بقوة مركز الامارة ، مع استعراض قوة المسلمين لرد هجماتهم التي كثرت في عهد الامير هشام . وقد افلحت احدى فرق هذا الجيش في مهاجمة

---

(١) المقري ، نفح ، ٣٣٧ .

(٢) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس، ٦٥، المقري ، نفح، ٣٣٨/١ . وعن الاضافات في المسجد الجامع ، انظر : ابن حيان ، ٢٤٣/٥-٢٤٦ ، الروض المعطار ، ١٥٧ ، السيد عبدالعزيز سالم ، « اضواء على مشكلة تاريخ بنيان المسجد الجامع بقرطبة » ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، مج/١٥ ، (مدريد : ١٩٧٠) ، ٧٣ وما بعدها .

(٣) رينو ، غزوات ، ١٦٦ ، Conde, op. cit, 1, 235 236

(٤) العدوى ، المسلمون والجرمان ، ٢٥٤ .

(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٩/٢ .

بلاد النافار وفتحت كثيرا من الحصون[1] ، كمـــا افلحت الفرقة الاخرى في مهاجمةالاراضي الفرنسية في اسبانية ـ وهي الثغر القوطي ـ وحاصرت كثيرا من قوى النصرانية في خلجان البحر وغنموا جميع اموالهم وأسروا الكثير منهم[2].

ولكن سرعان ما اضطر الحكم الى ترك الجهاد ، ليقمع حركات العصيان التي قامت في منطقة الثغر الاعلى بزعامة بهلول بن مرزوق وعمه عبدالله البلنسي وأبي ثور صاحب وشقة ، سنة ١٨١هـ/٧٩٧م .

وقد سار عبدالله البلنسي الى فرنسة[3] ، مـــع ولديه عبيدالله وعبدالملك وقابل شارلمان فيمدينة اكس لا شابل Aix-La-Chapelle وحثهعلىمهاجمة الاندلس[4] . فاستجاب له شارلمان وارســـل جيشا بقيـادة ابنه لويس ملك اكيتانية وعبر الى منطقة الثغر الاعلى مارا بأراضي الثغر القوطي ، ثم واصلسيره الى مدينة وشقة فحاصرها مدة من الزمن . ولكن يبدو ان الطريق لم يكن ممهدا للجيش الفرنسي كما كان في سنة ١٦١هـ ، وخشي هذا الجيش تكرار مأساةباب الشيزري فارتد الى الشمال بدون أي نتيجة حاسمة ، تاركا منطقة الثغر الاعلى لمصيرها ، حيث استطاع الامير الحكم بعد ذلك ان يعيد السيطرة عليها[5] .

وفي الوقت نفسه ، أي في سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م قدم الى عاصمـــة شارلمان

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢٢٨/١ .

(٢) راجع التفاصيل : ابن الاثير ، الكامل ، ١٤٩/٦ ، ابن عذارى ، البيـــان المغرب ، ٦٩/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٧/٢٢ .

(٣) انظر : ابن عذارى، البيان المغرب، ٦٩/٢، النويري، نهاية الارب، ٢٨/٢٢.

(٤) راجع التفاصيل : رينو ، غزوات ، ١٦٨ ، سالم ، تاريخ المسلمين، ٢٢٠ ، عنان، دولة الاسلام، ٢٢٨/١ـ٢٢٩، Provencal, op, cit, 1, 152

(٥) انظر : الفصل الثاني من الباب الخامس .

زاتـــون (Zaton) ـ ولعله زيد أو سعدون ـ[1] عامل مدينة برشلونة واعلن خضوعه لسلطة شارلمان ، ولكن شارلمان شعر بعد سنتين من هذا العهـد ، بأن عامل برشلونة نقض طاعته[2] ، فقرر السيطرة على مدينة برشلونة لتكون لـه معقلا حصينا يحمي منها املاكه الجنوبية ، وحلقة اتصال بحري سهل بينها وبين فرنسية[3] . وقبل البدء في تنفيذ هذا المشروع ، عقد شارلمان محالفة صداقـة مع الفونسو الثاني ملك ليون سنة ١٨٣هـ/٧٩٨م لكي يكسب ولاء قبائل البشكنس ومعاونتهم[4] ، الذين كانوا خاضعين سياسيا في هـذه الحقبـة لسـلطان امير جليقية[5] .

وفي سنة ١٨٥هـ/٨٠١م أرسل شارلمان جيشا فرنسيا بقيادة ولده لويس ملك اكيتانية لاحتلال مدينة برشلونة . وقد قسم هذا الجيش الى ثلاثة اقسام : الاول سار صوب مدينة برشلونة وفرض الحصار عليها ، والثاني كان بقيادة جيوم كونت طولوشة ، وهو المعروف بذي الانف الاصلم ، حيث رابط بين مدينـة لاردة وطركونة ليمنع وصول آي مدد اسلامي للمدينة ، والثالث بقيادة الملك لويس حيث رابط في أعالي جبال البرتات ليتمكن من مهاجمة الجيش الاسلامي عند الفرصة الملائمة[6] .

---

(١) انظر : ديفز ، شارلمان ، ٣٠١ ، رينو ، غزوات ، ١٧٧ .

(٢) رينو ، غزوات ، ١٧٧ .

(٣) ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٣٢ ، عبدالمتجلي ، « الحكم بن هشام » ، مجلة العربي ، العدد ، ١٥٤ ، (الكويت:١٩٧١) ، ١٢٧ .

(٤) الصوفي، تاريخ العرب في اسبانية، ٢٨، Chapman, po. cit, 55

(٥) انظر: الحجي، اندلسيات ، ٢/٥٢ ، عنان، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٤ـ٣٦٥ .

(٦) رينو ، غزوات ، ١٧٠ـ١٧١ .

وتقاسم الجيش الفرنسي المحاصر لمدينة برشلونة اعمال الحصار ، فقسم يعمل السلالم لتسلق الاسوار والابراج ، وقسم وكل اليه هدم الاسوار ، وقسم مهمته جلب الميرة والعدة[1] . وقد صمدت مدينة برشلونة امام الحصار الفرنسي ما يقارب سبعة أشهر ، وحاول عاملها سعدون الرعيني[2] ، مغادرة المدينة تحت جنح الظلام للذهاب الى قرطبة يطلب العون والمساعدة بنفسه ، لكنه اكتشف أمره وأسر[3] . وقيل : ان جيشا اسلاميا جاء لنجدة المدينة ولكن لم يفلح في مهمته[4] . وفي أي حال ، لم تستطع مدينة برشلونة مواصلة الحصار لانفرادها في ميدان المعركة ، نظرا لانشغال حكومة قرطبة بمشكلاتها الداخلية[5] ، فاضطرت الى التسليم ، بعد ان ذاقت ويلات الحصار وثلمت أسوارها وقتل الالوف من أهلها . وبذلك فقدت منطقة الثغر الاعلى مدينة برشلونة سنة ١٨٥هـ[6] ، واتخذ شارلمان هذه المدينة قاعدة الثغر القوطي في جنوبي البرتات[7] . ومن هذه القاعدة اخذ الفرنسيون يكررون هجماتهم على مدن

---

(١) ارسلان ، حلل ، ٢/٢١١ ، رينو ، غزوات ، ١٧١ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٣٢ ، طرخان ، المسلمون في اوربا ، ١٨٨ .

(٣) انظر : رينو ، غزوات ، ١٧١ ، ذكر بأنه أسر بسبب مقاتلة الفرنسيين ، عاشور ، اوربا العصور الوسطى ، ١/١٩٤ .

(٤) رينو ، غزوات ، ١٧١ .

(٥) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٩ ، ابو الفدا ، عمادالدين اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، (بيروت:لا٠ت) ، ٢١ .

(٦) راجع : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٣٥أ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٣ .

(٧) Hoyt, op. cit, 130.

الثغر الاعلى المجاورة مثل مدينة طركونة وطرطوشة .

ففي سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م غزا الفرنسيون منطقـــة الثغر الاعلى وحاصروا مدينة طرطوشة ، بقيادة لويس بن شارلمان[١] . فبعث الامير الحكـم جيشـــا الى الشمال بقيادة ولده عبدالرحمن لنجدة المدينـــة ، وشارك في هذه الحملة الكثير من المتطوعة المجـــاهدين لرد كيـد الفرنج الذين استباحوا اراضـــي المسلمين[٢] ، ودارت معارك شديدة ، استطاع بهـــا المسلمون ان يردوا كيد الاعداء وقتلوا الكثير منهـم وغنموا اموالهـم ، وبذلك انقذوا المدينـــة مـن الخطـــر[٣] .

واذا أخذنا بنظر الاعتبار ، احدى روايات العذرى عن وفاة عمروس بن يوسف ، التي تجعل وفاته سنة ١٩٣هـ[٤] ، فقد ذكرت بعض المراجع الحديثة: ان عمروس هذا غدر بالقواد الفرنسيين وسيطر على امـــلاك الكونت اوريول (Aureole) قائد الجيوش الفرنسية في منطقـــة الثغر القوطي الـذي توفي سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م ، وزعم انه سيسلم هذه الاملاك الى شارلمان عند قدومه . ولكن لما جاءت اليه الجيوش الفرنسية رفض السماح لها بالنزول في هذه الاملاك

---

(١) تسميه المصادر الاسلامية ، رذريق أو لذريق بن قارله . انظر: ابن الاثير، الكامل ، ٢٠٢/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٧٢/٢ . ومعنى هذا ان مدينة طركونة قد وقعت تحت السيطرة الفرنسية ، وكان الطرفان الاسلامي والفرنسي يتناوبان السيطرة عليها .

(٢) انظر : النويري ، نهاية الارب ، ٣٥/٢٢ .

(٣) راجع : ابن الاثير ، الكامـل ، ٢٠٢/٦ ، ابن ســـعيد ، المغـــرب ، ٤٠/١ .

(٤) نصوص عن الاندلس ، ٢٨ .

التي بقيت بيد المسلمين[1] .

وفي السنة نفسها ، أي ١٩٣هـ/٨٠٩م عاد الفرنسيون مرة أخرى بقيادة الملك لويس وحاصروا مدينة طرطوشة ، فأرسل الامير الحكم جيشا لقتالهم بقيادة ولده عبدالرحمن وشارك معه عمروس بن يوسف عامل الثغر الاوسط[2] ، وعبدون عامل الثغر الاعلى في قواتهما ، كما توافد الى هذه الحملة الكثير من المجاهدين ، ونشبت بين المسلمين والفرنج عدة معارك انهزم بها الفرنسيون وانقذت مدينة طرطوشة من الخطر مرة اخرى[3] .

وأرسل الامير الحكم ، في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م جيشا الى الثغر الاعلى بقيادة عمه عبدالله البلنسي ، فسار الى منطقة قطلونية وهاجم مدينة برشلونة ، واستطاع ان يهزم الفرنج ، الا انه لم يحرز فتوحا ثابتة[4] .ويبدو لنا من هذا الخبر ، ان عبدالله البلنسي بعد ان اصطلح مع ابن اخيه الامير الحكم سنة **١٨٧**هـ واستقر في بلنسية[5] ، تعاون مع سلطات قرطبة وقام بدور بارز في حركة الجهاد مع الممالك النصرانية وخاصة مع فرنسة .

وفي سنة ١٩٥هـ/٨١٠م أرسل الامير الحكم وفدا الى شارلمان يطلب عقد الصلح ، ووصل الوفد الى مدينة اكس لا شابل وتقرر الصلح على ان ينزل

---

(١) انظر : رينو ، غزوات ، ١٧٣ ، ١٧٥ .

(٢) ظهر عمروس بن يوسف في الاحداث السياسية للثغر الاوسط بعد سنة ١٩١هـ حيث اوقع بأهل طليطلة في حادثة الحفرة ، انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٦٨-٧٠ - وسأذكر هذا الامر فيما بعد .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٢-٧٣ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٣٨ .

(٥) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٠ .

العرب لشارلمان عن جميع البلاد الواقعة بين نهر الابرو وجبال البرتات ، ثم ايقاف الحملات البحرية بين الطرفين[١] ، ولكن يبدو ان أمر هذه السفارة مشكوك فيه كما سأوضح ذلك فيما بعد .

وفي سنة ١٩٦هـ/٨١١م سار الامير الحكم بنفسه الى منطقة الثغر الاعلى لتأديب الفرنسيين الذين كثر هجومهم هناك على مدن هذه المنطقة واحرز عليهم بعض الانتصارات ورجع سالما الى قرطبة[٢] .

وكرر الفرنسيون هجومهم على مدينة طرطوشة سنة ١٩٦هـ/٨١١م بقيادة لويس التقي وسيطروا عليها[٣] . ولكن يبدو ان الفرنسيين لم يفلحوا باحراز أي نصر في احتلال مدينة طرطوشة ابتداء من سنة ١٩٢هـ ، كما ان المسلمين لم يحرزوا انتصارات ثابتة ومشجعة ضد الفرنسيين ، فآثر الفريقان التفاهم والمصالحة . ويذكر لنا ابن حيان : ان العامل المهم الذي عجل عقد السلم بين الطرفين في حدود سنة ١٩٦هـ ، هو استفحال أمر ادريس بن ادريس بن عبدالله الحسني[٤] . فتوجس الامير الحكم من مصير هذه الحركة الجديدة بالمغرب[٥] . فعقد السلم بين شارلمان والامير الحكم ، واستمر معقودا حتى وفاة الامبراطور شارلمان سنة ١٩٩هـ/٨١٤م[٦] .

---

(١) رينو ، غزوات ، ١٧٨ ، ١٨٤ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٦ ، المقري ، نفح ، ١/٣٤٠ .

(٣) ديفز ، شارلمان ، ٢٤٩ .

(٤) وهو الذي أسس دولة الادارسة في شمالي افريقية ، انظر : ابن خلدون، العبر ، ٤/٢٦-٢٧ ، الجومرد ، عبدالجبار ، هرون الرشيد ، ج٢ ، (بيروت : ١٩٥٦) ، ٣٩٠ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٣٨ ، نقلا عن ابن حيان .

(٦) عنان،المرجع نفسه، ١/٢٣٨ ، El - Hajji, op. cit, 129.

اذا استعرضنا الروايات المتوفرة في مصادرنا الاسلامية نجد بعضها يذكر: انه في سنة ١٩٧هـ/٨١٢م قام عبيدالله بن عبدالله البلنسي ، صاحب الصوائف ، « فحل ببرشلونة ، فلما كان حضور صلاة الجمعة وقد تقدم في ملاقاة العدو ، صلى ركعتين وركب فنصره الله عليهم ... »[١] كما حدث في سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م ، ان اغرى الامير الحكم عمه عبدالله البلنسي الى برشلونة حسب رواية ابن عذارى[٢] ، ثم يسرد نفس التفاصيل التي ذكرها ابن سعيد في حملة سنة ١٩٧هـ . فيتبين لنا : ان امر هذه السفارات مشكوك فيه ، وخاصة سفارة سنة ١٩٥هـ التي شكك بها المؤرخون الاوربيون انفسهم[٣] ، كما ان سير العمليات العسكرية في هذه المدة يثبت عكس ذلك حسب ما تذكره المصادر الاسلامية ، وحتى المراجع الاوربية التي تذكر : ان لويس بن شارلمان زحف الى منطقة قطلونية عدة مرات من بعد سنة ١٩٥هـ/٨١٠م[٤] . ولكن يبدو خلال المدة من سنة ١٩٩-٢٠٦هـ وهي السنوات الاخيرة من حكم الامير الحكم بن هشام ، ان سفارات ارسلت بين الطرفين ، وبصورة خاصة في سنة ٢٠١هـ/٨١٦م[٥] ، أو بعد سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م[٦] . ولعل ذلك يعود الى قوة المسلمين في هذه الحقبة ، حيث انتصروا على التحالف النصراني سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م حيث قتل شانجه فارس بنبلونة ، وغريسه بن لب خال الفونسو ، وصلتان[٧] فارس المجوس[٨] .

---

(١) ابن سعيد،المغرب،١/٤١ . (٢) البيان المغرب ، ٢/٧٤ .

(٣) رينو ،غزوات،١٧٩ . (٤) رينو ، المرجع نفسه ، ١٧٨-١٧٩ .

(٥) انظر : رينو،المرجع نفسه،١٨٦-١٨٧، El - Hajji, op. cit, 130.

(٦) رينو ، المرجع نفسه ، ١٧٩ .

(٧) لم اجد له أي ترجمة .

(٨) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٢٩٦ .

ويمكن اعتبار فارس المجوس هذا احد القواد الفرنسيين الذين شاركوا في هذا الحلف • بدليل : ان حملة سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م على بلاد فرنسة ، والتي تسمى غزوة اربونة ، والتي كانت بقيادة عبدالملك بن عبدالواحد ، اشرفت « على بلاد المجوس »[١] بعد عبورها جبال البرتات حسب رواية ابن عذارى[٢] •

وفي سنة ٢٠٥/٨٢٠م خرج اسطول اسلامي من مدينة طركونة ، ميناء الثغر الاعلى الوحيد ، وسار صوب جزيرة سردانية ، فتصدى له اسطول مسيحي، فتغلب عليه الاسطول الاسلامي واغرق المسلمون ثمانية مراكب مسيحية واحرقوا مراكب اخرى[٣] • ويبدو ان حكومة فرنسة في عهد شارلمان كانت تمد نفوذها السياسي على بعض جزر البحر المتوسط مثل سردانية وكورسيكة وكانت تصد عنها حملات المسلمين[٤] • وفي نفس السنة ايضا ، أي سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م اتهم بـيرة (Bera) حاكم برشلونة الفرنسي بموالاته للمسلمين واتصاله بهم سرا ، فكشف امره واعدم على الطريقة القوطية[٥] •

اما في عهـــد الامير عبدالرحمن الاوسط ٢٠٦ـ٢٣٨هـ/٨٢٢ـ٨٥٢م فقد كان دور الثغر الاعلى في الجهاد كبيرا جدا • حيث ارســـل الامير عبدالرحمن

---

(١) بلاد المجوس : لعلها مناطق سبتمانيـــة وسرطانية التي يفصل بينهـا جبال البرتات •

(٢) البيان المغرب ، ٢/٦٤ •

(٣) رينو ، غزوات ، ١٩٠ـ١٩١ •

(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ٥١ ، هامش ، ٣ ، ١٨٤ـ١٨٥ •

(٥) رينو ، غزوات ، ١٩١ـ١٩٢ • من عادة القوط انـه اذا تخـــاصم اثنان ولم يقدر احدهمـــا ان يثبت دعواه بالبراهين ، تبـارزا بالسـلاح ، فالمغلوب منهما يعدّ مذنبا او خائنا •

حاجبه عبدالكريم بن عبدالواحد الى برشلونة وحاصر مدينة جيرونة وافلح في مهمته[١] ، ويبدو ذلك قبل سنة ٢٠٩هـ وهي السنة التي توفي بها الحاجب عبدالكريم[٢] . وفي سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م قامت قبائل فرنسية تسمى الغاسقون ، نسبة الى منطقة غسقونية[٣] (Gascogne) ، بمهاجمة احواز بنبلونة عاصمة النافار ، بسبب تمرد النافار على الفرنسيين[٤] . وكانت هذه القبائل بقيادة الكونت ازنار (Aznar) ، والكونت ابلو (Ebles) حيث أرسلها ملك فرنسة لقمع تمرد النافار . فاستعان النافار بقوات الثغر الاعلى لصد الهجوم الفرنسي ، حيث عاونت قوات موسى بن موسى ، زعيم اسرة بني قسي في الثغر الاعلى ، النافاريين لصد القوات الفرنسية ، وكانت هذه المعاونة بموافقة حكومة قرطبة[٥] . وفي أي حال ، فقد أحرز المسلمون والبشكنس نصرا حاسما على قبائل الغاسقون وأسر القائدان . وقد اطلق سراح أزنار لانه من اصل غسقوني ، أما ابلو فقد ارسل اسيرا الى قرطبة ، ثم اطلق سراحه[٦] .

وفي السنة نفسها ، أي سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م ، قام احد النبلاء من سلالة القوط ويدعى ايزون (Aison) بالثورة على الفرنسيين في الثغر القوطي

---

(١) المقري ، نفح ، ٣٤٦/١ .

(٢) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٢/٢ .

(٣) غسقونية : وهي بلاد البشكنس الواقعة جنوب غربي فرنسة . انظر : ابن حيان ، ٤٣٩/٢ (الحواشي) .

(٤) انظر : رينو ، غزوات ، ١٩٢ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ٢٥٣/١ .

(٦) انظر : رينو ، غزوات ، ١٩٢ ، حاطوم ، تاريخ العصر الوسيط في اوربة ، ٤٣٩/١ ، Conde, op. cit, 1.273

ـ اقليم برشلونة ـ واستولى على عدد من المدن والحصون مثل مدينـة ازونة (Assund) ، الواقعة غربي مدينـة جيرونة ، واستنجد بأمير قرطبـة يطلب منه العون والمساعدة[١] . ولما ابطأ عليه ذهب بنفسه الى قرطبة يطلب النجدة ، فأرسل الامير عبدالرحمن معه جيشا بقيادة عبدالله احد ابناء عمه ، غير ان حاكم برشلونة وهو برنارد بن جيوم ، المعروف بذي الانف القصيرة ، استمات في الدفاع عن المدينة ، ولم يتمكن عبيدالله من فتحها[٢] . ويبدو لنا من ذلك ، انها الحملة التي ارسلها الامير عبدالرحمن سـنة ٢١٢هـ/٨٢٧م الى الثغـر الاعلى بقيادة عبيدالله ، صاحب الصوائف ، والتي هاجم بها اقليم قطلونية وهزم الفرنج في عدة معارك حتى بلغ مدينة برشلونة وحاصرها حوالي ستين يوما[٣] .

وقد كان لويس بن شارلمان ملك فرنسة يستغل حوادث التمرد والعصيان في الاندلس على حكومة قرطبة ، من اجل التدخل في شؤون الاندلس الداخلية . فاستغل ثورة ماردة التي قام بها محمود بن عبدالجبار وسليمان بن مرتين من زعماء البربر ، في سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م ، والتي استمرت الى سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م[٤] فأرسل ملك فرنسة الى عصاة ماردة كتابا يحثهم فيه على مواصلة التمرد ويعدهم بالعون والمساعدة[٥] . ولكن الامير عبدالرحمن استطاع قمع حركات العصيان

---

(١) راجع التفاصيل : رينو ، غزوات ، ١٩٣ .

(٢) انظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٣٩ .

(٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٤٠٨/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٣/٢ : يجعلها في سنة ٢١٣هـ ، النويري ، نهاية الارب، ٤٣/٢٢ .

(٤) راجع التفاصيل : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٨٨ـ٨٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٣/٢ـ٨٤ ، النويري ، نهـاية الارب ، ٤٣/٢٢ـ٤٤ .

(٥) انظر نص الكتاب : رينو ، غزوات ، ١٩٢ـ١٩٣ .

هذه ، ولم يفلح الفرنسيون في التدخل •

وفي سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م خرج اسطول اندلسي من ميناء طركونة والجزر الشرقية (البليار) وسار الى مياه فرنسة الجنوبية ، وهاجم مدينة مرسيلية واستولى على ضواحيها وأسر الكثير من رجال المدينة[١] • وقد نسج الفرنسيون من قصة القديسة اوزيبيا (Cusebia) رئيسة دير الراهبات في مرسيلية ، والاربعين راهبة اللائي كن معها ، وذلك انهن خشين من المسلمين ان يتجاوزا على اعراضهن ، « فشوهن خلقة انفسهن بجدع انوفهن حتى يكن بمأمن من تجاوز غزاة العرب »[٢] • وتبدو مسحة الاسطورة غالبة على هذه الرواية ، حيث ان المسلمين في فتوحاتهم لم يمارسوا مثل هذا السلوك المنكر على مر العصور ، وان هذه من التهم التي ألصقها رجال الدين المسيحيون بالمسلمين •

وبعد ان أخمد الامير عبدالرحمن عصيان ماردة ، وعصيان طليطلة سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م[٣] ، استأنف اعمال الجهاد • فشرع يرسل الحملات تباعا الى مملكة ليون تارة ، والى اطراف برشلونة تارة اخرى[٤] • ففي سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م ، أرسل الامير عبدالرحمن جيشا بقيادة عبيدالله ، صاحب الصوائف ، وسار الى منطقة الثغر الاعلى وهاجم اطراف برشلونة وما جاورها من المناطق[٥] •

---

(١) انظر : رينو ، غزوات ، ١٩٥ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٦٣ •

(٢) رينو ، غزوات ، ١٩٥ •

(٣) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٤-٨٥ •

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٥٦ •

(٥) رينو ، غزوات ، ١٩٤ •

وفي الحملة التي ارسلها الامير عبدالرحمن الاوسط سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م الى منطقة الثغر الاعلى لمهاجمة الثغر الفرنسي ، ابلى موى بن موسى في هذه الحملة بلاء عظيما وكان على مقدمة الجيش . وقد جرى خلاف بينه وبين أحد القواد المدعو جرير بن موفق كان سببا في اعلان موسى العصيان على حكومة قرطبة[١]

وفي سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م ارسل عبدالرحمن الاوسط الجيش الى منطقة الثغر الاعلى ، وسار منها الى اقليم برشلونة وواصل سيره الى مدينة جيرونة ، « فدوخها قتلا وأسرا وسبيا »[٢] .

ثار بالثغر الفرنسي في شمال شرقي اسبانية سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م زعيم يدعى غليالم بن برباط بن غليالم[٣] ، وأعلن الخروج على ملك فرنسة شارل الاصلع ٢٢٦-٢٦٤هـ ، وذهب الى بلاط قرطبة يطلب العون والمساعدة من الامير عبدالرحمن الاوسط . فاستقبله الامير بترحاب بالغ وأمده بالعون اللازم وذلك في سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م ، وكتب الى عامله على طرطوشة عبدالله بن يحيى ، وعامله على سرقسطة عبدالله بن كليب بمساعدته وتأييده في ثورته على الفرنج . فقام هذا الثائر بمهاجمة برشلونة وهدم حصونها وكذلك هاجم مدينة جيرونة[٤] .

وفي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م عاد المسلمون فغزوا سواحل مرسيلية

---

(١) انظر : الفصل الاول من الباب الرابع .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ٢٨٢/٤ ، المقري ، نفح ، ٣٤٦/١ .

(٣) وهو حفيد غليوم الملقب بذي الانف الاصلم ، انظر : رينو،غزوات،٢٠٢.

(٤) انظر : ابن حيان ، ٣/٢ ، رينو ، غزوات ، ٢٠٢ .

ووصلوا الى مدينة جنوة[1] • وفي الوقت نفسه ، أي في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م عبر موسى بن موسى جبال البرتات وهاجم جنوب فرنسة واثخن في اراضيها وقد اجبر ذلك الملك شارل الاصلع ان يطلب الصلح مع المسلمين ، كما اغدق على موسى الكثير من الهدايا والتحف[2] • وفي أي حال ، فان حملة موسى هذه لم تعد حملة رسمية ، وليست لها أي صلة بحكومة قرطبة[3] ، لأن بني قسي في هذه المدة كانوا متمردين على حكومة قرطبة[4] •

وفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م ارسل الامير عبدالرحمن الاوسط جيشا الى منطقة الثغر الاعلى ، فهاجم مدينـــة برشلونة قاعدة الثغر القوطي ، وافلح بمهماتـه العسكرية ورجع سالما[5] •

أما فيما يخص السفارات بين حكومة قرطبة وحكومـة فرنسة فلم تزودنا المصادر ولا المراجع بمعلومات وافية عنها ، عدا ماذكره ابن القوطية ، من ان « رجلا يعرف بالقصبي كانت له وجهة ، وكان يوفده عبدالرحمن بن الحكم الى قارله ملك الافرنجة والى ملك الروم •• »[6] • ويحتمل ان مثل هذه السفارات قد نشطت بعد سنة ٢٠٩هـ عندما أسر ابلو احد قواد الفرنسيين ، وبعد سنة ٢٣٥هـ،

---

(٢) رينو ، غزوات ، ٢٠٢ • ويبدو من ذلك ان الاسطول الاندلسي قد وصل الى طور جديد ، حيث قام في نفس السنة بفتح جزائر البليار ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٩ •

(٢) رينو ، غزوات ، ٢٠٢ ، عنـــان ، دولـــة الاســـلام ، ٢/٤٢٤ El - Hajji, op. cit, 150. عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٠ ، يجعل هذه الحادثة في بداية عهد الامير محمد •

(٣) El - Hajji, op. cit, 151.

(٤) انظر : ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٤ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٥٧ •

(٦) تاريخ افتتاح الاندلس ، ٩٢ •

أثناء هجوم موسى بن موسى على الأراضي الفرنسية .

وقد تميز عهد الامير محمد بن عبدالرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م بنشاط الحملات العسكرية التي ارسلت الى نصارى الشمال . ففي سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م أرسل الامير محمد جيشا بقيادة موسى بن موسى عامل تطيلة الى آلبة والقلاع ، وكان في هذه السنة مواليا لحكومة قرطبة[١] وبعد ان هزم النصارى في عدة مواقع ، عاد فاتجه صوب الثغر الفرنسي وانتزع بعض الحصون من يد الفرنسيين[٢] . ويبدو من تتبع الاحداث ، ان هذه الحملة كانت قبل سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م ، حيث ذكرت بعض المصادر : ان الامير محمد سير في أول ولايته جيشا الى نواحي برشلونة[٣] .

وفي سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م كتب الامير محمد الى موسى بن موسى عامل الثغر، يطلب منه تهيئة الجيوش والسير لمجاهدة الفرنسيين . فسار موسى بالجيش وهاجم احواز برشلونة وافتتح حصن طواجة الواقع في آخر احواز برشلونة . ومن خمس هذا الحصن وسع مسجد سرقسطة[٤] . ولعل نجاح هذه الحملة جعل بعض الروايات الحديثة تذكر : بأن المسلمين استردوا برشلونة عام ٢٤٢هـ/٨٥٦م حقبة من الزمن[٥] .

---

(١) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٠ .

(٣) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٤ ، المقري ، نفح ، ١/٣٥٠ .

(٤) راجع : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٨١ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٩٥-٩٦ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٩٧ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ، ٣/٥٤٣ .

وتتابعت الحملات العسكرية الى مدينة برشلونة ، ففي سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م حاصر المسلمون مدينة برشلونة ، وكانت المقاومة عنيفة بين الطرفين ، حيث أرسل الطرفان الاسلامي والفرنسي يستمدان العون • واستطاع المسلمون في هـذه الحملة ان يسيطروا على ارباض المدينة وعلى برجين من ابراجها[١] •

ويبدو من عنف هذه الحملات التي ارسلت الى ناحية برشلونة والتي افلحت في مهماتها ، انهـا توغلت الى منـاطق بعيدة في اراضي الثغر القوطي • وفي مصادرنا الاسلامية ما يؤيد وصول اسلمين الى مدينة اربونة في عهـد الامير محمد ، دون ذكر تاريخ محدد لذلك ، حيث قال المقري نقلا عن ابن بشكوال في وصفه لأحد ابواب قصر قرطبة : « وعليه باب حديد فيه حلق لاطون[٢]، قد اثبتت في قواعدها ، وقد صورت صورة انسان فتح فمه ، وهي حلق باب مدينـة اربونة من بلد الافرنج ، وكان الامير محمد قد افتتحها ، فجلب حلقهـا الى هذا الباب »[٣] •

وفي أي حال ، فبعد سنة ٢٤٧هـ والى نهاية حكم الامير محمـد سـنة ٢٧٣هـ لم تزودنا المصادر عن حملات عسكرية ارسلت الى ثغر برشلونة •ولعل ذلك يعود الى انشغال حكومة قرطبة بقمع حركات التمرد والعصيان التي قامت في منطقة الثغر الاعلى خلال هذه المدة بزعامة الاسر المتنفذة ، كما ان العلاقة بين فرنسة وحكومة قرطبة خلال هذه المدة يبدو انها كانت حسنة • ففي سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م طلب الامير محمد التفاهم مع ملك فرنسة شارل الاصلع من اجل انهـاء

---

(١) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/١١٠ ،النويري، نهاية الارب، ٢٢/٥٤ •

(٢) لاطون : وهو الاصفر من الصفر (النحاس) ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣/٣٨٧ •

(٣) نفح ، ١/٤٦٤ •

الخلاف بينهم ، وقد رحب ملك فرنسة بهذه الفكرة ليضمن عدم هجوم المسلمين على سبتمانية مرة اخرى ، كما حصل في سنة ٢٣٥هـ ، فأرسل ملك فرنسة رسله الى قرطبة وعقدوا اتفاقا ورجعوا محملين بالهدايا والتحف[١] . وبالرغم من علاقات السلم بين الطرفين ، فقد قام جماعة من المجاهدين في سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م وهاجموا شواطىء فرنسة وسيطروا على جزيرة كامارارج (Camargua) الواقعة عند مصب نهر الرون واستطاعوا أسر أسقف مدينة أرل[٢] ، ولكن يبدو انه لا توجد صفة رسمية لمثل هذه الحملات[٣] .

أما النصوص المتوفرة في المصادر المعتمدة فتشير الى وجود علاقة سلم بين الامير محمد وملك فرنسة . فيذكر المسعودي : ان قارله بن لذريق[٤] تهادن مع الامير محمد بن عبدالرحمن[٥] . ويذكر لنا ابن عذارى : ان قرولش ملك فرنجة كان يسترجح عقل الامير محمد فيهاديه ويتحفه[٦] .

ونظرا لقصر مدة حكم الامير المنذر ٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م فانه لم يستطع « رتق ماكان انفتق من الملك مع عزم كان منه في ذلك » ، كما جاء في اخبار مجموعة[٧] ، لم تذكر لنا المصادر شيئا عن اخبار الجهاد ضد فرنسة في عهده .

---

(١) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٠٩ ، El - Hajji, op. cit, 132-133

(٢) انظر : رينو ، غزوات ، ٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٤٢٥ .

(٤) عاصر الامير محمد بن عبدالرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ أربعة ملوك فرنسيين . انظر : جدول اسمائهم .

(٥) مروج الذهب ، ٢/٣٦ .

(٦) البيان المغرب ، ٢/١٠٨ .

(٧) مؤلف مجهول ، ١٥٠ .

أما في عهد الامير عبدالله ٢٧٥ـ٣٠٠هـ/٨٨٨ـ٩١٢م ، فقد تولى زعماء الأسر المتنفذة في الثغر الأعلى مهمة مجاهدة فرنسة ، في الوقت الذي كانت جيوش الامارة مشغولة اما بمجاهدة مملكة ليون والنافار ، واما بقمع الفتن والاضطرابات الداخلية التي ظهرت بكثرة خلال هذه الحقبة[١] .

ففي سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م تولت اسرة بني قسي هذه المهمة ، واستطاع زعيمها لب بن محمد بن لب مهاجمة حصن اوره في احواز برشلونة ، فسيطر عليه واحرقه ، والتقى مع عنقيد حاكم المدينة واستطاع لب من دحر قواته ، كما أصيب عنقيد بطعنة مات بسببها بعد ايام ، وتولى حكم مدينة برشلونة ابنه سنير Snnier[٢] .

وفي المدة من سنة ٢٩٠ـ٢٩٩هـ/٩٠٣ـ٩١٢م تولت اسرة بني الطويل مهمة الجهاد ضد الثغر الفرنسي . فبدأ محمد بن عبدالملك الطويل بمهاجمة الاراضي النصرانية المجاورة ، فقام في سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م بمهاجمة حصن اولاية (Oliola) من ارض بليارش ، ففتحه وغنم ما فيه[٣] . وفي سنة ٢٩٩هـ/٩١٢م غزا اراضي برشلونة ونشبت بينه وبين حاكمها الكونت سنير معركة انهزم فيها سنير وقتل كثير من رجاله[٤] .

وفي عهد الامير عبدالله هذا ، قام جماعة من المجاهدين الاندلسيين يقدرون

---

(١) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٣٣ـ١٣٧ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٢٧ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٣٦ .

(٣) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٦ ، يجعل تاريخ هذه الحملة سنة ٢٩٧هـ .

(٤) ابن حيان ، ٣/١٤٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٩ .

بحوالي عشرين شخصا في سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م ونزلوا الساحل الفرنسي ولجأوا الى غابة كثيفة ، ثم سيطروا على المناطق المجاورة واستقروا بها ، ودعوا اخوانهم من الثغور الاسلامية البحرية القريبة الى القدوم ، وارسلوا في طلب العون والتأييد من حكومات الاندلس والمغرب[١] ، وعلى مر الزمن انشأوا لهم سلسلة من المعاقل والحصون ، اشهرها قلعة فراكسنيتوم (Fraxinetum) الواقعة شمالي مدينة طولون (Toulon) [٢] ، والتي يسميها الجغرافيون المسلمون باسم جبل التلال[٣] . واستمرت هذه الدويلة الصغيرة من سنة ٢٧٦–٣٦٥هـ/ ٨٨٩–٩٧٥م وسيطرت على مناطق مهمة من فرنسة وسويسرة وشمالي ايطالية[٤] .

وأود ان أشير الى هذا الحدث المهم من ناحيتين لهما علاقة بموضوع البحث :

١ – من أين خرج هؤلاء المجاهدون ؟ بطبيعة الحال ، يمكن القول في العموم ، انهم خرجوا بسفينتهم من موانيء الساحل الشرقي للاندلس ، التي من اشهرها : ميناء المرية وميناء دانية وميناء قرطاجنة وميناء طركونة . علما بأن

---

(١) انظر : رينو ، غزوات ، ٢٠٧–٢٠٨ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٤٢٥/٢ . وقد ذكرت بعض الروايات سبب خروج هؤلاء المسلمين من الاندلس وارجعته الى خلاف بين عائلة غنية واحد الامراء في الاندلس ، حيث خرجت هذه العائلة واقربائها هاربة من سخط الامير والقت بها المقادير في سواحل فرنسة الجنوبية ، انظر : نورالدين بن محمود ، «فتح العرب فرنسة» ، مجلة العربي ، العدد ١٢٢ ، ص٧٩ .

(٢) انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ١٤٨ ، هامش ٢ .

(٣) انظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ١٨٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٣/١ .

(٤) راجع التفاصيل : رينو ، غزوات ، ٢٠٨ وما بعدها ، عنان ، دولة الاسلام ، ٤٢٥ وما بعدها .

الامير عبدالرحمن الداخل قد ابدى كبير عنايته بهذه الموانيء وأسس فيها دور الصناعة للسفن[1] • كما ان حكومة قرطبة فيما بعد ابدت اهتمامها بانشاء الاساطيل بعد سنة ٢٣٠هـ ، أي بعد الهجوم النورماني الاول على الاندلس • أما مدى مشاركة ميناء طركونة وهو الميناء المهم في منطقة الثغر الاعلى من ناحية، والميناء الاندلسي الوحيد القريب من سواحل فرنسة الجنوبية من ناحيةاخرى،فلم تزودنا المصادر ولا المراجع التي فصلت عن هذا الحدث بنصوص تؤكد خروجهم من هذا الميناء ، أو مدى مشاركته في ارسال العون والمدد لهؤلاء المجاهدين •

٢ ـ هل يحمل هؤلاء المجاهدون صفة رسمية ؟كان ملوك اوربة يعتقدون ان دويلة جبل القلال تعود في تبعيتها الى خلافة قرطبة • ففي سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م أرسل ملك المانية اوتو الاول[2] سفيرا الى الخليفة عبدالرحمن الناصر من أجل التوسط لايقاف هجمات هذه الدويلة على اراضيه[3] • وفي أي حال، فان أمر هذه السفارة استمر الى سنة ٣٤٤هـ/٩٥٦م لحصول مشكلة دبلوماسية[4] وبين الخليفة لسفير ملك المانية ان حكومته ليست لها اية علاقة ولا اية سلطةعلى جبل القلال ، وانها لاتتحمل تبعة اعمالها ، ولا تستطيع ان تتدخل في شأنها ، أو تبذل نصحها لرجالها • وبذلك اعطت خلافة قرطبة للسلطات الالمانية مطلق الحرية في اختيار السبل المناسبة لعلاج هذه المشكلة[5] •

---

(١) رينو ، غزوات ، ١٨١ •

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢١٨/٢ ، يسميه : هوتو ملك الصقالبة •

(٣) انظر : رينو ، غزوات ، ٢٢٨ •

(٤) راجع التفاصيل : رينو ، غزوات ، ٢٢٨ وما بعدها ، عنان ، دولةالاسلام، ٤١٥/٢ـ٤١٦ ، الحجي ، اندلسيات ، ٤٩/١ـ٥٢ •

(٥) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ٤١٦/٢ ، الحجي ، اندلسيات ، ٥٣/١ •

أما في عهد امارة الناصر ٣٠٠-٣١٦هـ/٩١٢-٩٢٨م فقد تولت اسرة بني الطويل مهمة الجهاد ضد الثغر الفرنسي ايضا • ففي سنة ٣٠١هـ/٩١٣م سار محمد بن عبدالملك الطويل بقواته صوب طرطوشة لاصلاح سورها[١]، فأرسل هذه القوات الى احواز برشلونة وبدأت بفتح الحصون، فانتهز العدو فرصة وجود الطويل في قلة من اصحابه ، فهاجموه واحاطوا به فقتلوه ومن معه ، ورجعت قواته منهزمة الى مدينة وشقة بقيادة ابنه عبدالملك[٢] • أما في حملة سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م التي قادها الامير عبدالرحمن الناصر بنفسه وتسمى غزوة مويش لضرب تحالف ملك ليون وملك النافار اللذين استنجدا بمن جاورهما من أهل تلك الاطراف[٣] ، وبالافرنجة[٤] ، فتذكر بعض المراجع الحديثة : ان الامير عبدالرحمن الناصر أرسل في السنة نفسها ، أي سنة ٣٠٨هـ ، عمه المسمى عبدالرحمن[٥] ، مع فرقة من الجيش وعبر جبال البرتات واكتسح منطقة غسقونية ووصل الى أبواب مدينة طولوشة • ولكن اثناء رجوعه هجم عليه ملك النافار شانجه غرسيه الاول واسترد منه جميع الغنائم التي غنمها[٦] • ولكن يبدو ان من

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٦ • وهذا يدل ان مدينة طرطوشة كانت تحت سلطة اسرة بني الطويل •

(٢) انظر : ابن حيان ، الورقة ٥٩ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٦٦ •

(٣) ابن حيان ، الورقة ٧٢أ •

(٤) المقري ، نفح ، ١/٣٦٣ •

(٥) عبدالرحمن بن الامير عبدالله ويلقب بالمظفر ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٥١ ، رينو ، غزوات ، ٢١٧ ، أنظر نسب الاميين في الاندلس : Provensal, op. cit, 1, 397.

(٦) رينو ، غزوات ، ٢١٧ •

الصعوبة الاخذ بمثل هذه الروايات .

ونستنتج من هذا ، ان الثغر الاعلى قام بدور بارز في حركة الجهاد ضد فرنسة وبصورة خاصة ضد ثغرها القوطي ، أما عن طريق قيام الاسر المتنفذة بواجب الجهاد او بمشاركة قوات الثغر الاعلى مع الجيوش الاسلامية الآتية من قرطبة الى هذه الجهة .

ان قيام امارة نافار في القسم الشمالي الغربي من منطقة الثغر الاعلى ، يعتبر اول جزء انقطع منه ، وقد لاحظنا دور هذا الثغر في محاولة القضاء على هذه الامارة . كما ان قيام الثغر القوطي وقاعدته برشلونة من بعد سنة ١٨٥هـ في القسم الشمالي الشرقي من منطقة الثغر الاعلى ، يعتبر ثاني جزء انقطع عنه . كذلك ظهور منطقة بليارش وسرطانية[١] ، كل هذا أدى الى فقدان الثغر الاعلى لمعظم أراضيه اشمالية المجاورة لجبال البرتات من جهة اسبانية .

وبعد سيطرة فرنسة على مدينة برشلونة سنة ١٨٥هـ ، بقيت مقاطعة قطلونية تابعة لها حتى سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م[٢] ، ثم استقلت عن حكومة فرنسة . وأول من استقل بها «Wifredo» الملقب فيلسو «Velloso» وحكم من سنة ٢٦١-٢٨٥هـ/٨٧٤-٨٩٨م[٣] ، وكما تبين لنا من حوادث الجهاد ضد هذه المنطقة ان الحكم فيها كان وراثيا . كما ان حكومة برشلونة الفرنسية فيما بعد استقلت عن فرنسة واصبح لها علاقات مع الاندلس وخاصة مع الخليفة عبدالرحمن الناصر بعد سنة ٣١٦هـ .

---

(١) انظر : الخارطة رقم ٥ .

(٢) ارسلان ، حلل ، ٢/٢١٧ .

(٣) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، الحواشي ، ١٥٧ ، Provncal, op. cit, 2,72

الفصـــل الرابع

دور الثغر الأعلى في جهـــاد النورمان

دور الثغر الاعلى في جهاد النورمان :

النورمان، هم الاردمانيون كما تسميهم الرواية الاسلامية[١] أو المجوس[٢]. فالاردمانيون هم النوردمانيون[٣]، أي سكان الشمال[٤]. أما تسميتهم بالمجوس، التي تطلق على الزرادشتيين عبدة النار في الامبراطورية الساسانية[٥]، جاءت من ان النورمان حين غزوا الاندلس كانوا يكثرون من اشعال النار، فظن المسلمون في الاندلس انهم من عبدة النار كالمجوس[٦]. والمراد بسكان الشمال هم سكان الدول الاسكندنافية ـ السويد، النرويج، الدانمرك ـ الذين ذكروا في المصادر الاوربية باسم « الفيكنج » (Vikings) ، أي سكان الخلجان ، وهي كلمة مشتقة من لفظ (Vik) اي الخليج ، حيث كانوا يستخدمون هذه الخلجان للاغارة على المناطق المجاورة[٧].

---

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١/٤٩ .

(٢) ابن حيان ، ٢/٣٠٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٧/١٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٧ .

(٣) من الشائع عند اهل الاندلس ، قلب النون الى همزة في اوائل اسماء الاعلام كقولهم اربونة بدلا من نربونة مثلا . انظر : مؤنس ، حسين ، غارات النورمانيين على الاندلس ، (القاهرة : ١٩٤٩) ، ٢٤ ، وسأرمز له في الاحالات القادمة : غارات .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ٥/٢٤٩ .

(٥) راجع عن الزرادشتية : المقريزي ، احمد بن علي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٣٤) ، ١٠ ، ويدجري ، البان ، التاريخ وكيف يفسرونه ، تر: عبدالعزيز جاويد ، (القاهرة : ١٩٧٢) ، ٧٨ـ٧٩ .

(٦) ابن حيان ، المقتبس ، ٥/٢٥٠ .

(٧) مؤنس ، غارات ، ٢٥ ، اليوسف ، عبدالقادر ، العصور الوسطى الاوربية ، (بيروت : ١٩٦٧) ، ١١١ .

واشتهر النورمان بروح المخاطرة وجرأتهم في جوب البحار الشمالية ،حيث دفعهم الى ذلك جدب الوطن وشظف العيش[1] ، فيمم أهل السويد شطرهم الى شرقي اوربة ، وأهل النرويج اتجهوا الى الجزر البريطانية ، واهل الدانمرك اتجهوا الى هولندة وفرنسة وسواحل الاندلس[2] . ويهمنا في البحث هذا ، اهل الدانمرك وهم (النورمان الدانماركيون) الذين ارتبط نشاطهم بما سنذكره من احداث الاندلس .

وقد عرفت الاندلس لاول مرة غارات النورمان في عهد الامير عبدالرحمن الاوسط ٢٠٦-٢٣٨هـ ، وذلك في سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م[3] . وكانت بداية هجومهم على سواحل اسبانية الشمالية ، عندما هاجموا مدينة خيخون ونهبوا اقليمها وهاجموااقليم جليقية وتصدى لردهم ملك ليون ردمير الاول ٢٢٧-٢٣٦هـ، واستطاعت جيوشه ان تجبرهم على الفرار الى سفنهم في البحر واحرقت سبعين سفينة من سفنهم[4] . وبعد هذه الهزيمة ساروا الى سواحل الاندلس الغربية وظهروا امام مدينة اشبونة (لشبونة) (Lisbona) ، عاصمة البرتغال الحالية ، سنة ٢٢٩هـ[5] ، فكتب عامل المدينة وهب الله بن حزم الى

---

(١) عنان ، محمد عبدالله ، « بين عرب الاندلس والنورمان » ، مجلة الهلال ، ج٣ ، (القاهرة : ١٩٤٤) ، ٣١٥ .

(٢) ابن حيان ، ٥/٢٥٠ ، مؤنس ، غارات ، ٢٥-٢٦ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٨ .

(٤) مؤنس ، غارات ، ٣٠-٣١ ، Provincal, op. cit, 1, 219

(٥) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨١ : يجعل ظهورهم سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م ، المسعودي ، مروج ، ١/١٦٣ ، ذكر ظهورهم قبل سنة ٣٠٠هـ بوصف عام .

الامير عبدالرحمن الاوسط ينبئه بالخطر ، « انه حل بالساحل قبله اربعةوخمسون مركبا للمجوس ، ومعها أربعة وخمسون قاربا[١] »[٢] . فكتب الامير خبرهم الى عمال السواحل يدعوهم الى التحفظ ، ولبث النورمان في مياه اشبونة ثلاثة عشر يوما التقوا خلالها مع المسلمين في عدة معارك أجبروهم على العودة الى سفنهم ، التي سارت بحذاء الساحل وتفرقت الى جماعات صغيرة بعضها ذهب الى قادس[٣] ، والآخر ذهب الى شذونة ، ولكن معظم مراكبهم تجمعت امام مدخل الوادي الكبير للاغارة على اقليم اشبيلية[٤] ، وذلك في أوائل المحرم سنة ٢٣٠هـ/٨٤٣م[٥] .

وكان في مدخل الوادي الكبير جزيرتان احداهما تسمى بالجزيرة الكبيرة (Islamayor) ، والثانية تسمى بالجزيرة الصغيرة (Islamenor) أو قبطيل Coptel[٦] . وقد كانت هذه الجزر الواقعة امام مصبات الانهار مركزا جيدا يتخذه النورمان في غزواتهم ، وكانت جزيرة قبطيل آنذاك عامرة بالمزارع والقرى والمواشي[٧] . وفي العموم ، كانت نعماء الاندلس وما

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٧/٢ ، يجعلها ٨٠ مركبا .

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٨ .

(٣) قادس : مدينة تقع في الطرف الجنوبي الغربي من الاندلس واشتهرت بصنمها الذي بناه هرقلس ملك الروم ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٦٥ ، الروض المعطار ، ١٤٥ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٧/٢ ، مؤنس ، غارات ، ٣١ .

(٥) راجع : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٨ ، ابن سعيد ، المغرب ، ٤٩/١ .

(٦) انظر : العذري ، المصدر نفسه ، ٩٨ ، ابو الحسن الرعيني ، الاشبيلي ، علي بن محمد ، برنامج شيوخ الرعيني ، تح : ابراهيم شبوح ، (دمشق: ١٩٦٢) ، ٧٨ ، المقري، نفح ، ٣٠٤/٣ ، وردت باسم قبطلة ، الخارطة عند: Provencal, op cit, 1,221

(٧) مؤنس ، غارات ، ٣٢ .

اشتهرت به من الخصب والغنى من الاسباب المهمة التي اثارت جشع هؤلاء الغزاة لمهاجمة الاندلس[1] .

وقد اتخذ النورمان جزيرة قبطيل مركزا لهجومهم على مدينة اشبيلية وتحصنوا بها واقاموا فيها معسكرا ، ثم ساروا الى قرية قوره (قورية (Coria De Rio))[2] فتصدى لهم المسلمون ، لكنهم فشلوا في رد هجومهم وقتل منهم خلق كثير[3] . ثم واصل النورمان هجومهم ودخلوا قرية طلياطة[4] القريبة من مدينة اشبيلية[5] ، ونزلوها ليلا ، وفي الصباح ظهروا عند مدينة اشبيلية ، فتصدى لهم الجيش الاسلامي ، فانهزم المسلمون وقتل الكثير منهم ، ودخل النورمان مدينة اشبيلية وعملوا فيها الخراب والدمار[6] ، ثم عادوا الى سفنهم محملين بالغنائم والاسرى وساروا صوب جزيرة قبطيل ليكونوا في مأمن من هجوم المسلمين[7] .

---

(1) عنان ، بين عرب الاندلس والنورمان ، ٣١٥ .

(2) وهي قرية صغيرة على ضفة الوادي الكبير ، انظر الخارطة في:
Provencal, op. cit, 1,221.

(3) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٩ .

(4) طلياطة : قرية صغيرة تقع غربي مدينة اشبيلية ، وتسمى اليوم Tablade انظر : ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، ١/٥٤ ، ٢/٣٥٩ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٦٠ ، الخارطة في :
Provensal, op. cit, 1,221.

(5) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٩ ، ١٧٤ ، ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ٢/١٨٣ ، الحميري ، الروض المعطار ، ١٢٨ ، يجعلوا المسافة بين اشبيلية وطلياطة ٢٠ ميلا (٣٠كم) . أما ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٧ ، فيجعل المسافة بينهما ميلين فقط .

(6) راجع : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٧/١٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٨ ، النويري ، نهاية الارب، ٢٢/٤٩ .

(7) مؤنس ، غارات ، ٣٣ .

ان دخول النورمان مجرى الوادي الكبير وسيرهم الى الشـــمال ومهاجمة مدينة اشبيلية ، القى الذعر والرعب في قلوب السكان ، الذين لم يتخذوا ايه أهبة خاصة للدفاع عن أنفسهم وقد ترك اكثر السكان قراهم ومدنهم ولجأوا الى الجبال المجاورة[1] • وحاولت قوات الامـارة عبثـا رد هجوم النورمان ، وكانت هذه القوات تحت امرة اشهر القواد امثال عبدالله بن كليب ، ومحمد بن رستم ، وعبدالواحد الاسكندراني[2] • وازاء هذا الفشل الذي منيت به القوات الاسلامية في صد هجوم النورمان من ناحيـة ، وازاء عنف هجومهم وأعمـال التخريب التي قاموا بها من ناحية اخرى[3] ، استعان الامير عبدالرحمن الاوسط بقوات الثغر الاعلى المتمرسة على القتال وحرب العصابات • فكان اختيار الامير لهذه القوات ، اختيارا موفقا ، بسبب خبرتها الطويلة في حرب العصابات الجبلية التي كانت لا تخمد نارها بين أهـل الثغر الاعلى ومن جاورهـم من الممالك النصرانية ، وبذلك عملت هذه الاستعانة على قلب الحـالة العسكرية للنورمان من الهجوم الى الدفاع[4] •

كانت اسرة بني قسي ، اشهر الاسر المتنفذة في هـذه المدة في منطقـة الثغر الاعلى ، زمان زعيمهـا موسى بن موسى ، الذي بدأ تمرده على حكومه قرطبـة سـنة ٢٢٧هـ في أثر خلافـه مع أحـد قـواد الجيش المدعـو

---

(١) انظر : ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٨٤ •

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٩ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٨٨/٢ •

(٣) انظر : ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الانـدلس ، ٨٧ـ٨٨ ، مؤنس ، غارات ، ٣٤ ، Provncal, op. cit, 1, 222

(٤) انظر : مؤنس ، غارات ، ٣٩ـ٤٠ •

جرير بن موفق[1] ، الا انه عاد الى الطاعة سنة ٢٢٩هـ[2] ، وانه لم يخرج عن الطاعة الا سنة ٢٣٥هـ • فرأى الامير ان من مصلحة البـلاد التودد الى موسى بن موسى من اجل الاستعانة بقواته المدربة ، فكتب اليـه يذكره بماضي أسرته ، وكيف اسلم فرتون جده على يد الخليفة الوليد[3] • وهذه الملاطفة أو المجاملة كان لا بد منها لانقاذ موقف الاندلس الحرج •

وفي أية حال ، فقد استجاب موسى بن موسى لنـداء الامير عبدالرحمن الاوسط وجاء بقوات الثغر الاعلى الى اقليم اشبيلية لصد هجمـات النورمان ، وجاء معه غلند بن غرسيه بن ونقه[4] وشارك في صـد هجمات النورمان[5] • ونستنتج من هذا الخبر مدى التعاون الوثيق بين اسرة بني قسي وملوك النافار الذين ارتبطوا برباط المصاهرة • علما بأن غلند هذا دخل الصلح مـع موسى بن موسى سنة ٢٢٩هـ[6] ، ويبدو ان مشاركة غلند هذا تهدف الى تقوية معاهدة السلم التي طالب النافار عقدها مع حكومة قرطبة سنة ٢٢٩هـ[7] •

جاء موسى بن موسى بقواته وعسكر في ناحية معينة ، ولـم يضع قواتـه

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٥٢٩/٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٨٠/٤ •

(٢) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٢ •

(٣) انظر : ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٨٥ •

(٤) انظر جدول ملوك النافار (الفصل الاول) •

(٥) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٨ ، ورد باسم (غلندر ابن وققه) •

(٦) انظر : ابن حيان ، مجلة الاندلس ، ٣٠٢ •

(٧) ايضا ، ٣٠٠ •

مع القوات المرابطة في معسكر قرمونة[1] . وعلل الدكتور مؤنس ذلك : على أساس ان موسى بن موسى لم يرض ان يكون تحت راية نصر الفتي[2] ، أحد قواد الامير عبدالرحمن الاوسط المشهورين الذي قام بدور كبير في صد هجمات النورمان حتى قال بحقه الشاعر :

يقولون : ان الاردمانيين اقبلوا   فقلت : اذا جاؤا بعثنا لهم نصرا[3]

وبعد ان سأل موسى بن موسى عن تحركات النورمان[4] ، وضع خطة عسكرية في ضوء المعلومات ، تعد من امهر الخطط العسكرية التي تطبقها الجيوش في العصر الحاضر . حيث سار موسى بقواته ليلا الى قرية قريبة من اشبيلية تسمى (كنتش معافر) وكمنوا بها ، ثم اخفى حارسا بحزمة حطب فوق كنيسة قديمة في المنطقة لكي يراقب تحركات النورمان . وفي الصباح خرج النورمان لمواصلة الهجوم على المناطق المجاورة واشار الحارس لقوات موسى بالامر ، فمكثت قوات موسى تراقب النورمان حتى بعدت عن مدينة اشبيلية فهاجمتها قوات موسى وقطعت عليها خط الرجعة ، في الوقت الذي سار فيه جيش آخر الى مدينة اشبيلية وانقذوا عامل المدينة الذي كان محصورا فيها[5] . وهكذا استطاعت قوات

---

(١) ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٨٥ .

(٢) غارات ، ٣٦ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١/٤٩ . وحاول نصر هذا ان ينفذ مؤامرة على الأمير عبدالرحمن فيما بعد ، محاولا سمه ، فكشف الأمير خبر المؤامرة وأمر باعدام نصر بالسم فمات سنة ٢٣٦هـ . انظر التفاصيل : ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٩٦ ـ ٩٧ ، ابن حيان ، ٢/١٥ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/١١٤ ، هامش ١ (يوجد رأي جيد للمحقق) .

(٤) انظر : ابن القوطية ، المصدر نفسه ، ٨٥ .

(٥) راجع التفاصيل : ابن القوطية ، المصدر نفسه ، ٨٥ـ٨٦ ، مؤنس ، غارات ، ٣٦ـ٣٧ ، الحجي اندلسيات : ١/١٤٢ـ١٤٣ .

الثغر الاعلى أن تصد هجوم النورمان وتقضي على أكبر السرايا النورمانية ، كما ان النورمان الموجودين في المدينـــة هربوا الى ســفنهم لما رأوا دخول القوات الاسلامية اليها[1] ، وســـاروا الى جزيرة قبطيل ملجأهـم الامين . واستمرت قوات الامارة تلاحقهم لكي لا يستمروا في ايذاء المسلمين[2] . ورأى المسلمون ان خير وسيلة لسحق هجومهم ، هي ان ينصبوا لهم المجانيق على ضفتي الوادي الكبير لرجم ســـفنهم بالحجارة[3] ، اذا ارادت السير[4] . وفي هذه الاثنـاء جاء المدد من قرطبة بقيادة نصر الفتى[5] ، ووضع القائد محمد بن رستم خطة عسكرية تجبر النورمان النزول الى البر للقضاء عليهم ، لان وجودهم في النهر يجعل هزيمتهم غير نهائية ، فشدد محمد هذا رمي ســـفن النورمان بالمجانيق فأغرق كثيرا منها ، وقتل منهم نحو (٥٠٠) رجل[6] ، وهنـــا اجبر النورمان على النزول الى البر ودارت عليهم الدائرة عند قرية طلياطة وذلك في ٢٥ صفر سنة ٢٣٠هـ/تشرين الثاني ٨٤٣م فقتل منهم الكثير واحرق ثلاثون مركبا من مراكبهم ، كما اعدم عدد كبير منهـم على جذوع النخيل وقتـل قائدهـم وفر البـاقون[7] .

---

(١) ابن القوطية ، تأريخ الاندلس ، ٨٦ ، انظر الملاحق عند :
Dozy, L'histoire et la litterature, Tome, 2.

(٢) مؤنس ، غارات ، ٣٨ .

(٣) ابن القوطية ، تأريخ افتتـــاح الاندلس ، ٨٦ ، العذري ، نصوص عـن الاندلس ١٠٠ .

(٤) مؤنس ، غارات ، ٣٨ .

(٥) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٠٠ ، المقري : نفح ، ٣٤٦/١ .

(٦) انظر : العذري ، المصدر نفسه ، ١٠٠ ، ابن عذارى : البيان المغرب ، ٨٨/٢ النويري ، نهاية الارب ، ٤٨/٢٢ .

(٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٨٨/٢ .

وفي اثر هذه الهزيمة تراجع النورمان الى الجنوب باتجاه جزيرة قبطيل ، وتلاحقت بهم فلول النورمان الذين كانوا قد تفرقوا في النواحي المختلفة فصعدوا معهم الى السفن[1] . وكانت الجيوش الاسلامية أثناء ذلك ترميهم بوابل من الحجارة والاوظاف[2] ، ولما رأوا خطر الجيش الاسلامي عليهم طلبوا الصلح والفداء ، فأطلقوا سراح اسرى المسلمين عندهم ولم يأخذوا « في فدائهم ذهبا ولا فضة انما اخذوا الثياب والمأكول ، وانصرفوا ... »[3] . وبذلك استمر هجومهم هذا من بداية المحرم سنة ٢٣٠هـ الى نهاية شهر صفر من نفس السنة ، أي مدة شهرين ، ثم انقطع خبرهم بعد ذلك[4] .

لقد كان لهذا الهجوم النورماني اثر كبير على الاندلس حيث أدى الى الاهتمام بالسواحل الغربية للاندلس وبناء التحصينات فيها ، حيث بني سور اشبيلية[5] ، كما انشأوا الرباطات على السواحل واصبحت مركزا للجهاد[6] . وكانت النتيجة الثانية المهمة هي انشاء الاسطول الاندلسي الذي أصبح له دور كبير في صد هجمات النورمان ، حيث أمر الامير عبدالرحمن الاوسط بانشاء دار صناعة بأشبيلية « وانشأ المراكب ، واستعد برجال البحر من سواحل الاندلس فألحقهم ووسع عليهم ، فاستعد بالآلات والنفط »[7] .

---

(١) انظر : ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٨٦ .

(٢) وظيف البعير : خفه وهو كالحافر للفرس ، كما انها تعني عظام البعير من الرسغ الى الركبة ، ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ٣/٩٤٩ ،رضا، احمد ، معجم متن اللغة ، ج٥ ، (بيروت : ١٩٦٠) ، ٧٧٨ .

(٣) ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٨٦ .

(٤) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/١٧ : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٨٨ .

(٥) البكري ، جغرافية الاندلس ، ١١٢ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٢٠ .

(٦) مؤنس ، غارات ، ٤١ .

(٧) ابن القوطية ، تأريخ الاندلس ، ٨٨ .

وكان من نتائج غارة النورمان هذه على بلاد الاندلس ، ان عبدالرحمن الاوسط أرسل يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال[1] سفيرا الى بلاد النورمان ردا على سفارة ملكهم[2] . وقد حدد الدكتور مؤنس بداية رحلته في اوائل سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م[3] ، واستمرت رحلته (٢٠) شهرا ورجع في منتصف سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م[4] .

وفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م عاد النورمان مرة ثانيـة لمهاجمـة الاندلس في (٦٢) مركبا ، فوجدوا السواحل الاندلسية محروسة بالسفن الحربية ، وحاولوا اختراق نهر اشبيلية فلـم يفلحوا ، لان الامير محمد بن عبدالرحمن قد هيأ الجيوش الاسلامية لصد مثل هذه الهجمات[5] . وكان للثغر الاعلى دور غير مباشر في صد هجوم النورمان هذا ، فقد كان لب بن موسى بن موسى رهينة في قرطبة رمزا لطاعة اسرته ، فلما عاد النورمان هجومهم الثاني هذا ، اطلقه الامير محمد وارسله على رأس جيش كبير لصد هجومهم ، وكان سببا مهما لانصرافهم عن اشبيلية الى الجنوب ، وزوجه الامير بعد ذلك من جارية حسناء تسـمى «بعجب» وصرفه الى الثغر حيث مقر اسرته[6] .

وسار النورمان مع الساحل الغربي حتى نزلوا الجزيرة الخضراء وأعملوا

---

(١) انظر : الضبي ، بغية ، ٤٨٥ـ٤٨٦ ، ابن سعيد ، المغرب ، ٢/٥٧ـ٥٨ .

(٢) انظر : ابن دحية ، عمر بن الحسن بن علي ، المطرب من أشعار أهل المغرب ، ـ تح ابراهيم الابيـاري وآخرون ، (القـاهرة : ١٩٥٤) ، ١٣٨ـ١٥١ .

(٣) مؤنس ، غارات ، ٥٢ .

(٤) انظر عن هذه الرحلة : مؤنس ، غارات ، ٥٣ـ٦٠ ،
El - Hajji, op. cit, 172-176.

(٥) انظر : ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٨٨ .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ .

فيها الخراب واحرقوا المسجد الجامع الذي يسمى مسجد الرايات[1] ، ثم عبروا الى عدوة المغرب فاستباحوا اريافها[2] . وبعدها اتجهوا صوب الساحل الشرقي للاندلس ، فساروا الى تدمير ومنها الى حصن اوريولة[3] ، فدخلوها وعاثوا في تلك الانحاء نهبا وسبيا ، واشتبكوا مع القوات الاندلسية في عدة معارك برية وبحرية عنيفة ، حطمت فيها بعض سفنهم وقتل كثير من المسلمين[4] . ثم ساروا الى بلاد فرنسة وامضوا فصل الشتاء هناك ثم رجعوا الى الجنوب بمحاذاة الساحل الشرقي للاندلس[5] .

لم تزودنا المصادر المعتمدة بأخبارها عن دور الثغر الاعلى في رد هجمات النورمان في هذا الساحل . ولكن يتبين لنا من الخارطة المرفقة ببحث الدكتور مؤنس[6] ، بأن هناك سهما يمثل هجوم النورمان الثاني ـ أي سنة ٢٤٥هـ ـ ويؤشر على دخولهم منطقة الثغر الاعلى . واذا أخذنا النص الوارد عند الحميري (ت:اواخر القرن التاسع) حول القبطيل : « هو مفرغ وادي طرطوشة في البحر، ويعرف ايضا بالعسكر ، لانه موضع عسكر به المجوس واحتفروا خندقا أثره باق الى الآن[7] » . يتبين لنا ان النورمان دخلوا منطقة الثغر الاعلى في هجومهم

---

(١) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١١٩ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٧٣ .

(٢) راجع التفاصيل : ابن حيان ، ٣٠٨/٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٧/٢ ، ابن الخطيب ، تأريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، ١٧٣/٣ـ١٧٤ .

(٣) اوريولة : حصن في كورة تدمير ، انظر : الروض المعطار ، ٣٤ ، المقري ، نفح ، ١٦٦/١ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ٢٩٣/٢ .

(٥) انظر : ابن حيان ، ٣٠٨/٢ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٩٧/٢ .

(٦) انظر : غارات ، ٤٨ .

(٧) الروض المعطار ، ١٥٠ .

الثاني ، وان القبطيل هذا هو غير جزيرة قبطيل عند مصب الوادي الكبير • وقد نقل الدكتور مؤنس هذا التعريف عن الحميري ، وبين ان القبطيل مفرغ وادي اشبيلية[1] • ولعله اخطأ في النقل ، أو اعتمد على نسخة للروض المعطار تشير لذلك • ولكن مع هذا يمكن القول : ان السفن المرابطة في منطقة الثغر الاعلى قامت بدورها في حراسة السواحل الشرقية ، علما ان ميناء طركونة كان عامرا بالسفن منذ عهد الامير الداخل[2] ، كما خرجت منه الاساطيل لغزو جزر البحر المتوسط وسواحل فرنسة في سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م ، وفي سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م[3] •

واثناء رجوع سفن النورمان هذه ، هاجمتها الاساطيل الاسلامية عند مدينة شذونة ، واسرت مركبين من مراكبهم[4] ، واحرقت مركبين آخرين فاستشهد جماعة من المسلمين[5] • ثم سارت مراكب النورمان شمالا وهاجمت بنبلونة عاصمة النافار واسروا ملكها غرسيه بن ونقه سنة ٢٤٥هـ فافتدى نفسه بسبعين الف دينار ، « وارتهنوا منه في بعضها اولاده ، وخلوا عنه »[6] •

وأود ان اشير هنا الى نقطة مهمة لها علاقة بالثغر الاعلى ، ذكرها الاستاذ عنان عند كلامه عن النورمان خلال هجومهم سنة ٢٤٥هـ حيث قال : « ونفذت

---

(١) غارات ، ٣٣ •

(٢) انظر : رينو ، غزوات ، ١٨١ •

(٣) انظر : رينو : المصدر نفسه ، ١٩٠-١٩١ ، ١٩٥ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢٦٣/١ •

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب : ٩٧/٢ ، النويري ، نهاية الارب ٥٤/٢٢ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٩٠/٧ •

(٦) ابن حيان ، ٣٠٩/٢ ، مجلة الاندلس ، ٣٠٨ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١١٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٩٠/٧ ، انظر الملاحق عند .
Dozy, L'histoire et la litterature, 2.

منهم قوة خلال نهر ابرة الى نافار ، واقتحموا عاصمتها بنبلونة وأســروا ملكها غرسيه ، ولم يطلقوه الا لقاء فدية كبيرة »[١] .

ان تعرض منطقة الثغر الاعلى لهجوم النورمان هذا ، محتمل جدا في ضوء تعريف القبطيل عند الحميري ، أما ان تدخل قوات النورمان في مجرى نهــر الابرو وتسير الى الشمال مارة بأهم المدن ابتداء من طرطوشة الى تطيلة ، ومن ثم تسير في رافد ارغه (Arga) الى العاصمة بنبلونة وتؤسر ملك النافار ، فأمر بعيد الاحتمال للاسباب التالية :

١ ـ لم يكن نهر الابرو صالحا لسير مثل سفن النورمان وخاصة في منــابعه العليا ، علما ان عاصمة النافار تقع على أحد روافد النهــــر وليس على النهر الام .

٢ ـ ان المصادر المعتمدة القديمة والحديثة والتي فصلت عن هجمات النورمان على الاندلس لم تذكر لنا أي شيء من هذا القبيل ، ولو توصل النورمان الى مدينة سرقسطة وتطيلة وغيرها لورد هذا الخبر بالتأكيد في أهم المصادر .

٣ ـ وحتى لو فرضنا هذا الاحتمال ، فان وصول ســفن النورمان بسلام الى بنبلونة عاصمة النافار خلال مسيرها الطويل في مياه اسلامية محاطة بالمدن الحصينة والمنيعة ، امر لا يمت الى الحقيقة بصلة .

ان أسر النورمان للملك النافار غرسيه بن ونقه حدث مهم ذكرته أهــم مصادرنا الاسلامية ، ولكن اسره تم بعد رجوع مراكب النورمان الى السواحل الشمالية لاسبانية فهاجمت بنبلونة من هناك وأسرت ملكها المذكور[٢] .

---

(١) دولة الاسلام ، ٢/٢٩٣ .

(٢) انظر الخارطة في : الصفحة المقابلة ، El - Hajji, op. cit, 170.

ثم ظهر النورمان مرة ثالثة في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م قرب شواطيء الاندلس، لكنهم وجدوا السواحل الاندلسية قد حرست بالسفن الحربية ، كما ان امواج البحر دمرت لهم (١٤) مركبا ، ولم يظفروا بشيء ورجعوا الى بلادهم[١] . ثم تكرر هجومهم على بلاد الاندلس في عصر الخلافة ، وخاصة في سنة ٣٥٥هـ ، وسنة ٣٦٠هـ ، وسنة ٣٦١هـ[٢] .

وفي اية حال ، فقد كان لقوات الثغر الاعلى دور بارز في صد هجوم النورمان الاول والثاني ، ويعود الفضل في ذلك الى اسرة بني قسي وزعيمها آنذاك موسى ابن موسى وولده لب بن موسى ، حيث شاركوا بصورة مباشرة وغير مباشرة في صد هجوم النورمان الخاطف ، وكان لهذه الاسرة دور كبير في ازالة معالم الخوف والذعر عن مدينة اشبيلية في سنة ٢٣٠هـ ، وربما كان للثغر الاعلى دور مهم في صد هجوم النورمان الثاني سنة ٢٤٥هـ وخاصة عندما كانوا قرب سواحل الاندلس الشرقية .

ومما يذكر في هذا الصدد ، ان بعض النورمان في هجومهم الاول ، لم يستطيعوا اللحاق بجماعتهم بعد استرداد اشبيلية بفضل قوات الثغر الاعلى ، فتعقبهم القائد ابن رستم واسرهم ، فاعتنقوا الاسلام فيما بعد وتمركزوا في جنوب مدينة اشبيلية واشتهروا بتربية المواشي وصناعة الالبان واجود انواع الجبن[٣].

---

(١) انظر : ابن حيان ، ٢/٣١١ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١١٩ .

(٢) راجع : ابن حيان ، ٥/٢٥٢ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٢٣٩ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣١٤ .

(٣) انظر : سالم ، تأريخ المسلمين ، ٢٣٧ .

Livermore, op. cit, 76; Provencal, op. cit, 1, 224.

البــاب الرابـــع

الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعـــلى

الفصـــل الاول

علاقة الاسر المتنفذة مع حــكومة قرطبة

تمهيـد :

لقد ظهر في منطقة الثغر الاعلى في الحقبــة المحصورة بين ٩٥-٣١٦هـ عدة اسر استغلت اوضاع الاندلس المضطربة ، وخاصة في عصر الامارة فتنفذت في مناطقها وسيطرت على مجموعة من المدن والحصون والارياض هنــاك ، وكونت لها جيشا من الاتباع والانصار استخدمته في تمردها على حكومة قرطبة فظهرت وكأنها امارات مستقلة يتوارث الابناء اباءهم في حكم منــاطق نفوذهم في ضوء العلاقات مع قرطبة ، تلك العلاقات التي كانت سيئة في الغالب ، وخاصة في عصـر الامارة ، ممـا خلقت المشكلات لحكومـة قرطبة واثرت في سيادة أراضيها التي تعرضت غالبا للهجوم الاجنبي من قبل نصارى الشمال بمساعدة هذه الاسر . وبلغ من تنفذ هذه الاسر ، ان بعضها ســمي بالمملكة الثـالثة في اسبانية[1] .

ومن الملاحظ ان معظم الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى هم من المولدين ، وهم القوط والاسبان الذين اسـلموا منـذ الفتح ويعرف هؤلاء المولدون في الاسبانيـة بالخوارج أو المرتدين (Renegados) أي الذين ارتدوا عـن دينهم القديم[2] ثم ابنـائهم الذين ولدوا مسلمين من آبائهم هـؤلاء الذين دخلوا الاسلام[3] . فقد احتفظ هؤلاء المولدون بأسمائهم القديمـة ، بالرغم

---

(١) انظر : ارسلان ، حلل ، ٢/١٢٣ ، Livermere, op. cit, 77.

(٢) عنان ، دولة الاسلام : ١/٢٠٣ .

(٣) انظر ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٤٢٩ .

من انهـــم يدينون بالاسلام ويتصرفون حسب مبـــادئه ، الا انهم لـم يفقدوا شخصيتهم الذاتيـة باعتبارهم اسبانيي الاصـــل[١] . فأسـرة بني قسي وبني عمروس وبني الطويل هـــم من المولدين ، ماعدا اسـرة بني تجيب فهـــم من القبائل العربيـــة وقد كان وجودهـــا في المنطقة سياسيا حيث استعان بهـــا أمراء الاندلس للقضاء على نفوذ الاسر المولدة وخاصة اسرة بني قسي[٢] .

ان ظروف الاندلس المضطربة ، وخاصة بعـــد وفاة الامير الحكـــم سنة ٢٠٦هـ/٨٢٢م حتى مجيء الناصر للحكـــم ســـنة ٣٠٠هـ/٩١٢م ، شجعت هذه الاسر على الاستقلال في مناطقها ، كما شـــجعت هذه الاوضاع الاسر الاخرى على الاستقلال والتنفذ في جهـات الاندلس الاخرى . ويمكن ان نعد هذا العصـــر البداية الاولى لعصـــر الطوائف الذي ظهـــر بعـــد سقوط الخلافـــة الاموية في الاندلس[٣] . وسيبدو لنـــا من سير الاحداث ان بعض الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى تحالفت مع أســـر اخرى في جهـــات الاندلس الاخرى ، رغبة في اضعاف حكومة قرطبة وارباكها . فقـد تحالفت اسرة بني قسي مع اسرة عمر بن حفصون[٤] ، المتمردة في منطقـة بيشتر[٥]

---

(١) سالم ، تأريخ المسلمين ، ١٢٩ ، Provencal, op. cit, 1, 76.

(٢) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤١ .

(٣) انظر : سالم ، تأريخ المسلمين ٢٤٣ .

(٤) انظر ، ابن حيان ، ٣/١٢٧ .

(٥) بيشتر ، تقع الى جنوبي قرطبة على مسافة (٨٠ ميلا) ، وهي غير مدينة بريشتر الواقعة في منطقة الثغر الاعلى ، وقد خلط بعض المؤرخين بين المدينتين ، انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٤١٧/٧ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ١١٧/٢ ، الروض المعطار ، ٣٧ .

في جنوب الاندلس ، كما ستوضح ذلك فيما بعد ، كما استعانت أسر الثغر الاعلى بنصارى الشمال ، المتمثلين بفرنسة ومملكة النافار وليون ومناطق بليارش وسرطانية ، على حكومة قرطبة ، علما بأن بعض هذه الاسر كان يربطها رباط المصاهرة مع النصارى وخاصة اسبرة بني قسي ، كما تنصر بعض أفراد هذه الاسر ، أي تركوا الاسلام ورجعوا الى دين النصرانية ، عند الحاجة ، كتنصر فرتون بن لب بن محمد بن لب[1] ، وتنصر عمر بن حفصون[2] . ولهذا كان اسلامهم في الواقع استغلالا واغتناما للسلطة والنفوذ[3] .

كانت مناطق نفوذ هذه الاسر موزعة في منطقة الثغر الاعلى ، فكانت اسرة بني قسي مركزها مدينة تطيلة[4] ، ومن هذه المدينة وسعت مناطق نفوذها وسيطرت على معظم مناطق الثغر الاعلى حتى ان مدينة طليطلة دخلت في حوزتها حقبة من الزمن[5] . أما اسرة بني عمروس فقد ظهر نفوذها في مدينة وشقة ومنها توسعت الى المناطق الاخرى[6] .

أما اسرة بني الطويل فهي وريثة اسرة بني عمروس في حكم منطقة

---

(١) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٣ .

(٢) ابن حيان ، ٣/١٤٠ ، أبي الخطيب ، أعمال الاعلام ، ٣٢ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٥٧ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ٤٤٩ ، ابن سعيد المقرب ، ٢/٤٤٩ .

(٥) ابن حيان ، ٣/١٤٠ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٠ .

وشقة وبريشتر[1] • واما اسرة بني تجيب فقد اسكنتهم حكومة قرطبة في مدينة دروقة وقلعة ايوب وما جاورهما من الحصون وذلك لمقاومة اسرة بني قسي والوقوف بوجهها[2] •

علاقة الاسر مع حكومة قرطبة :ـ

في عهد الاسلام الاول بالاندلس ، وهو عصر الولاة ٩٥ـ١٣٨هـ ، لم تتح ظروف الاندلس الحربية آنذاك الفرصة المناسبة لظهور مثل هذه الاسر في منطقة الثغر الاعلى • فقد وضحت في الباب الثاني : بأن منطقة الثغر هذه كانت قاعدة عسكرية لانطلاق الجيوش الاسلامية المتوجهة الى فرنسة من ناحية ، والى نصارى شمال اسبانية من ناحية اخرى • حتى ان تجمعات قبائل البشكنس لم تظهر الا بعد اندحار المسلمين في معركة بلاط الشهداء • كما انه في هذه الحقبة لم تتنفذ هذه الاسر في مناطق معينة ، ولم يكن لها جيش من الاتباع كما حصل في عصر الامارة ، حيث اصبح لها دور كبير في سير الاحداث في الاندلس •

ان ولاء هذه الاسر لحكومة قرطبة مر في أدوار مختلفة ، ففي البداية كان اشهر زعماء هذه الاسر موالين لحكومة قرطبة التي كانت قوية آنذاك وقدموا لها الخدمات الجليلة • ولكن بعد تنفذ هذه

---

(١) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ٥٠٠ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٤ •

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤٣٠ ، ابن حيان ، ٣/٢٠ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤١ •

الاسر الذي ساعدت عليه ظروف الاندلس المختلفة ، ومنها الاستعانة بالاجنبي أصبح ولاؤها لحكومة قرطبة اسميا في اكثر الاحيان ، ذلك انهم كانوا يصانعونها متي وجبت المصانعة من اجل الحفاظ على مراكز نفوذهم وسيادتهم ، ولكنهم كانوا لا يحجمون عن انتهاز أية فرصة مناسبة للتمرد والعصيان على حكومة قرطبة ومحالفة اعدائها من النصارى والاستعانة بهم[1] . وسنلاحظ ان اسرة بني تجيب العربية التي كان عليها اعتماد حكومة قرطبة في الوقوف بوجه الاسر المولدة في منطقة الثغر الاعلى[2] ، كانت تتمرد هي أيضا عند حلول الفرصة المناسبة وخاصة منذ عهد الامير عبدالله[3] ، وسأوضح هذا فيما بعد .

ان وجود زعماء هذه الاسر في منطقة الثغر الاعلى يتعلق باحداث فتحه ، فقد كان قسي (Qasi) ، وهو الجد الاعلى لاسرة بني قسي وبه سميت ، حاكم الثغر في ايام القوط ، وكان متمركزا في اقليم شية (Ejea) القريب من مدينة تطيلة ، قاعدة بني قسي الاولى[4] ، وقد اسلم على يد الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك بالشام ، ولهذا كان بنو قسي في البداية يميلون في ولائهم للمضريه على اليمانية[5] وبذلك اصحبت هذه الاسرة من موالي البيت

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٥٧ .
(٢) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤١ .
(٣) راجع : ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ٢٧ .
(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ٢/٤٤٩ .
(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٢ .

الاموي ودخلوا في ذلك الولاء التماسا للحماية أو شرف المنزلة[1] . ونتيجة اسلام قسي اعفي اقليم شية من التخميس لانه لم يفتح بالسيف[2] ، وقدمت هذه الأسرة خدمات مهمة لحكومة قرطبة وخاصة في سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م ، حيث استطاع موسى بن فرتون بن قسي طرد سعيد بن الحسين الانصارى من سرقسطة اثناء تمرده وقتل الكثير من أنصاره اليمانية[3] . أما ما ذكرته بعض المراجع عن تمرد ابي ثور بن قسي وتعاونه مع شارلمان أثناء هجومه على الاندلس في عصر الامير الداخل ، والذي استمر في تمرده الى بداية عصر الامير الحكم الاول ١٨١هـ[4] ، فيمكن استبعاد بقاء أحد ابناء قسي رئيس الاسرة الاول حيا الى سنة ١٨١هـ ، وسأفصل عن هذا الامر في باب قادم .

أما عمروس بن يوسف ، وهو الجد الاعلى لاسرة بني عمروس وبه سميت ، فهو من اهل وشقة ويلقب بالمولد[5] ، وكان من اعوان عيشون بن سليمان الاعرابي ، وكان مرابطا معه في مدينة جيرونة وذلك قبل سنة ١٦٥هـ/٧٨١م حيث قتل عيشون[6] .

أما اسرة بني الطويل ، نسبة الى محمد بن عبدالملك الطويل ابن عبدالله بن شبريط الذي امتاز بطوله الفائق[7] ، فتعود في نسبتها الى

---

(١) انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٤٠٧ .

(٢) ابن القوطية ، نص الرسالة الشريفية ، ٢٠٥ الغساني ، رحلة الوزير ، ١١٣ .

(٣) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٢/٢ .

(٤) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١٧٢/١ ، ٢٢٨ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ١٩٩/٦ .

(٦) انظر : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١١٤-١١٥ .

(٧) عنان،دولة الاسلام ٢٣٨/١ ، Provencal, op. cit., 1, 393.

شبريط[1] وهو ابن عم عمروس بن يوسف[2] وكان مـع عمروس في خدمة عيشون الاعرابي[3] ومن هنا يتبين لنا ، ان اسرة بني الطويل ورثت اسرة بني عمروس في حكم مدينة وشقة بسبب نزاع عائلي حدث بين ابناء العم[4] .

أما اسرة بني تجيب ، فتعود نسـبتها الى تجيب بنت ثوبان من قبيلـة مذحج العربيـة[5] . وكـان اول مـن دخـل منهـم الاندلس عميرة ابن المهـاجر ، ولذا سـموا بنـي المهـاجر ايضـا[6] . وجدهـم عميرة بن المهاجر بن نجدة بن شـريح جاء من مصـر ودخـل الاندلس مع موسى بن نصير[7] ، وسـكن عميرة هـذا منطقـة الثغـر الاعلى وتولى ادارة برشـلونة لمـدة سنتين لبعض امـراء الاندلس[8] . وبعـد ذلك لم يرد ذكـر هـذه الاسرة الا بعـد سـنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م ، عندمـا أسـكن الامير محمـد ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن المهـاجر ابن عميرة مدينة قلعة ايوب وبنى لهـم مدينـة دروقة لمقاومة اسرة بني قسي

---

(١) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٠ ، ورد باسم شبراط .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١/٤٢ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٨ .

(٤) انظر : العذري ، المصدر نفسه ، ٦٤ـ٦٥ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤٢٩ .

(٦) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٧٩ـ٨٠ .

(٧) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤٣٠ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٧٨ ، اورد اختلاف في النسب .

(٨) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤٣٠ .

المولـــدة[1] .

في المدة الاولى من عصر الامارة ، الذي يمكن ان تجعـل بداية عهـــد الامير عبدالرحمن الاوســـــط ٢٠٦-٢٣٨هـ حدا لها ، لان في عهـــد هـذا الامير بدأ تمرد هذه الاســـر على حكومة قرطبـــة وخاصة بني قسي وبني عمروس ، يمكن القول : ان هذه الاســـر تنافست في تقديـم الولاء والطاعة لحكومة قرطبة ، وقدمت أعمالا مهمـة خدمت بهـــا حكومـــة الامارة مما شجع ذلك اعتماد بعض الامراء على هذه الاسر في القضاء على حركات التمرد الاخرى التي واجهت حكومة قرطبة سواء في منطقة الثغر الاعلى أم في مناطق أخرى من الاندلس .

ونظرا لولاء اسرة بني قسي في البداية لامراء بني اميـــة المضريين فقد استعان بهـــا الامير هشام في القضاء عـلى المتمـــرد ســـعيد بن الحسين الانصاري الذي كانت القبـــائل اليمانيـــة تؤيده ، فكـــان موسى بن فرتون بن قسي السبب المهـــم في اضعـاف تمرد ســـعيد الانصاري ١٧٢-١٧٤هـ حيث تمكن من السيطرة على مدينـــة ســـرقسطة باســـم الامير هشـــام وقتـــل الكثير من اليمانيـــة[2] . ولكن قتله (جحدر) مولى ســـعيد الانصاري[3] وبذلك ضحى موسى بحياته من أجل خدمة البيت الاموي الذي ينتسب اليه بالولاء .

---

(١) ابن حيان ، ٢٠/٣ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤١ ، ٤٩ .

(٢) انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٢/٢ .

(٣) النويري ، نهاية الارب ، ٢١/٢٢ ، راجع الفصل الثـــاني من البـــاب الخامس .

أما ما قدم عمروس بن يوسف وابن عمه شبريط من خدمات الى حكومة قرطبة في هذه الحقبة فلا يقل اهميـــة عن خدمات اســرة بني قسي ٠ حيث استطاع عمروس وابن عمه شبريط[١] ، وكانا من اعوان مطروح بن سليمان الاعرابي الذي تمرد في عهـــد الامير هشـــام ، من قتـــل مطروح وبذلك خدموا الدولة بالقضاء على اخطـــر العصـــاة في ســـنة ١٧٥هـ/٧٩١م[٢] ، وبذلك اصبحا من انصـــار حكومـــة قرطبـــة من يومئـذ وقد اعتمد الامراء عليهـــم ، وخاصـــة على عمروس ، في القضـــاء على حركات التمرد والعصيان الاخـــرى ٠

وفي بداية عهد الامير الحكم وبالذات في سنة ١٨١هـ/٧٩٧م ، تعرضت حكومة قرطبة الى مخاطر كبيرة وكان مركز هذا الخطر منطقـــة الثغر الاعلى التي تمرد بها بهلول بن مرزوق وعبدالله البلنسي واستعانا بشارلمان ملك فرنسة مجددين ماحصل في عهد الامير الداخل ٠

وفي الوقت نفســـه تمـــرد أهـــل طليطلة ، الذيـــن يوصفـــون غالبـــا بأنهم أهل شـــقاق ونفـــاق[٣] ، لان اكثرهـــم كانوا من المولدين ومن بقايا القوط الذين يســـمون بالمعاهدين او عجم اهـــل الذمة[٤] الذين لـــم ينسوا سالف عزهم ومجدهم ايام كانت مدينـــة طليطلة دار مملكـــة القوط

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦٧ ، يذكر رواية أخرى ، هي أن زميل عمروس في المؤامرة كان شرحبيل بن صلتان الزواغني ٠

(٢) راجع الفصل الثاني من الباب الخامس ٠

(٣) مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتأريخه ، الورقة ، ٣٥ ٠

(٤) ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ٣١ ٠ وكان لهم قاضي يسمى قاضي العجم ٠

انظر : ابن الخطيب ، الاحاطـة (تحقيق عنـان) ، ١٠٩/١ ، مؤنس فجر الاندلس ، ٤٢٤ ٠

الحصينة[1] .

وبدأ تمرد أهل طليطلة سنة ١٨١هـ ، مستغلين سوء الاوضاع في منطقة الثغر الاعلى ، بزعامة عبيدة بن حميد[2] . فاستعان الامير الحكم بأحد زعماء بني جنسهم ، وهو عمروس بن يوسف المولد الذي كان عامل مدينة طلبيرة آنذاك ، فالتقى بالثوار في عدة وقائع ، ولما ارأى قوة بأسهم لجأ عمروس الى سلاح المكر والحيلة ، وكان ماهرا في استخدامه ، للقضاء على عصيان اهل طليطلة ، فاستمال اليه بعض وجهاء المدينة ، وخاصة بني مخشي[3] ، بعد ان وعدهم بالمنح والهبات من قبل الامير[4] فقام هؤلاء باغتيال عبيدة بن حميد وذهبوا برأسه الى عمروس في مدينة طلبيرة ، وكان لبني مخشي عداء سابق مع بربر طلبيرة فانتهز البربر الفرصة وهاجموا بني مخشي وقتلوهم[5] . وبذلك قضى عمروس على تمرد طليطلة الاول . ويبدو ان عمروس هو الذي حرض بربر طلبيرة للقضاء على بني مخشي الذين ساعدوه على قتل الثائر عبيدة ابن حميد ، حيث كان عمروس ماهرا في استخدام مثل هذه الاساليب تحسبا للمستقبل .

---

(١) عنان : دولة الاسلام ، ١/٢٣٥ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ١٥٨/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٩/٢ ولم اجد له أي ترجمة .
(٣) النويرى ، نهاية الارب ، ٢٨/٢٢ . ولم اجد له اي ترجمة .
(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٩/٢ .
(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ١٥٨/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٩/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٩/٢٢ .

وبعد ان قضى الحكم على تمرد طليطلة هذا ، وجه همه للقضاء على تمرد منطقة الثغر الاعلى بزعامة بهلول بن مرزوق . فاستعان الامير الحكم بعمروس بن يوسف وهو الخبير بشؤون الثغر[1] . وكلفه بمهمة اعادة الامن والاستقرار في هذه المنطقة . وقد أفلح عمروس في مهمته هذه حيث استمال أهل مدينة سرقسطة وذلك في سنة ١٨٣هـ ، وانهزم بهلول ثم قتل سنة ١٨٦هـ من قبل خلف بن راشد[2] .

وعاد أهل طليطلة للتمرد من جديد سنة ١٩١هـ/٨٠٧م[3] ، كان عمروس بن يوسف واليا على منطقة الثغر الاعلى . فرأى الحكم ان خير وسيلة يقضي بها على تمرد المولدين في طليطلة هو الاستعانة بعمروس ، المولد ، وخاصة بعد وفاة شاعر طليطلة المشهور غربيب الطليطلي الذي كان يحرض أهل طليطلة على العصيان من خلال اشعاره التي كان لها تأثير كبير في عامة الناس[4] . فولى الامير الحكم ، عمروس بن

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٧ .

(٢) انظر : العذري ، المصدر نفسه ، ٢٧ ، ٦٠-٦١ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٩-٧٠ ، يذكر هذه الحادثة مع تمرد طليطلة الاول سنة ١٨١هـ ، انظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١٤-١٥ .

(٤) الضبي ، بغية ، ٤٢٨ ، ومن شعره :-

يهددني بمخلوق ضعيف	يهاب من المنية ما أهاب
وليس اليه محيا ذي حياة	وليس اليه مهلك من يصاب
له أجل ولي أجل وكل	سيبلغ حيث يبلغه الكتاب
لعمرك ما يرد الموت حصن	ولا كتب الملوك ولا حجاب

انظر : بالنثيا ، أنخل جنثالث : تاريخ الفكر الاندلسي - تر : حسين مؤنس (القاهرة : ١٩٥٥) ، ٤ .

يوسف على طليطلة واتفق معه على الخطة المرسومة للقضاء على تمرد المدينة[1] وكان هدف الامير الحكم من تعيين عمروس على ولايـة طليطلة ، هـو خدع اهلها مؤقتا الى ان يدبر عمروس الامر ، لانهـم مولدون وعمروس منهم ، وكتب لهم الامير الحكم يقول : « اني قد اخترت لكـم فلانا (عمروس) وهو منكم ، لتطمئن قلوبكم اليه ، واعنيتكم ممن تكرهون من عمـالنا وموالينـا ، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم »[2] ٠

وبدأ الوالي الجديد ينسـج خيوط المؤامرة ، فتقرب اولا الى الاهالي ، ومعظمهـم مـن المولدين ، وأبدى تعصبـه للجنس الاسباني وبغضـه لبني اميـة والعـرب ، ومن ثـم اقنعهم بأن سبب العداوة بينهـم وبين حكومة قرطبة هو تواجد جنود الحكومة داخل مدينـة طليطلة فطلب منهـم المساعدة في بنـاء حصن على جبـل عمروس الذي يقـع في طرف المدينـة لايواء الجند[3] ٠ وكان اهـل طليطلـة قـد خدعوا بأسـاليب عمروس واولوه ثقتهم ، فشاركوه في بنـاء الحصن ، فلما انجز اخبر عمروس الامير الحكم بالامر ٠ فجاء التدبير الثالث ، وهـو طلب الامير الحكم مـن احد قواد الثغر الاعلى بارسال استغاثة الى قرطبة يبين فيها مهاجمة النصارى للمنطقة[4] ،

---

(١) ابن عذاري : البيان المغـرب ، ٢/٦٩ ، يذكر : ان عمروس هو الذي راسل اهل طليطلة حتى ادخلوه المدينة ٠

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٩٩ ، انظر ، النويري ، نهايـة الارب ، ٢٢/٣٣ ٠

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٦٩ ٠

(٤) النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٣ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٥ ٠

فلما تم ذلك ، سير الحكم جيشا كبيرا بقيـــادة ابنـه عبدالرحمن مع ثلاثة من وزرائه[1] ، فلما وصل الجيش مدينة طليطلة وجاوزها ، ووفقا للخطة المرسومة، جاء الخبر من منطقة الثغر الاعلى بأن العدو انسحب[2] • وهنا جاء دور عمروس فأشار على اعيــان طليطلـــة بالســـلام على الامير ففعلوا واكرمهـــم ورجعوا مسرورا[3] • ثم طلب منهـــم عمروس بضرورة دعوة عبدالرحمن بن الحكـم ليقيم في المدينـــة بضعـــة ايام لانه يكون الامير في المستقبل ، وانه يحســـن ان تكون علاقات طليطلة بـه وثيقـة[4] • فاستحسنوا رأيـه ولبى عبدالرحمن الدعوة •

وجاء الدور الاخير من المؤامرة ، وهو ان عمروس أقام وليمـة كبرى في

---

(١) ان نظام الوزارة في الاندلس له أسس خاصة تختلف عن نظام الوزارة في الشرق ، فكان نظامها يتألف من حاجب اشبه برئيس الوزراء ثم عدد من الوزراء ، وكان عددهم أربعة في عهد الامير الداخل حتى وصلوا الى ثلاثة عشر وزيرا في عهد الامير عبدالله • انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتــاح الاندلس ، ١٣٠ ، ابن حيـــان ، ٣/٦ ، ابن الآبار ، الحلـة السيراء ، ١٢١/١ ، ١٤٦ ، هامش١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٨/٢ ، ٨٠ •

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٢٠٠/٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٧٥/٤ •

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧٠ •

(٤) الشعراوي ، الامويون ، امراء الاندلس الاول ، ٢٣٦ ،
Dozy, spanish Islam, 247

الحصن الجديد لابن الامير ودعا اليها وجهاء طليطلة من البادية والحضر[١] ورتب الدخول من باب والخروج من باب آخر منعا للزحام[٢] . وكان كلما دخل فوج منهم اقتيدوا الى حفرة في الحصن وتضرب اعناقهم وكانت اصوات الطبول والمزامير الصاخبة تحول دون سماع استغاثتهم ولم يفطن احد من القوم الى هذه المؤامرة المروعة الى ان تعالى النهار[٣] وبذلك نجا قليل منهم بعد فوات الفرصة وقدر عدد القتلى في هذه المذبحة ، التي تسمى وقعة الحفرة ، بسبعمائة شخص[٤] ، وفي رواية اكثر من خمسة آلاف[٥] . ونتيجة هذه المذبحة التي كان بطلها عمروس المولد ركنت مدينة طليطلة الى الطاعة ، حيث كانت ضربة قاصمة لها اضعفت شأنها وقضت الى حين على روح الثورة فيها[٦] . الى ان عادت للتمرد مرة ثالثة في عهد الحكم سنة ١٩٩هـ/٨١٤م وسار اليها الحكم بنفسه ودخلها في الليل بغتة واحرق اكثر منازلها[٧] .

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧٠ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٢٠١ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٦ .

(٣) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧١ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٤ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٠ .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧٠ النويري ، نهاية الارب ٢٢/٣٢ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١٥ . ولعل الرقم مبالغ فيه .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٢٠١ .

(٧) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٤-٧٥ .

وبهذه الاساليب التي اتبعها عمروس ، بصورة خاصة ، هدأت روح التمرد في مدينة طليطلة ، متجاوزا الارتباطات الجنسية بينه وبين أهـل طليطلة ، ولا سيما المولدين منهم ، في سبيل كسب ثقـة حكومـة الامارة ، ولكن هل كان عمروس في عمله هذا مخلصا للامير ؟

يتبين لنا من استعراض الحوادث ان عمروس هـذا لـم يكن مخلصا لحكومـة قرطبـة ، وانه قام بمثل هـذه الاعمـال لكسب ثقـة الامير فقط ليتسنى له تقوية مركزه وجمع الانصار والاتباع لاعلان العصيان على حكومـة الامارة ، شأنه شأن بقية الاسر المتنفذة ، وخاصة الاسر المولدة ، في سائر انحاء الاندلس التي كانت تميل الى الانفصال عن سـلطان قرطبـة عنـدما يتاح لها الفرصة المناسـبة . فاسـتنادا الى احـدى روايات العذرى التـي تذكـر ان عمروس توفي في سرقسـطة سـنة ١٩٨هـ[1] فقـد تمـرد عمـروس على حكومـة قرطبـة في عهـد الامير الحكم سـنة ١٩٤هـ - ٨١٠م بمنطقـة الثغر الاعلى ، فجهز له جيشـا بقيـادة الحاجب عبدالكريم بن عبدالواحد ، فاستماله وقدم به الى قرطبـة ، وتصالح بعـد ذلك مع الامير الحكـم فأعطاه ولاية مدينة سرقسطة وتطيلة ووشقة ، ورجـع عمروس الى الثغر الى ان مات مطيعـا للامير هناك[2] . ولكن بعـد تمرد عمروس هـذا ، اخـذ الامير الحكم يشك في نوايا هـذه الاسرة ، واخذ يقتل اشهر زعمائها لادنى ريبـة

---

(١) نصوص عن الاندلس ، ٢٨ .

(٢) انظر : ابن الآبار ، الحلة السيراء ١٣٦/١ ، ابن سعيد ، المغـرب ، ٤١/١ .

وشبهة . فبعد ان اوقع الامير الحكم بأهل الربض[1] في قرطبة سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م[2] على اثر ثورة الفقهاء بزعامة يحيى بن يحيى الليثي[3] ، وطالوت بن عبدالجبار[4] ، وغيرهما . كان في سجنه شيريط صاحب وشقة وهو ابن عم عمروس ، وقد قتله الحكم لانه قال عندما سمع بأخبار اهل الربض .

« أهي غنم لو كان لها راع : كأني بهم قد مزقوا »[5] وبعد عصر الامير الحكم لم نعد نسمع عن اخبار هذه الاسرة حتى عهد الامير محمد ابن عبدالرحمن ٢٣٨ـ٢٧٣هـ الذي تميز بتمرد الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى .

اما اسرة بني قسي فقد بدأ تمردها على حكومة قرطبة منذ عهد الامير الحكم . ولو ان المصادر لم تزودنا بحوادث معينة تدل على تمردهم ، ولكن يبدو من نص ابن القوطية الذي جاء فيه « اذعنت الاندلس كلها بالطاعة للحكم ، ولم يختلف عليه فيها مختلف ، حاشى

---

(١) انظر : تخطيط المدينة وموقع الربض Provencal, op. cit., I, 167.

(٢) راجع التفاصيل : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٢٨آ وما بعدها ، ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ١/٤٤ـ٤٦ ، ابن سعيد ، المغرب ، ١/٤١ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ١٣٠ـ١٣١ ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ١/٤٨٨ ، ٤٩٠ ، اعمال الاعلام ، ١٥ـ١٦ ، المقريزي ، احمد بن علي ، الخطط المقريزية ، ج١ (بغداد : لا ، ت) ١٧٢ـ١٧٣ .

(٣) انظر : ترجمته ، الحميدي ، جذوة ٣٥٩ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٦/١٤٣ـ١٤٦ .

(٤) انظر ترجمته ، المراكشي ، محمد بن عبدالملك ـ الذيل والتكملة تح : احسان عباس ـ ج١ ، (بيروت : ١٩٦٤) ١٥٠ـ١٥٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٩ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ١/٤٢ .

(كذا) بني قسي في الثغر فانهم بقوا على عنادهم »[1] ، ان هذه الاسرة بدأ تمردها في عهد الامير الحكم ، الذي تميز عصره بكثرة الفتن والاضطرابات ، واصبح لها منذ ذلك الوقت دور كبير في حركات التمرد بمنطقة الثغر الاعلى ٠ ولعل سبب تمردها في عهد الامير الحكم ، هو اعطاء مدينة تطيلة ، التي كانت مركزا وقاعدة لبني قسي ، الى عمروس ابن يوسف بعد ان تصالح مع الامير الحكم عقب سنة ١٩٤هـ ، عندما أراد ان يضرب هذه الاسر بعضها بالبعض الآخر للقضاء على نفوذها ٠

ومن بداية عصر الامير عبدالرحمن الاوسط سنة ٢٠٦هـ حتى قيام الخلافة الاندلسية سنة ٣١٦هـ ، كان لاسرة بني قسي دور كبير في حركات التمرد والمعارضة ضد حكومة قرطبة ، وقد قامت بأدوار متناقضة في ولائها لهذه الحكومة ، أو لملوك النصارى في الشمال وخاصة امارة النافار ، وكذلك الحال بالنسبة لبقية الاسر الاخرى ، فتارة نراها تركن الى ملوك النصارى وتارة اخرى تعطي ولاءها للامير ٠ فهذا التناقض في الولاء تحكمت فيه عوامل كثيرة اهمها :ـ

١ ـ ان اكثر هذه الاسر من المولدين ، الذين لم يفقدوا شخصيتهم الخاصة بهم بالرغم من اندماجهم السريع في المجتمع الاندلسي[2] وارادوا ان يكونوا لهم كيانا مستقلا في منطقة الثغر الاعلى وسط

---

(١) تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧٤ ٠

(٢) انظر ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٤٣١ ٠

مجتمع عربي في هـذه المنطقـة بالاضافة الى ان هـذه الاسـر كانت تستهدف التنكيل بالقبـائل العربيـة خـلال تمردها في هـذه المنطقـة « وقتـل لب بن موسى عرب سرقسـطة من قبائل شـتى ، اخرجهـم الى بقيرة فقتلهم بهـا بمرج يعـرف بمرج العـرب ، وذلك في سـنة ستين ومائتين »[1] . علمـا بأن تمـرد الاسـر المولدة في منـاطق الاندلس الاخرى كان يهدف ايضـا الى مثـل هذا الاتجـاه ، حيث كان تمرد عبدالرحمن بن مروان الجليقي حسب قول ابن حيان (عصبيـة للمولدين على العرب)[2] . بالاضافة الى تمرد اهـل طليطلة المستمر ، لان اكثر اهلها من المولدين والمعاهدين[3] .

٢ ـ ان كبر حجم الاسـرة في هذه الحقبـة وسيطرتها على مجموعة من المدن والحصون المنيعة ووجود جيش من الاتبـاع والانصار ، كان العامل النفسي الذي جعل هذه الاسـر تفكـر في الانفصال في هذه المنطقة ، التي توصف بأنها منطقة جبليـة وعرة ، علمـا ان طبيعـة الاندلس

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ .

(٢) المقتبس ، ١٥/٣ .

(٣) المعاهدون : وهم النصارى الذين بقوا بعد فتح الاندلس في المدن والقرى تحت الحكم الاسلامي ، وكانوا يمارسون طقوسـهم الدينية والقضائية بحرية ، وقد استغلوا فيما بعد ظروف حكومة قرطبة الحرجة ، فخلقوا لها المشاكل وخاصة في عهد الامير عبدالرحمن الاوسط ، وكانوا يحالفون نصارى الشمال على العموم ضد المسلمين ، انظر : ابن الخطيب ، الاحاطة ١١٢/١ ، هامش٢ .

الجبلية ساعدت على كثرة حركات التمرد فيهـــا حسب قول ابن الخطيب « منعة البـــلاد وحصانة المعـــاقل وبأس اهلهـــا بمقاربتهم للنصارى في الشـــمال »[1] .

٣ ـ ان ظروف الاندلس العامة ، في هذه الحقبة ، شجعت مثل هذه الاســر على الاستقلال . فانشغال جيش الامارة في مجاهدة النصارى في الشمال ، وانشغاله في قمع حركات التمرد الاخرى في منطقـــة الثغر الاعلى وسائر انحاء الاندلس ، مكن هذه الاســـر من انتهاز الفرص المناسبة لقيـــامها بالتمرد ، ولهذا كان ولاؤهـــا يتناقض في الســـنة الواحدة . بالاضافة الى استعانة حكومة قرطبة ، أحيانا ، بمثل هـذه الاســـر لصد الخطـر عن الاندلس ، كاستعانـة الامير الحكـــم بعمروس بن يوسف في قمع تمرد مدينـــة طليطلة ســـنة ١٩١هـ ، واستعانـة الامير عبدالرحمن الاوسط بأسرة بني قسي في صد هجـــوم النورمان عـلى الاندلس سنة ٢٣٠هـ . كل ذلك ادى الى اعتزاز مثل هـذه الاســـر بنفسها والاعتماد على قوتهـــا وجيشـــها ، فتمردت في منـــاطق نفوذهـــا للحصول على المزيد من السيطرة والاستقلال .

٤ ـ ان ظروف الاندلس الحرجة في هذه الحقبة ، اجبرت الامراء في قرطبـة أحيانا على غض النظر عن الوســـائل التي تستخدمها هـــذه الاســـر في تقوية نفوذهـــا . وفي كثير من الاحيـــان كان زعيـم الاسرة يشتري

---

(١) اعمال الاعلام ، ٣٦ .

صفح الحكومة عنه بالمال ، او ان تشتري حكومة قرطبة المدن والحصون من هذه الاسر كوسيلة من وسائل القضاء على تمردهم[1] • وفي أية حال ، فان حكومة قرطبة من جانبها ساهمت بصورة غير مباشرة في تقوية مثل هذه الاسر وساعدت على تماديها في التمرد لانها لم تكن جدية في علاقتها مع هذه الاسر ، حيث ان الامير او من ينوب عنه يعطي الامان ويعقد الصلح بكل سهولة مع زعيم الاسرة المتمرد • فهذا التساهل شجع هذه الاسر على التمرد متى شاءت وعلى عقد الصلح مع حكومة قرطبة متى تشاء ، خدمة لمصالحها الخاصة • ولكن يبدو ان ركون هذه الاسر الى نصارى الشمال عند الشدة[2] هو الذي اجبر حكومة قرطبة على مثل هذا السلوك ، كوسيلة لكسب تأييد الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى المجاورة لنصارى الشمال ، لكي تتفرغ لمحاربة الممالك النصرانية • علما بأن حكومه قرطبة لم تعط مثل هذه الامتيازات الى المتمردين والعصاة في مناطق الاندلس الاخرى وخاصة في الجنوب •

بدأت متاعب اسرة بني قسي لحكومة الامارة في عهد زعيمها موسى بن موسى الذي توفى سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م وعاصر عهد الامير عبدالرحمن الاوسط وبداية عهد الامير محمد • وكان موسى بن موسى

(١) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ ، ٣٥ •

(٢) انظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٦ •

القسوي[1] ، في بداية امره تابعا مخلصا لحكومة الامارة ولأمرائها الذي ينتمي لهم بالولاء ، وساهم مساهمة فعالة في حركة الجهاد ضد النصارى ، ويمكن ارجاع بداية تمرده الى الاسباب التالية :ـ

١ ـ الرغبة في الاستقلال وزيادة سلطته في مناطق نفوذه ، مستغلا انشغال حكومة قرطبة بمشكلاتها وخاصة تمرد المولدين المستمر على الدولة في مدينة طليطلة[2] .

٢ ـ محاولة حكومة قرطبة في الحد من نفوذه ، فانتزعت منه مدينة تطيلة واعطت ولايتها الى عامر بن كليب[3] ، الذي قام بدوره في مهاجمة املاك موسى بن موسى واهان رجاله وهدم بعض منشآته وانتهب امواله وذلك سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م[4] .

٣ ـ ان مثل هذا العمل هيأ عامل الانشقاق والتمرد في نفس موسى بن موسى ، وجاءت الفرصة المناسبة في حملة سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م التي ارسلتها حكومة قرطبة الى مجاهدة فرنسة بقيادة صاحب الصوائف عبدالله بن عبدالله البلنسي[5] ، وقد شارك موسى بن موسى في هذه الحملة وكان له دور بارز في محاربة العدو وكان على مقدمة الجيش ، ولكن حصل خلاف بينه وبين احد القواد المدعو جرير بن موفق ، كان سببا لبداية عصيانه وتمرده على حكومة

---

(١) ورد بهذا اللقب في ابن حيان/مجلة الاندلس ٣٠٤ .

(٢) راجع ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٤٤٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٤-٨٥ .

(٣) هو عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجنامي . وكان له دور كبير في محاربة اسرة بني قسي . انظر : الحلة السيراء ، ١/١٦١ .

(٤) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٩ .

(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٨٦ .

قرطبة[1] • وارادت حكومة قرطبة ان تقضي على خلاف موسى قبل استفحاله ، فأعطت ولاية سرقسطة الى حارث بن بزيع[2] وعهدت اليه محاربة موسى بن موسى المتمرد في حصن ارنيط (Arnedo)[3] فكانت الحرب سجالا بينهم ، خسر فيها موسى بن موسى ابن عم له اثناء القتال عند برجة كما اسر ولده لب بن موسى[4] • وازاء هذه الحالة ، استعان موسى بن موسى بالنافار ونصبوا الكمائن للحارث وجيشه الذي كان يواصل الحرب ضد موسى في حصن ارنيط ، فوقع الحارث في الاسر عند موضع بلمة على نهر الابرو • وفقد عينه اليمنى وبقي اسيرا عند موسى بن موسى تسعة اشهر[5] •

بعد كل هذه الحوادث ، اشتد خطر اسرة بني قسي في منطقة الثغر الاعلى ، فقرر الامير عبدالرحمن الاوسط السير بنفسه الى هذه المنطقة لتأديب امارة النافار التي اعانت بني قسي في تمردهم وذلك في سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م وسنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م[6] • واستطاع جيش الامارة دحر قوات موسى بن موسى وحلفائه ، وقتل فرتون ابن ونقه في هذه الحملة وبعث الامير برأسه الى قرطبة

---

(١) راجع : ابن الاثير ، الكامل ، ٥٢٩/٦ ، ابن سعيد ، المغرب ، ٤٩/١ النويري ، نهاية الارب ، ٤٧/٢٢ •

(٢) حارث بن بزيع : هو من عائلة قدمت خدمات كبيرة لحكومة قرطبة وخاصة والده بزيع الذي اشترك في اخماد ثورة الربض على الامير الحكم • انظر : ابن الاثير ، الكامل ٣٠٠/٦ •

(٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ١٠٦ ، ذكره باسم اوبيط •

(٤) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٢٩٨ •

(٥) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٢٩٨ •

(٦) انظر : ابن عذرى ، البيان المغرب ، ٨٦/٢–٨٧ •

كما اصيب غرسيه بن ونقه ، امير النافار وابنه غلند بجروح بليغة ٠ ونتيجة الهزيمة التي لحقت بأسرة بني قسي والنافار ، جنح موسى ابن موسى الى السلم وتصالح مع الامير عبدالرحمن ، واعطاه ولاية ارنيط[١] ، واطلق موسى بن موسى سراح حارث ابن يزيع ومن معه من جيوش الامارة وكان اغلبهم من العقالبة[٢] الذين كثر وجودهم في عهد الامير الحكم نتيجة السياسة التي اتبعها الامير عبدالرحمن الداخل باعتماده على الموالي بسبب كثرة ثورات العرب عليه وقد اكثر الامير الحكم من استخدام العقالبة[٣] ويطلق عليهم اسم الخرس لصعبة ألسنتهم[٤] ٠ كما ان وفدا من النافار جاء الى بلاط الامير عبدالرحمن الاوسط وتطلب الصلح والامان ، وقد وضحت ذلك في الباب الثالث ٠

واذا امعنا النظر في هذه الحوادث ، نستنتج منها ان الاسباب التي دعت موسى القسوي وحلفاءه النافار الى طلب عقد الصلح مع حكومة قرطبة ، هو جدية الامير عبدالرحمن وتصميمه على سحق اسرة بني قسي وحلفائهم ، فرأوا من المصلحة التهادن معه ، الا انهم عادوا الى التمرد في الفرصة المناسبة وفي أي حال ، فقد كان اتباع مثل هذا الاسلوب ناجحا بالنسبة لاسرة بني قسي وحلفائهم ، حيث كانوا يستغلون الفرص الملائمة لتحقيق مطامعهم الخاصة ٠ ولذلك نرى ان موسى بن موسى

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ ٠

(٢) العقالبة : هم من يسمون اليوم بالسلاف ، وذكرت المصادر ان بلادهم تمتد من البحر المتوسط الى المحيط الاطلسي ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ١٥٥-١٥٦ ، ابن حوقل ، صورة الارض ، ٢١ ٠

(٣) المقري ، نفح ١/٣٣٨ ٠ راجع عن الصقالبة : احمد مختار العبادي ، الصقالبة في اسبانية ، (مدريد : ١٩٥٣) ٧-١١ ٠

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٧ ٠

عاد للتمرد مرة اخرى سنة ٢٢٩هـ ، وكان همه السيطرة على مدينة تطيلة قاعدة اسرته ، حيث عمدت حكومة قرطبة الى انتزاع هذه القاعدة منهم وعهد امرها الى ولاة للحكومة من اجل ضرب هذه الاسرة ، فسير اليه الامير جيشا بقيادة ابنه محمد وارسل معه الوزير محمد بن يحيى[١] فلما وصل جيش الامارة الى مدينة تطيلة طلب موسى بن موسى الصلح فأجيب له ، ودخل معه في الصلح غلند بن غرسيه بن ونقه[٢] واعطيت ولاية تطيلة الى موسى ، فبدأ بتنظيم امورها ، واخرج منها جميع العناصر التي يخاف منها على مركزه[٣] . وبعد سيطرته على مركز قاعدة اسرته وبعد ان قوى مركزه ، اظهر في باطنه من الخلاف والتمرد فسارت اليه جيوش قرطبة سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م بقيادة هشام ابن الامير عبدالرحمن[٤] ومعه الوزير عيسى بن شهيد[٥] ، فلما رأى موسى الخطر طلب الامان ، فأعطي له[٦] .

لقد ساعدت ظروف الاندلس في هذه الفترة ، على تقوية مركز اسرة بني قسي ، وشجعت موسى بن موسى على التمرد فيما بعد . فقد استعان الامير عبدالرحمن بقوات موسى بن موسى لصد هجوم النورمان الاول سنة ٢٣٠هـ بعد استلطاف من الامير له[٧] . وقد قام موسى بدوره

---

(١) الوزير محمد بن يحيى ، لم اجد له ترجمة ـ علما انه كان للامير عبدالرحمن تسعة وزراء ، انظر ابن عذارى ، البيان المغرب ٢/ ٨٠ .
(٢) ابن حيان ، مجلة الاندلس ، ٣٠٢ .
(٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤٨ ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨١ .
(٤) انظر نسب الامويين في الاندلس Provencay, op. cit, 1, 397
(٥) عيسى بن شهيد ، تولى الحجابة معظم ايام الامير عبدالرحمن الاوسط انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٨٤ ، ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ١/١٣٥ ، هامش١ .
(٦) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٢ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ٣٠ .
(٧) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٨٥ .

الكبير في صد هذا الخطر وحضر معــه غلند بن غرسيه بن ونقــة وشارك في حرب النورمان[1] ، حيث ورد تفصيل ذلك في باب سابق •

ان اشتراك موسى بن موسى بقواته في صــد هجوم النورمان ، استهدف منه العمل على تقوية مركزه في منطقــة الثغر الاعلى فيمـــا بعد ، حيث استغل هذا الضعف من جانب حكومة قرطبة واعتمادها عليــه ، لاجل تحقيق مطامعه ، حتى ان مشاركته في صــد هجوم النورمــان كان منفردا ولــم يشترك مع جيوش الامارة في هــذا المجــال • وبطبيعــة الحــال ، ان رجوع موسى الــى منطقــة الثغر الاعلى واعتقاده بأن سبب النصــر على النورمان ، جعلــه ينمى روح التمرد والعصيــان فيــه ، حتى بدأ تمرده علــى حكومــة قرطبــة ســنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م ، وذلك بسـبب اعطــاء ولايــة تطيلــة الى عبدالله ابن كليب[2] ، الذي قــام بدوره بمهــاجمة امــلاك موسى بن موسى[3] فحرك هــذا العمـــل موسى وســار الى تطيلــة وحــاصر فيهــا عبدالله بن كليب[4] الذي استنجد بحكومــة قرطبــة لفك هذا الحصــار عنه ، وسرعان ما ارسلت الحكومــة الجيش بقيــادة محمــد بن الامير عبدالرحمن لانقــاذ عبدالله والقضــاء على تمرد موسى بن موسى ، فلمـــا وصل الجيش الى منطقة الثغر الاعلى وشدد الحصار على موسى ، رأى من الحكمة ان يطلب الصلح ، فأجيب له واعترف بذنبــه[5] • ولكن بقيت ولايــة مدينــة تطيلــة

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٩٨ •

(٢) عبدالله بن كليب ، وهو اخ عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي قائد الداخل ، واشتهر عبدالله بمحاربة اسـرة بني قسي ، انظر ، ابن الآباز ، الحلة السيراء ، ١/١٦١ •

(٣) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣٠٤ •

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ •

(٥) راجع ، ابن حيان ، ٢/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٤ــ٣٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٠ •

خارجة عن نفوذه فكان يعمل كل ما في وسعه للسيطرة عليها ، فعاد الى التمرد سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م وهاجم مدينة تطيلة وافسد ما حولها ، كما هاجم مدينة طرسونة ، وبرجة ، ولاجل تقوية مركزه طلب العون من النافار ، فخرجت اليه الجيوش من قرطبة بقيادة عباس بن الوليد المعروف بالطبي[1] الذي شدد الحرب على موسى حتى ارهقه ، فطلب موسى العودة الى الطاعة وقدم ولده اسماعيل رهينة رمزا لولائه ، فقبل الامير عبدالرحمن طاعته ، وولاه مدينة تطيلة[2] . قد استقام موسى بن موسى على الطاعة خلال السنوات الثلاث الاخيرة من حكم الامير عبدالرحمن وبداية حكم الامير محمد ، حتى ان سرقسطه جعلت ضمن ولايته سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م[3] وبذلك هيمن موسى بن موسى على منطقة الثغر الاعلى ، لان الاسر الاخرى لم يكن لها أي دور حتى يومئذ في تلك المنطقة .

وشارك موسى بن موسى مشاركة فعالة في الجهاد ضد النصارى في هذه المدة حتى انه حارب الجلشقيين ، وهم فرع من البشكنس[4] . وكان له دور كبير في هذه المعركة التي تسمى البيضاء ، وقد اصيب بها موسى بجروح كثيرة ، وذلك سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م كما انه قاد الجيش الاسلامي سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م في بداية عهد [illegible] وسار الى منطقة

---

(١) لم اجد له ترجمة .

(٢) ابن حيان ، ٢/٤ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٦٣ .

البة والقلاع وهدم الكثير من حصونها[1] . وبذلك كسب ثقة الامير محمد الذي ولاه الثغر الاعلى بأسره[2] . وكان لموسى القسوي دور كبير في هذه المدة في مجاهدة نصارى الشمال وخاصة دوره في محاربة مملكة ليون سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م ، ودوره في محاربة الفرنسيين في برشلونة سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م ، وقد وضحت هذا في الباب الثالث . اما ابنه لب بن موسى فقد قام بدور ابيه نفسه في صد هجوم النورمان الثاني على الاندلس سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م ، حيث كان في قرطبة ، رهينة عند الامير بدل طاعة ابيه ، فأطلق الامير سراحه وسير معه الجيوش وصد هجوم النورمان وزوجه احدى جواريه[3] .

ويبدو خلال هذه الحقبة ، ان ثقة الامير محمد بموسى بن موسى قد ضعفت ، بدليل ان الامير محمد عزله عن ولاية الثغر سنة ٢٤٦هـ[4] ولعل ذلك يعود الى ان الهزيمة الساحقة التي حلت بالنافار في هذه السنة ، ربما ادت الى زيادة مخاوف الامير محمد من موسى بن موسى ، خشية قيامه بالتمرد نظرا للارتباط العائلي بينه وبينهم اولا ، وبسبب التقارب الذي حصل بين موسى بن موسى وازراق بن منتيل بن سالم[5] عامل

(١) ابن خلدون ، العبر ، ٣٨٣/٤ .

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٣) انظر : الفصل الرابع من الباب الثالث .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ .

(٥) انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠١ .

مدينة وادي الحجارة ، حيث تزوج ازراق من ابنة موسى ، وخشي الامير محمد عاقبة الامر وانه سيخسر الثغر الاوسط كما خسر الثغر الاعلى[1] ثانيا •

وبعد عزل موسى القسوي من ولاية الثغر ، انزوى في مناطق نفوذه المحيطة بمدينة تطيلة ، ولم يشارك في الحملات الاسلامية الذاهبة الى نصارى الشمال آنذاك • وقد طلب موسى من حكومة قرطبة عدم مرور قواتها الذاهبة الى الشمال بأراضيه وذلك في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م[2] ونستنتج من هذا الطلب : انعزاله وتخليه عن المشاركة في الجهاد بعد ان كان له دور كبير فيه في بداية عهد الامير محمد ، ولعله بذلك اراد ان يظهر نوعا من من التمرد على الدولة •

ولما توفي موسى بن موسى سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م متأثرا من جراحاته التي اصابته بسبب حربه مع صهره ازراق بن منثيل انفرط عقد اسرة بني قسي ، وظهر نفوذ اولاده واهل بيته في مناطق مختلفة من الثغر الاعلى • وبالرغم من ان اولاده ورثوا عن ابيهم التمرد والعصيان المستمر لحكومة قرطبة ، الا ان امر هذه الاسرة بدأ بالضعف بسبب الخلافات العائلية التي كانت تقع فيما بينهم اولا ، وبسبب ظهور الاسر الاخرى في هذه المنطقة ومشاركتها في الامور السياسية ثانيا • علما بأن الامير محمد قد استعان بأسرة بني تجيب العربية للحد من تمرد اسرة

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١١٧ • انظر : الفصل الثالث من هذا الباب •

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٧/٢ •

بني قسي وتطاولهم على الدولة ، فأدخل في سنة ٢٤٨هـ عبدالرحمن ابن عبدالعزيز التجيبي مدينة قلعة ايوب ، واسكنه واسرته هناك واجرى عليهم الارزاق وعهد لكل واحد منهم مائة دينار في كل غزوة ، وبنى لهم حصن دروقة وغيره من الحصون[1] ، ليكون قاعدة لهم يهاجمون منه مناطق اسرة بني قسي .

ان اعتماد الامير محمد على اسرة بني تجيب العربية ، كان يهدف من ورائه الاعتماد على اسرة عربية للحد من نفوذ اسرة من المولدين ، ولذا سنلاحظ من سير الاحداث ان هذه الاسرة ستقاوم بني قسي بشدة اما اختيار مدينة قلعة ايوب وبناء حصن دروقة وجعلهما مركزين لاسرة بني تجيب فكان اختيارا موفقا ، لان هذه المناطق تقع الى الجنوب مباشرة من مناطق نفوذ بني قسي ، كما ان اتصال اراضيها بأراضي الثغر الاوسط يساعد على ارسال العون العسكري بسرعة اليها بدلا من ان يذهب الجيش الى سرقسطة ومنها الى مناطق بني قسي .

تميز عصر الامير محمد ٢٣٨-٢٧٣هـ بكثرة حركات التمرد والعصيان في مناطق الاندلس المختلفة ، وبالرغم من انه كان يوصف بكثرة محاسبته لعماله وتعقب امورهم بنفسه[2] ، الا ان هذه الاضطرابات وسوء الاوضاع ، ارجعها بعضهم الى تسلط وزيره هاشم بن عبدالعزيز الذي اعتمد على

---

(١) انظر ، ابن حيان ، ٣/٢٠ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤١،٤٩ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٤٢ .

الولاة الاحداث بدل الشيوخ واصحاب التجارب[1] . ومن الملاحظ ان اكثر حركات التمرد التي قامت في عهده كانت بزعامة الاسر المولدة ففي عهده عظم امر عبدالرحمن بن مروان الجليقي الذي كانت دعوته عصبية للمولدين على العرب[2] . كما في عهده كان ابتداء عمر بن حفصون الذي وصف بأنه كبير الثوار بالاندلس[3] او بجرثومة الضلال[4] . هذا بالاضافة الى تمرد اسرة بني قسي وبداية تمرد اسرة بني عمروس المولدتين في منطقة الثغر الاعلى .

لم يرد ذكر لاسرة بني عمروس في الاحداث السياسية لمنطقة الثغر الاعلى بعد عهد الامير الحكم ، وخاصة بعد سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م حيث اعدم شبريط ابن عم عمروس على اثر تمرد اهل الربض في قرطبة . ولكن موجة الاضطرابات التي عمت سائر انحاء الاندلس في عهد الامير محمد ، وكثرة تمرد اسرة بني قسي في منطقة الثغر الاعلى ، كل ذلك شجع الاسر المولدة الاخرى على التمرد على حكومة قرطبة في هذه المنطقة . ولقد شاركت اسرة بني عمروس ، التي كان مركزها مدينة وشقة وبريشتر ، اسرة بني قسي في التمرد .

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٩٢ .

(٢) ابن حيان ، ٣/١٥ .

(٣) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٢٢ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٤٧ .

ففي سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م بـدأ عمروس بن عمرو بن عمروس[١] تمرده على حكومة قرطبة ، واستطاع ان يقتل عامل الامارة علي وشقه وهو موسى ابن غلند[٢] • وسيطر عليها[٣] ، وبذلك خرجت وشقة عن سيطرة حكومة قرطبة • فعجل الامير محمد على ارسال الجيش الى وشقة قبل ان يستفحل امر بني عمروس ويصبح من الصعب القضاء عليهم كبني قسي ، فأعطى قيادة الجيش الى احمد بن شاهد[٤] المعروف بالتدميري[٥] الذي سار الى مدينة لاردة فسيطر عليها[٦] ، كما شارك عامل الثغر عبدالوهاب بن احمد بن مغيث المعروف بوهيب[٧] ، الذي ارسل جيشا الى وشقة بقيادة عبد الاعلى العريف[٨] ، فاجتمع مع احمد بن

---

(١) عمروس بن عمرو بن عمروس ، هو حفيد عمروس بن يوسف صاحب حادثة الحفرة بطليطلة سنة ١٩١هـ ، وسأرمز له عمروس الثاني •

(٢) موسى بن غلند : عامل الامير محمدعلي مدينة وشقه ولم اجد معلومات اخرى عنه وعن اسرته ، انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ •

(٣) انظر : ابن حيان ، المقتبس ، ٢/٣٢٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٠ •

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٠ ، يسميه احمد بن مجاهد •

(٥) احمد بن شاهد ، من اسرة عربية مشهورة في منطقة تدمير وقد تولت الوزارة في عهد الامير محمد ، انظر ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٢ •

(٦) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ •

(٧) عبدالوهاب بن احمد بن مغيب ، اشتهر هو واولاده وخاصة محمد بمحاربة الاسر المولدة في الثغر الاعلى وخاصة اسرة بني قسي ، وقد سجنهم اسماعيل بن موسى اثناء تمرده سنة ٢٥٨هـ ، انظر ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ ، ٣٢ • ولم يتأكد لي انتماءهم الى اسرة بني مغيث الرومي •

(٨) عبد الاعلى العريف ، لم اجد له ترجمة •

شاهد وسارا الى مدينة وشقة ، حيث هرب عمروس الثاني عند اقتراب الجيوش من وشقة واستنجد بملوك النصارى[1] • فدخلت جيوش الامارة وشقة • واسرت لب بن زكريا بن عمروس الثاني،وقد كان احد المشتركين في قتل عامل وشقة السابق موسى بن غلند ، فقتل لب قصاصا[2] • وفي سنة ٢٥٧هـ/٨٧١م ارسل الامير محمد حملة جديدة الى الثغر الاعلى بقيادة عبدالغافر بن عبدالعزيز ، وهو اخو هاشم بن عبدالعزيز الوزير[3] ،وقد انضم الى هذا الجيش عامل الثغر في سرقسطة عبدالوهاب ابن احمد ، وسارا الى تطيلة ، فطاردا فلول عمروس الثاني فألقوا القبض على ولده زكريا وابنائه وجماعة من اهلـه وجاؤا بهم الى مدينة سرقسطة حيث اعدموا فيها ، وحمل رؤوسهم القائد عبدالغافر الى قرطبة[4] •

وفي الوقت الذي قضت فيه حكومة قرطبة وجيوشها المرابطة في سرقسطة على تمرد بني عمروس ، كانت اسرة بني قسي في هذه السنة ، أي سنة ٢٥٧هـ/٨٧١م ، قد تمردت على الامارة وسيطر ابناء موسى بن موسى

---

(١) راجع التفاصيل ، ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣١٠ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٠ •

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ١٠٠/٢ •

(٣) انظر ، العذري ، المصدر نفسه ، ٦٢ ، ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ١٣٧/١ •

(٤) راجع التفاصيل ، ابن حيان ، المقتبس ٣٢٦/٢٥ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠١/٢ •

على أهم المدن في منطقة الثغر الاعلى • وبعد اطلاق سراح لب بن موسى عقب اشتراكه في محاربة النورمان أثناء هجومهم الثاني على الاندلس سنة ٢٤٥هـ وزواجه من (بعجب) احدى جواري الامير محمد[١] ، ذهب الى الثغر الاعلى حيث مناطق سكنى اسرته ، ومكث هناك يترقب الحوادث الى ان بدأ عمروس الثاني بتمرده ، فبعد هربه سيطرت جيوش الامارة على وشقه وعين لها عباس بن عبدالبر واليا ، فاستغل لب بن موسى بن موسى الفرصة واعلن تمرده على حكومة قرطبة في حصن ارنيط وذلك سنة ٢٥٧هـ[٢] ٨٧١م • وقد تعاون مع افراد اسرته في وضع الخطط المشتركة للسيطرة على منطقة الثغر الاعلى بأسرها •

وكان اول هدف لهم السيطرة على مدينة تطيلة قاعدة الاسرة ، وقد وضع لب مع اخيه فرتون واخيه مطرف بالتعاون مع يونس بن زنباط[٣] خطة للسيطرة على مدينة تطيلة وانتزاعها من يد عاملها وهيب بن احمد ابن مغيث ، وقد افلحوا في هذه المهمة ، بعد ان عاونهم في ذلك يونس بن زنباط والذي خدع وهيب بحيلة ذكية فسيطروا على تطيلة واعطيت ولايتها لفرتون بن موسى بعد ان سجنوا وهيبا عامل الامارة عليها[٤] •

أما مدينة سرقسطة قاعدة الثغر الاعلى فقد تعاون اسماعيل بن موسى وابن اخيه محمد بن لب بن موسى في السيطرة عليها سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م واسرا عامل الامير فيها وهو محمد بن وهيب ، كما اسرا اخوته وسجنوا

---

(١) انظر ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ •

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٢/٣٢٦ •

(٣) يونس بن زنباط : من اهل مدينة تطيلة ، تعاون مع زعماء بني قسي في تمردهم ، انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٤ •

(٤) انظر : العذرى ، المصدر نفسه ، ٣١ ، ٣٤ـ٣٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣/١٠١ •

مع ابيهم ، وبعد ذلك سار لب بن موسى الى سرقسطة ودخلها ثم خرج منها اسماعيل الى حصن منث شون ، وهو من حصون لاردة[1] ، وهناك واصل تمرده[2] . ويبدو لنا من هذا ان الخلاف بدأ بين اسماعيل بن موسى وابن اخيه محمد بن لب بن موسى بن موسى والذي تطور فيما بعد الى نزاع عائلي خطير في سنة ٢٧٠هـ ، وسأذكره في المحل المناسب من هذا الباب .

اما مدينة وشقة فقد سيطر عليها بنو قسي بعد هرب عمروس الثاني ، حيث كاتب اهلها مطرف بن موسى ودعوه الى بلدهم ، فسار الى وشقة وسيطر عليها ، ولكن مطرف بن موسى اساء السيرة في حكم اهل المدينة بسبب تأثير زوجته النافارية التي دفعته الى اتباع سياسة الشدة مع أهل وشقة[3] . واستغل عمروس الثاني هذه الفرصة وكاتب أهل وشقة يستميلهم الى ادخاله المدينة لتخليصهم من جور مطرف بن موسى فاستجابوا له ودخل عمروس المدينة واسر مطرفا وزوجته وأهل بيته وذلك سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م[4] .

ازاء هذا الوضع المضطرب في منطقة الثغر الاعلى التي انفصلت تقريبا عن سلطة حكومة قرطبة ، بسبب تمرد اسرة بني قسي وسيطرتهم على المدن المهمة هناك ، قرر الامير محمد السير بنفسه الى هذه المنطقة لتأديب الخارجين ولمحاربة انصارهم من نصارى الشمال وخاصة امارة النافار ، وأول من سار اليه واعلن الطاعة هو عمروس الثاني صاحب وشقة وتقرب الى الامير محمد باطلاق سراح عباس بن عبدالبر عامل الامارة عليها

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ٢٠٧/٥ .

(٢) انظر : ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣١٢ ، العذرى نصوص عن الاندلس، ٣١-٣٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠١/٢ .

(٣) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ .

(٤) ابن حيان ، ٣٣١/٢ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٣ .

وكان سجينا عند مطرف بن موسى اولا ، ثم سلم مطرف واهله الى الامير ثانيا رمزا لولائه واعتذاره عما بدا منه من سوء تصرف ، فرحب به الامير محمد وعفا عنه وعينه عاملا على وشقه من جديد[1] .

اما اسماعيل بن موسى فقد قبض عليه عبدالله بن خلف بن راشد في حصن منتشون ، وكان لهذه العائلة ، عائلة خلف بن راشد وابنه عبدالله – دور مهم في القضاء على حركة بهلول مرزوق سنة ١٨٦هـ ، وقدمه الى الامير محمد سنة ٢٥٩هـ خلال وجوده في الثغر الاعلى ، وقد اطلق الامير سراح اسماعيل بعد رجوعه من الصائفة هذه[2] .

اما مدينة سرقسطة فقد بقيت بأيدي اسرة بني قسي ، وخلال وجود الامير محمد في الثغر اثناء حملة سنة ٢٥٩هـ لم يقاتل محمد بن لب بن موسى الذي كان مسيطرا عليها آنذاك ، حيث واصل سيره الى مدينة وشقة ومنها سار الى محاربة امارة النافار[3] . وقد حاول لب وفرتون ، واسماعيل اولاد موسى بن موسى من اطلاق سراح اخيهم مطرف الاسير عند الامير محمد ، فهاجموا مدينة وشقة لهذا الغرض ، ولكنهم فشلوا بمهمتهم ، حيث اعدم مطرف وبنوه بعد ذلك في قرطبة بعد رجوع الامير محمد من هذه الحملة[4] .

اما دور اسرة بني تجيب العربية التي وجدت في الاصل في هذه المنطقة لمحاربة بني قسي والحد من تمردهم ، فلم تزودنا المصادر

---

(١) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٦٥/٧ ، النويري ، نهاية الارب ، ٥٦/٢٢ .

(٢) انظر : العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٢ .

(٣) العذرى ، المصدر نفسه ، ٣٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٦٥/٧ .

(٤) ابن حيان ، ٣٣٣/٢ ، بالعذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠١/٢ .

بمعلومات وافيـــة عن دورهـم في احداث ســـنة ٢٥٨هـ وســـنة ٢٥٩هـ •
ولكنانستطيع ان نستنتج من نص العذرى الذي يقول فيـــه : « ••• وادخـــل (الامير محمـــد) فيهـــا (قلعـــة ايوب) عبـدالرحمن بن عبدالعـــزيز التجيبي وذلك ســـنة ثمـــان واربعين ومـــائتين ، فلـــم يزل عبـدالرحمن فيهـا مغـــاورا لبني قسي ، ومحـــاربا لهم منهـا ، الى ان توفى سنة ســـبع وسبعين ومائتين ••• »[1] ان زعيـم اسرة بني تجيب عبدالرحمن هذا اتخـذ من مدينة قلعة ايوب قاعدة لجيوشه التي كان يحارب بهـــا اســـرة بني قسي اعتبارا من سنة ٢٤٨ ، الى وفاته سنة ٢٧٧هـ/٨٩١م ولعل من هـــذا نستدل ان اسرة تجيب اشتركت في قمـــع حركات التمرد والعصيان في الثغر الاعلى ابتداء من سنة ٢٥٨هـ •

وفي اثر اعدام مطرف بن قسي واولاده في قرطبة سنة ٢٥٩هـ ، ســـار لب بن موسى (اخوة) الى سرقسطة وانتقم من القبائل العـــربية الموجودة في اقاليمها وقد قتل الكثير منهـــم ســـنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م في منطقـــة بالقرب من حصن بقيرة تســـمى مرج العـــرب[2] • ولـكن بعـــد موت فرتون بن موسى في تطيلـة ســنة ٢٦٠هـ ، وموت لب بن موسى في اثر ســـقوطه مـــن فرســـه سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م[3] ، تزعـم اســـماعيل بن موسى وابن اخيـــه محمد بن لب بن موسى تمرد اسرة بني قســي ضد حكومـــة قرطبـــة • فبعد ان اطلق الامير محمد سراح اسماعيل بن موسى اثنـــاء رجوعـه من صائفـة ســـنة ٢٥٩هـ ، اســـتقر في حصن منت شون، واعمـــل الحيلـة علي عبدالله بن خلف بن راشـــد عامل بريطانية وقتله مع اولاده الثمـــانية[4] ، وسيطر

---

(١) نصوص عن الاندلس ، ٤٩ •

(٢) العذرى ، المصدر نفسه ، ٣١ •

(٣) ابن حيان ، ٢/٣٢٨ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٥،٣١ •

(٤) انظر : ابن حيان ، ٢/٣٣٤ ، العذرى ، المصدر نفسه ، ٣٣ •

اسماعيل على منطقـة بورشتر وبريطانية ، اما محمد بن لب بن موسى فقد بقي متمردا في مدينة سرقسطة وسارت اليه الجيوش من قرطبة سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م بقيادة المنذر بن الامير محمد والقائد هاشم بن عبدالعزيز وشددوا الحصار عليه واتلفوا الكثير من زروع وثمار ارباض المدينة ، ولكن لم تستطع هذه الحملة من السيطرة على المدينة[١] • وقد تعاقبت الحملات العسكرية من قرطبة الى منطقة الثغر الاعلى لمحاربة بني قسي المتمردين على الامارة ، فخرجت حملة في سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م بقيادة المنذر وهاجمت مواضع بني قسي[٢] ، وكذلك خرجت حملة اخرى في سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٩م بقيادة المنذر وحاصر مدينة سرقسطة وسائر بلاد بني قسي وعاث فيها اتلافا وتخريبا[٣] •

أما مايخص موقف الاسر الاخرى في منطقة الثغر الاعلى تجاه حكومة قرطبة ، فكانت مؤيدة للدولة وتشارك جيوشها في القضاء على تمرد بني قسي • وبعد ان رجع عمروس الثاني الى ولاية وشقة سنة ٢٥٩هـ واستقامت طاعته ، اصبح من اشهر زعماء الاسر اخلاصا لحكومة قرطبة وهو الذي بنى سور مدينة وشقة تنفيذا لامر الامير محمد سنة ٢٦١هـ[٤]

---

(١) ابن حيان/مجلة الاندلس ، ٣١٢ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٢ •

(٢) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٢٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٣-١٠٥ ، ابن خلدون : العبر ، ٤/٢٨٦ •

(٣) ابن حيان ، ٢/٣٨٥ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٣٣ •

(٤) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٣ •

وبعد وفاته سنة ٢٦٢هـ تولى أمر وشقه ابن عمه عمر بن زكريا بن عمروس الأول الذي غدر به ابن عمه زكريا بن عمرو بن عمروس الاول (لاحظ جدول نسبهم) سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م وقبل وفاته سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م اوصى بولاية المدينة الى ابن اخيه مسعود بن عمروس الثاني وحكم ستة اشهر حتى قتله في السنة نفسها محمد بن عبدالملك الطويل ، زعيم اسرة بني الطويل[1] ، وبذلك انتهت الحياة السياسية لاسرة بني عمروس في منطقة الثغر الاعلى وخاصة في مدينة وشقة وتولى امرها اسرة بني الطويل .

اما اسرة بني تجيب العربية فقد شراكت ، كما بينا في جيش الامارة للقضاء على تمرد اسرة بني قسي بصورة خاصة ، وقد كان عبدالعزيز بن عبدالرحمن التجيبي حاكما على مدينة دروقة ، وهو من اشهر رجال بني تجيب الذين شاركوا في الحملات العسكرية التي قادها المنذر بن الامير محمد في عهد ابيه الى منطقة الثغر الاعلى[2] ، لمحاربة بني قسي واعوانهم النافار حيث قال العذري : « كان عبدالعزيز بن عبدالرحمن صنيعه الامام المنذر قبل افضاء الخلافة (الامارة) اليه ، وتصرف معه في الصوائف التي خرج عليها الى ثغر سرقسطة وبنبلونية[3] » .

اما اسرة بني قسي بزعامة اسماعيل بن موسى وابن اخيه محمد بن لب بن

---

(١) أنظر ، العذري ، المصدر نفسه ، ٦٤ .

(٢) أنظر ، ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٢٠ ، ٣٦٩ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/١٠٢ — ١٠٣ .

(٣) نصوص عن الاندلس ، ٥٣ .

موسى فقد بقيا على عنادهم واستحكموا في مدينة سرقسطة وفي الحصون الغربية من منطقة الثغر الاعلى • وبالرغم من انشغال حكومة قرطبة في هذه المدة بتمرد عمر بن حفصون في جنوب الاندلس ، فانها اولت اهتمامها بتمرد اسرة بني قسي في الثغر الاعلى • فخرج المنذر بن الامير محمد والقائد هاشم بن عبدالعزيز بالجيش اليهم سنة ٢٦٨هـ/٨٨٢م وحاصرا مدينة سرقسطة واتلفا زرعها[١] ، ولكن لم ينجح الجيش في اقتحامها حيث سار الى حصن روطه وسيطر عليه واسر به عبدالواحد الروطي ، الذي سيأتي ذكره في الباب الخامس ، ثم هاجم الجيش مدينة لاردة التي تحصن بها اسماعيل بن موسى ، وشدد عليها الحصار فأذعن اسماعيل للطاعة واعطى رهائنه رمزا لذلك[٢] ، لكنه سرعان ما عاد الى الخلاف ونقض شروط الصلح[٣] •

في هذه المدة بدأت الظروف تخدم حكومة قرطبة ومكنتها من اضعاف شأن اسرة بني قسي ، حيث حصل انشقاق عائلي بين اسماعيل بن موسى ولب واسماعيل اولاد اخيه فرتون (لاحظ جدول نسبهم) من جانب ، وبين محمد بن لب بن موسى من جانب آخر ، واستطاع محمد بن لب ان يهزمهم عند حصن قلهرة ويأسرهم وذلك سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م ولم يطلق سراحهم حتى تنازل له عمه اسماعيل عن سرقسطة وتطيلة ، وبعدها انزوى اسماعيل في حصن

---

(١) أنظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٦ •

(٢) راجع ، ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٦٩ •

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٣ •

منث شنون الى ان مات سنة ٢٧٦هـ/٨٩٠م[١] ويبدو ان حكومة قرطبة استغلت هذه الفرصة فأرسلت جيشا بقيادة هاشم بن عبدالعزيز الى مدينة سرقسطة سنة ٢٧١هـ وكان قد سيطر عليها محمد بن لب بن موسى ، وافلح القائد هاشم في شراء المدينة من محمد بن لب بمبلغ خمسة عشرة الفا وتم الشراء على يد حوشب بن القاضي[٢] ، وارضاء لمحمد بن لب اعطيت له ولاية مدينة ارنيط وطرسونة وتطيلة ، وهي المدن الغربية من منطقة الثغر الاعلى ، واستقامت طاعته لحكومة قرطبه[٣] ، وكان له دور كبير في حركة الجهاد ضد نصارى الشمال بعد هذه المدة[٤] . وبذلك استخدمت قرطبة سلاحا جديدا ، وهو سلاح المال ، للقضاء على حركات العصيان في منطقة الثغر الاعلى وقد افلحت في استخدام هذا السلاح .

ذكر ابن حيان بان عملية الشراء هذه قد تمت سنة ٢٦١هـ[٥] واشار الى ذلك العذري ايضا[٦] ، ولم اجد في الحواشي الموجودة في اخر كتاب العذري

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٤ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ ، ١٥١/١ ، الضبي ، بغية ، ٢٦١ ، يذكره باسم حوشب بن سلمة ، وهو قاضي مدينة تطيلة .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ .

(٤) انظر ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١١٥/٢ .

(٥) المقتبس ، ٢٠/٣ .

(٦) نصوص عن الاندلس ، ٣٥ .

اية اشارة لتصحيح هذه السنة[1] ، ويبدو لي من تتبع الاحداث ان عمليـــة الشراء تمت سنة ٢٧١هـ استنادا الى رواية ابن الاثير التي تذكر : بأن القـائد هاشم بن عبدالعزيز خرج الى سرقسطة في هذه السنة وكان بها محمد بن لب بن موسى فملكها القائد هاشم واخرج منها محمد بن لب[2] ، ولو انه لم يشر الى عملية الشراء هذه • كما ان ابن الفرضي يذكر : ان الامير محمدا استقضى حوشيا على مدينة تطيلة سنة ٢٧١هـ ، ومعنى هذا ان عملية الشراء تمت في هذه السنة التي كان بها القاضي موجودا في الثغر[1] • هذا بالاضافة الى تتبعنا لسير الحملات العسكرية التي ارسلتها حكومة قرطبة الى الثغر الاعلى قبل سنة ٢٧١هـ حيث نجد ان معظم المصادر تشير الى محاصرة مدينة سرقسطة من قبـل هذه الحملات[4] هذا مع العلم ان محمداً بن لب بن موسى لم يطلق سـراح عمه اسماعيل سنة ٢٧٠هـ الا بعد ان تنازل له عن مدينة سرقسطة[5] ، وهذا يدل على ان عملية الشراء تمت بعد هذه السنة[6] •

وبعد عملية الشراء هذه ، اصبحت مدينة سرقسطة تدار من قبـل عمال يعينون من قبل حكومة قرطبة[7] • وكان اشـــهر عمالهـا احمد بن البراء بن مالك الذي عينه الامير المنذر ٢٧٣ـ٢٧٥هـ على سـرقسطة وذلك من اجـــل محاربة اسرة بني قسي[8] بزعامـــة محمد بن لب الذي عـــاد الى التمرد فيما

---

(١) المصدر نفسه ، الحواشي ، ١٥٥ •

(٢) الكامل ، ٧/٤١٦ •

(٣) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ١/١٥١ •

(٤) أنظر : ابن الاثير : الكامل ٧/٣٢٠ ، ابن عذاري : البـــيان المغرب ، ٢/١٠٣ـ١٠٥ ، ابن خلدون : العبر ، ٤٥/٢٨٦ •

(٥) العذري : نصوص عن الاندلس ، ٣٤ •

(٦) انظر : عنان : دولة الاسلام ، ١/٢٩٩ •

(٧) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/٢٠ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٥ •

(٨) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣٠ •

بعد ، واستمر احمد بن البراء عاملا لولاية سرقسطة الى بداية عهد الامير عبدالله ٢٧٥-٣٠٠هـ ، واصبح لهذه العائلة نفوذ كبير ، حيث كان البراء بن مالك احد وزراء الامير عبدالله في قرطبة[١] . في حين كان ابنه احمد عاملا على سرقسطة وقد اكثر من جمع الرجال والاتباع ، وقد خاف الامير عبدالله من خطر الوالي احمد في سرقسطة خشية تمرده في المستقبل على الامارة ، في الوقت الذي نقل اليه كلام للبراء بن مالك الوزير خشي الامير عبدالله عاقبته[٢] فقرر التخلص من هذه العائلة الجديدة قبل استفحال خطرها . ولم يستطع الامير عبدالله من عزل وزيره البراء بن مالك قبل التخلص من ابنه احمد ، وذلك خشية المخاطر والفتن التي سيحدثها في الثغر الاعلى لكثرة اعوانه واتباعه .

احكم الامير عبدالله الخطة للتخلص من وزيره البراء وابنه احمد عامل سرقسطة فاستعان بأسرة بني تجيب ، التي اوجدتها حكومة قرطبة بمنطقة الثغر الاعلى لمحاربة الخارجين والعصاة ، واتفق الامير مع زعيم اسرة بني تجيب انذاك محمد بن عبدالرحمن التجيبي ونوه له سرا باعطائه ولاية سرقسطة بعد قتل احمد بن البراء عاملها ، حسب رواية ابن القوطية[٣] .

في نص ابن حيان القائل : « ... وكان الوالي عليها (سرقسطة) احمد بن البراء بن مالك القرشي ، الى ان حسده ذلك عبدالرحمن (التجيبي) وولده ، وحركتهم الطماعية المهتاجه بالناس ذلك الزمان من حب الفتنة ...[٤] » . يتبين لنا منه : ان عبدالرحمن التجيبي وابنه يعتبران متمردين على حكومة قرطبة وانهما لم يقوما بقتل احمد بن البراء تنفيذا لامر

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٤٦/١ ، هامش ، ١ ، استكثر الامير عبدالله من الوزراء حتى بلغوا أحيانا ثلاثة عشر وزيرا .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣٠ .

(٣) تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣٠ .

(٤) المقتبس ، ٢٠/٣ .

الامير عبدالله السري كما يذكر لنا ابن القوطية ويذكر لنا ابن حيان بعد ذلك ان محمد بن عبدالرحمن التجيبي ، بعد قتله احمد بن البراء ، خاطب الامير عبدالله وبين له مساوىء احمد بن البراء وطلب منه التسجيل على ولاية سرقسطة فأجابه الامير الى ذلك[1] ويؤيد ابن الخطيب ما ذهب اليه ابن حيان باعتبار محمد التجيبي المعروف بالانقر[2] متمردا على حكومة الامير عبدالله[3] .

ولكن الذي يبدو ان حكومة الامارة استعانت باسرة بني تجيب للقضاء على نفوذ هذه الاسرة الجديدة فقد حارب عبدالرحمن التجيبي ، احمد بن البراء بن مالك وحاصره في سرقسطة عدة مرات ، وقد فقد ابنه عبدالعزيز عامل دروقة ، الذي قتل عند قنطرة سرقسطة بعد سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م[4] فلما فشل سلاح القوة في القضاء على احمد بن البراء ، لجأ عبدالرحمن التجيبي وابنه محمد الى سلاح الحيلة والمكر وقد نجحا فيه . كما ان كثرة حركات المعارضة في الاندلس في بداية عهد الامير عبدالله[5] والتي سميت ذروة الفتنة الكبرى[6] ، جعلت سلطته لم تتجاوز قرطبة واصبح في حيرة من امره لا يدري

---

(١) المصدر نفسه ، ٢١/٣ ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٣٧/٢ — ١٣٨ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٢٢/٢ ، والانقر تعني ، الاعور ، عنان دولة الاسلام ، ٣٣٧/٢ .

(٣) اعمال الاعلام ، ٢٧ ، حيث يذكر اسم يحيى التجيبي . والصحيح هو أبو يحيى وهو محمد ، لان يحيى ظهر نفوذه فيما بعد الى ان قتله الحاجب المنصور سنة ٣٧٩هـ ، أنظر : ابن الابار والحلة السيراء ، ٨٠/٢ ،ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٢٢/٢ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٣ . وقد شارك عبدالعزيز هذا في حملة سنة ٢٧٤هـ التي قادها الامير المنذر لمحاربة عمر بن حفصون في جنوبي الاندلس . انظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١١٦/٢ .

(٥) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٥١ ، ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ١٣٣/٢-١٣٩ .

(٦) عنان ، دولة الاسلام ، ٣٣١/٢ .

كيف يتصرف[1] . فمن اجل انصراف حكومة قرطبة لقمع حركات العصيان ، وخاصة في جنوبي الاندلس ، استعانت باسرة بني تجيب للقضاء على نفوذ احمد بن البراء ، علما بأن الاسر الاخرى في الثغر الاعلى ، كأسرة بني قسي واسرة بني الطويل ، لم تشكل خطرا شديدا في هذا الوقت .

وفي أي حال ، فقد وضع محمد وابوه عبدالرحمن التجيبي خطة محكمة لقتل احمد بن البراء عامل سرقسطة بعد فشل اسلوب القوة ، فتظاهرا بالخلاف وسجن عبدالرحمن ابنه محمدا وشاع الخبر في المنطقة،وهرب بعد ذلك محمد من سجن ابيه لقلة الحراسة عليه حسب الخطة المرسومة ، وذهب الى سرقسطة واستجار بأحمد بن البراء الذي رحب به واكرمه بعد ان عرف مسبقا سوء التفاهم بين محمد وابيه . واثناء وجود محمد في سرقسطة كان يتوافد عليه الكثير من رجال ابيه بصورة فارين من جور عبدالرحمن التجيبي ، وكان احمد بن البراء يرحب بهم ويكرمهم ويعتبر وجودهم قوة له . وبعد ان اعتمد محمد على رجاله حرض بعض غلمان احمد بن البراء فقتلوه في رمضان سنة ٢٧٦هـ/٨٨٨م[2] . وبذلك دخلت سرقسطة تحت سيطرة اسرة بني تجيب من يومئذ . وبعد مقتل احمد بن البراء في سرقسطة عزل الامير عبدالله والده البراء بن مالك من الوزارة[3] . واعطيت ولاية سرقسطة الى محمد بن عبدالرحمن التجيبي الذي استقام على الطاعة خلال عهد الامير عبدالله ، وتقرب

---

(١) انظر ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٢٧ ، النويري ، نهاية الارب ، ٥٩/٢٢ .

(٢) راجع التفاصيل ، ابن حيان ، المقتبس ، ٣/٢٠-٢١ ، ٨٦ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤١ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣٠ .

الى اهالي سرقسطة وارتضوا بولايته[1] .

اما موقف محمد بن لب القسوي ، الذي كان عاملا على حصون ارنيط وطرسونة بعد ان اشترت منه حكومة قرطبة مدينة سرقسطة سنة ٢٧١هـ ، فقد تغير في عهد الامير عبدالله في اثر خلافه مع محمد بن عبدالملك الطويل حول ادارة املاك اسماعيل بن موسى بعد وفاته سنة ٢٧٦هـ ، وعهدوا التحكيم بالقضية الى الامير عبدالله ، الذي فضل محمد بن لب في هذا الامر[2] . وقد بدأ محمد بن لب تمرده بمحاصرة مدينة تطيلة ، قاعدة بني قسي ، واستطاع اسر محمد بن طملس قائد جيش الامارة في حصن شية ، وذلك سنة ٢٧٦هـ وقتله عند باب مدينة تطيلة[3] ، ألتي سيطر عليها واعطى ادارتها الى ابنه لب بن محمد[4] .

واراد محمد بن لب استرجاع مدينة سرقسطة والسيطرة عليها وخاصة بعد سيطرة محمد بن عبدالرحمن التجيبي عليها . ومن خلال نص ابن القوطية القائل : « وحاصر محمد بن لب التجيبي بسرقسطة ثماني عشرة سنة ، حتى قتله رجل ....[5] » يتبين لنا ان محاصرة اسرة بني قسي لمدينة سرقسطة استمرت من سنة ٢٧٦هـ الى سنة ٢٩٤هـ ، وهي السنة التي قتل فيها لب بن

---

(١) انظر ، ابن حيان ، المقتبس ، ٢١/٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٣٨/٢ .

(٢) ابن حيان ، المصدر نفسه ، ٨٧/٣ . انظر : الفصل الثالث من هذا الباب .

(٣) ابن حيان ، المصدر نفسه ، ١٧/٣ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ .

(٥) تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣٠ .

محمد بن لب من قبل ملك النافار[1] . اما محمد بن لب بن موسى فقد قتل بغتة في سنة ٢٨٥هـ في ارباض سرقسطة[2] ، واستمر ابنه لب في محاصرة مدينة سرقسطة الى ان قتل سنة ٢٩٤هـ كما بينا ، ولما تولى امر تطيلة عبدالله بن محمد بن لب ترك مواصلة حصار مدينة سرقسطة[3] . وقد فات ابن القوطية ان يذكر لب بن محمد واستمراره في الحصار في نصه هذا .

وفي الوقت الذي كان فيه محمد بن لب محاصرا لمحمد بن عبدالرحمن التجيبي في مدينة سرقسطة ، والذي استعان باعوانه في بناء سور حول المدينة لتضيق الحصار على التجيبيين ، تحالف مع عمر بن حفصون زعيم المولدين في جنوبي الاندلس وذلك سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م من اجل ارباك وضع حكومة قرطبة ، ولما كان محمد بن لب منشغلا في محاربة محمد بن عبدالرحمن التجيبي ، ارسل ابنه لبا في بعض قواته الى ابن حفصون ليوثق هذا التحالف[4] . وقد تحالفت الاسر المولدة في هذه المدة في جنوبي الاندلس وخاصة بين اسرة عمر بن حفصون واسرة عبيدالله بن امية المعروف بابن الشالية[5] ، حيث زوج عبيدالله ابنته من جعفر بن عمر بن حفصون[6] ، وقد ساعد محمد بن لب بقواته حركة عبيدالله بن امية وسيطر على حصن قسطلونه

---

(١) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٧ـ٣٨ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/٨٦ ، العذري ، المصدر نفسه ، ٣٦ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ .

(٤) راجع ، ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٢٧ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ .

(٥) عبيدالله ابن امية : من زعماء المولدين في جنوب الاندلس الذين تمردوا في عهد الامير عبدالله في منطقة جيان ، انظر ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٢٣٠ .

(٦) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٠ ، ابن الابار ، المصدر نفسه ، ١/٢٣٠ .

(castalona) [1] وقتل النصارى الموجودين فيـــه والذين كانوا يحـــاربون ابن الشالية[2] .

يتبين لنا من ذلك ان اسرة بني قسي المولدة ، لم تدع اية فرصة لخلق المشكلات لحكومة قرطبة ، كما انها مدت يدها الى الاســـر المولدة الاخـرى الموجودة في جنوب الاندلس لوضع الخطط المشتركة (لاطفـاء نور الخـلافة وتضليل الناس بايثار الفرقة) كما يقول ابن حيان[3] .

وفي الوقت الذي كان فيه لب بن محمد في جنوب الاندلس للتآمر مـــع الاسر المولدة ضد حكومة قرطبة ، كان والده محمد بن لب قد شدد الحصار على محمد بن عبدالرحمن التجيبي في سرقسطة ، وقد اصاب اهل سرقســـطة والتجيبين فيها جهد كبير بسبب هذا الحصار ، الى ان قتـــل محمد بن لب في سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م في ارباض المدينة وهو يتفقد اعمـــال رجالـــه في مواصلة الحصار[4] . وقد ادى مقتل محمد بن لب الى فشل حلف العدوان بين اسرة بني قسي واسرة بني حفصون ، حيث ورد الخبر الى لب بن محمد هناك بمقتل والده فعاد مسرعا حتى جاء الى مدينة سرقسطة وواصل حصارها[5] .

وبعد مقتل محمد بن لب ، طلب ابنه لب بن محمد من الامـير عبدالله

---

(١) قسطلونة : وهي من مدن الجزء الرابع من قسمة قسطنطين وموقعها يمكن تحديده شمالي جيان ، انظر ، البكري ، جغرافية الاندلس ، ٦٣ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٥١ ، هامش ، ٣ .

(٢) أنظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٣٩ ، ابن سعيد المغرب ، ٢/٦٩ ؛ يسماه ابن الشمالية ، Provencal, op. cit., 1, 339, 387.

(٣) المقتبس ، ٣/١٢٧

(٤) انظر ، ابن حيان ، المقتبس ٣/٨٦ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ٣٦ .

(٥) انظر ، ابن حيان ، المصدر نفسه ، ٣/١٢٧ ، العذري المصدر نفسه ، ٣٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٣٩ .

ان يوليه على مدينة تطيلة وطرسونة فأجابه الامير الى ذلك[1] . وبالرغم من ان لب بن محمد واصل حصاره لمدينة سرقسطة ، فقد كان لـه دور مهم في هـذه المدة في محاربة نصـارى الشـمال ، ومحاربة اسرة بني الطويل في سـنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م ، كما سافصل عن ذلك فيما بعد ، كما ان نفوذه وصـل الى مدينة طليطلة ، حيث استدعى زعماء طليطلة مطرف بن حبيب ويحى بن قطام ، لب بن محمد لحكم المدينة . فاستجاب لهما وارسل اخاه مطرف بن محمد نيابة عنه لحكم المدينة[2] . واستمر نفوذ اسرة بني قسي في طليطلة الى سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م .

لقد واصل لب بن محمد حصاره لمدينة سرقسـطة ولعاملها محمـد بن عبدالرحمن التجيبي ، وحاول السيطرة عليها سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م لكنه لم يفلح من دخولها ، فانسحب عنها بعـد ان ترك جماعـة من رجاله يواصـلون الحصار[3] . استمر الامر على هذه الحـال الى ان قتـل لب بن محمد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م اثناء هجومه على النافار ، وبعد مقتله تولى اخوه عبدالله بن محمد بن لب امر تطيلة وترك محاصرة مدينة سرقسطة[4] وبعد مقتل لب بن محمد ، ضعف امر اسرة بني قسي في منطقة الثغر الاعلى ،ولم يبق لهم أي دور مهم في حركة التمرد والعصيان على حكومة قرطبة ، اللهم الا دورهم في العـلاقة مع الاسر الاخرى ومع نصارى الشمال ، وسنشـرح دورهـم في هذا المجـال فيما بعد .

واستمر امرهم في الضعف في الوقت الذي اخذ زعماء هـذه الاسـرة يتبارون في تقديم الولاء لحكومة الناصر واشتركوا معه في حركة الجهـاد ، وبدأ دورهم السياسي بالافول بعد سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م[5] .

---

(١) انظر : العذري : نصوص عن الاندلس ، ٣٧ .
(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٤٠ .
(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤ .
(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٣ .
(٥) انظر ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣١ .

اما اسرة بني تجيب المتمركزة في منطقة دروقة وقلعة ايوب ،والتي اصبحت مدينة سرقسطة تحت نفوذها ، فقد كانت على الطاعة خلال عهد الامير عبدالله وبداية حكم الامير عبدالرحمن الناصر وخاصة محمد بن عبدالرحمن التجيبي عامل سرقسطة . اما اخوه المنذر بن عبدالرحمن عامل قلعة ايوب ، وابن اخيه يونس بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن عامل دروقة فقد بايعا عبدالرحمن الناصر في اول ولايته سنة ٣٠٠هـ[١] ، وشاركا معه مشاركة فعالة في حركة الجهاد والتي فصلت عنها القول في الباب الثالث . وقد وسعت هذه الاسرة مناطق نفوذها نحو الغرب وسيطرت على الكثير من مناطق اسرة بني قسي مثل حصن شيه ، الذي سيطر عليه محمد بن عبدالرحمن المعروف بالانقر في سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م[٢] ، كما سيطرت هذه الاسرة على مناطق لاردة وبرشتر بعد سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م[٣] .

اما اسرة بني الطويل التي ورثت اسرة بني عمروس في حكم مدينة وشقة ونواحيها بزعامة محمد بن عبدالملك الطويل سنة ٢٧٣هـ ، فقد كانت على الطاعة لحكومة قرطبة . وقد وقفت هذه الاسرة بجانب اسرة بني تجيب الموالية لقرطبة اثناء حصار محمد بن لب لسرقسطة ، حيث جاء محمد الطويل بالاطعمة الكثيرة الى مدينة سرقسطة بعد مقتل محمد بن لب سنة ٢٨٥هـ لامداد محمد الانقر بالمؤونة لانه تضرر بسبب هذا الحصار[٤] . وكان هذا سببا للنزاع بين اسرة بني قسي واسرة بني الطويل في سنة ٢٨٦هـ[٥] واخذ محمد بن عبدالملك الطويل يوسع مناطق نفوذه ، ويبدو انه تمركز في الشمال والشمال

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٣ .

(٢) أنظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤٤/٢ .

(٣) انظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٠

(٤) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٥ .

(٥) راجع الفصل الثالث من هذا الباب .

الشرقي من منطقة الثغر الاعلى ، حيث سيطر سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م على حصن بريشتر وبريطانية ، كما سيطر على حصن منت شون ومدينة لاردة في سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م(١) ويبدو ان مدينة طرطوشة قد دخلت تحت نفوذه حيث سار اليها سنة ٣٠١هـ/٩١٣م لاصلاح سورها فقتله الفرنسيون اثناء هجومه على احواز مدينة برشلونة(٢) . وفي اية حال ، فقد كان اول متمرد في هذه الاسرة هو فرتون بن محمد بن عبدالملك الطويل الذي تعاون مع نصارى الشمال في غزوة مطونية سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م التي قادها الحاجب بدر بن احمد ، ولكنه عاد الى الدخول في الطاعة سنة ٣٠٩هـ/٩٣١م(٣) .

وقد انتهى الوجود السياسي لاسرة بني قسي في الثغر الاعلى سنة ٣١٧هـ(٤) واستمرت اسرة بني تجيب العربية واسرة بني الطويل المولدة وجودهما السياسي فيه ، وسيكون لهما احداث مهمة بعد سنة ٣١٦هـ مع الخليفة الاندلسي عبدالرحمن الناصر .

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٣-١٤٤ .

(٢) ابن حيان ، الورقة ، ٥٩ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٦٤ .

(٣) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٨-٦٩ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣١ ، يجعل نهايتها سنة ٣١٢هـ انظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٠ .

البـاب الرابـع

الاسر المتنفـذة في منطقة الثغر الاعـلى

الفصـل الثـاني

علاقة الاسر المتنفذة مع نصارى الشـمال

تمهيـــد : ـ

المقصود بنصارى الشمال : الممالك النصرانية التي كانت في شـــمالي اسبانية وهي مملكة ليون ، ومملكة النافار ، والقبائل النصرانية الاخرى على طول جبال البرتات مثل السير طاينين ، وهم سكان منطقة (Cerdand الواقعة بين فرنسة واسبانية[1]، ومنطقة بليارس Pallares التي تقع الى الشمال من مدينة لاردة[2]، اضافة الى دولة فرنسة وراء البرتات وثغرها القوصي في شمال شرقي اسبانية والذي يشمل على مدينة برشلونة وجيرونة ، ويســـمى ايضا بالمارك الاسباني[3] ، او اقليم الاطراف الاسبانية[4] .

ان علاقة الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى بنصارى الشمال يمثل اتجاهين يرتبط احدهما بالاخر ارتباطا وثيقا :

الاول : علاقة المصاهرة بين هذه الاسر ونصارى الشـــمال . وسيتضح لنا من سير الحوادث ان الاسر المولدة بصورة خاصـــة كانت لها مثل هــذه العلاقة مع نصارى الشمال خلال الحقبة،موضوع البحث،ولعل ذلك يعود الى ان اما اسرة بني تجيب العربية في هذه المنطقة ففي العموم لم يكن لها مثل هــذه العلاقة مع نصارى خلال الحقبة ، موضوع البحث ، ولعل ذلك يعود الى ان وجود هذه الاسرة في منطقة الثغر الاعلى هو محاربة الاسر المولدة واصهارها

---

(١) ـ انظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، الحواشي ، ١٥٢ ، الخارطة رقم ٥ .

(٢) انظر ، العذري ، المصدر نفسه ، الحواشي ، ١٥٨ ، الخــــارطة رقم ٥ .

(٣) Hoyt, op, cit. 130.

(٤) لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ٢/٤٢٢ ، عنان دولة الاسلام ، ١/٢٣١ .

من نصارى الشمال . علما أن مثل هذه العلاقة بين الأسر المولدة ونصارى الشمال لم تكن من القوة والمتانة بحيث تستطيع هذه الاسر ان تساعد اصهارها على الدوام . ولكن هذه العلاقة كان يتحكم فيها عامل المصلحة الشخصية لكل من الطرفين بالاضافة الى الموقف السياسي الذي كان لها مع حكومة قرطبة ، وهو موقف يوصف بانه كان لمقتضيات الاحوال اثر كبير فيه .

الثاني : العلاقات السياسية بين هذه الاسر ونصارى الشمال، تلك العلاقات التي كان يتحكم بها عامل النفوذ وحب السيطرة من ناحية وعامل العلاقة مع حكومة قرطبة من ناحية اخرى . أي ان هذه الاسر تلجأ الى العون والمساعدة من نصارى الشمال[1] عندما تكون علاقتها سيئة مع حكومة قرطبة ، كما انها تكون اكبر عون لحكومة قرطبة تجاه نصارى الشمال وذلك عندما تكون العلاقة حسنة بين هذه الاسر والحكومة وقد تجاوز كثير من افراد هذه الاسر علاقة النسب بينهم وبين نصارى الشمال واستشهدوا وهم يجاهدون الممالك النصرانية في شمال اسبانية . ويمكننا ان نشير فيما يلي الى عدد من الامور التي تميزت بها هذه العلاقات .

١ ـ المصاهرات بين الاسر في منطقة الثغر الاعلى والممالك النصرانية :

ان سبب وجود علاقات المصاهرة بين هذه الاسر ونصارى الشمال يعود الى ان اكثر هذه الاسر من المولدين الذين يفتخرون بأصلهم الاسباني[2] . والذين ارادوا تقوية نفوذهم بمثل هذا الزواج ، بالاضافة الى عامل الجوار حيث تتصل مناطق نفوذ هذه الاسر بأراضي الممالك النصرانية في الشمال فيكون مثل هذه العلاقات امرا طبيعيا[3] . هذا بالاضافة الى ان علاقة هذه الاسر

---

(١) راجع ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٦ .

(٢) **أكبر دليل على فخر هذه الاسر المولدة تسمية أولادها باسماء اسبانية مثل أورية بنت موسى واركه بنت عبدالله بن محمد بن لب ، ودونيا بلامكيتا** بنت محمد الطويل (لاحظ جداول نسبهم) كما ان الكثير من المولدين رغم اسلامهم احتفظوا بأسمائهم القديمة ، انظر ، مؤنس فجر الاندلس ، ٤٣١ .

(٣) أنظر ، الحجي ، اندلسيات ، ١/٧٥ .

بحكومة قرطبة كان له اثر كبير على مثل هذه المصاهرات .

لقد تزوج كثير من حكام الاندلس بنساء اسبانيات مثل عبدالعزيز بن موسى الوالي الاول على الاندلس[1] ، بالاضافة الى شيوع مثل هذا الزواج بين عامة الناس[2] . وقد شجع بعض امراء ليون زواج المسيحيات من المسلمين لكن مثل هذه الفكرة لم تلاق رواجا عند بعض المتعصبين من زعماء وامراء النصارى في الشمال[3] . كما ان الامير عبدالله تزوج من ونقا (iniga) ابنة فرتون بن غرسيه المعروف بالانقر الذي اسره الامير محمد سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م ، وكان ثمرة هذا الزواج هو محمد والد الخليفة الناصر ، علما بأن ابنة فرتون هذا قد تزوجت اولا من امير نافاري يسمى ازنار بن شانجة (Aznar sonchez) وقد انجبت له طوطة (toda) ملكة النافار وهي معاصرة للخليفة الناصر وقد وفدت عليــه سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م واحسن استقبالها[4] ، وبذلك تكون طوطه ملكة النافار عمة الخليفة الناصر لانها اخت محمد (والد الناصر) من امه حسب ما فصلت بعض الروايات الحديثة[5] اما ما تشير اليه مصادرنا الاسـلامية فلا يتعدى اكثر من ذكرها : ابن عبدالرحمن الناصر ابن ام ولد تسمى (مزنة) وان جدة الخليفة الناصر لابيه محمد تسمى (در)[6] .

ان اولى علاقات المصاهرة بين الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى ونصـــارى

---

(١) أنظر ، ابن عذارى ، البيـــان المغرب ، ٢/٢٣ ، المغري ، فح ١/٢٨١ ، البتنوني ، رحلة الاندلس ، ٣١ .

(٢) انظر ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣٢ ، بامات حيدر ، مجالي الاسلام ، تر : عادل زعيتر ، (القاهرة : ١٩٥٦) ، ١٠٤ .

(٣) ، دولة الاسلام ، ١/٢١٦ ، الحجمي ، اندلسيات ، ٢/٦٩ .

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٣١٠ ، المقري ، نفح ، ١/٣٦٦ .

(٥) الحجمي ، اندلسيات ، ١/٨٤ ، ٨٦ ، Provencal, op, cit, 1, 392.

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٥١ ، ١٥٦ ، انظر ، البتنوني ، رحلة الاندلس ، ٣١ .

الشمال كانت زواج ارملة موسى بن فرتون بن قسي (والدة موسى بن موسى) من احد امراء النافار المدعو انجو اريستا Inigo Aristd) الذي توفي حوالي سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م[١] ، فكان ثمرة هذا الزواج فرتون بن ونقه وينقه بن ونقه اخوة موسى بن موسى لامه ، وهم اخوة غرسيه بن ونقة الذي سماه ابن حيان قرابة موسى بن موسى[٢] .

وبعد ان عزل الامير محمد ، موسى بن موسى عن امـارة الثغر سـنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م[٣] ، استشاط غضبا وانحاز الى المسيحيين[٤] وخاصة النافار فزوج ابنته اورية من غرسيه بن ينقه بن ونقه (ابن اخيه) فولـدت له موسى بن غرسيه ، كما زوج بنات اخيه لب بن موسى من اولاد ونقه بن غرسـيه ملك النافار[٥] .

ويبدو ان قيام موسى بن موسى بهذا العمل قد تحدى قواعـد المجتمع الاسلامي الخاصة بالزواج نتيجة ارتباطاته السياسـية مع حكومـة قرطبة ، ونستطيع ان نستنتج من نص ابن حزم : « وزوج ايضا موسى بن موسى ـ لعنه الله ـ بنات اخيه لب بن موسى من اولاد ونقة بن شانجه ملك البشاكسه »[٦] ان مثل هذا الزواج ادى الى استياء الرأي العام باعتباره مخالفا لقواعد الشرع .

بعد قيام عمروس الثاني بتمرده على حكومة قرطبة سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م وهربه من وشقة امام جيوش الامارة ، استدعي اهل وشقة مطرف بن موسى بن

---

(١) أنظر ، ارسلان ، حلل ، ٢/١٢٣ Provencal op. cit, 1. 392.

(٢) المقتبس / مجلة الاندلس ، ٢٩٨ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠

(٤) رينو ، غزوات ، ٢٠٤ .

(٥) انظر ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٢ .

(٦) جمهرة أنساب العرب ، ٥٠٢ .

موسى لحكم مدينتهم فلبى طلبهم وسيطر عليها وتزوج فيها فليشــــكيطه بنت شانجه صاحب بنبلونة (Velasquitd وكانت سببا في تحريضه على اتبـــاع سياسة الشدة مع اهل وشقة لما رأت استخفاف أهلهـا به وقالـت له : « عاجـل السباع بالقتل تأمن على الغنم و لاتبق الا راعيا ودارعا »[1] • وكان هـذا سببا لاستياء اهل وشقة واستدعائهم عمروس الثـاني الذي سيطر على المدينة واسر مطرفا واهله وقدمهم الى الامير محمد سنة ٢٥٩هـ رمزا لولائـــه حيث اعدمهم الامير في قرطبة ، وتزوج عمروس الثاني من فليشكيطة[2] •

وعندما حارب عبدالله بن محمد بن لب النافار سنة ٣٠٣/٩١٦م وقـع في اسر ملك النافار شانجه غرسيه الاول ولم يطلق سراحه الا بعد ان افتـــدى عبدالله نفسه ببعض الحصون وارتهن ابنته وولده فرتون[3] ولعلنا من هذا الخبر نستنتج ان ابنة عبدالله المرتهنة قد تزوجت من امير نافارى ، او لعلها اركة التي تزوجها ملك ليون •

اما علاقة اسرة بني قسي بامارة ليون من حيث المصاهرة ، فقد جاءت متأخرة ولعل ذلك يعود الى علاقة المصاهرة المبكرة مع امارة النافار حيث كان بنو قسي يقفون على الدوام مع اصهارهم النافاريين في حربهم ضد حكومة قرطبة او ضد الحكام المسيحيين الاخرين وخاصة مملكة ليون • وقد تمت علاقات المصـاهرة

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ ، يمثل هذا النوع من الزواج جانبا مهما من الوضع الاجتماعي في الاندلس ، الذي امتزجت فيه اللغة العربية ولغة أهل البلاد والذي نتج عنه ما يسمى (عجمية أهل الذمة) ، و (اللطينية) ويعتبر شاذا من لم يتكلمها من العرب حيث قال ابن حزم: (دار بلى بالاندلس : الموضع المعروف باسمهم بشمالي قرطبة ، وهم هنالك الى اليوم (ت : ٤٥٦هـ) لايحسنون الكلام باللطينية ، ولـــكن بالعربية فقط ، نساؤهم ورجالهم ،) جمهرة انساب العرب ، ٤٤٣ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٣٧٧ •

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٢/٣٣١ •

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ •

مع مملكة ليون ، وكانت اسرة بني قسي تلفظ انفاسها الاخيرة حيث تزوجت اركة ابنة عبدالله بن محمد بن لب بن موسى من فرويلة وهو الذي حكم مملكة ليون من سنة ٣١٢-٣١٣هـ[١] باسم فرويلة الثاني فولدت له رذمير واردوني[٢] .

كما كان لاسرة بني قسي علاقات مصاهرة مع بعض القبائل المسيحية الموجودة على طول جبال البرتات وخاصة مع صاحب بليارس (Pallars) حيث كانت نهاية اخر زعيم من اسرة بني قسي ، وهو محمد بن لب بن محمد بن لب موسى ، على يد صهره ابن ريمند صاحب بليارس سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م طمعا في امواله واموال اصحابه[٣] .

اما اسرة بني عمروس ، فبالرغم من استعانتها بالنافار وسكان سيرطانية المسيحيين اثناء تمردها على حكومة قرطبة سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م ، فلم تخبرنا المصادر عن وجود علاقات مصاهرة بينها وبين نصارى الشمال كعلاقات اسرة بني قسي . ولكن ذكرت لنا المصادر نموذجا واحدا لعلاقات المصاهرة بين هذه الاسرة والنافار ، وهو زواج عمروس الثاني من فليشكيطة بنت شانجه النافارية بعد اسره لزوجها مطرف بن موسى سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م الذي اعدمه الامير محمد في قرطبة[٤] .

اما اسرة بني الطويل ، التي ورثت حكم وشقة بعد اسرة بني عمروس ، فقد كان لها علاقات مصاهرة مع النافار بوجه خاص ، حيث تزوج محمد بن عبدالملك الطويل من دونياساسا الحسناء ابنة الكونت السنار احد حكام منطقة ارغون (Araqon) وهي حفيدة غرسيه انيجير (غرسيه بن ونقه) ملك

---

(١) مؤلف مجهول ، تاريخ عبدالرحمن الناصر ، ٧٠-٧١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٩١/٢ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٣ .

(٣) انظر العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٠ .

(٤) راجع : ابن حيان ، المقتبس ، ٣٣١/٢ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٣ .

النافار وبسبب هذه المصاهرة فقد ذكرت المراجع الاوربية محمد الطويل بتفاصيل كثيرة وتسميه الملك الطويل[1] • أما ابنه فرتون الذي حكم وشقة سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م فقد تصاهر مع شانجة غرسيه الاول ملك النافار[2] ، وحارب معه المسلمين في غزوة مطونية سنة ٣٠٦هـ[3] •

اما بالنسبة لاسرة بني تجيب العربية ، فلم نجد لها اية علاقة مصاهرة مع نصارى الشمال خلال المدة موضوع البحث •

٢ ـ العلاقات السياسية بين الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى والممالك النصرانية : ـ

ان العلاقات السياسية بين هذه الاسر ونصارى الشمال كان يتحكم بها عامل العلاقة مع حكومة قرطبة ، حيث استعان نصارى الشمال بهذه الاسر لخلق المشكلات والاضطرابات لحكومة الامارة ، كما ان هذه الاسر استعانت بالنصارى عند تمردها على قرطبة • ولكن بالرغم من وجود هذا التعاون في مجالات كثيرة ، فقد قامت هذه الاسر بدور مهم في حركة الجهاد ضد نصارى الشمال كما وضحت ذلك في الباب الثالث •

وبالرغم من وجود صلة المصاهرة بين اسرة بني قسي والبشكنس من عهد مبكر فقد رافق هذه العلاقة توتر في العلاقات السياسية بين هذه الاسرة وقبائل البشكنس من وقت مبكر ايضا ، مما يدل على ان علاقات المصاهرة كانت من جراء تحقيق المصالح الخاصة ضد حكومة قرطبة ، وليس لتقوية اواصر القرابة والتعاون • وقد بدأ هذا التوتر السياسي عندما اغتالت قبائل البشكنس مطرف بن

---

(١) عنان دولة الاسلام ، ٢/٣٣٨ ، Provencal, op. cit, 1, 393.

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٨ •

(٣) أنظر ، ابن حيان ، الورقة ، ٦٧ ، ب ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٧٢ ـ ١٧٣ •

موسى بن فرتون سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م[1] وظهرت فيهم زعامة فلاسكو . ولكن الذي يبدو ان مقتل مطرف بن موسى لم يكن من قبل اصهاره، بل كان من قبل زعماء البشكنس انذاك ، لان اصهاره لم يظهروا على المسرح السياسي الا بعد سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م[2] .

وكما كانت العلاقات السياسية مبكرة بين النافار واسرة بني قسي ، كذلك كان الامر لاسرة بني عمروس ، حيث هاجم النافار مدينة تطيلة سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م واسروا حاكمها يوسف بن عمروس الاول وسجنوه في صخرة قيس ، واستطاع والده عمروس الاول والي سرقسط ، انذاك من ارسال جيشا بقيادة احد ابناء عمه وقاتل النافار وخلص يوسف من الاسر ، وبذلك عظم امر عمروس عند النافار واخذوا يخافون جانبه[3] . كما كان لعمروس بن يوسف ايضا ، دور كبير في صد هجوم الفرنسيين على مدينة طرطوشة وذلك سنة ١٩٣/٨٠٩م وانقاذها من هذا الخطر[4] حيث اشتد خطر الفرنسيين على القسم الشرقي من الثغر الاعلى بعد سيطرتهم على مدينة برشلونة سنة ١٨٥هـ/٨٠١م .

وبعد زواج ارملة موسى بن فرتون من انيجو اريستا ، قويت اواصر العلاقة بين اسرة بني قسي والنافار ، وقد وقفت اسرة بني قسي بجانب النافار قبل ظهور اصهارهم على المسرح السياسي ، واشتركت معهم في صد الهجوم الفرنسي على بنبلونة سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م .

اما العلاقة السياسية بين اسرة بني قسي ومملكة ليون فقد كانت تعتمد على علاقتها مع مملكة النافار ، ولكن في العموم كانت هذه الاسرة تقف الى جانب اصهارها ضد مملكة ليون[5] . وقبل بدء موسى بن موسى تمرده على حكومة

---

(١) ابن حيان / مجلة الاندلس ، ٢٩٦ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٣٦٢ ، الحجي ، اندلسيات ، ٢/٥٣ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٨٧ – ١٨٨ ، النويري ، نهاية الارب ٢٢/٣١ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٢–٧٣ .

(٥) أنظر ، الحجي ، اندلسيات ، ٢/١١٣ .

قرطبة سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م كان زعماء هذه الاسرة اكبر عون لحكومة الامارة في صد عدوان نصارى الشمال على حدود الاندلس فلما قام الفونسو الثاني ملك ليون ١٧٥-٢٢٧هـ/٧٩١-٨٤٢م والذي تسميه المصادر الاسلامية لذريق[1] ، بمهاجمة مدينة سالم قاعدة الثغر الاوسط سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م تصدى له فرتون بن موسى بن موسى والحق بالنصارى هزيمة ساحقة[2] .

وعندما بدأ موسى بن موسى تمرده على حكومة قرطبة سنة ٢٢٧هـ بدأت استعانة اسرة بني قسي المكشوفة بملوك النصارى في شمالي اسبانية ، وتعاونت معهم في مهاجمة جيوش الامارة في الثغر الاعلى . وقد فصلت القول عن الحرب بين موسى بن موسى وقريبه غرسيه بن ونقه امير النافار وبين الحارث بن بزيع الذي اسر في معركة بلمة وكان نتيجة هذا الامر ان سار الامير عبدالرحمن الاوسط بنفسه الى الثغر الاعلى سنة ٢٢٨هـ/٨٤٣م للقضاء على تمرد موسى بن موسى الذي بلغ اشده ، حيث تعاون مع النافار والسرطانيين ونصارى البة والقلاع ضد حكومة قرطبة[3] ، واستطاع الامير من دحر القوات المتحالفة وقتل فرتون بن ونقة وفي اثر هذه الهزيمة جاء وفد من النار يطلب الصلح من حكومة قرطبة، ويبدو ان تحالف موسى بن موسى هذا مع النصارى في الشمال كان ذا اهمية كبيرة حيث هاجموا بعض مدن الثغر الاعلى واسروا الكثير من اهلها وخاصة مدينة وشقة ، حيث جاء في شروط الصلح والامان مع النافار والسرطانيين ، ان يردوا ما بقي عندهم من سبي وشقة ، وان يؤدي امير النافار جزية سنوية

---

(١) أنظر ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥٠٧/٦ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ٢٨٠/٤ ، المقري ، نفح ، ٣٤٥/١ .

(٣) ابن حيان / مجلة الاندلس ، ٣٠٠ .

مقدارها (٧٠٠) دينار[١] • وجنح موسى بن موسى الى السلم وتصالح مع حكومة قرطبة ودخل معه في الصلح ابنه لب وغلند بن غرسيه بن ونقه سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م[٢] •

وخلال الحقبة من سنة ٢٣٠–٢٣٥هـ/٨٤٤–٨٤٩م كان موقف موسى بن موسى يتأرجح بين الطاعة والتمرد تجاه حكومة قرطبة[٣] الى ان تعاون مع اخيه لامه ابن ينقه (ينقه بن ونقه) ملك النافار في اواخر سنة ٢٣٥هـ وهاجما ارباض مدينة تطيلة وطرسونة وبرجة (Borja) فخرجت اليهما الصائفة بقيادة عباس بن الوليد المعروف بالطبلي ، فعاد موسى الى الطاعة واعطى ابنه اسماعيل رهينة ودخل معه في الامان اخوه امير النافار[٤] •

وبعد سنة ٢٣٥هـ اذعن موسى بن موسى للطاعة ، ولم يقم بأي حركة تمرد الى ان توفي سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م[٥] وقد قام في سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م بدور مشرف في صد هجوم الجلشقيين ، وهم فرع من البشكنس ، الذين هاجموا منطقة الثغر الاعلى فتصدى لهم موسى بن موسى والي تطيلة ، حيث انهزم المسلمون في اليوم الاول من المعركة واصيب موسى بجروح قدرت بخمسة وثلاثين جرحا ، ولكنه استأنف المعركة في اليوم التالي واستطاع ان يهزم البشكنس شر هزيمة ويقتل عددا كبيرا منهم في معركة تسمى بـ (معركة البيضاء) نسبة الى محلة صغيرة مجاورة لحصن بقيرة[٦] ، ويبدو انه اعطي بسبب بلائه في هذه المعركة ولاية سرقسطة سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م بالاضافة الى ولاية تطيلة[٧] •

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠

(٢) انظر : ابن حيان ، مجلة الاندلس ، ٣٠٢ •

(٣) انظر العذري ، المصدر نفسه ، ٣٠ •

(٤) انظر ، ابن حيان ، مجلة الاندلس ، ٣٠٤ ، ابن حيان ، المقتبس ٢/ ٤ •

(٥) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠

(٦) انظر ، ابن حيان ، /١٦ ، مجلة الاندلس ، ٣٠٦ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/ ٦٦ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/ ٥٠ •

(٧) انظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ •

وبدأ نفوذ موسى بن موسى يزداد ، واخـذ يتصرف تصرف الملوك[1] ، وخاصة في بداية عهد الامير محمد ٢٣٨-٢٧٣هـ ، حيث تبادل الهدايا والتحف مع ملك فرنسة شارل الاصلع الذي اضطر الى مصالحة موسى عندما هدد جنوبي فرنسة بعد عبوره جبال البرتات[2] كما ان الامير محمدا في اول ولايتـه ارسل الجيوش الى نواحي برشلونة[3] وقد اشترك موسى بن موسى في هـذه الحملة وانتزع بعض الحصون من ايدي الفرنسيين وذلك بعد ان هاجم ألبة والقلاع وهزم النصارى في عدة معارك[4] • وقد جعل ابن حيان تاريخ هذه الحملة التي شارك فيها موسى بن موسى في مهاجمة البة والقلاع سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م[5] وجعل ابن عذارى اشتراك موسى بن موسى في مهاجمة برشلونة سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م[6] •

وفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م وقعت الحرب بين موسى بن موسى عامل الثغر • واردون الاول ٢٣٦-٢٥٢هـ/٨٥٠-٨٦٦م ملك ليون ، بالقرب من منطقة البيضاء (وهي غير معركة البيضاء) في سنة ٢٣٧هـ[7] ولما رأى ملك ليون ازدياد نفوذ موسى بن موسى ومدى خطورته اضطر الى مصالحته ومهادنته[8] ، ويبدو ذلك في سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م ، وهي السنة التي تحالف فيها ملك ليون وغرسيه بن ونقة (ابن اخ موسى) ملك النافار ضد المسلمين ، حيث خرج الامير محمد بنفسـه

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ١٠١/٣٦٩ •

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٠ ، ارسلان ، حلل ٢/١٢٣ •

(٣) المقري ، نفح ، ١/٣٥٠ •

(٤) انظر ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٣-٢٨٤ ، بالنويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٣١ •

(٥) المقتبس ، مجلة الاندلس ، ٣٠٨ •

(٦) البيان المغرب ، ٢/٩٥ •

(٧) انظر ، ابن حيان ، المقتبس ، ٢/٤٣٨ ــ الحواشي •

(٨) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٠ •

الى محاربة الحليفين واستطاع من دحرهما واسر فرتون بن غرسيه المعروف بالانقر ويبدو بسبب هذا التقارب بين موسى بن موسى وملك ليون من ناحية ، وبسبب التحالف بين ابن اخيه ملك النافار وملك ليون من ناحية اخرى ، عزل الامير محمد موسى بن موسى ولاية الثغر سنة ٢٤٦[١] .

ولكن العلاقة هذه بين موسى بن موسى وملك ليون لم تستمر ، لان موسى كان يقف الى جانب صهره ملك النافار في اثارة قبائل البشكنس الموجودين في مناطق نفوذ ملك ليون،مما اغضب هذا الامر ملك ليون وانسحب من التحالف[٢]، وهاجم بعض الحصون الغربية التابعة لموسى بن موسى وذلك سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م وهزم قوات موسى ابن موسى[٣]. ويبدو ان القتال قد تجدد بين موسى بن موسى وصهره ملك النافار من جهة وملك ليون من ناحية اخرى في المعركة التي ذكرتها بعض المراجع باسم البلدة والتي ذكرت مقتل الحليفين في سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢[٤] .

شهدت منطقة الثغر الاعلى تمرد الاسر المتنفذة على حكومة قرطبة سنة ٢٥٦-٢٥٧هـ/٨٧٠-٨٧١م ، هذا التمرد الذي دعم على الدوام من قبل نصارى الشمال . فبدا عمروس الثاني تمرده في وشقة سنة ٢٥٦هـ وقتل عامل الامير على المدينة ، كما انه استعان بنصارى الشمال وخاصة ملك النافار والسيرطانيين[٥] كذلك تمرد لب بن موسى سنة ٢٥٧هـ وتحالف مع ملك النافار[٦] علما بأنه قد تحالف مع ملك ليون بعد وفاة ابيه واعلن خضوعه لاردون الاول[٧] كما تمرد اسماعيل بن موسى وسيطر على سرقسطة وسجن عامل المدينة وواصل تمرده في

---

(١) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٦٠ .

(٣) أنظر ، ارسلان ، حلل ، ٢/١٢٣ دائرة المعارف الاسلامية ١١/٣٦٩ .

(٤) راجع الفصل الثاني من الباب الثالث .

(٥) انظر ، ابن حيان ، ٢/٣٢٥ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢ .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ .

(٧) أنظر ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٥ .

منطقة حصن منث شون[1] .

وبعد اعدام مطرف بن موسى سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م تحالف اسماعيل واخوه فرتون ، الذي سيطر على مدينة تطيلة بمساعدة يونس بن زنباط ، مع ملك ليون الفونسو الثالث ٢٥٢-٢٩٧هـ/٨٦٦-٩١٠م ، وذلك في سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م[2] وهي السنة نفسها التي سار جيش قرطبة بقيادة المنذر بن الامير محمد ومعه القائد هاشم بن عبدالعزيز الى منطقة الثغر الاعلى ودمر ارباض سرقسطة ثم واصل زحفه الى بلاد النافار[3] .

على اثر الخسارة البالغة التي لحقت بحصون البة والقلاع بسبب حملة سنة ٢٦٨هـ/٨٨٢م التي قادها المنذر بن الاميرمحمد والقائد هاشم بن عبدالعزيز ، طلب الفونسو الثالث ملك ليون عقد الهدنة مع حكومة قرطبة[4] . ولكن في سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م نشب الخلاف بن اسماعيل بن موسى وابن اخيه محمد بن لب بن موسى ، وانتهى الخلاف بانتصار محمد بن لب على عمه واعوانه في معركة قرب قلهرة واسر عمه ولم يطلق سراحه الا بعد ان تنازل له عن مدينة سرقسطة وتطيلة وحصن بلتيرة[5] . وحكم محمد بن لب سرقسطة باسم الامير محمد ، ولما اراد الامير انتزاع سرقسطة منه عاد محمد بن لب الى التمرد وتحالف مع الفونسو الثالث ملك ليون ضد حكومة قرطبة[6] . فأرسل اليه الجيش بقيادة المنذر وهاشم ابن عبدالعزيز فاشتريا المدينة منه في سنة ٢٧١هـ ، ثم واصل الجيش سيره الى البة والقلاع لمقاتلة النصارى حلفاء محمد بن لب ، وعاد الفونسو الثالث الى طلب الهدنة وارسل سفيره الى قرطبة[7] .

---

(١) راجع الفصل الاول من هذا الباب .

(٢) أنظر ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٨ .

(٣) ابن حيان / مجلة الاندلس ، ٣١٢ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٩ .

(٥) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٤ .

(٦) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٩ ، الصوفي : تاريخ العرب في اسبانية ، ٣٧ .

(٧) أنظر : الفصل الثاني من الباب الثالث .

اما اسماعيل بن موسى فبعد اطلاق سراحه سنة ٢٧٠هـ انزوى في منطقة حصن منت شون واخذ يقوي مراكز نفوذه هناك ، فسيطر على مدينة لاردة وقام بتجديد بنائها[١] . قال الحميري : « .... فجدد بنيانها اسماعيل بن موسى بن لب (كذا)[٢] . بن قسي سنة ٢٧٠ »[٣] وقد كانت مدينة لاردة من المراكز الحربية المهمة التي اتخذها المسلمون في مهاجمة احواز برشلونة قاعدة الثغر الفرنسي ، وقد وصفها الحميري بانها ذات ابراج وسراديب يتحصن بها الاهالي من الاعداء ، ثما ان هذه المدينة قد خربت واقفرت[٤] . ولعل ذلك يعود الى العمليات العسكرية التي كانت سجالا بين المسلمين والفرنسيين من بعد سنة ١٨٥هـ/٨٠١م ، وهي السنة التي سيطرت بها فرنسة على مدينة برشلونة . ولما علم حاكم برشلونة الفرنسي بما يقوم به اسماعيل بن موسى حشد قواته وسار الى مدينة لاردة لمنع اسماعيل من القيام بالتحصينات[٥] ، لان تجديد بنائها يجعل منها مركزا حصينا للمسلمين قريبا من المستعمرات الفرنسية التي في شمالي اسبانية وكان من نتيجة ذلك ان دارت الحرب بين الطرفين ، استطاع فيها اسماعيل بن موسى من دحر القوات الفرنسية وقتل اكثر رجالها[٦] . واستمر نفوذ اسماعيل بن موسى في هذه المنطقة الى ان توفي سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م[٧] .

---

(١) انظر ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤١١/٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ١٦٨ .

(٢) راجع نسب الاسرة ، حيث ورد باسم اسماعيل بن موسى بن موسى بن قسي .

(٣) الروض المعطار ، ١٦٨ .

(٤) أنظر ، الروض المعطار ، ١٦٨ .

(٥) أنظر ، ابن الاثير ، الكامل ٤١١/٧ .

(٦) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ٤١١/٧ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٨٧/٤ .

(٧) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٤ .

استقامت طاعة محمد بن لب لدولة الامير محمد بعد سنة ٢٧١هـ ،وقام بدور كبير في مجاهدة نصارى الشمال ، حيث قام بمهاجمة بنبلونة وملك الكثير من حصون النافار[١] . واستمر على ولائه لحكومة قرطبة في عهد الامير المنذر ٢٧٣-٢٧٥هـ ، حيث قام في اول ولاية المنذر ، (سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م) بمهاجمة البة والقلاع التابعة لمملكة ليون وفتح الكثير من الحصون وقتل من النصارى اعدادا كبيرة[٢] ولكنه سرعان ما عاد الى التمرد سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م وسيطر على تطيلة بعد مقتل محمد بن طملس .

وبالرغم من تمرد محمد بن لب على حكومة قرطبة ، الا انه قام بدور كبير في مجاهدة نصارى الشمال ، وقد اتخذ كافة الاحتياطات لمثل هذه الحالة فبنى الحصون العديدة على طول جبهة مملكة ليون مثل حصن ناجرة وبقيرة وجعلها ملاذا لمن يهرب من الاسرى[٣] .

وقد استغل الفونسو الثالث انشغال حكومة قرطبة بقمع حركات التمرد والعصيان في سائر انحاء الاندلس ، وخاصة انشغالها بقمع تمرد عمر بن حفصون في جنوب الاندلس سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م والذي سار الامير عبدالله بنفسه للقضاء عليه[٤] ، فهاجم الفونسو الثالث منطقة الثغر الاعلى فتصدى له محمد بن لب واستطاع دحر قواته وقتل الكثير من رجاله[٥] .

ويبدو من كل ذلك ، ان محمد بن لب ، حليف الفونسو الثالث السابق قد نقض الحلف بعد تصالحه مع حكومة قرطبة سنة ٢٧١هـ ، واكبر دليل على ذلك قيام محمد بن لب سنة ٢٧٣هـ بمهاجمة منطقة البة والقلاع ، وكما بينت في

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١١٥ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٢٣ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٠٥-١٠٦ .

اعلاه . كما ان الفونسو الثالث ملك ليون ، الملقب بالكبير[1] ، كان يبذل جهوده لتوسيع رقعة مملكة ليون على حساب الممتلكات الاسلامية ، فسيطر في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م على مدينة سمورة واسكنها النصارى واتخذها قاعدة للاغارة على الاراضي الاسلامية المجاورة[2] .

ونتيجة لسيطرة اسرة بني تجيب على مدينة سرقسطة ، وانشغال محمد ابن لب بمحاصرتهم فيها ، ارسل ابنه لبا الى احواز برشلونة وهزم عنقيد حاكم المدينة واصابته جروح بليغة مات بسببها وذلك سنة ٢٨٤هـ[3] .

وقام لب بن محمد ببناء بعض الحصون هناك لمواجهة قوات برشلونة الفرنسية ، ومن اشهر الحصون التي بناها هو حصن بلغي (Baluguer في اقليم لاردة والذي كان له دور في الاحداث السياسية التالية[4] .

وبعد مقتل محمد بن لب سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م في خرائب سرقسطة انتهز الفونسو الثالث هذه الفرصة فحشد اهالي جليقية والبة والقلاع وتعاونت معه قوات من بنبلونة وهاجم وادي برجة ، فلما علم لب بن محمد بخبره سار مسرعا الى طرسونة ودخلها ليلا وملك ليون لا يعرف بخبر مجيء لب بن محمد . فلما هاجم الفونسو الثالث مدينة طرسونة اخرج اليه لب بن محمد بعض فرسانه وكمن ببقية الجيش ، فلما قامت الحرب بين جيوش النصارى وفرسان لب بن محمد ، خرج لب ببقية الجيوش وهاجم بها قوات النصارى المتحالفة وقتل ما يقارب ستة آلاف رجل منهم واطلق سراح جميع الاسرى المسلمين واصاب النصارى هزيمة كبيرة ، ثم رجع الى سرقسطة محاصرا لبني تجيب[5] .

---

(١) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٢٤ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١٠٩ .

(٣) أنظر : الفصل الثالث من الباب الثالث .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٠ .

(٥) العذري ، المصدر نفسه ، ٣٧ ، أنظر ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٩١ .

ان انتصار لب بن محمد هذا على الفونسو الثالث ، شجعه على مواصلة الجهاد ضد الممالك النصرانية في الشمال ، ففي شهر رمضان من سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م هاجم لب بن محمد عدة حصون في منطقة البة حيث كان الفونسو الثالث هناك ، فلما علم بهجوم لب بن محمد هذا ولى هاربا ولم يقابله بحرب[١] . كما قام لب بن محمد في شهر ذي الحجة من سنة ٢٩١هـ بمهاجمة منطقة بلبارش وفتح العديد من حصونها ، وقتل بها كثيرا من النصارى واسر نحو الف منهم[٢] .

وفي الوقت نفسه كان لب بن محمد يحارب مملكة النافار ، ففي سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م هاجم لب بن محمد بعض حصون النافار فتصدى له ملك النافار شانجه غرسيه الاول ٢٩٣-٣١٤هـ الذي تعاون مع نصارى سيرطانية ونشبت بين الطرفين معارك عنيفة ، قتل فيها لب بن محمد وهو ابن (٣٨ سنة) وكثير من رجاله[٣] . وقد لجأ قسم من رجاله الى جبل قريب فحاصرهم النصارى عدة ايام واعطاهم ملك النافار عهدا بالامان ، ولكن بعد نزولهم غدر بهم وقتل اكثرهم واسر الباقي وذلك بعد اربعة ايام من مقتل لب بن محمد[٤] . وبعد مقتل لب سيطر اخوه عبدالله بن محمد على مدينة تطيلة[٥] ، وترك محاصرة بني تجيب في سرقسطة[٦] .

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤١/٢ .

(٢) ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ١٤١/٢ .

(٣) انظر ، ابن حيان ، ١٧/٣ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤٣/٢ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ .

(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤٣/٢ .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ .

لما بدأ تمرد اسرة بني قسي وخاصة في عهد الامير محمد ، اعتمد هـذا الامير على اسرة بني تجيب العربية واسكنها في مدينتي قلعة ايوب ودروقة وبنى لهم كثيرا من الحصون لمحاربة اسرة بني قسي • واخذ نفوذ اسـرة بني تجيب يزداد خاصة في عهد الامير عبدالله عندما سيطرت على مدينة سرقسطة سـنة ٢٧٦هـ •

ولم يكن واجب هذه الاسرة محاربة الاسر المولدة في منطقة الثغر الاعلى فقط بل المشاركة في الجهاد ضد نصارى الشمال وخاصة النافار ، وذلك في عهد الامير محمد[١] • كما اشتركت هذه الاسرة في قمع تمرد عمر بن حفصون في جنوب الاندلس في عهد الامير المنذر[٢] •

وبالرغم من علاقة المصاهرة بين اسرة بني الطويل ونصارى الشمال حيث تزوج محمد بن الملك الطويل احدى حفيدات غرسيه أنيجيز ملك النافار[٣] • بالاضافة الى تصاهر ابنه فرتون مع ملك النافار شانجه غرسـيه الاول سـنة ٣٠٦هـ[٤] ، فقد قامت هذه الاسرة بدور مهم في محاربة نصارى الشمال وكانت علاقاتها السياسية معهم تتراوح بين السلب والايجاب • وقد وسعت هذه الاسرة مناطق نفوذها على حساب ممتلكات القبائل المسيحية على طول جبال البرتات بعد سيطرة هذه الاسرة على مدينة وشقة سنة ٢٧٣هـ •

بعد المصالحة التي تمت بين اسرة بني قسي وبني الطويـل في اثر خـلاف سنة ٢٨٦هـ/٨٨٩م[٥] انصرف محمد بن عبدالملك الطويل الى توسيع منـاطق

---

(١) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٣ •

(٢) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١١٦/٢ •

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ٣٣٨/٢ •

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٨ •

(٥) أنظر : الفصل الثالث من هذا الباب •

نفوذه من جهة ، والى محاربة جيرانه النصارى في منطقة جبـــال البرتـات من ناحية اخرى ٠

كانت الاراضي النصرانية المجاورة لاملاك اسرة بني الطويل ، هي اراضي بليارش وبريطانية ، والتي تسمى ايضا سوبرارية (Sobrarde)[1] واراضي النافار واحواز برشلونة ٠ ففي سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م ســار محمد بن عبدالملك الطويل الى منطقة بليارشن ففتح حصــن (اولاية oliola) القريـب من (حصن بلغي) وغنم ما فيه وسبى (٣٠٠) من النصارى ويقال انه باعهم بمبلغ (١٣) الف دينار استخدمتها في تجديد بناء ســور مدينة وشقة[2] ٠ ووسع محمد الطويل مناطق نفوذه ، ففرض سيطرته على مدينة لاردة وحصن منت شـــون وبريشتر وذلك في ســنة ٢٩٤ـ٢٩٥هـ/٩٠٦ـ٩٠٧م[3] ويتبين لنا من ذلك ان اسرة بني الطويل اخذت تفرض نفوذها السياسي على بعض ممتلكات اسرة بني قسي التي بدأ امرها بالضعف وخاصة بعد مقتل لب بن محمد سنة ٢٩٤هـ ٠

كما واصل محمـد بن عبدالملك الطويل مهـــاجمة الاراضي النصرانيـة المجاورة ، ففي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م هاجم منطقتي بريطانية وفتح الكثير من حصونها وسبى الكثير من النصارى[4] ٠ كما قام في سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م بمهاجمة منطقـة بليارش واشتبك مع النصارى بمعركة حامية قتل فيها من الطرفين اعداد كبيرة ،

---

(١) سوبرانية ، أو شهرب ، هي المنطقة الواقعة الى شمالي وشـــقة وكانت مدينة جاقة قاعدة هذه المنطقة التي ظهرت فيها فيما بعد امارة نصرانية اتحدت مع النافار ، أنظر : ارسلان ، حلل ، ٢/١٨٣ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٥١٠ ، ٥١٩ ، Provencal. op, cit, 1, 325, note. 1

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ ٠

(٣) ابن حيان ، ٣/٨٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ٢/١٤٣ـ١٤٤ ٠

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٤ ٠

ووفد عليه رسل روطة (Roda de isabena)[1] يطلبون الصلح ويعرضون رهائنهم والجزية ، فلم يقبل منهم ذلك محمد بن عبدالملك الطويل ، فهاجم الحصن الذي هرب منه اهله فهدمه كما سيطر على بعض الحصون المجاورة[2] • ويبدو ان محمداً بن عبدالملك الطويل عاد الى مهاجمة منطقة بليارش سنة ٢٩٨هـ/٩١١م ويذكر لنا ابن حيان التفاصيل نفسها التي وردت في حملة سنة ٢٩٠هـ التي اوردها العذري في فتح حصن اولاية[3] • وقد حدد الاستاذ بروفنان غزوات الطويل هذه بين سنة ٢٩٦هـ الى سنة ٢٩٩هـ/٩٠٨-٩١٢م[4] •

اما حملات محمد بن عبدالملك الطويل الى بلاد النافار ، فقد كانت بالتعاون مع اسرة بني قسي • حيث تحالف عبدالله بن محمد بن لب ومحمد بن عبدالملك الطويل على مهاجمة بلاد النافار ، وقد تم ذلك في سنة ٢٩٨هـ/٩١١م[5] •

وكانت العلاقات السياسية بين اسرة بني الطويل وفرنسة في هذه المدة سيئة شأنها شأن بقية الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى • وقد اهتم محمد الطويل بمحاربة الفرنسيين في برشلونة قاعدة الثغر القوطي في شمال شرقي اسبانية وضحى بحياته في سبيل ذلك •

---

(١) حصن روطة ، وهو أحد حصون النصارى في منطقة بليارش يقع الى الشمال الشرقي من وشقة ، وهو غير مدينة روطة الواقعة على نهر الشلون، أنظر الخارطة رقم ٥ ، وخارطة : General map of Roads in spain

(٢) أنظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٤-١٤٥ •

(٣) ابن حيان ، ٢/١٤٦-١٤٧ ، قارن ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٦ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٦ ، حيث يجعل الحادثة هذه في سنة ٢٩٧هـ •

(٤) أنظر : Histoirs de I, Espagne, 1, 394.

(٥) راجع الفصل الاول من الباب الثالث •

ففي سنة ٢٩٩هـ/٩١٢م هاجم محمد بن عبدالملك الطويل اراضي برشـــلونة ونشبت بينه وبين حاكمها سنير (Snneir) بن عنقيد معركة عنيفة في وادي طراجه[1] (Tarrega) انهزم فيها سنير وقتـــل الكثير من اصحـــابه[2] .
وكرر محمد بن عبدالملك الطويل الهجوم على احواز برشلونة سنة ٣٠١هـ/٩١٤م وهو في طريقه الى مدينة طرطوشة لترميم سورها ، فتصدى لـه الفرنســـيون وقتلوه[3] .

ونستنتج من هذه الرواية ، بالاضافة الى دور اسرة بني الطويل في مجاهدة نصارى الشمال ، ان مناطق نفوذها في الثغر الأعلى كانت واسعة جدا ، حيث انها كانت تمتد من وشقة في الغرب الى طرطوشة في الشرق ، كما يستدل من ذلك ان نفوذ اسرة بني قسي بدأ بالزوال في الثغر الاعلى ، علما بان سرقســطة والمنـاطق الواقعة الى جنوبها كانت بيد اسرة بني تجيب .

وخلال الحقبة من ٣٠٠-٣١٦هـ وقف الامـير عبدالرحمن الناصـر موقفا حازما ازاء المتمردين على حكومة قرطبة واولى اهتمامه بصـورة خاصـة بالثغر الاعلى حتى اذعنت له الاندلس بالطاعة[4] . وتوافد عليه زعماء الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى يعلنون طاعتهم وخضوعهم[5] ، ولكن مع كل هذا ، فقد ظلت لهذه الاسر علاقات سياسية مع نصارى الشمال اثرت في سير الاحداث في هذه المنطقة .

كان زعيم اسرة بني قسي في بداية عهد الامير الناصر ، عبدالله بن محمد بن لب ، الذي سيطر على مدينة تطيلة بعد مقتل اخيه لب بن محمد سنة ٢٩٤هـ من

---

(١) طراجة : منطقة تقع الى شرقي بلغي ، على منتصـــف الطريق بين لاردة وبرشلونة ، انظر : الخارطة رقم ٥ .
General map of roads in spaim

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢/١٤٩ .

(٣) أنظر : الفصل الثالث من الباب الثالث .

(٤) أنظر ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٥٤ ، ابن الخطيب ، اعمـال الاعلام ، ٢٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٦١ ، المقري ، نفح ، ١/٣٥٣ .

(٥) أنظر : مؤلف مجهول ، تاريخ عبدالرحمن الناصر ، ٣١ .

قبل النافار[1] . ويبدو ان النافار بعد هذه السنة قد قوى امرهم وخاصة في عهد الملك شانجة غرسيه الاول ٢٩٣-٣١٤هـ/٩٠٥-٩٢٦م ، وهو اول من اتخذ لقب ملك في الاسرة[2] ، وكان قبله امراء النافار يلقبون (بأمير البشكنس) او (صاحب بنبلونة)[3] . فقام الملك شانجه غرسيه الاول بمهاجمة مدينة تطيلة وقتل الكثير من اهلها ، فتصدى له عبدالله بن محمد ابن لب وتبعه الى جبل البردى ، فتصدت له كمائن النافار واخذ اسيرا سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م ثم افتدى نفسه[4] .

وفي الوقت الذي اخذت فيه العلاقات السياسية تزداد سوءا بين اسرة بني قسي والنافار ، حيث تكرر هجوم النافار بمساعدة ملك ليون على مدينة تطيلة وما جاورها من المدن والحصون وعاثوا فيها فسادا وذلك سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م[5] حصل تقارب سياسي بين اسرة بني الطويل والنافار وخاصة بعد مقتل محمد بن عبدالملك الطويل وذلك في عهد ابنه فرتون الذي تصاهر مع شانجه غرسيه الاول[6] واشترك معه في محاربة المسلمين سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م في الغزوة المسماة (غزوة مطونية) . ولعل ذلك ناتج عن علاقات المصاهرة التي بدأها والده بزواجه من ابنة الكونت اسنار وحفيده غرسيه انجيز امير النافار ، كما ان هذا الامر يمثل تمرد هذه الاسرة على حكومة قرطبة في عهد الامير عبدالرحمن الناصر ، ولكن فرتون عاد الى الطاعة بعد سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م بسبب هزيمته

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٣٦٦/٢ ، الحجي ، الاندلسيات ، ٥٣/٢ .

(٣) أنظر ، ابن حيان / مجلة الاندلس ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ .

(٤) راجع الفصل الاول من الباب الثالث .

(٥) انظر ، ابن حيان ، الورقة ٦٧ ، آ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ١٧٢/٢ .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٨ .

امام اخيه عمروس بن محمد[1] .

وبعد ان سيطرت اسرة بني تجيب على سرقسطة سنة ٢٧٦هـ ، اخـذت توسع مناطق نفوذها في الثغر الاعلى . فسيطر محمد بن عبدالرحمن التجيبي على مدينة روطة الواقعة على نهر الشلون سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م ، وسيطر على حصن منت شون (Monzon) الواقع على نهر الزيتون احد فروع نهـر الشيقر ، في السنة نفسها ايضاً[2] ويتبين لنا من ذلك ان اسـرة بني تجيـب بدأت تفرض نفوذها السياسي على املاك اسرة بني الطويل ، باعتبار مدينة لاردة وحصن منت شون ضمن املاكها[3] . وقد اسـتعانت اسرة بني الطويل نصارى الشـمال لاسترجاع مناطق نفوذها .

فبعد النزاع العائلي الذي حصـل بين اولاد محمـد الطويـل حيث قتل عمروس اخاه عبدالملك سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م وسـيطر على وشقة[4] ولما كـان عمروس سيء السيرة تأمر عليه اهل وشقة فهرب الى منطقة بريشتر ، فقدم اهل وشقة على انفسهم اخاه فرتون في سنة ٣٠٦هـ نفسها[5] . وبعد سيطرة عمروس على بريشتر تعاون مع ملك النافار شانجه غرسيه الاول وبرباط ابن ريمند صاحب بليارش وهاجموا معا حصن منت شون وسيطروا عليه بعد ان احرقوا جميـع ارباضه وهرب منه اكثر سكانه وذلك في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م[6] .

ونتيجة اشتداد خطر نصارى الشمال على منطقة الثغر الاعلى بسبب تحالف

---

(١) انظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٩ .

(٢) العذري ، المصدر نفسه ، ٤٢ .

(٣) انظر ، ابن حيان : ٨٧/٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤٣/٢-١٤٤ .

(٤) ابن حيان ، الورقة ، ٦٧ ، ب ، مؤلف مجهول ، تاريخ عبـدالرحمن الناصر ، ٥٧ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ٦٦-٦٧ .

(٥) العذري ، المصدر نفسه ، ٦٧ .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٢ .

ملك ليون اردون الثاني ٣٠١-٣١٢هـ/٩١٤-٩٢٤م وملك النافار شانجه غرسيه الاول ٢٩٣-٣١٤هـ ، في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م[١] ، قرر الامير عبدالرحمن الناصر السير بنفسه لمحاربة الممالك النصرانية المتحالفة • وتسمى هذه الغزوة بغزوة مويش سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م[٢] ، وقد كان للعلاقات السياسية بين الاسر المتنفذة ونصارى الشمال أثر كبير في هذه الحملة كانت العلاقة السياسية حسنة بين اسرة بني الطويل ونصارى الشمال من سنة ٣٠٦هـ حيث تصاهر فرتون بن محمد الطويل مع ملك النافار واشترك معه في غزوة مطونية وحارب المسلمين ، كما تعاون عمروس بن محمد الطويل مع ملك النافار وحاكم بليارش في السيطرة على حصن منث شون • اما العلاقة السياسية بين اسرة بني قسي واسرة بني تجيب ونصارى الشمال فقد كانت سيئة ، وقد اشتركت هاتان الاسرتان مع جيوش الامارة في حملة سنة ٣٠٨هـ وكان لهما دور كبير في دحر قوات النصارى المتحالفة • ومن اشهر زعماء اسرة بني تجيب الذين شاركوا في هذه الغزوة ، محمد بن عبدالرحمن الانقر وهو زعيم هذه الاسرة وحاكم سرقسطة ، والمنذر بن عبدالرحمن اخوه حاكم قلعة ايوب[٣] • كما شاركت اسرة بني قسي في هذه الحملة ، بسبب سوء العلاقة بينها وبين النافار بصورة خاصة ، ومن اشهر رجال هذه الاسرة الذين شاركوا في هذه الحملة محمد بن عبدالله بن محمد بن لب الذي قام بدور كبير في مجاهدة العدو[٤] •

كانت غزوة الامير عبدالرحمن الناصر في سنة ٣٠٨هـ موفقة في القضاء على تحالف النصارى واستطاع دحر قواتهم[٥] ، ولكن مع هذا بقوا يواصلون تحرشاتهم على حدود الثغر الاعلى ، ففي سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م اشترك ملك ليون وملك النافار في مهاجمة حصون ناجرة وبقيرة ، واستطاع ملك النافار اسر محمد بن عبدالله بن محمد بن لب وبعض رجال اسرة بني ذنون البربرية وقتلهم

(١) ابن حيان ، الورقة ، ٧١ ، ب •
(٢) انظر : الفصل الاول من الباب الثالث •
(٣) العذري : نصوص عن الاندلس ، ٤٢ ، ٤٩ •
(٤) أنظر : الفصل الأول من الباب الثالث •
(٥) المقري ، نفح ، ٣٦٣/١ •

بعد ذلك ما عدا مطرف بن موسى بن ذنون الذي استطاع الهرب من السجن على فرس بعد ان كسر قيوده[1] • فكان نتيجة ذلك تهيئة الحملة التي عرفت ب (غزوة بنبلونة) سنة ٣١٢هـ بقيادة الامير الناصر الذي واصل سيره الى الثغر الاعلى عن طريق شرقي الاندلس وانضم اليه هناك زعماء اسرة بني تجيب وخاصة محمد بن عبدالرحمن التجيبي ، وبعد رجوع الامير الناصر من هذه الحملة اعطى ولاية تطيلة الى محمد بن هاشم بن محمد الانقر[2] •

وبعد وفاة محمد بن عبدالرحمن التجيبي في منتصف شوال سنة ٣١٢هـ خاطب ابنه هاشم الامير عبدالرحمن وسأل التسجيل له على سرقسطة فاجيب لذلك « والتزم الطاعة ومغاورة اهل بنبلونة »[3] • اما اسرة بني قسي فلم يكن لها اي دور في هذه الحملة ، لكن وجودها السياسي في الثغر استمر الى سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م حيث قتل آخر رجال بني قسي وهو محمد بن لب بن محمد بن لب بن موسى من قبل صهره برباط بن ريمند صاحب بليارش الذي طمع في امواله واموال رجاله ، وبذلك انتهى الدور السياسي لهذه الاسرة في الثغر الاعلى[4] •

اما اسرة بني الطويل فقد تحالفت مع نصارى الشمال في بداية امارة الناصر ثم اذعنت للطاعة بعد سنة ٣٠٩هـ •

لقد اخلصت اسرة بني تجيب العربية في ولائها لحكومة قرطبة وقامت بدور كبير في هجوم نصارى الشمال • فبعد مقتل المنذر ابن عبدالرحمن التجيبي عامل قلعة ايوب سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م من قبل اسرة بني ذنون البربرية ، اعطى الامير

---

(١) راجع التفاصيل ، ابن حيان ، الورقة ، ٨٠ آ ، ب •

(٢) أنظر ، العذري : نصوص عن الاندلس ، ٤٤ •

(٣) العذري : المصدر نفسه ، ٤٣ •

(٤) العذري : المصدر نفسه ، ٤٠ •

الناصر ولاية المدينة الى ابنه عبدالرحمن بن المنذر الذي اشتهر بمحاربة النافار ووقع اسيرا هو واخوه مطرف بيد صاحب بنبلونة ، الذي لم يطلق سراحه حتى فدى نفسه ، بعد ان غدر به اخوه مطرف • واستولى على مدينة قلعة ايوب[١] •
كما قامت هذه الاسرة بصد هجوم النافار بقيادة اشمينة بن غرسيه[٢] (jemeno garces) وذلك في سنة ٣١٥هـ حيث تصدى له هاشم بن محمد الانقر واوقع بنصارى بنبلونة وقتل الكثير منهم[٣] • وكان حاكم النافار انذاك الملكة طوطة (عمة الناصر) التي كانت وصية على ولدها الطفل غرسيه بن شانجه الاول ٣١٤ـ٣٥٩هـ/٩٢٣ـ٩٧٠م بعد وفاة الملك شانجه غرسيه الاول سنة ٣١٤هـ[٤] •

اما بقاء النفوذ السياسي لاسرة بني تجيب في منطقة الثغر الاعلى فقد استمر في عصر الخلافة الاندلسية ايضا ودام حتى قيام عصر الطوائف •

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٩ ــ ٥٠ •

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٠ويبدو هذا أحد افراد الاسرة الحاكمة للنافار ، حيث لم يذكر العذري اسم ملك النافار كعادته • أنظر :

Provencal, op, cit, 2, 49.

(٣) أنظر العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٠ •

(٤) راجع ، ابن حيان ، الورقة ، ٨٧ ، آ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٩٢/٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ٣٠٨/٤ ، المقري ، نفح ، ٣٦٣/١ •

البــاب الــــرابع

الاســـر المتنفذة في منطقة الثغر الاعـــلى

الفصــــل الثالث

علاقة الاسر المتنفذة فيما بينها وبين الاسر الاخرى



ان العلاقة بين الاسر المولدة في منطقة الثغر الاعلى في العموم كانت علاقة سيئة تتصف بالنزاع والحروب ، كالعلاقة بين اسرة بني قسي وبني عمروس ووريثتها اسرة بني الطويل ، بالرغم من انتمائها العرقي الواحد ، واحيانا يتخلل هذه العلاقات اوقات سلم ومصاهرة تتحكم فيها علاقة هذه الاسر مع حكومة قرطبة • اما اسرة بني تجيب العربية التي اوجدتها حكومة قرطبة في الثغر الاعلى لمحاربة الاسر المولدة ، فكانت علاقتها علاقة حربية مع الاسر الاخرى ، واحيانا تعاونت مع بعض الاسر ضد الاخرى في ضوء علاقة تلك الاسر مع حكومة قرطبة ، حيث تعاونت مع بعض الاسر المولدة ، عندما كانت علاقتها حسنة مع حكومة الامارة ، ضد الاسر الاخرى •

اما علاقة الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى مع الاسر الاخرى في مناطق الاندلس ، فكذلك كان يتحكم فيها المصلحة الشخصية والعلاقة مع حكومة قرطبة • وقد تعاونت اسر الثغر الاعلى المولدة ، وخاصة اسرة بني قسي ، مع الاسر المولدة الاخرى في الاندلس ، كأسرة عمر بن حفصون واسرة ابن الشاليه ، لارباك حكومة قرطبة والعمل على القضاء عليها ، كما تعاونت اسر الثغر الاعلى من ناحية اخرى مع اسر بربرية ، كأسرة بني ذنون واشتركت معها في حركة الجهاد ضد نصارى الشمال •

كانت اسرة بني قسي تدين بالولاء لحكومة قرطبة وامرائها المضربين منذ اسلام زعيمها على يد الخليفة الوليد الاول ، وبعد ان زاد نفوذ هذه الاسرة وكبر حجمها اشتركت في الاحداث السياسية لمنطقة الثغر الاعلى • فقام موسى بن فرتون في عهد الامير هشام بدور كبير في القضاء على تمرد سعيد الانصاري سنة ١٧٢هـ[1] ، واستمرت هذه الاسرة في ولائها لحكومة قرطبة الى عهد الامير الحكم ١٨٠-٢٠٦هـ ويبدو ان تمردها بدأ في عصر هذا الامير الذي قضى على

---

(١) انظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٢/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢١/٢٢ •

معظم حركات المعارضة ما عدا اسرة بني قسي[1] • ولو ان المصادر لم تزودنا بحوادث معينة نستدل بها على تمرد هذه الاسرة ، ولكن يبدو لنا من تتبع الحوادث ، ان السبب المهم الذي ادى الى تمرد هذه الاسرة هو اعطاء مدينة تطيلة ، قاعدة اسرة بني قسي ، الى عمروس الاول بعد تصالحه مع الامير الحكم سنة ١٩٤هـ[2] وقد ادى ذلك الى تمرد اسرة بني قسي على الامير الحكم الذي اراد من البداية الاستعانة باسرة مولدة للقضاء على نفوذ اسرة مولدة اخرى ، ولكنه فشل في هذه المهمة واستمر نفوذ اسرة بني قسي التي كان لها دور مهم في احداث الثغر السياسية وكذلك الاندلس •

وبالرغم من تمركز نفوذ اسرة بني قسي في منطقة الثغر الاعلى الا انها حاولت بسط نفوذها على مناطق مجاورة وخاصة على منطقة الثغر الاوسط وكان لهذه الاسر دور سياسي مهم في احداث هذا الثغر ابتداء من سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م ، حينما تصدى فرتون بن موسى بن موسى لصد هجوم ملك ليون على هذه المنطقة واستطاع فرتون من دحره وقتل اكثر رجاله[3] ، وحاولت هذه الاسرة اتباع شتى الطرق لتركيز نفوذها السياسي في منطقة الثغر الاوسط ، وخاصة بعد عزل الامير محمد لموسى بن موسى سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م عن ولاية الثغر الاعلى[4] •

كان بنو سالم ، وهم من القبائل البربرية[5] ، متمركزين في منطقة الثغر الاوسط واليهم تنسب مدينة سالم قاعدة الثغر الاولى[6] • وكانت هذه الاسرة

---

(١) أنظر ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧٤ •
(٢) انظر ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/١٣٦ •
(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٥٠٧ـ٥٠٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٠ •
(٤) انظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠ •
(٥) انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤٤٦ •
(٦) انظر : ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، ٦٠ ، هامش ، ١ ، ٧٢ ، هامش ، ١ •

على طاعة موروثة لحكومة قرطبة[1] . الى ان عزلهـا الامير النـاصر عن حكم المنطقة سنة ٣٠٨هـ اثناء خروجه في غزوة مويش[2] وأراد موسى بن موسى ان يوسع مناطق نفوذه في الثغر الاوسط بعد ان عزله الامير عن ولاية الثغر سـنة ٢٤٦هـ ، فسار بقواته الى مدينة وادي الحجارة فتصدى له حاكمها ارزاق بن منتيل بن سالم[3] ، فلما رأى موسى بن موسى قوة ارزاق ادرك عقـم محـاولة استخدام القوة ، فلجأ الى اسلوب الخدعة فقال له موسى « يا ارزاق لـم آت لمحاربتك انما أتيت لمصاهرتك . نشـأت لي ابنة جميلـة ليس بانـدلـس اجمل منها ، فأردت ان لا انكحهـا الا من اجمل احـداث الأندلس وانت هو ، فاجابه ارزاق الى ذلك وعقد النكاح ... »[4] وبعد ان قضي موسى بن موسى مدة عند صهره رجع الى الثغر الاعلى وارسل ابنته الى زوجها . ولعل موسى كان يهدف من وراء ذلك السيطرة على هذه المنطقة في المدى البعيد بتعزيز اواصر النسـب بين الاسرتين ولعل اكبر دليل على ما نقول : هو ان الامير محمد استشاط غضبا لما علم بأمر هذه المصاهرة وادرك انه سيخسر الثغر الاوسط كما خسـر الثغـر الاعلى[5] .

وقد ابدى الامير محمد اهتماما كبيرا بهذا الامر وارسـل من قبله مبعوثا الى ارزاق يستفهم منه حقيقة الامر ، فقال لمبعوث الامير : « سيظهر ما انا عليه من الطاعة او المعصية »[6] . وبعد ايام قليلة من زواجه من ابنة موسى ، سـار ارزاق مع نفر قليل من اتباعه الى قرطبة وقابل الامير محمد الذي عنفه على مثل هذه المصاهرة ، فاعلمه ارزاق بحقيقة الامر وقال لـه : « ما يضـرك ان يكـون وليك يطأ ابنة عدوك ، ان امكنني ان استألفه بهذه المصاهرة فعلت ، والا انا في

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٧٧ .
(٢) أنظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٧٦ .
(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١١٧ ، يسميه ارزاق بن منت .
(٤) ابن القوطية ، المصدر نفسه ، ١١٧ .
(٥) انظر ، ابن حيان ، ٢/٣١٥-٣١٨ .
(٦) ابن قوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١١٧ .

جملة من يقاتله في طاعتك ...»[1] ، وقد اطمأن الامير محمد لجانب ارزاق ومكث عدة ايام في ضيافة الامير الذي اغدق عليه الهدايا ثم رجع الى مدينته . ولما علم موسى بن موسى بخبر صهره هذا حشد قواته وسار الى وادي الحجارة لمحاربة صهره الذي اتفق مع الامير على حرب موسى عند الضرورة وهاجم موسى مدينة وادي الحجارة مستغلا انشغال اهلها في امور الزراعة ، فتصدى له صهره وحاربه واصيب موسى بعدة جروح توفي في اثرها قبل ان يصل الى مدينة تطيلة وذلك في سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م[2] . وبذلك فقد موسى بن موسى حياته ولم يفلح في السيطرة على الثغر الاوسط ، وورث اولاده لب واسماعيل ومطرف وفرتون امر الثغر الاعلى وقاموا باخطر تمرد على حكومة قرطبة بعد هذه المدة ، كلف الدولة الرجال والمال لاخضاع منطقة الثغر الاعلى وردها الى الطاعة .

بعد سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م شهدت منطقة الثغر الاعلى اوج حركات المعارضة والتمرد التي قامت بها الاسر المتنفذة ضد حكومة قرطبة . ورافق هذه الحركات علاقات متشابكة بين هذه الاسر وكان لها تأثير كبير في سلطة قرطبة السياسية في المنطقة . وساشير اليها متحاشيا تفصيل الحوادث التي سبق ذكرها في مجالات سابقة من البحث .

بدأت علامات الخلاف بين اسرة بني قسي واسرة بني عمروس المولدتين بعد سنة ١٩٤هـ ، على ما يبدو في اثر اعطاء الامير الحكم مدينة تطيلة ، قاعدة بني قسي ، لعمروس الاول بعد المصالحة . وظهرت علامات الخلاف هذه بصورة مكشوفة بعد سنة ٢٥٦هـ بين هاتين الاسرتين ، في اثر تمرد عمروس الثاني على حكومة قرطبة ، والذي هرب من مدينة وشقة امام الحملات العسكرية التي ارسلتها الدولة هناك ، فاستدعى اهل وشقة مطرف بن موسى وتولى امرها وتزوج فيها فليشكيطة ابنة امير النافار ، وكانت سبب سوء ادارته ،

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١١٨ .

(٢) راجع التفاصيل ، ابن القوطية ، المصدر نفسه ، ١١٨ ، ابن حيان ، ٢/٣١٥-٣١٨ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٠-٣١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٩٧ .

مما ادى الى تذمر الاهالي فاستدعوا عمروس الثـاني الذي عاد سيطرته على وشقة واسر مطرف واهله ، فسلم عمروس الثاني مطرف هذا الى الامير محمد سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م وتزوج عمروس الثاني من النافارية[١] . ولم يطل النفوذ السياسي لاسرة بني عمروس في وشـقة كثيرا ، حيث انتهـى دورهـم سـنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م وورثت اسرة بني الطويل دورهم السياسي هناك .

وكان لاسرة بني قسي علاقـات ، يمكن ان توصف بانها سيئة مع عائلة خلـف بن راشد بن اسد ، التي فرضـت ظروف الثغر الاعـلى ظهورهـا على المسرح السياسي للاحداث ، وقد ساعدت هذه العائلة حكومة قرطبة في القضـاء على تمرد بهلول بن مرزوق في الثغر الاعلى سـنة ١٨٦هـ[٢] . ولكن مـع كل هذا ، فلم تذكر لنا المصادر تفاصيل مهمة عن اصل هذه الاسرة ، سوى انها من اهل حصن (انتسر) من منطقة بريطانية ، وظهر نفوذ خلف بن راشد في منطقة بريطانية من سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م الى ان توفي في بريشتر سـنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م ، وتولى امرها ابنه عبدالله ما يقارب العشرين سنة تقريبا[٣] .

وظهرت علاقات هذه العائلة مع اسرة بني قسي سنة ٢٥٩هـ ، عندما اسر عبدالله بن خلف عامل بريطانية ، اسماعيل بن موسى في حصن منث شون اثنـاء تمرده على حكومة قرطبة ، وسلمه الى الامير محمد في سنة ٢٥٩هـ اثناء حملته الى الثغر الاعلى واطلق الامير سراح اسماعيل بعد رجوعه من هذه الحملة[٤] ، فانصرف الى حصن منث شون واعمل الحيلة على عبدالله بن خلف وتقرب اليه فتـزوج ابنته (سيده) فولد منها ولد سـماه محمـدا ، فعمل له والـده اسـماعيل

---

(١) انظر ، ابن حيان ، ٢/٣٣١ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٢-٦٣ .

(٢) راجع : الفصل الثاني من الباب الخامس .

(٣) العذري : نصوص عن الاندلس ، ٦٠-٦١ .

(٤) انظر : العذري ، المصدر نفسه ، ٣٢ .

عقيقه[1] في حصن منث شون ، وارســل الى عمــه عبدالله بن خلف واولاده الثمانية لحضور العقيقة ، فقدموا عليه فغدر بهــم اسماعيل وسجنهم ثم قتلهــم جميعا ويبدو ذلك في سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م[2] .

اما اسرة بني تجيب العربية فقد وجدت اصلا في منطقة الثغر الاعلى لمحاربة اسرة بني قسي المولدة وذلك ابتداء من ســنة ٢٤٨هـ وتزعـم عبدالرحمن بن عبدالعزيز التجيبي محاربة اسرة بني قسي الى ان توفي في ســنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م وهو ابن ثمان وخمسين سنة[3] . كمـا شاركت هذه الاسرة في محــاربة الاسر الاخرى خارج منطقة الثغر الاعلى . وخاصة اســرة بني حفصون المولــدة التي ظهر نفوذهــا في جنوب الاندلس من سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م[4] . وقــد اشترك عبدالعزيز بن عبدالرحمن التجيبي عامل دروقــة في حملة الامير المنذر ســنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م على عمر بن حفصون وهو الذي قتل عنــد قنطرة سرقســطة اثناء الحرب بين ابيه واحمد بن البراء بن مالك عامل مدينة سرقسطة[5] .

اما اسرة بني الطويل التي ورثت اسـرة بني عمروس في حكـم مدينــة وشقة سنة ٢٧٣هـ ، فكانت علاقتها مع بني قسي تتراوح بين السلب والايجاب ، في ضوء عــلاقة اسرة بني الطويــل مع حكومة قرطبــة ومع اســرة بني تجيب العربية . فكان اول نزاع حصل بين الاسرتين هو في سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م عندما هاجم محمد بن عبدالملك الطويل بعض املاك اسماعيل بن موسى قــرب حصن

---

(١) العقيقة : وتعني ذبح شاة للمولود الجديد في الاسبوع الاول من الولادة ، وجاء في الاثر ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، عق عن الحسن والحسين ، وانه قال : (في العقيقة عن الغلام شاتان مثلان (متشابهان في الحجم) وعن الجارية شاة) . انظر : ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ٢/٨٨٤ .

(٢) أنظر ابن حيان ، ٢/٣٣٤ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ٣٢-٣٣ ، ٦١ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٩ .

(٤) أنظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٤ .

(٥) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٣ .

منث شون ، فاصطدم مع ولديه مطرف وموسى ووقعت الحرب بينهما فقتل موسى واسر مطرف ، وقتل اكثر من (٣٠٠) رجل من اتباعهما وبذلك سيطر محمد الطويل على مدينة لاردة ومنطقة بريطانية[١] . وبعد وفاة اسماعيل بن موسى سنة ٢٧٦هـ تزعم اسرة بني قسي محمد بن لب بن موسى ، الذي تجدد النزاع بينه وبين محمد بن عبدالملك الطويل حول املاك اسماعيل بن موسى ، وقد انتهى الخلاف بينهم وعهدوا بالامر الى الامير عبدالله وكتبوا اليه يعلمونه بموافقتهم على من يوليه الامير فرجح الامير عبدالله ، محمد بن لب وولاه املاك عمه[٢] . ولكن تجدد النزاع بينهما سنة ٢٨٣هـ/٨٩٧م عندما ارسل محمد بن لب ، ابنه (لبا) لتجديد حصن منث شون - مقر اسماعيل بن موسى - فحشد محمد الطويل رجاله لمنع لب بن محمد من بناء الحصن ، ووقعت الحرب بين الطرفين انهزم في بدايتها لب بن محمد ولكنه استطاع اعادة تجميع رجاله وحثهم على القتال واعادة الكرة على محمد الطويل الذي انهزم اقبح هزيمة وقتل العديد من رجاله واسر البعض الاخر ومن بجملتهم ابنه فرتون بن محمد الطويل[٣] .

بعد سيطرة اسرة بني تجيب على سرقسطة سنة ٢٧٦هـ ، فقدت اسرة بني قسي زعامتها في الثغر الاعلى وحاولت بسط نفوذها السياسي على الثغر الاوسط ، فتمكنت من فرض سيطرتها على مدينة طليطلة سنة ٢٨٣هـ/٨٩٧م[٤] وارادت هذه الاسرة تقوية نفوذها بالتحالف مع اسرة مولدة كان لها دور سياسي بارز في احداث الاندلس وهي اسرة عمر بن حفصون . فتحالف محمد بن لب وعمر بن حفصون سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م لوضع الخطط المشتركة « لاطفاء نور الخلافة »

---

(١) انظر ، ابن حيان ، المقتبس ، ٨٧/٣ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٨٧/٣ .

(٣) أنظر : أيضا ، ١١٨/٣ ، Provencal, op. cit, 1, 393

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ١١٨/٣ ، عنان دولة الاسلام ، ٣٣٦/٢ .

كما يقول ابن حيان[1] ، وارباك حكومة قرطبة . ولما كان محمد بن لب محاصرا لمحمد الانقر التجيبي في سرقسطة[2] . ارسل ابنه لبا في جيش كبير الى جنوب الاندلس ليوثق هذا التحالف ، ولكن حلف العدوان فشل قبل نضجه بسبب مقتل محمد بن لب في ربض سرقسطة[3] ، فأدى هذا الامر الى رجوع ابنه لب بسرعة الى سرقسطة وواصل حصار بني تجيب فيها[4]

كان يمثل مقتل محمد بن لب سنة ٢٨٥هـ ذروة النزاع بين اسرة بني قسي المولدة واسرة بني تجيب العربية في هذه المدة ، كما انه في الوقت نفسه يمثل ذروة النزاع بين اسرة بني قسي واسرة بني الطويل المولدتين ايضا . فقد بدء محمد بن لب محاصرة اسرة بني تجيب في سرقسطة منذ سنة ٢٧٦هـ ، وشدد الحصار على المدينة وجمع اكثر رجاله وشرع ببناء سور حول مدينة سرقسطة لمنع وصول المؤونة الى اهلها والقضاء على اسرة بني تجيب فيها اقتصاديا[5] . ويبدو خلال المدة من سنة ٢٧٦ـ٢٨٥هـ ان حكومة قرطبة كانت مشغولة بمشكلاتها الداخلية ، وخاصة تمرد اسرة عمر بن حفصون في الجنوب ، واهتمام حكومة قرطبة بصد هجمات مملكة ليون التي بدأت تسيطر على الاراضي الاسلامية وخاصة بعد سيطرتها على سمورة سنة ٢٨٠هـ[6] ، فلم تبدي اهتمامها بالاوضاع المضطربة في الثغر الاعلى ولذا استمر هذا الحصار الطويل

---

(١) المقتبس ، ١٢٧/٣ . ولعله يقصد الامارة لان الخلافة الاندلسية قامت سنة ٣١٦ هـ .

(٢) أنظر العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ .

(٣) انظر ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣٠ .

(٤) انظر ، ابن حيان ، ١٢٧/٣ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٣٩/٢ .

(٥) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦

(٦) انظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٢٢/٢ـ١٢٤ .

لمدينة سرقسطة من قبل اسرة بني قسي . ولما قتل محمد بن لب في ارباض سرقسطة في رمضان سنة ٢٨٥هـ ، كان ابنه لب بن محمد في جنوب الاندلس عند عمر بن حفصون ، فسارع محمد بن عبدالملك الطويل يحمل الاطعمة والمؤونة الى سرقسطة ممدا بها محمد الانقر التجيبي ، كما هاجم اتباع محمد بن لب الذين استمروا في الحصار بعد مقتل سيدهم[١] . ورجع لب بن محمد من جنوب الاندلس الى سرقسطة وواصل حصار التجيبين فيها ، ولما عرف بخبر محمد بن عبدالملك الطويل حشد لب رجاله وسار الى مدينة وشقة ليلا وكمنوا بالقرب منها . وفي الصباح ارسل لب فرقة من رجاله فهاجموا المدينة ، وتصدى لهم محمد بن عبدالملك الطويل الذي امعن في ملاحقتها حتى جاوز الكمائن ، فخرج عليه لب بن محمد وبقية رجاله فاحاطوا به من كل جانب واسروا محمد بن عبدالملك الطويل وجماعة من اصحابه وساروا بهم مكبلين الى اسوار سرقسطة ، وذلك في شوال سنة ٢٨٥هـ ، فافتدى محمد الطويل نفسه بتنازله عن منطقة بريطانية واقليم وشقة ومبلغ مائة الف دينار ، فارتهن محمد الطويل ابنه عبدالملك وابنته (سيده) في خمسين الفا ، واما الخمسون الفا الاخرى فسددت بما كان في معسكر الطويل من دواب ومتاع . وبعد ذلك تزوج لب بن محمد من (سيده) . فاطلق سراح صهره عبدالملك ومن معه من بني عمه واسقط عنه الخمسين الف دينار المتبقية[٢] .

وواصل لب بن محمد محاصرة بني تجيب في سرقسطة ، بالرغم من خضوعه الظاهري لحكومة قرطبة[٣] . وفي هذه المدة دعى اهل طليطلة ، واكثرهم من المولدين والمعاهدين ، لب بن محمد لحكم مدينتهم ، ولما كان لب مشغولا في احداث الثغر الاعلى فقد ارسل اخاه مطرفا لحكم المدينة[٤] . ولكن

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٦-٣٧ .

(٢) راجع ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٥-٦٦ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٣٧ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ، ٣/ ١٤٠ .

محمد بن اسماعيل بن موسى استطاع ان يسيطر على مدينة طليطلة وبقى يحكمها الى ان قتل في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م[١] .

قتل لب بن محمد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م ، فخلفه في حكم مدينة تطيلة اخوه عبدالله بن محمد بن لب الذي ترك محاصرة سرقسطة[٢] وفي هذا الوقت كان محمد بن عبدالملك الطويل يوسع مناطق نفوذه وسيطر على كثير من حصون النصارى المجاورة لاراضيه خلال المدة من ٢٩٦-٢٩٩هـ/٩٠٨-٩١٢م[٣] . فلما رأى عبدالله بن محمد بن لب قوة محمد الطويل واشتداد بأسه ، اثر مهادنته[٤] فتعاون الرجلان في سنة ٢٩٨هـ/٩١١م على محاربة النافار ولو ان هذه الحملة لم تؤد نتائجها المطلوبة[٥] .

وبعد مقتل محمد الطويل سنة ٣٠١هـ/٩١٣م في احواز برشلونة ، سيطر ابنه عبدالملك على مدينة وشقة واطاعه اهلها . ويبدو ان اخاه عمروس بن محمد الطويل نازعه الامر ، فاستعان عبدالملك بمحمد بن لب بن محمد الموجود في لاردة فحاصرا عمروس في حصن منت شون ، فلما اشتد عليه الحصار طلب عمروس الصلح وتسليم الحصن فاجيب الى ذلك فدخل محمد بن لب بن محمد الحصن وسيطر عليه[٦] ولكن محمد بن لب بن محمد تخلى عن

---

(١) انظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٢ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٣٣٦ .

(٢) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٤٣ .

(٣) أنظر : Provencal, op. cit, 1, 394

(٤) عنان دولة الاسلام ، ٢/٣٣٩ ، الصوفي ، تاريخ العرب في اسبانية ٤٥ .

(٥) راجع : الفصل الاول من الباب الثالث .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٦ .

هذا الحصن الى عمه عبدالله بن محمد بن لب بن موسى في سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م[١] .
وقد تجدد النزاع بين اسرة بني قسي واسرة بني الطويـل سنة ٣٠٢هـ عندما ارسل عبدالله بن محمد بن لب ، ابنه محمد للسـيطرة على حصن بريشتر ، فتصدى له عمروس بن محمد الطويل واستطاع محمد بن عبدالله دحـر قوات عمروس ولاحقها حتى ادخلها ارباض بريشتر ، ولما سـمع عبدالملك بن محمد الطويـل بخبر هزيمـة اخيه سـار بقواته ولاحـق قوات محمـد بن عبدالله فهزمها[٢] .

وفي عهد امارة عبدالرحمن الناصر ٣٠٠-٣١٦هـ لعبت اسرة بني تجيب دورا كبيرا في احداث الثغر ، وكانت اول من بايع الامير النـاصر بعد تسـلمه الحكم[٣] ، وشاركت مشاركة فعالة في حركة الجهاد ومعه .

وقد استغلت هذه الاسـرة العربية النزاع الحاصـل بين الاسـر المولدة وخاصة بين اسرة بني قسي واسرة بني الطويل ، فسـيطرت على بعض مدن وحصون هذه الاسر . فاسـتطاع محمد الانقر التجيبي من السـيطرة على حصن منث شون سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م[٤] منتزعا اياه من اسـرة بني قسي ، التي فرضت سيطرتها عليه من سنة ٣٠١هـ . ولكن عمروس بن محمد الطويل عامل بريشتر استطاع السيطرة على هذا الحصن سنة ٣٠٧هـ بمسـاعدة ملك النافار شانجه غرسيه الاول برباط بن ريمند صاحب بليارش[٥] .

وبعد ان توفي عبدالله بن محمد بن لب سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م خلفه ابنه محمد

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٨ ، انظر (جدول نسب الاسرة) .

(٢) العذري ، المصدر نفسه ، ٣٨ .

(٣) انظر ، مؤلف مجهول ، تاريخ عبدالرحمن الناصر ، ٣١ .

(٤) العذري : نصوص عن الاندلس ، ٤٢ .

(٥) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٢ .

في حكم مدينة تطيلة والحصون المجاورة لها ، وواصـــل محاربة اسرة بني الطويل ، مستغلا الخلاف الحاصل بين عمـــروس واخيـه عبدالملـك ولدي محمد الطويل في سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م والذي قتـل عبدالملك بسببه[١] ، فهاجم منطقة بريشتر بمســاعدة ابن عمه محمد بن لب بن محمد وذلك في ســنة ٣٠٧هـ/٩١٩م ، كما حاول محمد بن عبدالله التقرب من اهل وشقة بعد ذلـك من اجل السيطرة عليها[٢] .

وفي هذه الحقبة ظهرت اسرة بربرية تقع مناطق نفوذهـا بالقـــرب من منطقة الثغر الاعلى ، وهي اسرة بني ذنون البربرية نسبة الى جدهم ذنـون او زنون بن سليمان الهواري[٣] . وقد بدأ ظهور هذه الاسرة في عهد الامير محمد حيث قام ذنون بتمريض احد غلمان الامير حتى شفي ، وكان هذا سببا في تعيين ذنون عاملا على منطقته[٤] ، وقد اصبح لهذه الاسرة دور مهم في منطقة شنتبرية في عصر الطوائف .

ان تمرد هذه الاسـرة بدأ بعد وفـــاة ذنون ، ويبـــدو انها شاركت اسرة قسي في تمردها وتعاونت معها . ولما كانـــت سامرة بني تجيب العربيـــة التي وجدت اصلا لمحاربة اسرة بني قسي وكانت اراضيها قريبة من اراضي اســرة بني ذنون ، فيبدو من سير الحوادث ان اسرة بني تجيب تولت محاربة اسـرة بني ذنون ايضا حليفة اسرة بني قسي . ففي سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م قامت الحرب بين المنذر بن عبدالرحمن التجيبي حاكم قلعة ايوب وبين مطرف بن موسى بن ذنون والتي ادت الى مقتل المنذر ، وتولى امر قلعة ايوب ابنه عبدالرحمن[٥] .

---

(١) ابن حيان ، الورقة ، ٦٨ ، آ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٧ .
(٢) أنظر ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٩ .
(٣) راجع ، ابن حيان : المقتبس ، ١٨/٣ ، ابن خلدون ، العبر ، ٣٤٧/٤ .
(٤) أنظر : ابن حيان / المقتبس ، ١٨/٣ ، ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع من المجلد الاول ، (القاهرة : ١٩٤٥) ، ١١٠ .
(٥) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٩ .

وفي حادثة بقيرة سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م التي اسر فيها ملك النافار محمد بن عبدالله كان معه زعماء اسرة بني ذنون ومن اشهرهم مطرف بن موسى بن ذنون واولاد عمه محمد واحمد ويحيى اولاد محمد بن ذنون والكثير من رجالهم ، الذين سجنهم ملك النافار في حصن بنبلونة ، فاستطاع مطرف بن موسى نظرا لشجاعته الفرار من السجن ، فحزن ملك النافار لذلك وقتل زعماء بني قسي وبني ذنون الموجودين في سجنه وذلك سنة ٣١١هـ/٩٢٣م ، فأدى ذلك الى قيادة الامير الناصر حملة بنبلونة الى بلاد النافار سنة ٣١٢هـ[١] .

وقد استغلت اسرة بني تجيب حادثة مقتل محمد بن عبدالله من قبل ملك النافار ، فسيطر محمد الانقر وابنه هاشم على مدينة تطيلة ، وهي قاعدة بني قسي وملكوها[٢] ويبدو من ذلك ما ذكره ابن القوطية مشيرا الى نهاية اسرة بني قسي في الثغر الاعلى سنة ٣١٢هـ[٣] .

وبعد مقتل محمد بن عبدالله تولى امر اسرة بني قسي المحتضرة محمد ابن لب بن محمد بن لب الذي كان مسيطرا على حصن منت شون وبلغي وبرشتر ولاردة[٤] . ويبدو من ذلك ان معظم هذه المناطق كانت تابعة لاسرة بني الطويل ، وقد سيطرت عليها اسرة بني قسي خلال النزاع العائلي بين فرتون واخيه عمروس اولاد الطويل .

ولكن اهل هذه الحصون تمردوا على محمد بن لب وطردوه سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م واستدعوا هاشم بن محمد بن الانقر وولده يحيى ، زعماء اسرة بني تجيب انذاك[٥] ، فسيطروا عليها . وبعد ذلك لجأ محمد بن لب الى صهره

---

(١) أنظر : الفصل الاول من الباب الثالث .

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٤٣ .

(٣) تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٣١ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٩ـ٤٠ .

(٥) محمد الانقر توفي سنة ٣١٢هـ ، انظر : ابن حيان ، المقتبس ٢١/٣ .

حاكم بليارش الذي قتله واتباعه سنة ٣١٢هـ/٩٢٩م طمعا في اموالهم وبذلك انتهى النفوذ السياسي لاسرة بني قسي واستمرت اسرة بني تجيب في حكم منطقة الثغر الاعلى[1] .

اما اسرة بني ذنون البربرية فقد استمرت في تمردها على حكومة قرطبة حتى استطاع الامير الناصر سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م من ارجاعها الى الطاعة[2] .

---

(١) أنظر : العذري : نصوص عن الاندلس ، ٤٠ .

(٢) أنظر ، ابن حيان ، الورقة ، ٨٥ ، ب ، مؤلف مجهول ، تاريخ عبدالرحمن الناصر ، ٧٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٩١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

حركات المعارضة في منطقة الثغر الاعلى

الفصل الاول

حركات المعارضة في عصر الولاة

٩٥ ـ ١٣٨هـ

٧١٤ ـ ٧٥٥م

قامت في منطقة الثغر الاعلى في هذا العصر ، عدة حركات تمثل المعارضة ضد حكومة الولاة في قرطبة ، وقد لعبت العصبية القبلية دورا بارزا في اذكاء حركات التمرد هذه ، والتي كان لها أثر كبير في اضعاف حكومة الولاة واضطرابها • حيث أدت هذه الحركات الى اضعاف نشاط المسلمين وجهادهم وراء البرت ، كما أثرت بعض هذه الحركات في اضعاف سلطة الولاة ، وخاصة في عهد الوالي الاخير يوسف الفهري ، مما مهد الطريق لدخول عبدالرحمن الاموي المعروف بالداخل ، الذي أسس الدولة الاموية بالاندلس ، وبدخوله انتهى عصر الولاة[1] •

ان قيام حركات المعارضة بصورة عامة يعود الى اسباب مختلفة هي :

١ ـ طبيعة البلاد الجبلية ، التي تساعد على استمرار مثل هذه الحركات •

٢ ـ ان المسلمين الذين سكنوا الاندلس من العرب والبربر كانوا اصحاب ماض عريق في العصبية والعزة القبلية ، مما أثار الكثير من الخلاف بينهم خلال مراحل التاريخ الاندلسي •

٣ ـ استعانة المتمردين بنصارى الشمال وفرنسة عند حراجة مركزهم تجاه حكومة قرطبة[2] •

واذا امعنا النظر في هذه العوامل نلاحظ انها تنطبق على الكثير من حركات المعارضة في منطقة الثغر الاعلى ، وذلك لطبيعتها الجبلية التي ساعدت على استمرار مثل هذه الحركات في مقاومة سلطات قرطبة ، أضف الى ذلك ان

---

(١) كان الامير عبدالرحمن الداخل باديء ذي بدء يدعو للمنصور العباسي مدة عشرة أشهر ، ثم قطع هذه الدعوة ، فكتب اليه المنصور يعاتبه على قطع الدعوة له ، ويدعوه الى طاعته فلم يجب الداخل دعوته • انظر ، مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٤٣ أ ، المقري ، نفح، ٥٩/٣ ، الناصري ، الاستقصاء ، ١٠٩/١ •

(٢) راجع ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٦ •

قبائل عربية واكثرها يمانية ، وقبائل بربرية سكنت منطقة الثغر الاعلى ، وحصل كثير من الصدامات بينهم على مر العصور الاندلسية ، هذا بالاضافة الى منطقة الثغر الاعلى مجاورة للامارات النصرانية مثل امارة النافار وليون ، ومجاورة لدولة فرنسة وثغرها القوطي في شمالي اسبانية مما شجع العصاة على مر العصور أن يستعينوا بالاعداء ضد سلطان قرطبة ، وكان لمثل هذه الاستعانة أثر سيىء في منطقة الثغر الاعلى ، اضافة الى أثرها في تشجيع مطامع الاعداء في بلاد الاندلس . وقد سبب ذلك الكثير من المتاعب لحكومة قرطبة في عهد الامارة ، حيث استعان اكثر العصاة على الحكومة بملوك فرنسة ونصارى الشمال الاسباني ، فشجعت هذه الاستعانة ملوك النصارى على التدخل بمنطقة الثغر الاعلى وقيادة جيوشهم اليها ، والسيطرة على اجزاء مهمة منها .

خلال المدة بين سنتي ٩٥-١٢٣هـ/٧١٤-٧٤٠م نشطت منطقة الثغر الاعلى بارسال الجيوش لفتح بلاد فرنسة واصبحت قاعدة عسكرية لانطلاق هذه الجيوش للقيام بالجهاد وراء البرت او لفتح مناطق جديدة في شمالي اسبانية او لتعزيز الفتح . ونتيجة ذلك انشغل المسلمون في وضع الخطط اللازمة لذلك ، ولعل ذلك يفسر السبب الذي أدى الى هدوء منطقة الثغر الاعلى خلال هذه الحقبة ، ما عدا حدوث بعض الحركات التي ليست لها أهمية بالنسبة لحركات المعارضة الأخرى :

١ - حركة أخيلا بن غيطشة (Akhila Ibn Witiza) :

كان أبوه ملكا على اسبانية من سنة ٧٠٠-٧٠٩م/٨١-٩٠هـ ، وقد قام باعمال أثارت عليه نقمة اهل البلاد وخاصة المسيحيين منهم[1] ، حيث عمل على تولية ابنه الطفل اخيلا (Akhila) حاكما على ولايتي اربونة وطركونة تحت

---

(١) راجع : سالم ، تاريخ المسلمين ، ٥٨-٥٩ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٢ - ١٣ ، Provencal, op. cit, 1, 6-7.

وصاية رخشندش (Rechesindo) اخي غيطشه[١] . وبعد وفاة الملك غيطشة ترك اولاده الثـلاثة الصغار وهـم أخيلا (رملة) والمند وارطباس[٢] ، فتولت امهم تدبير ملك أبيهم في طليطلة ، حتى تغلب عليهم الملك لذريـق المعاصـر لاحداث الفتح الاسلامي للاندلس[٣] ، ونتيجـة الاضطرابات التي حصلت في في اسبانية خلال هذه الحقبة هربـت أرملة غيطشـة واولادها وعمهم المدعو أبة (Oppa) اسقف اشبيلية[٤] والتجأ الجميع الى جليقية[٥] ، وحـاول اخيلا وعمه رخشندش أسترداد عرشـهم المغتصـب ، فأعدوا جيشا لذلـك والتقوا مع لذريق الذي استطاع قتـل رخشندش وتفرق بذلك اتباعـه[٦] . واغلب الظن ان اخيلا هـرب الى افريقية بعد ذلك وأقـام عند يوليان حاكـم سبتة[٧] ، واحتفظ لذريق بارطباس والمند الى جواره حتـى يسـتوثق مـن اخلاصهما له ، وهما اللذان غدرا به في معركة وادي البرباط سنة ٩٢هـ/٧١١م

---

(١) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٢ ، Provencal, op. cit, 1, 7. سالم ، تاريخ المسلمين ، ٥٩ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٢٨ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٥ ، يذكر له ولدين هما : أبة وششبرت ، ولكن هؤلاء اخوته وليسوا بأولاده .

(٣) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٢٨

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣٠ ، يذكره باسم عباس ، وانه توفي بجليقية ، وهو الذي ارسلته القوات الاسلامية لمفاوضة بلاي حول الاستسلام ، راجع الباب الثاني .

(٥) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٦٠ ، Provencal, op. cit, 1, 7.

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣/٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ٦٠ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٧ .

(٧) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦/٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ٦١ .

وتعاونا مع المسلمين[1] .

ويبدو ان اخيلا اتصل بالمسلمين ببر العدوة ودعاهم الى فتح اسبانية . فيتبين لنا من رواية ابن عذارى التي تؤكد مقابلة يوليان لطارق بن زياد في طنجة وقول يوليان : بانه ابن ملك اسبانية الذي اغتصب لذريق عرشه ، فيبدو ان المقصود بيوليان هذا هو اخيلا[2] من ظاهر قوله : « ان ابي مات . فوثب على مملكتنا بطريق يقال له لذريق ... »[3] . وكان اولاد غيطشة يأملون من تعاونهم مع المسلمين أن يردوا اليهم عرش ابيهم ، وان المسلمين سيكتفون بالغنائم ويتركوا لهم البلاد[4] . ويبدو ان أخيلا هذا اخذ يعمل جادا لاسترجاع ملك ابيه بعد انتصار المسلمين في معركة وادي البرباط ، ولذا جد طارق بن زياد بالمسير الى طليطلة عاصمة القوط للقضاء على محاولة اخيلا هذه ، وقبل ان يوافق مجلس طليطلة[5] ، على قرار تعيينه ملكا على اسبانية[6] .

ولما تبين لاولاد غيطشة ان هدف المسلمين من فتح اسبانية البقاء فيها والعمل على نشر الاسلام[7] ، رضوا على مضض بالضياع التي كانت لابيهم

---

(1) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٢٩ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤ ، الروض المعطار ، ١٠ ، المقري ، نفح ، ١/٢٥٧-٢٥٨ .

(2) أنظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ٦١ ، هامش ١ .

(3) البيان المغرب ، ٦/٢ .

(4) أنظر : المقري ، نفح ، ١/٢٥٧ .

(5) مجلس طليطلة : هو في الاصل مجلس ديني يضم كبار رجال الدين للنظر في أمور الكنائس ، ثم اصبح له سلطة سياسية باعتباره اعلى مجلس سياسي في الدولة . انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٣ .

(6) العدوي ، المسلمون والجرمان ، ١٣٢ .

(7) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٨٣ .

وحصلوا على عهد بذلك من المسلمين[1] .

ويبدو أن اخيلا ، لم يرض بما حصل عليه من ضياع ، وهو صاحب اطماع سياسية من خلال تتبع مراحل حياته التي أشرنا اليها ، فحاول التمرد في مدينة طركونة التي استقر بها ، في منطقة الثغر الاعلى ، في عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني ١٠٠-١٠٢هـ ، ولعله استغل هرب بلاى من قرطبة الى الشمال الاسباني سنة ٩٨هـ[2] ، فسار اليه السمح واخضع المدينة[3] ، وهناك ما يعزز هذا الامر ، وهو ان الوالي السمح بن مالك واصل الفتوحات في بلاد فرنسة وقد اتخذ من منطقة الثغر الاعلى قاعدة لسير القوات الاسلامية الى الشمال[4] ، فمن المحتمل جدا انه قضى على حركة اخيلا خلال سيره الى فرنسة . ولما استشهد السمح في وقعة طولوشة سنة ١٠٢هـ[5] ، حاول اخيلا التمرد من جديد ، ولكن الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي ١٠٣-١٠٧هـ/٧٢١-٧٢٥م قضى على حركته ، واستسلم اخيلا وانتقل الى طليطلة فأقام بها ، ولم يحاول التمرد بعد ذلك[6] ، ويبدو انه انشغل بادارة ضياعه التي حصل عليها وكانت تقع في شرقي الاندلس ، وقد استعرب اولاده من بعده وحفظت لنا المصادر

---

(١) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣٠ ، المقري ، نفح ، ٢٦٦/١ .

(٢) أنظر : المقري ، نفح ، ٣٥٠/٤ .

(٣) أنظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٥٠٦ .

(٤) انظر : ابن الفرضي ، تاريخ ، ٢٣٠/١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٦/٢ ، رينو ، غزوات ، ٨٦ .

(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٦/٢ .

(٦) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٥٠٦-٥٠٧ ، انظر : رينو ، غزوات ، ١٥٦ .

اسم حفص بن ألبر وهو من نسله وكان قاضيا للعجم[1] .

اما خلال الحقبة المحصورة بين ١٢٣-١٣٨هـ/٧٤٠-٧٥٥م فقد اضطربت حال الاندلس بعد فتنة بلج القشيري والشـــاميين التي أدت الى مقتل الوالي عبدالملك بن قطن . فأثر هذا الوضع في حركة الجهـــاد وراء البـــرت بصورة خاصة ، حيث اســـهمت الجيوش الاســـلامية المرابطة في اربونـــة بمثل هـــذه الاضطرابات . كما أدى الى ظهور حركات معارضة في منطقة الثغر الاعلى أثرت في الوضع السياسي لامارة الاندلس بصورة عامة .

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٣١ . والمقصود بالعجم ، اهل الذمة في الاندلس ، وخاصة النصارى .

٢ - حركة آل الفهري ١٢٣-١٢٥هـ/٧٤٠-٧٤٢م :

بعد ان وصلت الى الاندلس اخبار تمرد البربر على الخـــلافة الاموية في دمشق سنة ١٢٢هـ[١] ، بقيادة ميسرة الفقير[٢] ، ومن ثم بقيادة خالد بن حميد الزناتي[٣] الذي انتصر على جيوش الخلافة في غزوة الاشراف[٤] ، لاقى ذلك صدى في انحاء مختلفة في الاندلس حيث نجحت عملية خلع الوالـــي عقبة بن الحجاج[٥] . فولي امر الاندلس عبدالملك بن قطن الفهـــري ولايته الثانيـــة ١٢٣-١٢٤هـ ، حيث بدأ فيها تمرد البربر في المناطق التي سكنوها اثناء الفتـح في شمال الاندلس[٦] ، بعد ان وصلت اليهم اخبار انتصار اخوانهم على العناصر العربية في افريقية[٧] . وتختلف المصادر في شـــخصية من تولى زعامتهم ، في الوقت الذي تشير فيه بعض المصادر الى ان زعيمهم هو المدعو زقرنق أو ابن هدين[٨] . ولما تحرج مركز الوالي بثـورة البربر اخـــرج اليهم جيوشـا ،

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٢/١ .

(٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ٢٩٣ ، ابن القوطية ، تاريـــخ افتتاح الاندلس ، ٤٠ ، سماه الحقير .

(٣) ابن عبدالحكم ، المصدر نفسه ، ٢٩٥ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٢/١ ، سميت بهذا الاسم لكثرة من قتل فيها من وجوه قريش والانصار ، انظر : ابن عبدالحكم ، المصدر نفسه ، ٢٩٤ .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٩/٢ ، يذكر انه استشهد في فرنسة .

(٦) أنظر : المقري ، نفح ، ٢٧٦/١ .

(٧) مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٩٧ .

(٨) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٣٩ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٥٨ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٩٩ ، هامش ١ ، حيث يذكر : انه لم يستطع قراءة هذا الاسم .

هزموها وقتلوا العرب في الآفاق . فاشار الى ذلك صاحب اخبار مجموعة بقوله : « ... ان بربر الاندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها واهل الطاعة وثبوا في اقطار الاندلس فاخرجوا عرب جليقية وقتلوهم واخرجوا عرب استرقة والمداين التي خلف الدروب فلم يرع ابن قطن الا فلهم (أي العرب) قد قدم عليه وانضم عرب الاطراف كلها الى وسط الاندلس الا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم فانهم كانوا اكثر من البربر فلم يهج عليهم البربر فاخرج اليهم عبدالملك جيوشا فهزموها وقتلوا العرب في الآفاق »[1] .

ومن ذلك نستدل على ان البربر ثاروا في الاندلس وانتصروا على العرب في الشمال ، وانهم لم يهاجموا منطقة الثغر الاعلى لأن اكثر سكانها من العرب ، وان الجيوش الاولى التي ارسلت لايقاف تمرد البربر قد فشلت ، مما يدل على العمل المنظم لقوات البربر هذه ، والتي سارت في ثلاثة جيوش ، الاول : اتجه الى مدينة طليطلة ، والثاني : اتجه الى قرطبة ، والثالث زحف الى الجزيرة الخضراء للاستيلاء على الاسطول الراسي في مينائها ثم عبور المضيق للقضاء على الشاميين المحصورين في سبتة[2] .

ولعل مما يعكس أثر العصبية ومدى تأثيرها في المجتمع العربي في الاندلس خلال هذه الحقبة العصبية ، ان والي الاندلس رغم حراجة مركزه وتعرضه لخطر جسيم ، وانطلاقا من انتمائه الى اليمانية لم يفكر باستدعاء قوات بلج القيسية المحصورة في سبتة[3] .

وتشير المصادر الى ان بلجا هذا كان قد تضايق من حالة الحصار المفروضة عليه في سبتة وانه استعطف والي الاندلس اكثر من مرة للسماح له بدخول

---

(١) مؤلف مجهول ، ٣٨ .

(٢) دوزي ، تاريخ ، ١٥٨/١ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٩٩ .

(٣) مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٠٠ .

الاندلس[١] ، غير ان الوالي كان يرفض ، بسبب ، كما يبدو ، انتمائه القبلي من جهة ، وبالتحذيرات التي كان اصحابه واعوانه يطلقونها من اجل منع بلج من دخول الاندلس من جهة اخرى[٢] . وأخيرا ، وازاء اشتداد الخطر ، اضطر الوالي عبدالملك على السماح لقوات اهل الشام في سبتة بدخول الاندلس بهدف تقوية مركزه[٣] . غير انه اتخذ كافة الاحتياطات لمنعهم من التسلط عليه حيث اشترط عليهم :

١ ـ ان يعطوه عشر رهائن من كل فرقة من الجند ، وان يحتجزهم في جزيرة أم حكيم (الجزيرة الخضراء) .

٢ ـ ان يتعهدوا بالانسحاب الى المغرب حال الانتهاء من محاربة البربر .

وقد وافق بلج واصحابه على ذلك بعد ان شرطوا على الوالي عبدالملك ، ان يحملهم بامان الى افريقية ولا يعرضهم لخطر البربر[٤] .

بعد دخول بلج واصحابه الاندلس وتحسن حالهم[٥] ، استعدوا لملاقاة البربر وتوحدت كلمة العرب من قيسية ويمانية في هذه الحرب ، وهاجموا قوة

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٣٧ .

(٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ٢٩٦ ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢ .

(٣) دوزي ، تاريخ ، ١/١٥٨ .

(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ٣٨ـ٣٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٥١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٠ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٥٠ ـ ٢٥١ .

من البربر وهي في طريقها الى الجزيرة الخضراء ، وانتصروا عليها[1] ، ثم ساروا الى قوات البربر الموجودة قرب قرطبة وهزموها بسهولة ، وواصلوا سيرهم الى طليطلة حيث انتصروا على البربر في معركة وادي سليط (Gudzalete) على مقربة من مدينة طليطلة[2] . وبذلك سحقت ثورة البربر وطوردوا في كل مكان ، وقد أبلى أمية وقطن ابنا عبدالملك بلاء حسنا في هذه الحرب[3] .

وبعد ان تفرقت جموع البربر منهزمة ، رجع الجيش الشامي الى قرطبة ، وطلب اليهم الوالي عبدالملك الخروج من الاندلس حسب الاتفاق . فأجابوه الى ذلك بشرط ان يعبروا الى افريقية من غير طريق الجزيرة الخضراء[4] ، وطلبوا العبور من ساحل البيرة أو من ساحل تدمير[5] ، فاعتذر الوالي عبدالملك لأنه لا يملك الا مراكب في الجزيرة الخضراء[6] . فامتنع بلج واصحابه من العبور عن طريق الجزيرة لكي لا يتعرضوا الى هجوم البربر[7] ، وقالوا له : « اقذف بنا في لجة البحر أهون علينا »[8] . ونتيجة ذلك تأزمت العلاقة بين الوالي وجيش الشام ، الى درجة ان قواب بلج اقدمت معه على احداث الثورة ، فاعتقلوا الوالي عبدالملك واعدموه بعد ذلك[9] . وتم الامر لبلج وولي الاندلس ١٢٣هـ/٧٤١م ،

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٢ .
(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣١ .
(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٠ .
(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٥١ .
(٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣١ .
(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٥١ .
(٧) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ٤/٢٥١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣١ .
(٨) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤١ .
(٩) راجع التفاصيل : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤١–٤٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٥١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٢ .

ولكن الفتنة لم تنته بعد ، فان امية وقطن ابني عبدالملك فرا الى الشمال وخاصة الى سرقسطة[1] ، فحشدا الانصار وآزرهما البلديون (العرب المحليون)[2] والبربر الذين كانوا يتلهفون لنيل ثأرهم من اهل الشام[3] ، وقد انضم اليهما جماعة من الزعماء الذين انكروا عمل بلج بالوالي عبدالملك ، مثل عبدالرحمن بن حبيب الفهري كبير الجند وكان من انصار بلج قبل الانقلاب ثم انحاز الى الجانب المعارض له بعد مقتل الوالي عبدالملك[4] ، وانضم اليهما كذلك عبدالرحمن بن علقمة اللخمي عامل اربونة الذي كان يعد فارس اهل الاندلس[5] . وانقسمت الاندلس بذلك الى معسكرين كبيرين ، معسكر الشاميين[6] ، ومعسكر العرب والبربر البلديين الذين اعتبروا الشاميين دخلاء غاصبين ، حيث كانوا يقولون لهم : « بلدنا يضيق بنا فاخرجوا عنا »[7] .

فعظمت الفتنة واشتد الاضطراب ، وسار امية وقطن وانصارهما الى قرطبة لقتال الشاميين في نحو مائة الف[8] ، واستعد بلج وانصاره للدفاع عن انفسهم ،

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ٢٥١/٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣٢/٢ .

(2) البلديون : هم القبائل العربية التي دخلت الاندلس مع موسى بن نصير ومن جاء بعده من الولاة وكان معظمهم من اليمانية ، انظر : ابن الخطيب ، الاحاطة : ١٠٨/١ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢١٥ .

(3) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٣ .

(4) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ٤٣ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ٢٩٧ ، الخشني ، قضاة قرطبة ، ٢٨ .

(5) المقري ، نفح ، ٢١/٣ .

(6) معسكر الشامين : يتألف من الجند الشاميين ويسمى أيضا الطالعة البلجية (طالعة بلج) نسبة الى قائدهم بلج ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٦٤/١ ، ٦٧ ، ٣٤/٢ .

(7) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٣ .

(8) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٣٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٤٥/٤ .

والتقى الطرفان في موقع يسمى أقوة برطورة[1] من اقليم ولبة[2] (Huelva) وذلك في سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م وابدى الشاميون شجاعة كبيرة ، ولكن عبدالرحمن ابن علقمة اللخمي صمم على قتل بلج وضربه بالسيف على رأسه ضربتين[3] ، وتصدى له الحصين بن الدجن العقيلي[4] الذي استطاع ان يرد عبدالرحمن . ولكن رغم اصابة بلج ووفاته بعد ايام[5] ، انتصر الشاميون على البلديين انتصارا كبيرا[6] فارتدوا منهزمين ، وقتل من اصحاب عبدالرحمن بن علقمة العدد الكبير[7] ، وعاد الشاميون ظافرين الى قرطبة وولوا عليهم ثعلبة بن سلامة العاملي ١٢٤-١٢٥هـ . وقد أثرت هذه المنازعات القبلية في حركة الجهاد وراء البرت نظرا للخسارة الكبيرة التي لحقت بالجيش الاسلامي المرابط في القاعدة الشمالية ، اربونة ، الذي زج نفسه في مثل هذه المنازعات ونسي واجبه الاول ، وهو الجهاد في سبيل الله ، كما اسلفنا ذكر ذلك .

وفي عهد الوالي الجديد ثلعبة بن سلامة الذي ولي امر الاندلس بعهد من الخليفة هشام[8] لبثت عوامل الفتنة قائمة ، وكانت الاقسام الوسطى والشمالية

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢ .

(٢) ولبة : مدينة تقع في غربي قرطبة بين نهر الوادي الكبير ونهر وادي آنة ، أنظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ١١٥ .

(٣) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٤ .

(٤) أنظر ترجمته ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٥٤-٣٥٥ ، وسيرد ذكره فيما بعد .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٣ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ٢٩٧ : قيل ان بلجا لم يقتل .

(٦) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٥٤ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٥٩ .

(٧) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢-٤٣ ، وقدر عدد القتلى بعشرة آلاف ، ولكن يبدو ان عدد القتلى هذا مبالغ فيه الا انه يدل على كثرة القتلى ، انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٢٨٧ .

(٨) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٢-٣٣ .

من الاندلس تحت سيطرة الزعماء الخارجين على حكومة الوالي ، مثل امية وقطن ابني عبدالملك ، وعبدالرحمن بن حبيب الفهري ، وعبدالرحمن بن علقمة اللخمي حاكم اربونة[1] . ولم تمض عدة اشهر حتى قامت الحرب مرة ثانية بين الفريقين المتنازعين ، قرب مدينة ماردة ، وخرج الوالي الجديد لمحاربتهم واخيرا انتصر عليهم وأسر وسبى اعدادا كبيرة منهم[2] . وقرر الوالي ثعلبة بن سلامة اعدام الاسرى الذين قدروا بالف نسمة[3] ليلقي على خصومه درسا قاسيا[4] ، ولكنه قبل ان يتمكن من تنفيذ عزمه ، قدم الى قرطبة وال جديد هو ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي ، حيث بعثه والي افريقية حنظلة بن صفوان[5] ردا على طلب جماعة من زعماء الاندلس خشوا عاقبة الفتنة[6] وما تؤدي اليه من تقوية نصارى الشمال وهجومهم على الاراضي الاسلامية[7] . واستطاع هذا الوالي الجديد ان ينقذ الاسرى قبل اعدامهم ، ونتيجة لذلك سمي عسكره ، بعسكر العافية[8] .

---

(١) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٣ .

(٢) راجع التفاصيل : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٥٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٣ .

(٣) ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ٢/٣٣ .

(٤) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٢٣ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٦٠ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٦١ ؛ يذكر : ان الذي اختار ابا الخطار لولاية الاندلس هو الخليفة هشام .

(٦) على الرغم من وجود خلافات قبلية بين المسلمين في الاندلس الا انها كانت تتلاشى ازاء الخطر النصراني ، كما ان المسلمين اعتبروا هذا الصراع أمرا خاصا بهم لاشأن لاهل البلاد ـ الاسبان وغيرهم ـ به فلم يؤذوهم أو يسيئوا اليهم . انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ٤١٩ .

(٧) أنظر : ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ٢٩٨ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٦١ .

(٨) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٤٦ ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٩١ :جعل هذه التسمية عند النزاع بين اليمانية والمضرية في عهد الوالي ثوابة ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٤ .

واستطاع هذا الوالي الجديد من اصلاح حال الاندلس ، حيث وزع أهل الشام في مختلف الكور تمزيقا لعصبيتهم[1] ، فسميت المناطق التي سكنوها بالكور المجندة[2] • ونفى ثعلبة والي الاندلس السابق مع نفر من اصحابه[3] ، وأعطى امانه الى امية وقطن ولدي عبدالملك[4] ، وتعاونا فيما بعد معه واعلنا طاعتهم له وولاهم ادارة بعض الولايات الشمالية[5] • اما عبدالرحمن بن علقمة اللخمي فلبث مستقلا في اربونة يحكمها الى ان تمرد على ولاية يوسف الفهري حيث اغتاله بعض اصحابه[6] ، واما عبدالرحمن بن حبيب فاستطاع ان يفر خفية من الاندلس الى تونس وقد لعب فيما بعد دورا بارزا في الاحداث، كما سيذكر ذلك في حينه ، وهكذا استطاع الوالي الجديد ان يعيد الامن الى الاندلس ويجمع كلمة المسلمين وقد اعتبره البلديون منقذهم ولذلك تعاونوا معه[7] •

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٢٤ •

(٢) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٥ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٦١ – ٦٢ ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ١/١٠٩ •

(٣) ذهب ثعلبة بعد ذلك الى المشرق ولحق بالخليفة مروان بن محمد وحضر حروبه ، انظر : المقري ، نفح ، ١/٢٣٧ ، كما نفى معه الوقاص بن عبدالعزيز الكناني وعثمان بن أبي نسعة ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٥ •

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٤ •

(٥) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٥٩ ، المقري ، نفح ، ١/٢٣٧ ، عنان، دولة الاسلام ١/١٢٤ •

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٨ ، المقري ، نفح ، ٣/٢٦ •

(٧) أنظر : دوزي ، تاريخ ، ١/١٦٥ •

٣ ـ حركة عامر بن عمرو القرشي(١) والحباب بن رواحة الزهري وانصارهما : ١٣٦ـ١٣٨هـ/٧٥٣ ـ ٧٥٥م :

وزع الوالي ابو الخطار الجند الشاميين في الكور واستقروا بها ، وقد راقت لهم لانها تشبه بلادهم الاصلية الشـام[٢] ، ولكنه سرعان ما عاد الى تعصبه الشديد على القيسية[٣] ، وقد حفزه على ذلك مقتل احـد اصحابه[٤] ، وكان ذلك بمثابة الشرارة الاولى التي اشعلت النزاع من جديد بين اليمانية والقيسية[٥] . وقد وجدت القبائل القيسية في شـخص الصميل بن حاتم[٦] احسن قائد لها ، وقامت حروب عصبية بين الطرفين ، واستطاع ثوابة بن سلامة الجذامي ، وهو زعيم قبيلة جذام[٧] ، ان ينتصر بجند فلسـطين[٨] على

---

(١) هو عامر بن عمرو بن وهب بن أبي عزيز زرارة بن عمر بن هاشم بن عبد مناف ، أنظر في نسبه ، مؤلف مجهول ، جغـرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ، ١٢ب ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٢٢ ، مؤنس ، «وصف جديد لقرطبة الاسلامية » ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/١٣ (مدريد : ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) ، ١٦٧ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، (بيروت : ١٩٦٥) ، ٢٧٣ .

(٣) دوزي ، تاريخ ، ١٦٨/١ .

(٤) انظر : الآمدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر ، المـؤتلف والمختلف ، (القاهرة : ١٣٥٤هـ) ، ٨٩ ، الضبي ، بغية ، ٢٦١ .

(٥) أنظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٢ .

(٦) الصميل بن حاتم بن شمر ذى الجوشن ، ودخل الاندلس مع طالعة بلج ويلقب بأبي جوشن ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٦٧/١ـ٦٨ .

(٨) أنظر عن قبيلة جذام ، ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، المعارف ـ تح : ثروت عكاشة ، (القاهرة : ١٩٦٠) ، ١٠٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ٣١٣/٦ ـ ٣١٥ .

(٨) أنظر عن قبيلة جذام ، ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، المعارف ـ تح : السيراء ، ٦١/١ .

الوالي أبي الخطار بالقرب من نهر شذونة[1] ويأسره[2] ، بسبب ما بينهما من احقاد بالرغم من انتمائهما القبلي الى اليمانية[3] ، وتولى أمر الاندلس ثوابة بن سلامة الجذامي ١٢٨-١٢٩هـ حيث ارتضت به المضريـــة بتدبير الصميل[4] ، ووافق عبدالرحمن بن حبيب الفهري امير افريقية على هذا الاختيار[5] ، ودارت معركة غير حاسمة بين الوالي ثوابة وأبي الخطار الذي هرب من سجنه[6] .

وبعد موت الوالي ثوابه ، تجددت الخـــلافات القبلية بالاندلس لأن كل فريق كان يريد ان يكون الوالي منه ، فوقعت بينهما عدة معارك وبقيت الاندلس عدة اشهر بدون وال ، وتولى الاحكام فيها في هذه المـدة عبدالرحمن بن كثير اللخمي باتفاق الطرفين[7] . واستطاع الصميل ان يختار شخصا كفوءا للولاية ،

---

(١) نهر شذونة : يقع في كورة شذونة جنوب شرقي مدينة قادس ويشتهر بوجود العنبر فيه ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ١٢٥ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٥٧ ، ابن عذارى ، البيـــان المغرب ، ٣٥/٢ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١٢٥/١ .

(٤) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٢ .

(٥) بعد موقعة أقوة برطورة في اقليم ولبة هرب عبدالرحمن الفهري الى تونس وذلك سنة ١٢٧هـ وانتزع ولاية افريقية من حنظلة بن صفوان . ولما قتل الخليفة الاموي مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ استقل عبدالرحمن هـذا بولاية أفريقية ، وبذلك انفصلت ولاية أفريقية عن الحكم العبـــاسي واستمرت علىهذا الوضع الىعهد المنصور ، ولكن بعد ذلك قتل عبدالرحمن ورجعت ولاية شمالي افريقية للسيطرة العباسية سنة ١٣٨هـ . انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٢-٤٣ ، ابن خياط ، التاريخ ، ٤٣١/٢ - ٤٣٢ ، البلاذري ، فتوح ، ٣٢٥ ، ابن الاثـــير ، الـكامل ، ٢٧٩/٤ - ٨٠ .

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣٥/٢ ، المقري ، نفح ، ٢٤/٣ .

(٧) ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ٣٥/٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٦١/٤ . المقري ، نفح ، ٢٣٨/١ .

بعد ان ادرك ان قوة القيسية غير كافيـــة لاسـناد وصوله الى هذا المنصب[1] ، فاختار يوسف بن عبدالرحمن الفهري[2] آخر الولاة في الاندلس ، وقد رضي به اهل الاندلس لنســـبه القرشي[3] ، وجرى الاتفـــاق بين زعماء القيســـية واليمانية على ان يجري تداول الامـارة بينهم لكل واحد منهم سـنة[4] ، غـير ان الصميل لم يلتزم بالاتفـــاق اذ غدر باليمانية في موقعة شـــقندة[5] ، حيث ذهب نتيجة ذلك ضحايا كثيرة من الطرفين[6] . وبذلك هيأ الصميل كل السبل لاستمرار ولاية يوسف الفهري واصبح الصميل مدبر امر الوالي ومسير اموره ، يتصرف بامور الولاية كما يشاء[7] ، قال دوزي : « وأرى (أي الصميل) أن يسوق الولاية الى نكرة ليكون هو الحاكم الفعلي ، وهذا هو كل ما يريده[8] ». وقد صحب هذه الفتن القبلية في الاندلس ازمة اقتصادية نجمت عن انقطاع المطر فنتج عن ذلك انتشار المجاعة من سنة ١٣١-١٣٦هـ ، وهذه السنوات الخمـس التي تعرف بسني برباط[9] ، وقد ساعدت هذه العوامل نصارى الشـــمال على

---

(١) دوزي ، تاريخ ، ١/١٧٣ .

(٢) وهو من نسل عقبة بن نافع فاتح شمالي افريقية ، أبـــوه عبدالرحمن الفهري المتقدم ذكره ، انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٦ ، الزبيري ، المصعب بن عبدالله ، نسب قريش ــ نشر : بروفنســـال ، (القاهرة : ١٩٣٥) ، ٤٤٥ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٧ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ١٨٣ .

(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٧ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ٥/٤٩٢ .

(٥) شقندة : قرية بالقرب من قرطبة ، انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ١٠٤ ، والخطيط مدينة قرطبة ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ٣٠٠ .

(٦) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٥٩ ــ ٦٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٦ .

(٧) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٧ .

(٨) تاريخ مسلمي اسبانية ، ١/١٧٣-١٧٤ .

(٩) نسبة الى نهر برباط في كورة شذونة الذي التجأ اليه أهل الاندلس اثناء المجاعة ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١١٨ .

تعزيز مركزهم وخاصة في جليقية بزعامة الأمير بيلاى ، وقد جرى الحديث عن ذلك في موضع آخر •

اما الثغر الاعلى فقد سلم من خطر هذه المجاعة لكثرة خيراته ولاهتمام اهله بالزراعة[1] ، كما ان اهله اكثرهم من القبائل اليمانية التي اعتزلت هذه الفتنة ، فأراد الوالي يوسف الفهري ان يذلهم بوال قيسي مشهور بعصبيته على اليمنية[2] • فبعث اليهم الصميل واليا سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م ، واراد الوالي في الوقت نفسه ابعاد الصميل عن قرطبة للتخلص من نفوذه فشرق[3] به يوسف وقلق ، وخشى من جانبه وأرق ، فرأى ان يبعده من مكانه ، ويوليه بعض سلطانه ، فولاه سرقسطة وبلادها سنة ١٣٢ ••• »[4] • ويبدو ان الصميل ، والي سرقسطة الجديد ، ادرك خطة والي الاندلس ، فلم يظهر عصبيته القيسية في ولايته اليمانية ، بل بالعكس اظهر العدالة في احكامه واغدق هباته وعطاياه على جميع السكان بدون أي تمييز قبلي[5] •

ولي الصميل امارة سرقسطة من سنة ١٣٢–١٣٧هـ ، وقد وفد عليه فيهما كثير من المحتاجين من سائر انحاء الاندلس الذين تضرروا بسنوات المجاعة التي ذكرناها فاكرمهم واعطاهم الاموال لسد حاجاتهم[6] • بالرغم من الهدوء

---

(١) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٢ •

(٢) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٥ •

(٣) شرق : شرق بالشيء غص به ، والمعنى مجازا ، دلالة على عدم احتمال وجوده ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/١٧٧ •

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٧ •

(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٣ •

(٦) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ٦٣ •

النسبي الذي ساد الاندلس في هذه المدة[١] ، الا ان الثغر الاعلى شهد حركة عامر العبدري وانصاره وتطورها .

كان عامر بن عمرو بن وهب القرشي[٢] يلي الصوائف المرسلة الى نصارى الشمال قبل ولاية يوسف الفهري ، فلما ولي يوسف نزع القيادة منه وأخذ يتآمر عليه[٣] . ولما عرف عامر العبدري بما يبيته الوالي له ، اختط له حصنا منيعا في غربي قرطبة يسمى قناة عامر وشيد حوله سورا[٤] . وكان عامر هذا يعتمد على قوى القبائل اليمانية في اشبيلية وسرقسطة[٥] ، وكان يبسط نفوذه على الجزيرة الخضراء ، ثم انتقل الى قرطبة يرقب الحوادث[٦] ، وكاتب الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور يطلب اليه ان يبعث اليه بمرسوم امارتها[٧] . ويبدو ان الوالي يوسف الفهري قد اخذ يعمل على توطيد سلطانه في الاندلس بعد ان اصبح في حل من الولاء للامويين الذين سقطت دولتهم سنة ١٣٢هـ[٨] .

وقوى مركز عامر على مر الايام في قرطبة والتفت حوله المضرية واليمانية

---

(١) Dozy, spanish Islam. p: 156

(٢) هو زعيم المضرية بالاندلس ، ويقال له عامر العبدري نسبة الى قبيلة بني عبدالدار ، واليه تنسب مقبرة عامر وباب عامر احد ابواب مدينة قرطبة ، أنظر : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ١٢ب ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٢٢ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٤٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ٣٠٠ .

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٤٢ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٧ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٣ .

(٥) سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٦ .

(٦) انظر : المقري ، نفح ، ٣/٢٦ .

(٧) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٣ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٥ .

(٨) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٣٢ .

بينما أخذ مركز الوالي يوسف يضعف تدريجيا[1] ، وكان الوالي يعرف حق المعرفة ان وضعه المتردي هذا كان نتيجـة موقف عامر وانصاره ، وفكر بعدة طرق للتخلص منه ، ولما أراد القبض عليه وجده محتاطا بحراسة شـديدة مما دعاه الى التراجع[2] . وامعن التفكير والتشاور مع الصميل والي سرقسـطة ، الذي اشار اليه بضرورة قتل عامر والتخلص منه ، وكان عامر يترصد ما يدور في قصر الوالي ، فنقل اليه جواب الصميل فأخذ يدبر الامر للتخلص من خطر والي قرطبة فسار الى اقليم سرقسطة[3] . ولعل الاسـباب التي دفعت عامر العبدري للتوجه الى الثغر الاعلى بالرغم من وجود الصميل المشـير بقتله فيها تتلخص بما يأتي :

١ ـ محاولة تحريض القبائل اليمانية الموجودة بكثرة في سرقسطة على الصميل وافساد الامور عليه[4] .

٢ ـ رأى ان يمنيي الشام ، الذين جاؤا مع طالعة بلج ، قد انهكتهم حـرب شقندة التي دبرهـا الصميل ، فسار الى يمنيي الشـمال الذين اعتزلوا الفتنة ، يبغي الاستنجاد بهم[5] .

٣ ـ قيام حركة معارضة ضد الحكومة في الثغر الاعلى بزعامة الحبـاب[6] بن

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٤ .

(٢) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ٦٤ .

(٣) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٥ ، دوزي ، تاريخ ، ١/١٧٨ .

(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٥ .

(٥) دوزي ، تاريخ ، ١/١٧٨ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٥ .

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٤١ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٦١ ، ورد باسم الحبحاب .

رواحة الزهري[1] وتميم بن معبد الفهري[2] ، فذهب عامر اليهم لتوحيد الجهود بوجه الصميل وسيده الاسمي يوسف الفهري •

تحالف عامر العبدري مع الحباب الزهري وتميم الفهري مستغلا القرابة في النسب[3] ، ودعاهم الى التعاون معه باسم الدولة العباسية فأجابوه[4] ، وجمعوا جيشا كبيرا من اليمنية والمضرية والبربر وساروا الى مدينة سرقسطة وحاصروا الصميل واتباعه ، وانتصروا على الجيش الذي ارسله الصميل للقضاء على حركتهم[5] ، وشددوا الحصار على الصميل في سرقسطة سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م[6] حتى اوشك ان يسلم نفسه[7] • ولم يحرك والي الاندلس ساكنا ، بالرغم من استغاثة الصميل به ، بحجة ما يعانيه الاندلس من خطر المجاعة[8] ، ويذكر ان الوالي يوسف الفهري تقاعس عن ارسال العون له رغبة في هلاكه والخلاص منه[9] • ولكن يبدو انه بسبب المجاعة والفتن الداخلية السابقة ، لم يكن هناك حافز المقوم في قرطبة وما جاورها للنهوض الى انقاذ حالة الصميل المتردية[10] •

---

(١) الزهري نسبة الى بني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وهم من قريش ، انظر : السمعاني ، عبدالكريم بن محمد ، الانساب ، ج٦ ، (حيدرآباد : ١٩٦٦ م) ، ٣٥٠ •

(٢) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٣٦١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣٨/٢ •

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٤ •

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٣٤٧ـ٣٤٨ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٤٥/٢ •

(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٣ـ٦٤ •

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤١/٢ ، يجعلها سنة ١٣٧هـ •

(٧) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٥ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٤٥/٢ •

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، ٣٤٧/٤ •

(٩) ابن الاثير ، الكامل ، ٣٤٧/٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٢/٢ •

(١٠) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٥ ، ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ٤٢/٢ •

ولما ازداد الخطر سوءا على الصميل في سرقسطة ، ارسـل يستنجد بقومه القيسية الموجودين في جند قنسرين ودمشق[1] ، بالرغم من خطورة الامـر ، فلم يتجمع لنجدة الصميل الا اعداد قليلة[2] من ابنـاء قومه استنهض هممهم عبيدالله بن علي الكـلابي[3] ، وسـار معه سـليمان بن شـهاب وهو على جند دمشق ، والحصـين بن الدجن وهو على جند قنسـرين ، وكان لهؤلاء جميعا دور مهم في الاحداث التالية .

سار المدد القيسي الذي لم يتجاوز (٤٠٠) فارس[4] ، وسـار معه نحو ٣٠ فارسا من موالي بني امية بزعامة ابي عثمان عبيدالله بن عثمـان وصهـره عبدالله بن خالد[5] ، وقد سـار موالي بني امية مع الامداد للصميـل لا حبا في الصميل والعمل على انقاذه ، بل من اجل عرض أمر عبدالرحمن (الداخل) ابن معاوية ، الموجود في بر العدوة بالمغرب ، على الصميل ، حيث قرروا منـذ ان نزل بدر مولى الداخل[6] بقرية طرش[7] ((Torrox)) في سنة ١٣٦هـ ،

---

(١) كورة البيرة وجيان ، فيهما جند دمشق وقنسرين ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٦٢/١ .

(٢) راجع التفاصيل : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٢/٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٦٦ـ١٦٧ .

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٥ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٢/٢ .

(٥) وهما زعماء بني امية بالاندلس قبل مجيء الداخل ، وكانا يتوليان حمل لواء بني أمية وقد لعبا دورا مهما في تسهيل أمر الداخل ، انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٢/٢ـ٤٣ .

(٦) أنظر ترجمته ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ٤٥٢/١ـ٤٥٣ .

(٧) طرش : قرية ن اعمال مالقة على البحر المتوسط ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٤٦/٢ ، هامش ، ٥ .

ان يسيروا الى الصميل يستشيرونه بالامر ثقة به بعدم كشف هذا السر حتى في حالة عدم اجابتهم لهذا الطلب[1] ، وبذلــك ارادوا ان يقدموا بمســاهمتهم في فك الحصار عنه جميلا له طمعا في ان يؤيد أمر عبدالرحمن الداخل[2] .

ويبدو ان امر الصميل ازداد حرجا في سرقسطة بسبب تشــديد الحصار عليه ، وارسل رسله الى القيسيين فوافوهم في طليطلة ، وحثوهم على الاستعجال في ارسال النجدة له قبل فوات الاوان[3] ، فأرسلت جموع القيسية رسـولا من قبلها الى سرقسطة ، ليبلغ الصميل واعوانه بخبر الامداد ، ولكي يواصل مقاومة الحصار ، وافلح الرسول في مهمته[4] ، وبذلك قوى أمر الصميــل واشـــتد عزمه[5] .

ولما علم عامر العبدري وانصاره من اليمانية والبربر بخبر وصول الامداد من القيسية انسحبوا من مدينة سرقسطة وتركوا حصارها ، حتى لا يقعـوا بين خطر الاعداء من جانبين[6] . وهكذا دخل المدد القادم مدينة سرقسطة واكرمهم الصميل ووزع عليهم الهبات[7] .

---

(١) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٦ ــ ٤٧ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٣/٢ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٢/٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٨٠ .

(٣) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٣/٢ ، مؤنس، فجر الاندلس، ٢٣٨ .

(٤) حمل الرسول الى الصميل رسالة من قبل القيسيين يخبرونه بوصول المدد جاء فيها :

تبشر بالسلامة يا جــدار   اتاك الغوث وانقطع الحصار
أتتك بنات أعوج ملجمـــات   عليهـــا الاكرمون وهم نزار

انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ٤٣/٢ . وبنات أعوج هي الخيل ، وقد جاءت التسمية من فحل مشهور للخيل يسمى أعوج ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٣٣/٢ .

(٥) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٦٣ ، مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ٦٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٣/٢ .

(٦) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٩ ، دوزي ، تاريخ ، ١٨٠/١ .

(٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٤٣/٢ .

اذا استعرضنا الروايات القديمة التي تذكر لنا انسحاب الصميل واتباعه من سرقسطة ، ودخول عامر والزهري اليها ، نلاحظ ان هذه الروايات لا تعطينا تعليلا وافيا لهذا الامر . حيث يقول ابن الاثير : « .. فلما سمع الحباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها ، فعاد الحباب اليها وملكها ، واستعمل يوسف الفهري الصميل على طليطلة »[1] ، ويقول ابن الابار : « ثم ملكها عامر وصاحبه الزهري في قصص طويلة »[2] ، ويقول ابن عذارى : « ... وقفل معهم بماله وحشمه ، فلما زال الصميل عن سرقسطة ، دخلها الحباب وملكها[3] » ، ويقول ابن خلدون : « وفارق الصميل سرقسطة فملكها الحباب »[4] ، وهنا معاصر يذكر : ان المعارك نشبت بين الفريقين عدة اشهر ، انتهت بهزيمة الصميل وانسحابه من سرقسطة : « في فل انصاره ، فدخلها عامر وحليفه واستوليا عليها سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م » ولم يشر هذا المرجع الحديث الى قصة المدد القيسي[5] .

ولعل في النص الذي ورد في اخبار مجموعة ما يلقي ضوءا على هذا الامر حيث يقول : « ثم أقبلوا به وبما له وحشمه وخلوا عن الثغر »[6] ، حيث يتبين لنا : ان الامداد القيسي الذي ذهب لانقاذ الصميل لم يكن رسميا ، بدليل ان الوالي يوسف الفهري تقاعس عن ارسال الجيش لنجدة الصميل كما بينت سابقا ، وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار هذا الامداد قبليا لانقاذ الصميل من محنته ، وربما يبدو من ذلك ايضا ، ان هدف الامداد هو اطلاق سراح الصميل واهله من الحصار ، ولعله لم يكن في نية القيسية مقاتلة القبائل اليمانية التي يكثر وجودها في منطقة الثغر الاعلى ، فبعد ان كسروا الحصار عن

---

(١) الكامل ، ٤٦٣/٥ .

(٢) الحلة السيراء ، ٣٤٥/٢ .

(٣) البيان المغرب ، ٤٣/٢ .

(٤) العبر ، ٢٦١/٤ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ١٣٣/١ .

(٦) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٦٩ .

الصميل ساروا به وبأهله الى قرطبة وتركوا امر سرقسطة لليمانية ولعامر العبدري واعوانه الذين عادوا وسيطروا عليها بعد خروج الصميل منها كما تشير الى ذلك المصادر ، وتركوا امر سرقسطة للوالي يوسف الفهري على امل انه سيتدبر امرها فيما بعد .

سيطر عامر والزهري وانصارهما على سرقسطة مدة عامين ١٣٦-١٣٨هـ/٧٥٣-٧٥٥م وعمت هذه الحركة منطقة سرقسطة وما يتبعها ، ودعا عامر لنفسه بولاية الاندلس ، بمرسوم زعم انه تلقاه من ابي جعفر المنصور كما ذكرنا سابقا ، وبذلك خرجت منطقة الثغر الاعلى عن سيطرة حكومة قرطبة[1] . ويبدو ان كثرة حركات المعارضة في هذه الحقبة في سائر انحاء الاندلس الاخرى ، هي التي سهلت سيطرة عامر العبدري على سرقسطة طيلة هذه المدة ، وقد صرف الوالي يوسف الفهري جهدا كبيرا في اخماد هذه الحركات وتبادل الطرفان النصر والهزيمة[2] ، ولذلك لم يتسن له تهيئة الجيش للسير الى الشمال الا في اواخر سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م[3] .

وفي ذي القعدة من سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م سار الوالي يوسف الفهري الى منطقة الثغر الاعلى في جيش كبير للقضاء على حركة عامر العبدري وانصاره ، في الوقت الذي كان فيه زعيما بني امية بالاندلس ابو عثمان وصهره عبدالله يعدان العدة لدخول عبدالرحمن الاندلس ، وقد اعتذروا عن عدم مشاركة مواليهم في هذه الحملة[4] ، ولما لم يحصل زعيما بني امية على رأي ثابت من الصميل

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٣٤ .

(٢) تمرد على حكومة الوالي في هذه المدة ، يوسف بن عمرو بن يزيد الازرق باشبيلية ، وعروة بن الوليد في باجة والمعروف بالذمي لتحالفه مع اهل الذمة . انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٣٩ ، المقري ، نفح ، ٣/٢٦ ، عنان :دولة الاسلام ، ١/١٣٢-١٣٣ .

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧١ .

(٤) راجع التفاصيل : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٠-٧٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٤٣ ، المقري ، نفح ، ٣/٣١ ، ٥٠ .

عندما عرضا عليه أمر الداخل ، دبرا أمره بنفسيهما ، وقد نجحا في الامر اخيرا[1] . ولما يأس الوالي يوسف الفهري من مجيء موالي بني امية في هذه الحملة سار من طليطلة الى الشمال بتحريض الصميل قبل فوات الفرصة[2] . ووصل الى سرقسطة وحاصرها بشدة حتى ضاق اهلها بالحصار ذرعا[3] ، فسعوا الى طلب الصلح ورضي يوسف الفهري بشرط ان يقدم له اهل سرقسطة زعماء الثورة ، فوافق اهل سرقسطة على شروط الوالي ، وهم يعتقدون ان الوالي يوسف الفهري لن يتشدد في القسوة عليهم لما بينه وبين هؤلاء القرشيين من اواصر القربى ووشائج النسب[4] . ولعلهم نسوا او تناسوا امر الصميل الذي سينتقم من هؤلاء الثوار لأخذ ثأر محاصرتهم له في سرقسطة ايام ولايته عليها .

وبعد ان سلم اهل سرقسطة الرهائن الى يوسف الفهري رمزا للطاعة والخضوع ، كبلهم الوالي بالحديد وسجنهم[5] ، واستشار زعماء القيسية بامرهم ، فاشار اليه سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن بصورة خاصة بعدم قتلهم بينما كان الصميل يلح بضرورة قتلهم لأخذ ثأره ، فلما رأي الوالي اجماع رجاله على عدم قتلهم ، اكتفى بسجنهم حتى ينظر في امرهم فيما بعد[6] .

واثناء وجود يوسف الفهري في منطقة الثغر الاعلى وردت اليه الانباء بثورة قبائل البشكنس وانهم اقتدوا بأهل جليقية الذين تطورت حركتهم في عهد الفونسو الاول وسيطروا على مناطق واسعة في شمال غربي الاندلس[7] . فأرسل اليهم الوالي يوسف تعمد ارسال هذا الجيش بضعف وقلة الى قبائل البشكنس لكي

---

(١) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٧ـ٤٨ ، مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ٧١/٧٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٤٣ـ٤٤ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٦ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٣٤ .

(٤) دائرة معارف الشعب ، ٢/٢٥٠ .

(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٦ ، المقري ، نفح ، ٣/٢٦ .

(٦) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٥٥ .

(٧) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٦ ، ارسلان ، حلل ، ٢/٥٧ .

للقضاء على تمردهم ، ولعل اعطاء قيادة الجيش لهذين القائدين اللذين عارضا فكرة قتل زعماء حركة سرقسطة ، جعلت بعض الروايات التاريخية تذكر : ان الوالي يوسف تعمد ارسال هذا الجيش بضعف وقلة الى قبائل البشكنس لكي يتخلص منهم ، وكل ذلك كان بمشورة الصميل[1] .

بعد ان ارسل الوالي يوسف الفهري الجيش الى نصارى الشمال ، قفل راجعا ببقية جيشه الى قرطبة ، وولى ابنه ابا زيد عبدالرحمن بن يوسف أمر سرقسطة[2] ، ولما كان في منطقة شرنبة[3] (sarambd) ، أتته الاخبار بهزيمة الجيش الاسلامي الذي ارسله الى النافار وان قائده قد قتل ، ورجع الحصين بن الدجن ببقية الجيش الى سرقسطة[4] . وهنا سنحت الفرصة المناسبة للصميل الذي اخذ يحرض الوالي على قتل عامر وابنه وهب والزهري وتميم بن معبد ، واستطاع اخيرا من اقناعه وقتلهم جميعا في منطقة وادي الرمل وذلك سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م[5] . وبذلك تخلص امير الاندلس من آخر المعارضين لسلطته ، وظن ان امارة الاندلس قد خلصت له حيث قال له الصميل : « ... قتل ابن شهاب وقتلت عامرا والزهري هي والله لك ولولدك الى الدجال، من هذا ينازعك »[6] . وقد حاولت الروايات القديمة ربط هذا الحادث ،

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٦ – ٧٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء، ٣٥٥/٢ .

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٥٠/٢ ، المقري ، نفح ، ٣٥/٣ .

(٣) شرنبة أو وادي الرمل الذي يبعد خمسين ميلا عن طليطلة ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٤٥/٢ .

(٤) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء، ٢٥٥/٢ ، المقري ، نفح ، ٣٢/٣ ، دوزي ، تاريخ ، ١٩٩/١ .

(٥) راجع التفاصيل : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٩٢/٥–٤٩٣ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٤٥/٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣٨/٢ ، المقري ، نفح ، ٣٦/٣ ، دوزي ، تاريخ ، ١٩٩/١ .

(٦) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٧ ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء، ٣٤٦/٢ .

بحادثة دخول عبدالرحمن بن معاوية الاندلس ربطا متقنا ، للدلالة على ان دخول عبدالرحمن الاموي الاندلس ووصول خبره الى الوالي يوسف الفهري بعد مقتل القرشيين مباشرة ، كأنه انتقام من الله سبحانه وتعالى من الوالي يوسف والصميل على عملهم هذا[1] .

وقد هيأ أبو عثمان وموالي بني امية دخول عبدالرحمن الاموي الى الاندلس ، أثناء وجود الوالي في منطقة الثغر الاعلى ، فارسلوا له سفينة حملته من المغرب الى الاندلس[2] ونزل المنكب[3] (Almunecar) وسار الى قرية طرش حيث منازل موالي بني امية وذلك سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م[4] ، ولما وصل خبر الداخل الى الوالي يوسف الفهري عجل بالمسير الى قرطبة[5] ، لاخذ الاحتياطات اللازمة للقضاء على الامير الاموي[6] . وقد شاع خبر الداخل في جيش الوالي واظهروا الارتياح لهذا الخبر لما فعله الوالي بالقرشيين وبجيش سليمان بن شهاب واخذوا يتفرقون وينسحبون الى كورهم[7] ، ورجع الوالي والصميل الى قرطبة بجيش قليل من القيسيين والاتباع[8] . ثم كان بعد ذلك

---

(١) انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٧ـ٧٨ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٨٤ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٩ ، ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، ٥٥ـ٥٦ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٦ .

(٣) المنكب : مدينة تقع على الساحل الجنوبي من الاندلس على ساحل البيرة بين المرية ومالقة ، أنظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٦٣ ، الخارطة ، ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ٤٧ ، الروض المعطار ، ١٨٦ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٩ ، المقري ، نفح ، ٣/٣١ .

(٥) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٨ .

(٦) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٤٤ .

(٧) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٦ ، المقري ، نفح ، ٣/٣٢ .

(٨) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ٧٩ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٦ .

من امر الداخل ما كان ، الذي شاء الله ان يكون وارث سلطان يوسف الفهري ونازع ملكه[1] •

يتبين لنا من كل ما سبق ، ان حركات التمرد التي قامت في عصر الـولاة تميزت بانها حركات انتهت بقتل او هزيمة القائم بها ، ولم نلاحظ تطور هـذه الحركات فيما بعد ، فحركة آل الفهـري انتهت بمجيىء الوالي الجـديد أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي ، وحركة القرشـــيين انتهت بقتلهم • كما ان زعماء المعارضة في هذه الحقبة لم يلجأوا الى الاجنبي ، وهـم نصارى الشـمال او فرنسة ، وطلبوا العون منهم على حكومة قرطبة ، عكس ما سنلاحظه بالنسبة لحركات المعارضة في عصر الامارة • وربما كان سبب ذلك يعود الى أصـــالة عروبتهم واعتزازهم بمبادىء دينهم ، هذا بالاضافة الى أن نصارى الشـــمال في عصر الولاة لم يكونوا قوة كبيرة يعتمد عليها في مثل هذه الامور •

---

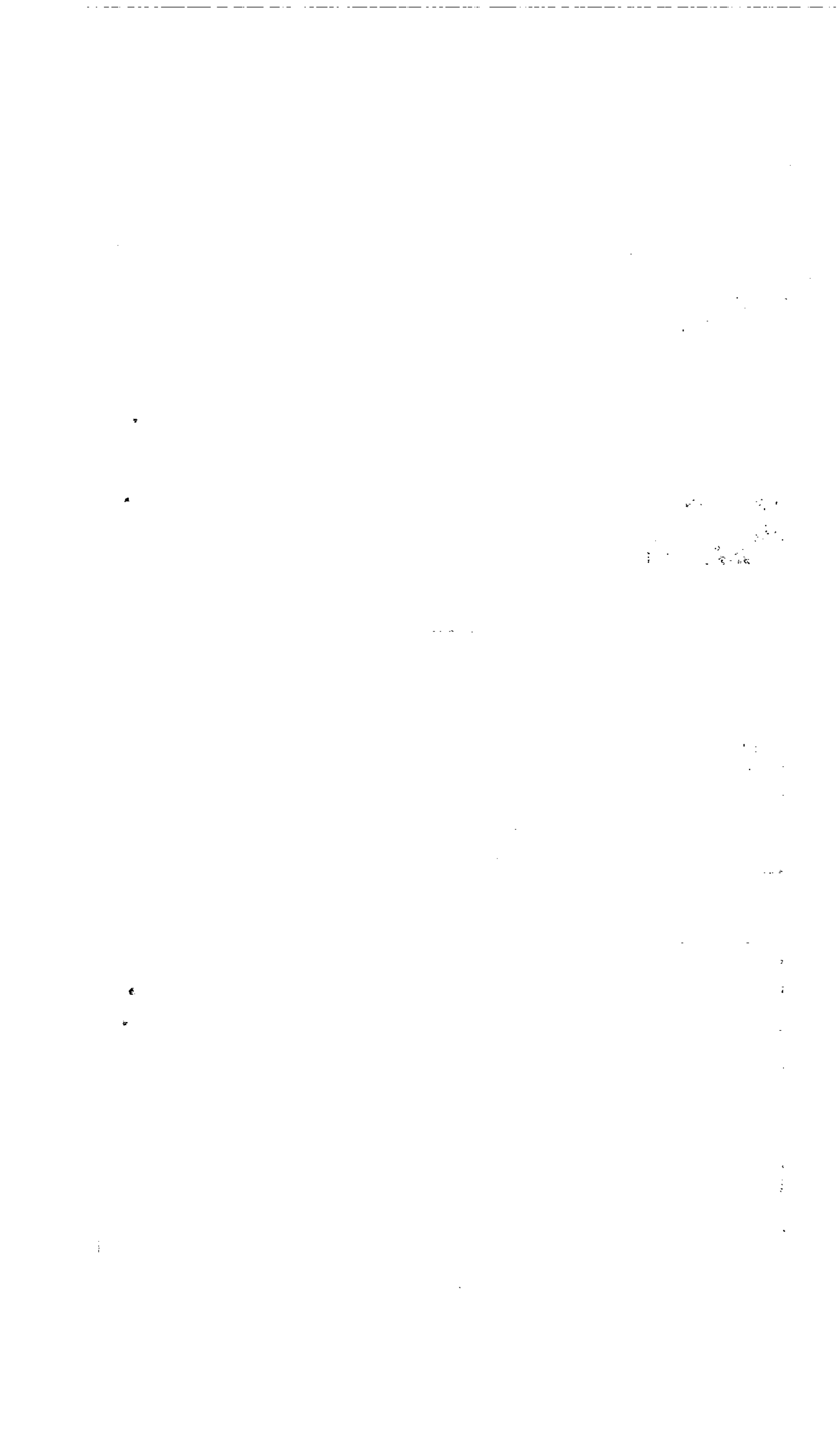
(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٤٦ •

الفصـــل الثاني

حركات المعارضـــة في عصر الامـــارة

١٣٨ ــ ٣١٦هـ

٧٥٥ ــ ٩٢٨م



ان طبيعة حركات المعارضة في عصر الامارة تختلف من عدة وجوه عن طبيعة الحركات التي قامت في عصر الولاة ، وخاصة من حيث الاستعانة بالنصارى الاسبان منهم أو الفرنسيين • كما ان حركات المعارضة في هذا العصر اما ان تكون فردية ، أي تنتهي بموت صاحبها أو مقتله ، واما ان تستمر مدة أطول[1] ، كحركات المعارضة التي قامت بها الأسر المتنفذة في الثغر الاعلى وتوارثها الابناء عن الآباء والاجداد ، أو كحركات المعارضة التي قام بها أولاد سليمان عرابي ، والحسين بن يحيى الانصاري وغيرهما •

ان حركات المعارضة التي قامت بها الأسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى قد أفردت لها فصلا مستقلا ، أما في هذا الفصل فسوف أذكر حركات المعارضة التي قام بها المتنزون من غير الأسر المتنفذة •

١ ـ حركة سليمان بن يقظان الاعرابي ١٥٧ـ١٦٤هـ/٧٧٤ـ٧٨٠م :

لما سار بدر مولى الداخل سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م الى منطقة الثغر الاعلى وواصل سيره الى ألبة والقلاع وفرض الجزية على النصارى هناك[2] ، تفقد احوال الثغر وأخذ كل من اشتبه بولائه لحكومة قرطبة ، ومنهم سليمان الاعرابي[3] ، حيث نقله الى قرطبة وفرضت عليه الاقامة فيها[4] ، وكان سليمان الاعرابي حاكم مدينة برشلونة وجيرونة في الثغر الاعلى ، وكان دائم الاتصال

---

(١) أنظر : الحجي ، اندلسيات ، ٢/١٠٨ـ١٠٩ •

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٤ •

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٥٦ ، يسميه مطرف بن الاعرابي •

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٥ •

بملوك فرنسة منذ سقوط أربونة سنة ١٤١هـ/٧٥٩م بيد القوات الفرنسية ، حتى قيل انه اعترف بالسيادة الفرنسية على مناطق نفوذه[١] .

وبعد ان قضى الداخل على حركة سويد بن موسى في الثغر الاعلى سنة ١٥٤هـ/٧٧٢م[٢] اتاه الخبر بثورة اليمانية في اشبيلية وباجه ، بزعامة حيوة بن ملامس الحضرمي[٣] وعبدالغافر الحمصي[٤] وانصارهما[٥] ، وهم الذين مهدوا الطريق لوصول الداخل الى الحكم[٦] . فرجع عبدالرحمن الداخل مسرعا من الثغر الاعلى الى قرطبة ، ولم يطل مقامه فيها ، فخرج بالجيش الى اليمانية وخرج معه ابنه هشام الذي جعله على ميمنة الجيش وابنه سليمان الذي جعله على الميسرة ، فكان اللقاء في منطقة وادي مبسر[٧] (Bembezar)

---

(١) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٦٨ ، رينو ، غزوات ، ١٥٧ ،
Dahmuse, Henry, Seven medieval Kings' (London: 1967). p. 108; Winston, op. cit, 112.

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٠١ . وقد انفرد العذري بهذا الخبر ، ولم أجد له ذكرا في المصادر الاخرى ، كما لم اجد اية ترجمة لصاحب الحركة .

(٣) حيوة بن ملامس ، كان من رجال الداخل الذين اعتمد عليهم ، وللداخل سعر جميل ي مدحه ، الا انه بدأ تمرده على حكومة الداخل ابتداء من سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٣٦-٣٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥١ .

(٤) عبدالغافر الحمصي ويسمى اليماني ، وهو أيضا من زعماء التمرد ضد حكومة الداخل ابتداء من عام ١٤٥هـ ، انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٠١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٠-٥١ .

(٥) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٠١ .

(٦) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٥٠ ، ٥٥ .

(٧) ابن القوطية ، المصدر نفسه ، ٥٦ ، يسميه وادي منبس ، مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٠٨ ، يسميه وادي ميسر .

على أحد روافد نهر الوادي الكبير[1] ، وذلك في سـنة ١٥٤هـ[2] ، فدارت معركة ضارية انهزم فيها اهل اشبيلية وقتل الداخل منهم اعدادا كبيرة[3] ، ومن اشهر القتلى حيوة بن ملامس ، وقد هرب عبدالغافر الى المشرق[4] .

وبعد هذه المأساة التي حلت باليمانية ، حرض الشاعر المشهر بن هـلال القضاعي[5] ، سليمان الاعرابي ، ودعاه الى أخذ ثأر اليمانية ، فخرج الاعرابـي من قرطبة وسار الى سرقسطة متمردا[6] .

بدأ سليمان بن يقظان الكلبي (أو الاعرابي)[7] ، تمرده على حكومـة قرطبة سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م بالتعاون مع الحسـين بن يحيى الانصـاري حاكم سرقسطة[8] ، مستغلين انشـغال الداخل بقمـع تمرد الجنوب[9] . فارسل الداخل الى الشمال جيشا بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي ، الذي حاصر سرقسطة اياما ، وقد اجتمع بها سليمان الاعرابي والحسين الانصاري ، فامتنعت عليه وعجز عن فتحها[10] . وقد لجأ العصاة الى الحيلة للتفك بجيش الامارة حيث طلبوا

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٦٤ ، Provencal, op. cit, 1, 112.

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٠١ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٦٨ ، يجعل التـاريخ سنة ١٥٧هـ ، ابن عذارى ، البيـان المغرب ، ٢/٥٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/١١ ، يجعل التاريخ سنة ١٥٥هـ .

(٣) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٥٦ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٠١ .

(٤) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٠٨ .

(٥) لم أجد له ترجمة .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٥ .

(٧) العذري ، المصدر نفسه ، ٢٥ .

(٨) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٦٩ ، يسميه الحسين بن عاصي ، المقري ، نفح ، ٣/٤٨ .

(٩) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٥ .

(١٠) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٦٩ .

الهدنة فاجيبوا اليها وبعدها باغتوا جيش الامارة مستغلين عدم استعداده للقتال واستطاعوا من أسر القائد ثعلبة ، مما أدى الى اضعاف معنوية جيشه الذي رجع يجر اذيال الخيبة الى قرطبة وذلك سنة ١٥٨/٧٧٥م[١] .

يذكر العذري حادثة أسر القائد ثعلبة من قبل سليمان بن يقظان سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م[٢] ، ولكن يتبين لنا ان عملية الاسر هذه قد تمت قبل هجوم شارلمان على الثغر الاعلى سنة ١٦١هـ/٧٧٨م ، بدليل ان سليمان الاعرابي ارسل القائد ثعلبة الى شارلمان رمزا لولائه ، كما اعتبره رهينة ذات قيمة يمكن استغلال الظروف به ، حيث أفرج عنه بعد مفاوضات تمت بين الداخل وشارلمان[٣] .

وكان لهذا الأمر أثر سيىء على الداخل ، حيث اصبحت منطقة الثغر الاعلى خارجة عن سلطانه . وحاول الداخل استدراج سليمان الاعرابي وصحبه الى الطاعة فلم يفلح ، فقد كتب اليه : « اما بعد ، فدعني من معاريض المعاذير ، والتعسف عن جادة الطريق ، لتمدن يدا الى الطاعة ، والاعتصام بحبل الجماعة ، أو لازوين[٤] بنانها على رضف[٥] المعصية ، نكالا بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد »[٦] .

---

(١) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٣ ، عنان ، دولة الاسلام ، ١٦٦/١ .

(٢) نصوص عن الاندلس ، ٢٥ .

(٣) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦٤/٦ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٣ ، ديفز ، شارلمان ، ٢٩٧ .

(٤) زوى الشيء ، جمعه وقبضه ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٦٣/١٤-٣٦٤ .

(٥) رضف : الحجارة المحمية بالشمس أو النار ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢١/٩ .

(٦) المقري ، نفح ، ٣٩/٣ ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٨/٢ .

ولم يطمئن سليمان الاعرابي وصحبه الى هذا النصر المؤقت ، حيث شعروا بأن الداخل لن يتركهم وشأنهم ، ففكروا في الاستعانة بملك فرنسة ، شارلمان ، ليشدوا به أزرهم ضد حكومة الداخل ، حيث دعا سليمان الاعرابي ، شارلمان لغزو شمالي الاندلس[1] ، وارسل جماعة من رجاله الى شارلمان سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م طالبين منه الزحف الى الاندلس[2] . وتذكر بعض المراجع ، ان سليمان الاعرابي ذهب بنفسه الى شارلمان الموجود في مدينة بادربورن[3] (Paderborn) ومعه جماعة من انصاره وعرضوا عليه هناك خطة الهجوم على الاندلس[4] ، كما ان هناك صورا تمثل هذا اللقاء[5] . وقد اكد المتمردون لشارلمان ، بأن أي جيش يقوده الى اسبانية فان عبدالرحمن الداخل سرعان ما يسقط[6] ، وقد صوروا له الداخل بانه مغتصب للسلطة[7] . وفي أية حال ، فان الرواية الاسلامية صريحة في تبيان هذه الناحية حيث تذكر ان سليمان الاعرابي استدعى شارلمان الى بلاد المسلمين ووعده بتسليم برشلونة وسرقسطة[8] .

---

(١) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٣ .

(٢) عاشور ، اوربا العصور الوسطى ، ٥٤٧/١ .

(٣) بادربورن ، من مدن مقاطعة وستفاليا Westphalia في شمالي غربي المانيا ، انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١٦٧/١ .

(٤) رينو ، غزوات ، ١٥٧ ، دوزى ، تاريخ ، ٢٢٨/١ .

(٥) أنظر هذه الصور في : ارسلان ، حلل ، ١٣٣/٢ ؛ El-Hajji, op. cit, 145 لكن لا أهمية لمثل هذه الصور ، ولا يمكن الاعتماد عليها تاريخيا .

(٦) Winston, op. cit, 118.

(٧) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٢٨٧ .

(٨) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ١٤/٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٦٩/٤ .

ولم يكن شارلمان يزهد في السيطرة على الاندلس ، فقد كان قد فـرغ من حروبه مع السكسون[1] ، وكان يحلم بطرد المســلمين من الاندلس[2] ، فلبى دعوة العصاة ، ووافق على عروضهم • وبعث اليه سليمان بأسـيره ثعلبة بن عبيد رمزا للثقة والتحالف ، فسجن في احدى القلاع الفرنســية[3] ، أو سلمه اليه بعد مقدمه الى الثغر الاعلى ، وان هذا الاسير قد اطلـق سراحه بعد مفاوضـات بين الداخل وشارلمان[4] •

بعد عبور شــارلمان بجيوشه الى اسبانية في ســنة ١٦١هـ/٧٧٨م تحطمت احلامه وآماله عند اسوار مدينة سرقسطة ، ورجع خائبا الى بلاده وتعرض لهجوم المسلمين والبشكنس الذين دمروا مؤخرة جيشه •

أصيب سليمان بن يقظان الاعرابي بخيبة أمل مريرة ، لأنه لم يفلح في تنفيذ خطته الارهابية • ويعود الفضل في ذلك الى احد اعوانـه المتمرديـن عليه وهو الحسين بن يحيى الانصاري ، الذي رجع الى صوابـه في آخر لحظة ، وعـرف نتيجة التورط بمثل هذه المؤامرة ، وهو من اسرة عريقة في الدين والاخـلاص للاسلام[5] ، فأغلق أبواب مدينة سرقسطة أمام الغزاة وفشل مشروع المتآمرين •

كان هذا الخلاف أول نصـر لصالح عبدالرحمن الداخـل الذي خدمتـه الظروف في هذه المسألة • ومع كل هذا ، فقد بقيت منطقة الثغر الاعلى خارجـة

---

(١) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٠١ ، Provencal, op. cit, 1, 120.

(٢) أنظر : ديفز ، شارلمان ، ٩٨ •

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١٦٧/١ •

(٤) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦٤/٦ •

(٥) الحسين بن يحيى الانصارى ، هو من احفاد الصحابي الجليل سـعد بن عبادة سيد الخزرج في المدينة المنورة ، انظر : الانصاري ، الذيل والتكملة ، ٢٥٠/١/٥ ـ ٢٥١ •

عن سلطة قرطبة ، حيث واصل الحسين بن يحيى الانصاري سيطرته على سرقسطة ، وانزوى سليمان الاعرابي في مدينة برشلونة بعد اطلاق سراحه من الاسر[١] . وقد تعرضت الاندلس في هذه الحقبة الى مخاطر خارجية وداخلية لو قدر لها النجاح لتغير وجه التاريخ الاسلامي في الاندلس ، ذلك ان عبدالرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي[٢] نزل ساحة تدمير في شرقي الاندلس واعلن الثورة باسم الدولة العباسية[٣] وذلك سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م[٤] ، وحاول الصقلبي الاتصال بسليمان بن يقظان الاعرابي ، وذلك بعد عبور الفرنج الى اسبانية ، وحدوث موقعة باب الشيزري[٥] ، مستغلال استياءه بعد فشل حملة شارلمان ، فلم يجبه سليمان الى ذلك[٦] ، مما ادى الى سير الصقلبي الى برشلونة ومحاربة سليمان الاعرابي ، الا انه انهزم امام قوات سليمان وعاد الى تدمير[٧] ، فتصدى له الداخل ، واغرق سفنه ليمنع هربه الى افريقية ، فاحتمى الصقلبي بجبال بلنسية وشدد الداخل الحصار عليه ، ووضع جائزة نقدية تقدر بألف دينار لمن يقتله ، فاستطاع احد رجال الصقلبي من البربر ، واسمه مسكار[٨] من قبيلة البرانس[٩] ، اغتياله وحمل رأسه الى الداخل وبذلك انهارت دعوته

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٤ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٥ ، وسمي بالصقلبي لطوله وشقرته وزرقة عينيه . وهو حفيد عبدالرحمن بن حبيب الفهري الذي سيطر على ولاية شمالي أفريقية ، أنظر : ابن خياط ، تاريخ ، ٢/٤٣٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٢٨٠ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٥٤ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٥٦ .

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٨٣ .

(٦) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٥٤ .

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٥٤ .

(٨) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١١ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٠ ، يسميه مسجعان .

(٩) قبيلة البرانس : هي احدى قبائل البربر التي سكنت جبال المعدن في جنوبي نهر بيانة وسمي هذا الجبل باسمها ، انظر : البكري ، جغرافية الاندلس ، ٨٥ ، هامش ٢ .

وتمرده[1] .

وفي سنة ١٦٣-١٦٤هـ/٧٧٩-٧٨٠م تمرد الرماحس بن عبدالعزيز الكناني[2] في الجزيرة الخضراء ، فسار اليه الامير عبدالرحمن الداخل وباغته قبل ان يتم أهبته ، ففر الرماحس بقارب وعبر الى المشرق حتى قدم على الخليفة المهدي العباسي[3] .

كل هذه الامور ، دعت الى ظهور الآراء التي تبين : ان هجوم شارلمان على اسبانية يمثل سياسة التحالف مع الدولة العباسية ، وان المتمردين ـ سليمان الاعرابي وحزبه ـ استعانوا بشارلمان بصفته حليفا لبني العباس[4] ، في ضوء سفارات قامت بين بلاط المنصور وبلاط الملك الفرنسي بين الثاني سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م[5] .

نحن لا ننكر ان الدولة العباسية حاولت مرارا استرجاع الاندلس الى سلطتها ، وذلك في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور الذي ارسل العلاء بن مغيث اليحصبي الى الاندلس سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م ، الذي استطاع الداخل من قتله واكثر افراد جيشه[6] . كما فشلت حركة الصقلبي وحركة الرماحس فيما بعد . ولكن

---

(١) راجع التفاصيل : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ١١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥٤/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٦/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ١٣/٢٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٦٨/٤ ، دوزي ، تاريخ، ٢٢٨/١ .

(٢) الرماحس بن عبدالعزيز ، كان رئيس الشرطة في عهد الخليفة مروان بن محمد ثم جاء الى الاندلس بعد سقوط الدولة الاموية ، فأعطيت له ولاية الجزيرة الخضراء ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٦/٢ .

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٢ ، يجعل الخليفة العباسي : ابو جعفر المنصور ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٦/٢ .

(٤) طرخان ، أوربا العصور الوسطى ، ١٧٣ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٠١ .

(٥) انظر : ديفز ، شارلمان ، ٢٩٥ ، رينو ، غزوات ، ١٥٥ .

(٦) راجع التفاصيل : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٤٣أ . ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٥٧-٥٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥١/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٧/٢٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٢٦/٤ ، يجعل حركته سنة ١٤٩هـ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٩ .

مع كل هذا ، لا نستطيع القول : ان سليمان الاعرابي وانصاره استدعوا شارلمان بصفته حليفا للدولة العباسية ، كما ان امراً مثل هذه السفارات بين البلاطين لم تذكرها المصادر القديمة ، بل ذكرتها المراجع الحديثة وهذا مما يقلل من أهميتها أولا ، ويضعف الآراء التي تشير الى العلاقة بين فرنسة والدولة العباسية بخصوص الاندلس ثانيا •

وبعد ان فشلت حركة الصقلبي والرماحس في شرقي وجنوبي الاندلس ، تفرغ الداخل تقريبا لتصفية حسابه مع سليمان الاعرابي والحسين الانصاري • وكما ذكرنا ، ان سليمان الاعرابي رجع الى سرقسطة او برشلونة بعد ان تمكن ولداه عيشون ومطروح من انقاذه من أسر شارلمان بعد وقعة باب الشيزري ، واتفق ثانية مع الحسين بن يحيى الانصاري على مواصلة الخلاف على حكومة قرطبة[1] • وهنا أخذ عبدالرحمن الداخل يضع خطة حكيمة للتفريق بين هذين المتمردين ، ويبدو ان حسن النية انعدم بينهم بعد ان اغلق الحسين الانصاري ابواب سرقسطة ورفض استقبال الغزاة •

٢ ـ حركة الحسين بن يحيى الانصاري ١٦٣ـ١٦٧هـ/٧٧٩ ـ ٧٨٣م :

كان امتناع الحسين الانصاري وعدم فتحه ابواب سرقسطة لشارلمان من جملة العوامل التي هيأت اسباب النصر للداخل على اعدائه • وبالرغم من ان الحسين الانصاري لم يذهب مع جملة الوفد الى مدينة بادربورن ، ولا الى بنبلونة لاستقبال شارلمان كحليف لسليمان الاعرابي ، الا انه كان موافقا على الحلف الذي عقده سليمان الاعرابي مع شارلمان[2] • ويبدو انه كان خارج مدينة سرقسطة لما قدم اليها شارلمان ، فسارع الحسين الانصاري ودخل المدينة وتحصن بها[3] ، وبذلك تحطمت احلام الغزاة • ولعل الاسباب التي دعت الحسين الانصاري

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ١٤/٦ •
(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١٧٢/١ •
(٣) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ١٤/٦ •

الى ان يقف هذا الموقف ، هو سخطه على سليمان الاعرابي الذي استأثر بالصدارة والزعامة في هذا الامر ، او انه خشي عاقبة التورط في حلف مثل هذا[1] ، هذا بالاضافة الى ان سكان مدينة سرقسطة عارضوا بشدة فكرة تسليم المدينة الى الاعداء[2] . فهنا رأى الحسين الانصاري ان شرفه العربي وسمعة اسرته ، وهو من نسل الصحابي الجليل سعد بن عبادة[3] ، وانه يحمل ذكريات عزيزة عن هذه الاسرة[4] ، ان يغير موقفه في آخر لحظة ، واعلن انشقاقه وعصيانه على حلفائه السابقين . ولكن يبدو ان حب السلطة هو الدافع لكل اعمال الحسين الانصاري كما ثبت بالحوادث .

وبعد اطلاق سراح سليمان الاعرابي من الأسر ، عاد واتفق ثانية مع الحسين الانصاري على مخالفة الامير عبدالرحمن الداخل ، وبدأ هذا التحالف سنة ١٦٣هـ/٧٧٩ ، وهي نفس السنة التي ذكرت بعض المصادر : بان عبدالرحمن الداخل قد تهيأ لغزو بلاد الشام لأخذ ثأر بني أمية من العباسيين ، وانه عدل عن هذه الفكرة بسبب تحالف سليمان الاعرابي والحسين الانصاري[5] .

ولم يقف عبدالرحمن الداخل موقف المتفرج امام هذا التحالف الجديد ، وهو الذي ذلل الصعاب « وقتل المارقين ، وأذل الجبابرة الثائرين »[6] بل وضع اذكى الخطط للقضاء على هذا التحالف الجديد مستغلا رغبة الحسين بن يحيى الانصاري في حب النفوذ والسيطرة . فاتفق الداخل مع الحسين الانصاري على

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٢ .

(٢) Winston, op. cit, 114.

(٣) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ ، ابن الاثير ، الكامل، ٦/١٤ .

(٤) انظر : دوزي ، تاريخ ، ١/٢٣٠ ، عبدالمتجلي ، محمد رجاء ، « عبدالرحمن الداخل ، أول أمير أموي على بلاد الاندلس » ، مجلة العربي ، العدد ١٠٧ ، (الكويت : ١٩٦٧) ، ٨٧ .

(٥) راجع : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٦٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/١٤ ، المقري ، نفح ، ٣/٥٤ . ولكن يبدو ان هذا الرأي غير مقبول لان الداخل في هذه الفترة كان اضعف من أن يفكر بمشروع ضخم كهذا .

(٦) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ١٠ .

ان يوليه مدينة سرقسطة اذا قتل سليمان الاعرابي ففعل[1] ، حيث دبر له الانصاري مؤامرة وهيأ رجلا من اعوانه اغتال سليمان الاعرابي في المسجد الجامع اثناء صلاة الجمعة[2] وذلك سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م .

كان هذا العمل خطوة اولى هدف منها الداخل التهيؤ والاستعداد للمرحلة القادمة وهي التخلص من الحسين الانصاري والقضاء عليه .

ففي سنة ١٦٥هـ/٧٨١م سار الامير عبدالرحمن الداخل الى منطقة الثغر الاعلى لاصلاح احوالها واعادتها الى سلطته ، وقد ارسل في الوقت نفسه الجيوش بقيادة أولاده الى جهات الاندلس الاخرى للقضاء على المخالفين على ان يكون موعدهم مع ابيهم عند اسوار سرقسطة[3] . وعند وصول الداخل الى مدينه سرقسطة شدد الحصار عليها ، ووفد عليه عيشون بن سليمان الاعرابي وكان قد هرب مع اخيه مطروح عقب مقتل ابيهما الى جيرونة وبرشلونة[4] ، واستطاع عيشون من قتل قاتل ابيه[5] ، وانضم الى جيش الامير[6] . ولما اشتد الحصار على الحسين بن يحيى الانصاري ورأى انه لا فائدة من مواصلة الصمود امام الحصار فطلب الصلح ، وقدم ابنه سعيد رهينة ، فأجابه الداخل الى ذلك وعينه واليا على مدينة سرقسطة وذلك سنة ١٦٥هـ[7] . وبعد ذلك سار الداخل الى بلاد

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ .
(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٤ .
(٣) انظر : مؤلف مجهول ، جغرافية الاندلس وتاريخه ، الورقة ٤٢ أ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٦٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٦ .
(٤) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٤ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢١ .
(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٤ .
(٦) بعد رجوع عبدالرحمن الداخل الى قرطبة ، ارتاب من عيشون بن سليمان الاعرابي فقتله ، انظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٤-١١٥ .
(٧) راجع التفاصيل : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦/٦٤ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٥٦ .

البشكنس والقبائل الجبلية على طول جبال البرتات فاخضعها وفرض عليهما الجزية .

وخلال رجوع الداخل الى قرطبة ، هرب سعيد بن الحسين الانصاري الى منطقة بلبارش[1] ثم لحق بأبيه ، ولما رأى الحسين بن يحيى الانصاري ان ابنه رجع اليه ، وان الداخل عاد الى قرطبة[2] ، عاد للتمرد مرة اخرى[3] ، ويبدو ان ذلك في سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م ، فبعث اليه الامير جيشا بقيادة غالب بن تمام بن علقمة[4] ، فخرج الحسين الى لقائه ، ودارت بينهما معارك شديدة انهزم فيها الحسين ، وأسر ولده يحيى وجماعة من رجاله ، ارسلهم القائد الى قرطبة حيث اعدمهم الداخل[5] . ويبدو ان القائد « غالبا » لم يحرز نصرا نهائيا على الحسين الانصاري ، مما جعل الامير الداخل يسير بنفسه سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م الى الثغر الاعلى ويحاصر مدينة سرقسطة بشدة ويضربها بالمجانيق[6] ، وكان الداخل يحرض رجاله على مواصلة الحصار[7] ، حتى استطاع من هدم اسوار المدينة ، وافتتحها عنوة ، وقبض على الحسين وجماعة من اعوانه وقتلهم بالدمغة[8] ، ونفى الكثير من اهل سرقسطة بسبب يمين حلفه ،

(١) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٤ .
(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١٨٤/١ .
(٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦٧/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٦/٢، مؤلف مجهول ، ١١٥ .
(٤) غالب بن تمام : هو ابن تمام بن علقمة حاجب الداخل الذي تفاءل باسمه عند دخول الاندلس . انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٤٨ .
(٥) راجع التفاصيل : ابن الاثير ، الكامل ، ٦٧/٦ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٥ ، النويري ، نهاية الأرب ، ١٤/٢٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٦٩/٤ .
(٦) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦٨/٦ ، مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٥ ، النويري ، نهاية الارب ، ١٥/٢٢ .
(٧) أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٩ .
(٨) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٧/٢ . والدمغة : حديدة توضع فوق مؤخرة رحل البعير ، انظر : الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٦ ، (القاهرة : ١٣٠٦هـ) ، ٩

ثم ردهم الى المدينة بعد ان بر بيمينه[1] • وبذلك عادت سرقسطة الى الطاعة ، وولي عليها واليا جديدا يدعى علي بن حمزة[2] ، وقد علق الامير الداخل اهمية كبيرة على هذا النصر حيث جلس بعد ذلك يتقبل التهاني ، ووزع الاعطيات على الجنود[3] •

٣ - حركة سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري : ١٧٢-١٧٤هـ/٧٨٨-٧٩٠م:

تميزت منطقة الثغر الاعلى في عهد الامير هشام ١٧٢-١٨٠هـ بكثرة حركات العصيان فيها ، حيث كانت الفرص مواتية لوجود مثل هذه الحركات ، وذلك بسبب انشغال الامير بمحاربة أخويه سليمان وعبدالله اللذين عارضا امرته ، واعتقدا انهما أحق بها منه[4] ، أضف الى ذلك ، ان هؤلاء المتمردين ورثوا العصيان عن آبائهم الذين عاصروا الامير عبدالرحمن الداخل ، واستطاعوا الهرب بعد ان قضى الداخل على آبائهم ، فانتهزوا فرصة اضطراب الاوضاع في بداية عهد الامير الجديد فواصلوا العصيان والتمرد •

بعد ان تمكن الامير عبدالرحمن الداخل من قتل الحسين الانصاري سنة ١٦٧هـ ، هرب ولده سعيد الى منطقة ساغنت[5] من اقليم طرطوشة[6] واعتصم

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٦٨/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥٧/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ١٥/٢٢ •

(٢) انظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب، ٥٧/٢ •

(٣) أنظر : المقري ، نفح ، ٤١/٣ - ٤٢ •

(٤) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ١١٦/٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٢/٢ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ١١ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٢ •

(٥) ساغنت : لعلها سميت باسم بلدة سغنتم (Saguntum) القديمة والتي كانت تقع قرب حصن مربيطر جنوبي طرطوشة ، انظر : مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ٨٨ ، ٩٢ •

(٦) ابن خلدون ، التاريخ ، ٢٧٠/٤ ، يذكرها باسم طرسوسة •

بها وانضمت اليه القبـــائل اليمانية[1] • فانتهز وفاة الامير الداخل ، وانشــغال اخيه الامير هشام بمشاكله وخاصة مع اخويه ، فاعلن عصيانه على الامير هشـــام وسيطر على منطقة طرطوشة سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م[2] ، بمساعدة القبائل اليمانية وطرد عامل مدينة طرطوشة المدعو يوسف القيسي ، الذي ارسله الامير هشـــام لتولي أمر المدينة ، وقد رفض سعيد الانصاري تسليم المدينة للوالي الجديد[3]• واتخذ سعيد من مدينة طرطوشة قاعدة لمهاجمة المـدن المجاورة في منطقة الثغـر الاعلى ، فسار الى سرقسطة قاعدة الثغر ، واستولى عليها وأجج نار العصبية القبلية بين المضرية واليمنية[4] • وتصدى لمقاومته موسى بن فرتون[5] بن قسي واخرجه من مدينة سرقسطة وسيطر عليها باسم الامير هشام وقتل الكثير من اليمانية[6] •

وبالرغم من ان معلوماتنا عن اسـرة بني قسي ، قليلة وخاصة قبـل عهـد موسى بن موسى الذي لعب دورا مهما في احداث الثغر الاعلى السياســية ، وقد فصلت عن ذلك قبلا • الا ان قيـام موسى بن فرتون بن قســي[7] بصد تمرد سعيد انصاري يمثل لنا بداية اشتراك هذه الاسرة في الاحداث السياســية لمنطقة الثغر الاعلى من ناحية ، ويمثل لنا تعصب هذه الاسـرة الى المضرية على اليمـانية في الولاء[8] من ناحية اخرى •

---

(١) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢١ •

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١١٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٢ •

(٣) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١١٧ ، النويري ، نهاية الارب ،٢٢/٢١، الشعراوي ، هشام الرضا ، (القاهرة : لا•ت) ، ٥٨ •

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٢ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١١٧ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٠ ، يسميه: موسى ابن فرقوق ، ولعله خطأ مطبعي ، ونقل الاستاذ عنان نفس الاسم ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٢ •

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٢ •

(٧) أنظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٥٠٢ ، Provencal, op. cit, 1, 141.

(٨) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ٥٠٢ •

وبعد سيطرة موسى بن فرتون بن قسي على مدينة سرقسطة ، انسحب سعيد الانصاري الى مدينة طرطوشة ، ولكن أحد موالي سعيد الانصاري ، المدعو جحدر ، استطاع من جمع بعض الاشياع وتمكن من قتل موسى بن فرتون[1] .

اما نهاية سعيد بن الحسين الانصاري ومقتله ، فقد تضاربت فيها الآراء . فابن الاثير : يجعل مقتله في حوادث سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م[2] . وابن عذارى لم يشر الى مقتله[3] . بينما يذكره ابن خلدون في حوادث سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م[4] . بينما بعض المراجع الحديثة : تجعل نهايته على يد ابي عثمان عبيدالله بن عثمان ، المعروف بصاحب الارض[5] ، الذي تعاون مع قوات غرناطة وبلنسية في القضاء على تمرد سعيد الانصاري سنة ١٧٤هـ[6] . ونستطيع ان نستنتج من كل هذا ان نهاية تمرد سعيد الانصاري كانت في سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م استنادا الى رواية ابن خلدون ، بالاضافة الى ان مطروح بن سليمان الاعرابي سيطر خلال تمرده على مدينة سرقسطة سنة ١٧٤هـ[7] ، وذلك بعد ان انتزعت قوات الامير هشام سرقسطة من يد سعيد الانصاري .

٤ ـ حركة مطروح بن سليمان الاعرابي ١٧٢ـ١٧٥هـ/٧٨٨ـ٧٩١م :

بعد مقتل سليمان الاعرابي في مسجد قرطبة من قبل الحسين بن يحيى الانصاري سنة ١٦٤هـ ، هرب أولاده مطروح وعيشون الى شمالي شرقي اسبانية ،

---

(١) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١١٨ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢١، ويذكر كوندى : ان الذي تولى محاربة سعيد الانصاري هو موسى بن حدير القيسي والي بلنسية،الذي قتل في كمين وضعه له انصار سعيد الانصاري، Conde, op. cit, 1, 229.

(٢) الكامل ، ٦/١١٧ ، ١١٨ . ولكن يبدو انه اشار الى بداية تمرده لا الى نهايته ، كما ذكر مثلا حوادث باب الشيزرى سنة ١٥٧هـ ، الكامل ،٦/١٤ .

(٣) البيان المغرب ، ٢/٦٢ .

(٤) العبر ، ٤/٢٧٠ .

(٥) الروض المعطار ، ١٢٣ .

(٦) أنظر : الشعراوي ، هشام الرضا ، ٥٨ـ٥٩ ., Conde, op. cit, 1, 229.

(٧) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ .

وخاصة الى منطقة برشلونة وجيرونة[1] ، ورجع عيشون الى سرقسطة سنة ١٦٥هـ اثناء وجود الامير الداخل هناك وتمكن من قتل قاتل أبيه ، ثم قتله الداخل بعد ان ارتاب فيه[2] . اما مطروح فقد استقر في جيرونة ، ولكن بعد سيطرة فرنسة عليها سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ، وكانت تحت سيطرته[3] ، سار الى مدينة برشلونة واستقر بها ، وانتهز فرصة انشغال الامير هشام باخوته فتمرد في نفس السنة التي تمرد فيها سعيد الانصاري ، أي سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م[4] . وكان السبب الرئيس الذي أدى الى عصيان مطروح ، اضافة الى ماضي أبيه ، هو السياسة التي اتبعها الامير هشام في استبدال عمال مدن الثغر الاعلى وخاصة طرطوشة وبرشلونة[5] .

وبقي مطروح متمردا في منطقة برشلونة الى ان قضي على تمرد سعيد بن الحسين الانصاري سنة ١٧٤هـ ، فاستدعاه اهل سرقسطة فلبى طلبهم فدخل المدينة وسيطر عليها[6] ، كما فرض سيطرته على مدينة وشقة ومعظم مدن الثغر الاعلى[7] ، مستغلا انشغال الامير بأمر اخويه[8] ، وبعد مركزه عن قرطبة

---

(١) أنظر : النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢١ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١١٤-١١٥ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٣ ، Provencal op. cit, 1. 128.

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ ، يجعل تاريخ تمرده سنة ١٧٠هـ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١١٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢١ .

(٥) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢١ .

(٦) العذري ، المصدر نفسه ، ٢٦ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/١٩ .

(٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٢ ، النويري ، المصدر نفسه ، ٢٢/٢٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧١ .

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١١٨ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٢ .

عاصمة الامارة[1] .

وبعد ان انهى الامير هشام خلافه مع اخوته سليمان وعبدالله سنة ١٧٤هـ ، حيث تركا الاندلس وذهبا الى المغرب[2] ، وجه همه صوب الثغر الاعلى للقضاء على عصيان مطروح ، فارسل اليه جيشا كبيرا في سنة ١٧٥هـ/٧٩١م بقيادة عبيدالله بن عثمان ، الذي سار صوب سرقسطة وشدد عليها الحصار فلم يفلح القائد في فتح المدينة ، فرجع واستقر في مدينة طرسونة ، التي كانت مقر العمال والقواد في الثغر الاعلى[3] ، واتخذها قاعدة يرسل منها السرايا لمواصلة حصار مطروح في مدينة سرقسطة وقطع المؤونة عنه[4] . ونتيجة اشتداد الحصار وقطع المؤونة عن المدينة ، تذمر اهلها وساء حالهم حتى اخذوا يفكرون بتسليم المدينة[5] . ولكن مطروحا تمادى في عصيانه وتجاهل رغبة الاهالي[6] ، فواصل المقاومة ، الا ان الظروف خدمت جيش الامارة ، حيث تآمر على مطروح أقرب المقربين اليه ، وهما عمروس بن يوسف ، زعيم اسرة بني عمروس ، الذي تقدم ذكره ، ورفيقه شرحبيل بن صلتان الزواغي اللذان كانا في خدمته[7] ، وقد ساءهما طول الحصار من ناحية ، وسوء معاملة مطروح لهما من ناحية اخرى[8] فقتلوه وهو

---

(١) الشعراوي ، هشام الرضا ، ٦٠ .

(٢) أنظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٣ .

(٣) الروض المعطار ، ١٧٣ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٢٣ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٢ .

(٥) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٣ .

(٦) الشعراوي ، هشام الرضا ، ٦٠ .

(٧) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٩ ، يذكر اسم شبريط مع عمروس بدل شرحبيل ابن صلتان ، انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٣ .

(٨) العذري ، المصدر نفسه ، ٢٩ .

يمارس هوايته المفضلة ، الصيد ، وبعثا برأســه الى أبي عثمـان قائد الجيش في طرسونة ، رمزا لولاء مدينة سرقسطة ، واعلانا بنهاية تمرد مطروح[1] • وبعـد ذلك سار ابو عثمان بالجيش الى سرقسطة ، دون علـم اهلها بخبر مطـروح في البداية ، ودخل المدينة وصالح اهلها وكاتبهم على الطاعة ، ثم ارسل رأس مطروح الى الامير هشام دليلا على نهاية المتمرد ، وذلك سنة ١٧٥هـ/٧٩١م[2] •

٥ ـ حركة أبي ثور في وشقة ١٦١ـ١٨١هـ/٧٧٨ـ٧٩٧م :

لم تزودنا المصادر المعتمدة بأية تفصيلات حول هذه الشخصية التي ذكرها الكثير من المراجع الحديثة في احداث الثغر الاعلى وخاصة في عهد الامير الداخل وابنه هشام • ولم نعرف عنه الا لقبه وهو « أبو ثور » حاكم مدينة وشـقة وقد ذكر باسم ابي ثور بن قسي[3] ، ومن المعـروف ان ابا ثور هو احـد أولاد[4] قسي بن فرتون حاكم اقليم شية **Ejed** الذي اعتنق الاسلام في بداية فتـح الثغر الاعلى •

كان أبو ثور من انصار سليمان الاعرابي ودخل في الحلف مع شـارلمان ، ولما عبر شارلمان الى الاندلس سنة ١٦١هـ قدم ابو ثور اخاه وولده رهينة عنـده رمزا لطاعته[5] ، حيث كان يتردد الى بنبلونة عاصمة النافار[6] • وفي أية حال ،

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ ، ٢٩ ، ابن الاثير ، الكامل ،٦/١٧٣، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٣ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٢ •

(٢) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٦ ، ٢٩ ، ابن عذارى ،البيان المغرب ، ٢/٦٣ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧١ •

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٢ •

(٤) أنظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ،٥٠٢ ،ولم يتأكد لنا ان ابا ثور بن قسي هو صاحب هذه الاحداث •

(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٢ ، دوزي ، تاريخ ، ١/٢٢٩ ، رينو ، غزوات ، ١٥٨ •

(٦) عنان ، دولة الاسلام ، ١/١٧٢ • El - Hajji, op. cit, 143.

فقد شارك أبو ثور في هذه المؤامرة التي مهدت الطريق لوصول الجيش الفرنسي الى اسوار مدينة سرقسطة ، ويبدو انه كان مخلصا الى آخر لحظة لهذا الحلف وذلك بتعاونه مع (جاندو) المسيحي حاكم منطقة سرطانية[1] . وبعد ذلك تصمت المراجع عن ذكره ، ولعل أبا ثور هذا كان ينتهز الفرص للقيام بتمرده . فاذا كانت سلطة قرطبة قوية ومنطقة الثغر الاعلى هادئة سكن وانصاع للسلطة ، واذا كان العكس تمرد واعلن عصيانه . ولعل الداخل في حملته سنة ١٦٥هـ الى بلاد البشكنس وقبائل جبال البرتات ، قد مر به واخضعه ، ولو ان المصادر لم تذكر اسمه بصورة صريحة . وبعدها لا يعود اسمه يظهر على مسرح الاحداث الا في سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م حيث تذكر المراجع ان ابا ثور صاحب مدينة وشقة ارسل سفارة من طرفه الى مدينة طولوشة عاصمة اقليم اكيتانية يطلب التحالف مع ملكها لويس بن شارلمان[2] . وبالرغم من اننا لا نملك تفاصيل عن هذه السفارة ، لكن يبدو ان الفرنسيين لم ينفذوا طلبه ، وانه بعد ذلك رجع الى طاعة حكومة قرطبة ، او في الاقل فضل السلام معها[3] ، وخاصة بعد القضاء على حركات التمرد في منطقة الثغر الاعلى . وبعدها تذكر لنا المراجع دوراً له في عهد الامير الحكم وذلك خلال تمرد عبدالله البلنسي وبهلول بن مرزوق ، الذي سيأتي ذكره .

---

(١) دوزي ، تاريخ ، ١/٢٢٩ . ولم أجد له أية ترجمة .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٤ ، Pidal, op. cit, 203.

(٣) El - Hajji, op. cit, 148.

٦ ـ حركة عبدالله البلنسي عم الامير الحكم : ١٨٠ـ١٨٧هـ/٧٩٦ـ٨٠٣م :

بعد تمرد سليمان واخيه عبدالله ولدي عبدالرحمن الداخل على أخيهما الامير هشام ، اصطلحا معه ونفذ الصلح بشرط عبورهما الى بلاد المغرب ، فأقام سليمان في طنجه[١] ، وأما عبدالله فقد امضى وقته متجولا في بلاد المغرب[٢] ، واتصل بابراهيم بن الاغلب[٣] في القيروان ، كما زار عبدالوهاب ابن رستم الاباضي في مدينة تاهرت[٤] . ولما علم عبدالله بوفاة أخيه هشام وتولي ابنه الحكم الامارة ، عجل العبور الى الاندلس وسار الى منطقة الثغر الاعلى سنة ١٨١هـ/٧٩٧م واخذ هناك يثير اهل الثغر على الامير الحكم مستغلا كراهية سكان هذه المنطقة للامير الجديد[٥] . وكان قد تمرد في هذه السنة بهلول بن مرزوق وظهرت عاديته في الثغر الاعلى[٦] .

وبعد حلول عبدالله البلنسي في منطقة الثغر الاعلى ، في الاغلب لم يجد

---

(١) أنظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٣ .

(٢) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٢٠ ، Provencal. op. cit, 1, 152.

(٣) ابراهيم ابن الاغلب ، مؤسس دولة الاغالبة في تونس ، انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣٢٧ ، ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، ١٤ وما بعدها .

(٤) تاهرت ، عاصمة دولة الرستميين ، وهم من الخوارج الاباضية ،ومؤسس هذه الدولة ، عبدالرحمن بن رستم في منتصف القرن الثاني للهجرة ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٧ـ٩ ، ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، ٦٢ـ٦٣ ، هامش ١ .

(٥) سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٢٠ ، Provencal. op. cit, 1, 152.

(٦) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٩ .

من يؤيده في هذه المنطقة ، بالرغم من سخطهـا على حكومة قرطبـة ، حيث كان البلنسي يهدف في دعواه عزل الامير الحكم وتولي الامر مكانه[1] . وعندهـا اهتدى عبدالله الى طلب العون من ملك فرنسة ، شارلمان ، ليعضده في امره ، فسار الى بلاد فرنسة[2] ومعه ولداه عبيدالله وعبدالملك وقابلوا شارلمان في مدينة اكس لاشابيل (Aix - la - chapelle) وطلبوا اليه المساعدة[3] .

وفي السنة نفسها ، اي سنة ١٨١هـ/٧٩٧م تمرد حاكم وشقة ابو ثور[4] على حكومة قرطبة[5] . ويبدو انه وافق المتمردين على الاستعانة بملك فرنسة . وفي نفس السـنة ايضا وفـد الى بلاط لويـس بن شارلمان في مدينـة تولوشـة Toulouse رسول من ملك جليقية الفونسـو الثـاني ١٧٥-٢٢٧هـ يطلب العون لقتال المسلمين ، ثم جاء في الوقت نفسه على بلاط لويس رسول من قبـل امير مسلم من ناحية وشقة ، يقال له (بهالوك) يطلب المسـالمة مع فرنسـة[6] . ويرجح أرسلان أن بهالوك هذا هو بهلول بن مرزوق الذي اقترن عصيانه مـع تمرد عبدالله البلنسي[7] . وفي أية حال ، يمكن استبعاد قيام أبي ثور بن قسي من كل هذه الاحداث التي ذكرتها المراجع للاسباب التالية :

---

(١) أنظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٢٠ ، الشـعراوي ، الامويون امراء الاندلس الاول ، ٢٢٩ .

(٢) أنظر: ابن‌الاثير ،الكامل، ١٥٨/٦ ،ابن عذارى، البيان المغرب، ٦٩/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٨/٢٢ .

(٣) رينو ، غزوات ، ١٦٨ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢٢٨/١ .
Provencal, op. cit, 1, 152.

(٤) الصوفي ، تاريخ العرب في إسبانية ، ٢٢ ، يجعل المتمرد في وشـقة عمروس بن يوسف .

(٥) El - Hajji, op. cit, 148 - 149.

(٦) أنظر : رينو ، غزوات ، ١٦٨ .

(٧) أنظر : الحلل السندسية ، ٢٠٨/٢ .

١ ـ ان بقاء ابن لقسي في قيد الحياة الى سنة ١٨١هـ ، بعيد الأحتمال لطول السنين[1] .

٢ ـ تناولت المصادر الرئيسة احداث اسرة بني قسي منذ البداية ، وخاصة اخبار موسى بن فرتون بن قسي ، ولو كان أبو ثور من هذه العائلة لذكرته المصادر ضمن احداث هذه الاسرة قبل موسى (الاول) .

كان شارلمان منذ حادثة باب الشيزري ، توقا لقهر المسلمين في الاندلس ، عله يرد بعض اعتبار هذه الهزيمة[2] . علما بان فرنسة قد سيطرت على مدينة جيرونة سنة ١٦٩هـ والمناطق المجاورة لها ، وانشأت ما يسمى بالثغر القوطي[3] ، حيث اتخذت له برشلونة قاعدة بعد سنة ١٨٥هـ/٨٠١م ، كما ذكرت ذلك في الباب الثاني ، وبعد السيطرة على مدينة جيرونة كان شارلمان يطمع في المزيد ، فجاء طلب عبدالله عم الامير الحكم فرصة طيبة للتدخل الفرنسي مرة ثانية في شؤون الاندلس وخاصة في منطقة الثغر الاعلى المجاورة . فسير شارلمان جيشا بقيادة ولده لويس ملك اكيتانية ، فعبر جبال البرتات وكان يرافق الجيش اسطول بحري[4] ، ويبدو ان ذلك كان زيادة في الاحتياط حيث يمكن أن يلجأ اليه الجيش في حالة الهزيمة ولكي لا تكرر مأساة باب الشيزري ، هذا اذا علمنا ان الجيش الفرنسي عبر الممرات الشرقية لجبال البرتات فقط ، تحفظا مما عسى ان يصيبه من كوارث ، اضافة الى مروره في اراضي تعد خاضعة للسيادة الفرنسية . وبعد عبور الجيش الفرنسي جبال البرتات مر بمدينة جيرونة وتوغل في اراضي الثغر الاعلى ، بمؤازرة بعض الانصار . وذكر ابن حيان : ان الاخوين عبدالملك وعبدالكريم ابني عبدالواحد بن مغيث انضما الى

---

(١) أسلم قسي سنة ٩٥ هـ ، وانقطعت اخباره ولم تذكر المصادر أي معلومات عنه ولا عن أولاده .

(٢) عبدالمتجلي ، « الحكم بن هشام » ، مجلة العربي ، العدد ١٥٤ ، ١٢٦ .

(٣) انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٣٢ ، Chapman, op. cit, 56.

(٤) عبدالمتجلي ، « الحكم بن هشام » ، مجلة العربي ، العدد ١٥٤ ، ١٢٦ .

عصيان عبدالله وانهما سارا الى مدينة سرقسطة ، ولكن عامل المدينة من قبل الأمير الحكم ، استطاع ان يهزم المتمردين وان يأسر عبدالكريم ، وبعد ذلك عاد الاخوان الى الطاعة في اوائل سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م ووفدا الى قرطبة وقدما خضوعهما واخلاصهما لاميرها[١] . وقد أيد الاستاذ عنان اشتراك الاخوين عبدالملك وعبدالكريم في تمرد عبدالله البلنسي ، ودلل على ذلك ، بعدم ذكر اسمائهم في الحملات العسكرية بين سنة ١٨١-١٨٦هـ[٢] .

واذا تفحصنا النصوص المتوفرة لدينا عن هذه الحقبة ، نلاحظ ان ابن خلدون والمقري يتفقان في ذكر خبر لعله يلقي ضوءا على هذا الامر . ومفاد هذا الخبر عند المقري : « وقصدوا (الفرنسيين) برشلونة فملكوها سنة خمس وثمانين (ومائة) ، وتأخرت عساكر المسلمين الى ما دونها ، وبعث الحكم العساكر مع الحاجب عبدالكريم بن (عبدالواحد) بن مغيث الى بلاد الجلالقة[٣] ، فاثخنوا فيها ، وخالفهم العدو الى المضايق ... »[٤] .

وبالرغم من ان ابن خلدون يذكر هذا الخبر مباشرة بعد سيطرة فرنسة على برشلونة سنة ١٨٥هـ/٨٠١م ، ولم يضع له تاريخا خاصا ، ثم يعود ويتحدث عن حوادث سنة ١٨١هـ[٥] ، وأما المقري فيذكر الامر مع حوادث سنة ١٨٥هـ . فيمكن ان نستنتج ان اولاد عبدالواحد بن مغيث لم يشتركوا في التمرد مع عبدالله البلنسي ، ولعل احداث الاندلس الداخلية خلال ١٨١-١٨٦هـ قد عطلت حركة الجهاد في هذه المدة من الزمن ، وانشغلت سلطات قرطبة في قمع تمرد سليمان عم الحكم في جنوبي الاندلس[٦] ، حتى ان بعض المصادر ذكر صراحة ان من

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٩ ، نقلا عن ابن حيان .
(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٩ .
(٣) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٣ ، يجعل جهة الجيش هذا الى برشلونة .
(٤) نفح ، ١/٣٣٩ .
(٥) العبر ، ٤/٢٧٣ .
(٦) أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٠ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٩ .

اسباب استيلاء الفرنج على مدينة برشلونة سنة ١٨٥هـ يعود الى النزاع بين الحكم وعميه سليمان وعبدالله[١] .

ويبدو ان الجيش الفرنسي لم يلاق تأييدا مطلقا في منطقة الثغر الاعلى خلال هجوم سنة ١٨١هـ عكس ما حصل له في حملة سنة ١٦١هـ ، واكتفى هذا الجيش بمحاصرة مدينة وشقة ، ورفض حاكم المدينة استقبال الغزاة[٢] ، وبعدها عاد الجيش الفرنسي ادراجه خشية تكرار مأساة باب الشيزري تاركا الامور لمصائرها[٣] .

استقر عبدالله البلنسي في منطقة الثغر الاعلى يرقب الحوادث[٤] بعد رجوع الجيش الفرنسي ، وخاصة احداث الصراع بين امير قرطبة واخيه سليمان الذي عبر من المغرب الى الاندلس وفشل في أول حرب خاضها مع سلطات ابن اخيه الامير الحكم وذلك سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م[٥] .

وبدأت الظروف تخدم سلطات قرطبة ، وذلك بسبب الهزائم التي لحقت سليمان في جنوبي الاندلس من ناحية ، وبسبب الخلاف الذي بدأ بين العصاة في منطقة الثغر الاعلى من ناحية اخرى .

بدأ الخلاف بين بهلول بن مرزوق الذي بدأ عصيانه في الثغر الاعلى من من سنة ١٨١هـ ، وبين عبدالله البلنسي وأحد زعماء وشقة المدعو ابو عمران[٦]

---

(١) أنظر : ابو الفدا ، المختصر ، ٢/٢١ .
(٢) رينو ، غزوات ، ١٦٩ .
(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٢٩ .
(٤) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٩٤ ، يذكر : ان عبدالله البلنسي سيطر على بلنسية وتدمير وطرطوشة وبرشلونة ووشقة . ويبدو من رواية ابن حزم انه خلط بين تمرده في الثغر الاعلى ، واستقراره في بلنسية . وربما كانت تدمير تابعة له بعد الصلح مع الامير الحكم سنة ١٨٧هـ .
(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٧٠ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٩ .
(٦) الخشني ، قضاة قرطبة ، ٦٥ ، يسميه عمارة ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٨ ، يسميه عمران .

وذلك سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م ، وقد انهزم بهلول واصحابه وقتل الكثير منهم[١] وبقي عبدالله البلنسي في وشقة مع ابي عمران الى سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م ، حيث استطاع بهلول بن مرزوق السيطرة على وشقة ، فانهزم عبدالله الى مدينة بلنسية واقام بها[٢] .

ولما ظفر الحكم بعمه سليمان سنة ١٨٤هـ ، قتله واستدعى اولاده في كتاب امان من مدينة سرقسطة واسكنهم قرطبة[٣] ، خاف عبدالله البلنسي على نفسه ، وخاصة بعد رجوع الهدوء الى منطقة الثغر الاعلى تحت ادارة عمروس بن يوسف الذي تولى ولايتها وباشر بمحاربة بهلول[٤] ، فرأى من الحكمة ان يركن الى الطاعة فبدأ مفاوضاته سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م ، وتم عقد الصلح سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٣م ، على ان يسكن عبدالله في بلنسية ، ولذا لقب بالبلنسي ، وان يرسل ولده عبيدالله الى قرطبة رمزا للطاعة حيث زوجه الحكم احدى اخواته[٥] . واستقر عبدالله في مدينة بلنسية وعاصر امارة عبدالرحمن الاوسط ، ٢٠٦-٢٣٨هـ وحاول التمرد من جديد الا ان الموت ادركه قبل تحقيق فكرته وذلك سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م[٦] والى عبدالله هذا ينسب ربض الرصافة في بلنسية[٧] ، واشتهر ابنه عبيدالله في الحملات العسكرية في عهد الامير عبدالرحمن الاوسط

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٦٥ .

(٢) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ٦/١٦٦ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٨ .

(٣) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ٦/١٦٨-١٦٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٠ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٠ .

(٤) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٧ .

(٥) راجع التفاصيل : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٧٢ ، ابن سعيد ، المغرب ، ٢/٢٤٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٧٠-٧١ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٣٠-٣١ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٧٣ .

(٦) انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٣-٣٦٤ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٤١ .

(٧) Provencal, op. cit, 186.

وسمي بصاحب الصوائف[1] .

٧ ـ حركة بهلول بن مرزوق ١٨١ـ١٨٦هـ/٧٩٧ـ٨٠٢م :

زودنا العذري بمعلومات وافية عن حركة بهلول بن مرزوق المعروف بأبي الحجاج ، من بداية تمـرده الى سيطرته على منطقـة الثغر الاعـلى وخاصة بعد سنة ١٨١هـ ، وسأعتمد عليه في ذكر مجمل لهذه الحركة[2] .

كان بهلول احد الابناء الثلاثين لمرزوق بن اسكرى[3] صاحب حصن قصر مونش Mones في ناحية بريطانية[4] . وقد تخوف منه اصحاب وشقة وهم بنو سلمة التجيبيون[5] ، ولكن مرزوقا أثبت لهم ولاءه فأعطاهم الرهـائن رمزا للطاعة ومن جملة الرهائن ابنه بهلول الذي نال اعجـــاب ابن سلمة صاحب وشقة وجعله ضمن خواصه . وكان لصاحب وشقة هذا جارية اختصها من جملة جواريه وأتمنها على امواله . وفي مـر الايام شـغفت حبـا ببهلول الذي كـان يوصف بأنه اجمل اخوته . وتواعدت معه سرا على الهـرب . فهربـا بعد ان أخذا معهما اكثر اموال ابن سلمة وذهبا الى حصن مونش Mones حيث مقـر عائلة بهلول . واختفى بهلول والجارية ، ولم يعلم والده مرزوق بأمره حتى باغت والي وشقة حصن مرزوق ليلا بعد ان علم بهرب الجاريـة وبهلول ، واكد له مرزوق عدم علمه بأمر ابنه ، ووثق والي وشقة منه . ويبدو من سير الاحداث ان مرزوقا لم يكن راضيا على تصرف ابنه هذا ، وانه كان يفضل السلام مع بني سلمة . فلما كشف مرزوق امر ابنه بهلول والجارية هددهما بالتسليم للوالي ، فهربا الى منطقة برشلونة وسكن بهلول هناك عدة اعوام عند اخواله . وبعد ان

---

(١) أنظر : ابن حيان ـ مجلة الاندلس ، ٢٩٦ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٦٤ ، الذهبي ، العبر ، ٤/٢٨٠ .

(٢) أنظر : نصوص عن الاندلس ، ٥٧ـ٥٩ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١/٤٠ ، يذكره باسم بهلول بن أبي الحجاج .

(٤) أنظر : الحموي ، معجم البلدان ، ١/٣٧١ .

(٥) بنو سلمة : من القبائل العربية التي شاركت في فتح الثغر الاعـلى ، وخاصة فتح مدينة وشقة . أنظر : الروض المعطار ، ١٩٥ .

سئم البقاء هناك ، ذهب الى اخت له في قرية شلقوة **Selgud** التي تقع جنوبي بربشتر[1] .

بدأت الشرارة الاولى لحركة بهلول من هذه القرية ، حيث صادف وصوله اليها وقت موسم حصد الزرع وكان صهره مع بقية أهل القرية حيث جمعهم عامل بني سلمة لهذه القرية في حصد الزرع . فلما علم صهره بقدومه جاء مسلما ، فلحقه خادم العامل يطلب اليه مواصلة حصاد الزرع ، وحاول بهلول اقناع الخادم بترك صهره له هذا اليوم ، فامتنع الخادم ، فوثب عليه فقتله ، ولما رأى ما يحيط به من خطر تدبر الامر ، وسار الى عامل القرية وقتله . ويبدو ان اهل القرية أيدوا عمل بهلول هذا نتيجة سوء السياسة التي اتبعها بنو سلمة وعمالهم في منطقة وشقة ، حيث كانوا يذلون الاهالي بأعمال السخرة ويفسدون زروعهم بالصيد ، حتى قيل : ان احد بني سلمة نزل بازيه على طفل كان يرضع على صدر امه فحاولت طرده ، فمنعها الوالي حتى أخذ البازي قطعة لحم من جسم الطفل[2] .

ولما علم اصحاب وشقة ما حل بعاملهم في قرية شلقوة ساروا برجالهم الى بهلول الذي تحصن مع اربعين رجلا من اهل القرية في حصن ريرش ، وهو احد حصون وشقة ، فحاصروا الحصن فامتنع عليهم ، وقد استغل بهلول فرصة قيلولة رجال بني سلمة ، لأن الوقت كان صيفا ، فشجع رجاله على مهاجمة خيمة والي وشقة ليتخلصوا من هذا الحصار . فوافقوه على هذا الرأي وهاجموا خيمة الوالي وقتلوه ، وبذلك انهارت معنوية رجاله . فتدارك بهلول الامر وحاول كسب الانصار فخطب فيهم قائلا : « ايها الناس لا بأس والله عليكم مني ، فما قمت

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، الحواشي ، ١٦٣ .

(٢) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٧ . تبدو صيغة المبالغة والوضع ظاهرة على هذه الرواية ، ولكن دللت على سوء السياسة التي اتبعها بنو سلمة في ادارة المناطق الواقعة تحت نفوذهم .

الا غضبا لله وذبا عن حريمه ، لعظيم ما احدثه هؤلاء النفر الطغاة من هتك استاركم ، والعبث بكم في انفسكم وذراريكم »[1] . ثم ذكرهم بالبازي وقصته مع الطفل .

لقد كسب بهلول تأييد أهل القرية ، وسيطر على اموال ومتاع بني سلمة في المعسكر ، وقتل جميع رجالهم وسار الى مدينة وشقة فسيطر عليها . واتخذ بهلول من مدينة وشقة قاعدة لتوسيع حركته والسيطرة على المدن الاخرى المجاورة في منطقة الثغر الاعلى .

كانت بداية سيطرة بهلول على مدينة وشقة سنة ١٨١هـ/٧٩٧م وهي السنة التي كان فيها عبدالله البلنسي عم الامير الحكم وهو في طريقه الى فرنسة[2] . واثناء دخول الجيش الفرنسي منطقة الثغر الاعلى بقيادة لويس بن شارلمان سنة ١٨١هـ حاصر مدينة وشقة ولكنه لم يستطع فتحها ، لأن امراء المسلمين الذين اظهروا الطاعة لشارلمان ، رفضوا تسليم مدنهم عند مجيء الجيش الفرنسي[3] . وبعد فشل الجيش الفرنسي وانسحابه ، وسع بهلول حركة تمرده وسيطر على مدينة سرقسطة سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م[4] ، كما سيطر على مدينة طرطوشة وقيل : وصل نفوذه الى مدينة طليطلة[5] .

استغل الحكم الانشقاق الذي وقع بين العصاة في منطقة الثغر الاعلى سنة

---

(١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٥٩ .

(٢) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ١٥٨/٦ ، ابن سعيد ، المغرب ، ٤٠/١ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٩/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٨/٢٢ .

(٣) رينو ، غزوات ، ١٧٠ ، ١٧٦ .

(٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٧ .

(٥) العذري ، المصدر نفسه ، ٦٠ .

١٨٣هـ/٧٩٩م حيث قامت الحرب بين بهلول بن مرزوق من جهة وبين عبدالله البلنسي والقائد أبي عمران من جهة اخرى ، وانهزم فيها اصحاب بهلول[١] ، فارسل عاملا جديدا الى سرقسطة وكلفه القضاء على تمرد بهلول .

وقع اختيار الحكم على عمروس بن يوسف ، زعيم اسرة بني عمروس ، التي فصلت القول عنها في الباب الرابع ، وجاء هذا الاختيار موفقا ، لأن عمروس هذا هو من اهل وشقة وكان ذا وجاهة وبأس[٢] من ناحية ، كما كان خبيرا بشؤون الثغر الاعلى من الناحية الاخرى[٣] . وهذه الخبرة اكتسبها من خدمة عيشون ومطروح ولدي سليمان الاعرابي ، وكان له الفضل في اطلاق سراح عيشون من أسر الفرنسيين وذلك قبل سنة ١٦٥هـ[٤] ، كما قدم خدمات كبيرة الى حكومة قرطبة بقتله مطروح بن سليمان الاعرابي المتمرد في سرقسطة وذلك سنة ١٧٥هـ[٥] .

سار الوالي الجديد الى مدينة سرقسطة واستمال اهلها ، فهرب بهلول منها[٦] ، واستقر في مدينة وشقة سنة ١٨٤هـ بعد ان انتزعها من عبدالله البلنسي وحليفه[٧] ، ويبدو ان عمروس استطاع السيطرة على مدينة وشقة ،

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٦٥ .

(٢) ويعرف أيضا بالمولد ، أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٩٩ .

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٧ .

(٤) العذري ، المصدر نفسه ، ٢٨-٢٩ . وفي سنة ١٦٥هـ قتل الامير الداخل عيشون بعد ان ارتاب في امره ، أنظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ١١٤ - ١١٥ .

(٥) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٢٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/٦٣ .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٢٧ .

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، ٦/١٦٦ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٢٨ .

فانحصر تمرد بهلول في منطقة بريطانية الى سنة ١٨٦هـ وهي السنة التي قتل فيها •

لقد فصل العذري أيضا حادثة مقتل بهلول من قبل خلف بن راشد ، وسأذكر هذه الحادثة مجملة استنادا اليه :

كان خلف بن راشد بن اسد من اهل حصن انتسر من حصون بريطانية ، وقد اتصل ببهلول بن مرزوق واصبح من جملة خواصه ، وكان يعتمد عليه كثيرا • حيث كان يرسله في مهمات الامور الى صاحب الدار[١] ، والذي يبدو انه احد ملوك النصارى في شمالي اسبانية[٢] •

ونستطيع ان نستنتج من ذلك ، ان بهلول بن مرزوق قد اعتمد على ملوك النصارى الموجودين في الشمال الاسباني ضد حكومة قرطبة ، وان هؤلاء النصارى قد قوى امرهم وخاصة بعد استيلاء فرنسة على مدينة برشلونة سنة ١٨٥هـ واتخاذها قاعدة للثغر القوطي في شمالي اسبانية ، بالاضافة الى تمرد قبائل النافار وقتلهم مطرف بن موسى بن فرتون بن قسي سنة ١٨٣هـ[٣] ، بالاضافة الى ظهور الزعماء المحليين في منطقة بليارش وسريطانية • ويبدو ان هذا التعاون بين بهلول وصاحب الدار كان كبيرا الى درجة الاخلاص ، لأن صاحب الدار اشار على بهلول بقتل خلف بن راشد لأن وجوده كان خطرا عليه • ولم ينفذ بهلول فكرة صاحب الدار في البداية ، لأنه كان كثير الاعتماد عليه ولم يشك في نواياه • وحدث يوما ما غير فكرة بهلول عن خلف ، وذلك بسبب الاعجاب الذي اظهرته زوجة

---

(١) في مصادرنا الاسلامية ، استعمل لفظ الدار ، بمعنى قصر الامارة ، « وملك ابن أبي عامر (الحاجب المنصور) الباب بولاية الشرطة ، والجيش بقوده له ، والدار بعناية الحرم به ••• » ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٦٦/٢ • كما استعملت بمعنى العاصمة ، انظر : الروض المعطار ، ١٧١ ــ الكلام عن لورقة •

(٢) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، الحواشي ، ١٦٤ •

(٣) ابن حيان ــ مجلة الاندلس ، ٢٩٦ •

بهلول بخلف بن راشد وهو يستعرض عساكره • فبدأ شك بهلول وتحوط للامر ، وهو الخبير بمثل هذا الاعجاب ، في ضوء سلوكه السابق مع جارية ابن سلمة ، فأسر خلف بن راشد وقيده وارسله الى صاحب الدار مع (٢٥) فارسا من ثقات اصحابه ، فلما مر خلف بن راشد باراضي عائلته ، هرع أبوه وأهله واطلقوا سراحه بعد قتل حرسه ، وساروا الى حصن بربشتر ودخلوه ، ثم لاحقوا بهلول الذي انهزم امامهم الى منطقة بليارش فلجأ الى غار سمي بغار بهلول فيما بعد وهناك تمكنوا من قتله سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م واستولى خلف بن راشد على ملك بهلول[١] •

بعد القضاء على حركة بهلول بن مرزوق اذعنت منطقة الثغر الاعلى للطاعة ، كما افلح الامير الحكم في ارجاع الهدوء والسكينة الى سائر انحاء الاندلس بعد مقتل عمه سليمان سنة ١٨٤هـ ، وتصالحه مع عمه عبدالله البلنسي سنة ١٨٧هـ ، وقضائه على تمرد اهل طليطلة سنة ١٩١هـ ، وتمرد قرطبة سنة ٢٠٢هـ • وقد تفاخر الحكم بهذا الامر وقال مخاطبا ابنه عبدالرحمن (الاوسط) :

فهاك بلادي انني قد تركتها مهادا ولم أترك عليها منازعا[٢]

أما خلف بن راشد فاستمر عاملا على وشقة واعمالها ما يقارب الستين سنة ١٨٦–٢٤٦هـ ، الى ان توفي في عهد الامير محمد ودفن بمقبرة صخرة الغربان عند بربشتر[٣] • وتولى الامر بعده ابنه عبدالله الذي ساند حكومة قرطبة في قمع تمرد اسرة بني قسي في منطقة سرقسطة حيث استطاع أسر اسماعيل بن موسى سنة ٢٥٩هـ وسلمه الى الامير محمد اثناء وجوده في منطقة الثغر الاعلى ، وقد ذكرت هذا بالتفصيل فيما سبق •

---

(١) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦٠–٦١ •

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ١٣٣ ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ٧٤ ، ورد : فهاك سلاحي •••

(٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٦١ •

٨ ـ حركة سليمان بن عبدوس ٢٥٥هـ/٨٦٩م :

ابتداء من عهد الامير عبدالرحمن الاوسط حتى نهاية عصر الامارة الاندلسية ٢٠٦ـ٣١٦هـ ، نلاحظ ان اكثر حركات التمرد في منطقة الثغر الاعلى قامت بها الاسر المتنفذة ، ونادرا ما نجد حركات معارضة في هذه المدة قام بها غير هـذه الاسر ، هذا وان وجدت مثل هذه الحركات فتذكرها المصادر باختصار .

وبالرغم من ان المصادر لم تزودنا بمعلومـات كافية عن تمـرد سليمان بن عبدوس ، ولا عن نسبه وعائلته . لكنا نستطيع ان نستنتج : انه بسبب الاوضاع المضطربة في منطقة الثغر الاعلى في عهد الامير محمد ٢٣٨ـ٢٧٣هـ ، سـنحت الفرصة المناسبة لبقية الطامعين واصحاب المصالح بالتمرد على حكومة قرطبة . ومن هؤلاء سليمان بن عبدوس الذي كان من الولاة الذين عينتهم حكومـة قرطبة في الثغر الاعلى لاضعاف شـأن اسرة بني قسي ، خاصة بعد وفاة زعيـم الاسرة موسى بن موسى سنة ٢٤٨هـ . غير ان حكومة قرطبة لم تلق الولاء والاخلاص من عمالها الجدد هؤلاء[١] .

بدأ سليمان تمرده في حصن سرية[٢] . فأرسل اليـه الامير محمد ابنه الحكم[٣] بجيش الصائفة . فحاصر الحكم حصن سرية حصارا شديدا ونصب حوله المجانيق وهدم اسواره وأصيب اهله باضرار بالغة ، فتمرد سكان الحصن على سليمان بن عبدوس واجبروه على الطاعة . وازاء هذا الموقف الحرج ، رأى سليمان بن عبدوس من الحكمة ان يذعن للامر الواقع ، فسـلم نفسـه واقتاده جيش الامارة اثناء رجوعه الى قرطبة وسكن بها[٤] . وانشغلت حكومة قرطبة

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ٢٩٦/١ .

(٢) حصن سرية : وهو من الحصون التابعة لسرقسطة ، وكان مركز جنـد حكومة الامارة ، انظر : ابن حيان ، ٣٢٧/٢ .

(٣) في النسب الوارد عند بروفنسال ، يجعل الحكم ابن احمد بن الامـير محمد ، Provencal, op. cit, 1, 397.
انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢١٣/١ .

(٤) ابن حيان ، ٣٢٤/٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠٠/٢ .

. بعد ذلك بقمع تمرد الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى وخاصة بعد سنة ٢٥٦هـ[١] .

٩ ـ حركة عبدالواحد الروطي ٢٦١ ـ ٢٧١هـ/٨٧٥ ـ ٨٨٤م :

شجع الوضع المضطرب في منطقة الثغر الاعلى خلال هذه الحقبة اصحاب المطامع على التمرد ، ومن اشهرهم عبدالواحد الروطي ، الذي ينسب الى مدينة روطة (Rueda) ، الذي ارتبط تمرده مع تمرد اسرة بني قسي .

كانت حكومة قرطبة تعلق اهمية كبيرة على منطقة الثغر الاعلى وتحاول جهدها اخماد أية حركة تمرد وعصيان بها ، لوقوعها على حدود الممالك النصرانية مما يخلق المشاكل لها . وقد بدأت الاسر المتنفذة تمردها ابتداءا من سنة ٢٥٦هـ ، وقد بذلت حكومة قرطبة جهدها في قمع حركات العصيان هذه ، فأرسلت الحملات تباعا الى الشمال وافلحت ، في العموم ، في القضاء على بعض هذه الحركات . ففي سنة ٢٦٨هـ/٨٨٢م ، ارسل الامير محمد حملة بقيادة ولده المنذر والقائد هاشم بن عبدالعزيز ، للقضاء على تمرد اسرة بني قسي وعبدالواحد الروطي ، فحاصر الجيش مدينة سرقسطة التي كانت بيد اسماعيل بن موسى[٢] ولم يفلح جيش الامارة في فتح المدينة ، وبعد ان دمر أرباضها[٣] ، سار الى حصن روطة[٤] ، الذي كان يعد من امنع الحصون ، وحاصره وأسر به عبدالواحد الروطي الموصوف بـ « اشجع اهل زمانه »[٥] . وقد انضم الى الجيش محمد بن لب بن موسى ، الذي سبق ان تمرد في سرقسطة سنة ٢٥٨هـ[٦] ،

---

(١) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣١ ، ٣٥ ، ٦٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٣ .

(٣) العذري ، المصدر نفسه ، ٣٤ .

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٦ ، يسميه حصن ريطة .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٦٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ٢٢/٥٦ .

(٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٥ .

وكان ساخطا على عمه اسماعيل لاستئثاره بالسلطة والنفوذ[1] . ولما رأى اسماعيل ابن موسى صاحب سرقسطة عدم جدوى المقاومة ، ارسل رسله الى المنذر والى قائد الجيش هاشم يعرض عليهما الصلح[2] ، ولكن يبدو انه لم يتفق على الشروط[3] ، ولم يلبث الجيش يعود الى قرطبة ، بعد ان فتح الكثير من حصون ألبة والقلاع[4] ، حتى عاد الخلاف بين رجال اسرة بني قسي وقامت الحرب بين اسماعيل بن موسى ، وابن اخيه محمد بن لب بن موسى . واستطاع محمد بن لب ان ينتصر على عمه اسماعيل وعلى انصاره في معركة قرب قلهرة وذلك سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م ولم يطلق سراحه حتى تنازل له عمه اسماعيل عن مدينة سرقسطة وتطيلة وغيرهما[5] . ولكن جدد محمد بن لب تمرده بعد ذلك وتحالف مع ملك ليون الفونسو الثالث[6] ، فأرسل اليه الامير محمد الجيش بقيادة وزيره هاشم بن عبدالعزيز واشترى منه مدينة سرقسطة سنة ٢٧١هـ ، واشترى هاشم حصن روطة من صاحبها عبدالواحد الروطي[7] . ويبدو لنا من كل ذلك ، ان عبدالواحد الروطي قد اطلق سراحه بعد اسره سنة ٢٦٨هـ ، ثم عاد الى الخلاف مرة اخرى الى ان اشترت منه حكومة قرطبة حصن روطة سنة ٢٧١هـ .

وفي عهد الامير عبدالله ٢٧٥-٣٠٠هـ اشتد خطر عمر بن حفصون المتمرد في بشتر حيث تعاون مع اسرة بني قسي وعقد حلفا معها سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م[8] ، ولكن بعد اعلان عمر بن حفصون ارتداده الى النصرانية سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م خسر الكثير من الانصار واشتد السخط عليه ، ورأى

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٨ .
(٢) أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٧/٣٦٩ .
(٣) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٣ .
(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٠٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/٢٨٦ .
(٥) أنظر : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٤ .
(٦) عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٢٩٩ .
(٧) أنظر : ابن حيان ، ٣/٢٠ ، العذري ، نصوص عن الاندلس ، ٣٥ .
(٨) ابن حيان ، ٣/١٢٧ .

المسلمون في قتاله نوعا من الجهاد[1] . فاستعان عمر بن حفصون بالفونسو الثالث ملك ليون[2] ، وبابراهيم بن حجاج[3] صاحب اشبيلية وقرمونة[4] ، الذي ساند حركة عمر بن حفصون سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م في اثر خلافه مع الامير عبدالله[5] .

وارسل الامير عبدالله الجيش لمحاربة العصاة بقيادة احمد بن ابي عبدة[6] ، ودارت معارك ضارية بين الطرفين ، انهزم فيها جند الامارة في البداية[7] عند استبه[8] (Estepd) ، مما شجع قوات العصاة على الاستمرار في الهجوم ومباغتة جيش الامارة ، الا ان عبدالواحد الروطي عرف الخطة فصاح بأصحابه « يا اصحابنا طمع والله فينا ، وكأني أرى ابن حفصون مقبلا بركبه ورجله[9] فقام جيش الامارة الى سلاحه واستعد

---

(١) أنظر : ابن حيان ، ١٢٨/٣ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٣٩/٢ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ٣٣٣/٢ .

(٣) ابراهيم بن حجاج بن عمير اللخمي ، من جملة العصاة في عهد الامير عبدالله وكان صاحب نفوذ كبير في منطقته ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٧٦/٢ .

(٤) قرمونة (Carmond) مدينة تقع شمال شرقي اشبيلية بحوالي ٣٥كم ، انظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٨٣/٢ ، الروض المعطار ، ١٥٨–١٥٩ .

(٥) أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٢٦ ، ابن حيان ، ١٢٩/٣ .

(٦) أحمد بن محمد بن أبي عبدة أحد وزراء الامير عبدالله ، والقائد المشهور في عهد الامير الناصر وهو الذي استشهد سنة ٣٠٥هـ ، انظر : ابن حيان ، الورقة ، ٦٤ أ ، ابن الفرضي ، تاريخ ، ٢٤٣/١ ، مؤلف مجهول ، تاريخ ، عبدالرحمن الناصر ، ٥٤ .

(٧) أنظر : بن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٢٧ .

(٨) استبة : تقع جنوبي نهر شنيل ، احد روافد نهر الوادي الكبير ، وهي بالقرب من مدينة استجة ، انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٢٧ ، الخارطة – Dozy, Spanish Islam p. 749.

(٩) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٢٨ ، انظر : ابن حيان ، ١٣٠/٣ .

لملاقاة جيش العصاة وانتصر عليهم واوقع بهم هزيمة منكرة حتى قدر عدد القتلى بألف وخمسمائة[1] وذلك سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م[2] .

يتبين من كل هذا ، ان عبدالواحد الروطي ، رجع الى الطاعة بعد شراء حصن روطة منه سنة ٢٧١هـ ، واصبح قائدا مخلصا في جيش الامارة وشارك مشاركة صادقة في محاربة العصاة وخاصة في جنوبي الاندلس .

وفي أية حال ، فقد انقطعت الاخبار عنه بعد سنة ٢٨٩هـ ، ولم تذكر له المصادر أي نشاط آخر .

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٢٨ ، ابن حيان ، ٣/١٣٠ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/١٢٩ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٣٥ ، يتفقون على وفاة ابراهيم بن حجاج سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م فجأة . ولكن يبدو من سير الاحداث ان وفاة ابراهيم كانت في سنة ٢٩٨هـ ، أنظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ١٢٩ ، العـــذري ، نصوص عن الاندلس ، ١٠٣ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/٣٧٦ .

خاتمة البحث :ــ

فتح المسلمون شبه جزيرة ايبرية سنة ٩٢هـ/٧١١م فاستفادوا من وديان انهارها الممتدة على هيأة خطوط مستعرضة بين الشرق والغرب ، وجعلوا منها خطوطا دفاعية لحماية دولتهم من اخطار نصارى الشمال • فاتخذوا من وادي نهر الابرو خطا دفاعيا اول ، وسموه الثغر الاعلى ، كما اتخذوا من وادي نهر التاجه خطا دفاعيا ثانيا وسموه الثغر الاوسط والادنى •

وقد كان الثغر الاعلى اسبق الثغور الاندلسية في الظهور ، وخاصة بعد انتهاء موسى بن نصير وطارق بين زياد من اتمام فتح شمالي اسبانية ، فظهر الثغر الاعلى مجاورا لارض العدو ، وهي بلاد فرنسة ، وامتد هذا الثغر في عصر الولاة الى مدينة اربونة التي تعد اقصى ثغر الاندلس الاعلى • أما الثغران الاوسط والادنى فقد ظهرا بعد قيام امارة ليون في الركن الشمالي الغربي من اسبانية وبداية توسعها على حساب الاراضي الاسلامية وخاصة عند بداية عصر الامارة الاموية • وبذلك بدأ الصراع المستمر بين المسلمين والمسيحيين في اسبانية ، ولهذا عدت الاندلس في نظر المسلمين ثغرا للدولة الاسلامية وارضا للجهاد المرابطة •

ولما لم يكن في الاندلس في باديء الامر جيش نظامي قائم بذاته ، فقد كانت القبائل العربية والبربرية التي سكنت الاندلس تمد الدولة بالجيوش اللازمة للجهاد في سبيل الله ، وقد استمر هذا النظام العسكري الى ايام الامير الحكم بن هشام • فقد رأى هذا الامير ان يؤسس فرقا من الجيش النظامي ، وخاصة بعد فشل حركة الربض سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م ، فكون لنفسه فرقة من الحرس الخاص عرفوا بالصقالبة •

وقد حمل المسلمون القاطنون في الثغر الاعلى منذ بداية الفتح مسؤولية الجهاد في سبيل الله ، وكانوا مادة الجيش المتطوع لمواصلة الفتح في شمال غربي اسبانية ، كما كونوا اغلبية الجيوش الاسلامية التي قامت بكل الفتوحات وراء البرتات • وقد فرض الموقع الجغرافي لمنطقة الثغر الاعلى ان تكون قاعدة عسكرية لتجمع القوات الاسلامية الذاهبة الى فرنسه والى شمال غربي اسبانية • فأغلب القوات التي ساهمت في فتح بلاد فرنسة مرت بأراضي هذا الثغر وعبرت الممرات الشرقية والغربية لجبال البرتات • كما كانت مدينة برشلونة وطركونة وبنبلونة قواعد عسكرية مهمة في عصر الولاة انطلقت منها الجيوش الاسلامية الى بلاد فرنسة •

أما في عصر الامارة فقد تقلصت اراضي الثغر الاعلى بعد ظهور امارة النافار ، والثغر القوطي الفرنسي ، ومنطقة بليارش وسريطانية فانقلبت الحالة العسكرية للمسلمين في الاندلس من الهجوم الى الدفاع • ويمكن القول في ضوء هذا البحث : ان الثغر الاعلى تحمل المسؤولية الكبرى في مجاهدة نصارى الشمال من خلال مرور قوات قرطبة في اراضيه واشتراك سكانه مع المجاهدين في هذه الحملات ، او من خلال قيام مسلمي الثغر الاعلى واسره المتنفذة بهذا الواجب • ولا ننكر مشاركة الحملات العسكرية التي ارسلتها حكومة قرطبة عن طريق الثغر الاوسط والثغر الادنى في هذا الجهاد ، ولكننا اذا علمنا احصائية لهذه الحملات المرسلة الى نصارى الشمال عن طريق الثغور الاندلسية الثلاثة نرى ان الثغر الاعلى يحتل المكانة الاولى في هذا المجال وذلك يعود الى :

١ ـ مجاورة اراضيه لاراضي العدو مباشرة وخاصة مجاورته لبلاد فرنسة والنافار ومنطقة البة والقلاع • فحتمت عليه هذه المجاورة التهيؤ والاستعداد الحربي المتصل ، كما ان الحروب المستمرة بين سكان هذا الثغر ونصارى الشمال جعلت من الثغر الاعلى قاعدة عسكرية يحمل اهلها جميع صفات المحارب الشجاع في وسط طبيعة جبلية وعرة •

وقد اثبتت حوادث الاندلس اهميـــة الاعتماد على قوات الثغـر الأعلى المدربة والاستعانة بها عند الشدائد ، كمـــا حصل ذلك اثنـــاء هجوم النورمان على الاندلس سنة ٢٣٠هـ •

٢ ـ ان اراضي الثغر الاعلى تتوغل بعمق داخل اراضي امارة النافار ومنطقـة قشتالة القديمة ، وذلك ما ساعد على توغل الجيش الاسلامي في اهداف العدو البعيدة وجعل من الثغر الاعلى قاعدة عسكرية تحمي ظهر الجيش الذاهب الى بلاد النصارى • ولذلك ندر ان منيت الحملات الاســلامية المارة بهذا الطريق بالفشل •

٣ ـ وفرة العامل البشري في هذه المنطقة ، فقد كان مادة طيبـة ساهم في هـذه الحملات ، ويعود ذلك الى سكنى المسلمين حوض نهر الابرو الخصب ، كما ساعد على ذلك المناخ الطيب لهذه المنطقة ، فتوفر فيها الرخاء حتى انها لم ينلها خطر المجاعات التي عانت منها بلاد الاندلس خلال تاريخها الطويل• علما ان المناطق الحاجزة بين نهر المنهو ونهر دويره تعد مناطـــق قليلة السكان ان لم تكن خالية منهم بسبب هجرة البربر منها عند تمرد اخوانهم في شمالي افريقية من ناحية ، وبسبب توسع امارة ليون وســيطرتها على الاراضي الاسلامية وطـرد اهلها من ناحية اخـرى • فهيء هذا الرخـاء الاقتصادي المواد الغذائية اللازمـــة لتموين الجيش خلال مروره بهـذه الاراضي ، كما هيء مواد غذائية فائضة تخزن في الحصون والقلاع تقتات عليها اثناء حركات التمرد والعصيان او اثناء مجاهدة النصارى •

قائمة المصـادر والمراجـع

أولا[1] : المصادر والمراجع العربية :

ابن الأبار : أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت : ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) .

١ ـ التكملـة لكتـاب الصـلة ، ج٢ ـ نشـر : فرنسـس كوديـرا (مدريد : ١٨٨٩) .

٢ ـ الحلة السيراء ـ تح : الدكتور حسين مؤنس ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، الجزءان .

ابن أبي زرع : ابو الحسن علي بن محمد (كان حيا قبل ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) .

٣ ـ الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريـخ مدينة فاس ، (اوبساله : ١٨٤٣) .

ابن أبي عبدالله : ابو بكر عبدالله المالكي ، (ت.د : ٤٥٣هـ/١٠٦١م) .

٤ ـ رياض النفوس ـ نشر : حسين مؤنس (القاهرة : ١٩٥١) .

ابن الاثير : عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت : ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .

٥ ـ الكامل في التاريـخ ، (بيروت : ١٩٦٦) ، وطبعـة اخـرى ، (القاهرة : ١٣٥٧هـ) .

---

(١) اعتمدت في ترتيب اكثر المصادر والمراجع على :
الحجي ، عبدالرحمن .
التاريخ الاندلسي ، ٤٧٤ ـ ٤٨٨ .
العبادي ، احمد مختار (المحقق) .
تاريخ الاندلس لابن الكرديوس ، ٢٢٧ ـ ٢٣٧ .
كحالة ، عمر رضا .
معجم المؤلفين ـ تراجم مصنفي الكتب العربية ، (بيروت : ١٩٥٧ـ ١٩٦٠) ، الأجزاء ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ .

ابن بدران : عبدالقادر بن احمد (ت : ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) ٠

٦ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج٧ ، (دمشق : لا٠ت) ٠

ابن بسام : ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت : ٥٤٢هـ/١١٤٨م) ٠

٧ ـ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، القسم الرابع من الجزء الاول ، (القاهرة : ١٩٤٥) ٠

ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبدالملك الانصاري (ت : ٥٧٨هـ/١١٨٣م) ٠

٨ ـ الصلة (قسمان في مجلد واحد) ، (القاهرة : ١٩٦٦) ٠

ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني ، (ت : ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ٠

٩ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ـ تح : علي محمد البجاوي ، ج٦ ، (القاهرة : لا٠ت) ٠

ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد (ت : ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ٠

١٠ـ جمهرة انساب العرب ـ تح : عبدالسلام هارون (القاهرة : ١٩٦٢) ٠

١١ـ نقط العروس في تواريخ الخلفاء ـ تح : شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة فؤاد الاول ـ مج/١٣ ، ج٢ ، (القاهرة : ١٩٥١) ٠

ابن حمدون : محمد بن الحسن ، (ت : ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ٠

١٢ـ التذكرة الحمدونية ، ج١٢ ، مخطوطة مكتبة الدراسات العليا رقم (١٢٨٢) مصورة عن الاصل في مكتبة احمد الثالث باستبول رقم (٢٩٤٨) ٠

ابن حوقل : ابو القاسم النصيبي (ت : ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ٠

١٣ـ صورة الارض (المسالك والممالك) ، (بيروت : لا٠ت) ٠

ابن حيان : ابو مروان حيان بن خلف (ت : ٤٦٩هـ/١٠٧٩م) ٠

١٤- المقتبس في اخبار بلد الاندلس - ج٢ - تح : الدكتور محمود علي مكي ، (بيروت : ١٩٧٣) .

١٥- المقتبس : قطعة من الجزء الثاني - نشر : ليفي بروفنسال في مجلة الاندلس الاسبانية ، العدد ١٩ لسنة ١٩٥٠ .

١٦- المقتبس ، ج٣ ، نشر : ملشور ، انطونيه ، (باريس : ١٩٣٧) .

١٧- المقتبس ، ج٥ - مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط رقم (٨٧) . نسخة الاستاذ عبدالكريم عجيل .

١٨- المقتبس : جزء مختص بخمس سنوات من حكم الخليفة المستنصر - تح : عبدالرحمن علي الحجي ، (بيروت : ١٩٦٥) .

ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت : ٣٠٠هـ/٩١٢م) .

١٩- المسالك والممالك ، (ليدن : ١٣٠٩هـ) .

ابن الخطيب : لسان‌الدين ابو عبدالله محمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .

٢٠- الاحاطة في اخبار غرناطة - تح : محمد عبدالله عنان ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٥٥) .

٢١- اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، - تح : ليفي بروفنسال ، (بيروت : ١٩٥٦) .

٢٢- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط - نشر : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني (الدار البيضاء : ١٩٦٤) .

٢٣- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، (القاهرة : ١٣٤٧هـ) .

٢٤- مشاهدات لسان‌الدين الخطيب في بلاد المغرب والاندلس (مجموعة من رسائله) - تح : احمد مختار العبادي (الاسكندرية : ١٩٥٨) .

٢٥- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب - تح : احمد مختار العبادي ،

(القاهرة : لا٠ت) ٠

ابن خفاجة : ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفتح (ت : ٥٣٣هـ/١١٣٧م) ٠

٢٦ـ ديوان ابن خفاجة ـ تح : كرم البستاني (بيروت : ١٩٥١) ٠

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ، (ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ٠

٢٧ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، (بيروت : ١٩٥٨) ٠

ابن خلكان : شمس‌الدين ابو العباس احمد بن محمد ، (ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ٠

٢٨ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمـان ، ج٥ ، ـ تح : احسـان عباس ، (بيروت : ١٩٦٨) ٠

ابن خياط : ابو عمرو خليفة (ت : ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ٠

٢٩ـ تاريخ خليفة بن خياط ، ج٢ ـ تح : اكـرم ضـياء العمـري ، (النجف : ١٩٦٧) ٠

ابن دحيه : ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي (ت : ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ٠

٣٠ـ المطرب من اشعار أهل المغرب ـ تح : ابراهيم الابياري وآخرون ، (القاهرة : ١٩٥٤) ٠

ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر (ت٠د : ٢٩٠هـ/٩٠٢م) ٠

٣١ـ الاعلاق النفيسة ، ج٧ ، (ليدن : ١٨٩١) ٠

ابن سعيد الاندلسي واسرته ٠

٣٢ـ المغرب في حلي المغرب ـ تح : شوقي ضيف ، ج٢ ، (القاهـرة : ١٩٥٥) ٠

ابن سعيد : علي بن موسى (ت : ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ٠

٣٣ـ كتاب الجغرافية ـ تح : اسماعيل العربي (القاهرة : ١٩٧٠) ٠

ابن سلام : ابو عبيد القاسم (ت : ٢٢٤هـ/٨٣٨م) •

٣٤ـ كتاب الاموال ـ تح : محمد خليل هراس (القاهرة : ١٩٦٨) •

ابن الشياط : محمد بن علي بن محمد التوزري (ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) •

٣٥ـ صلة السمط وسمة المرط (نص ابن الشياط) ـ تح : احمد مختار العبادي ، (مدريد : ١٩٧١) •

ابن عبدالحق : صفي الدين (ت : ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) •

٣٦ـ مراصد الاطلاع ـ تح : جوينبول ـ ج١ ، (ليدن : لا•ت) •

ابن عبدالحكم : عبدالرحمن بن عبدالله (ت : ٢٥٧هـ/٨٧١م) •

٣٧ـ فتوح مصر والمغرب ، (القاهرة : ١٩٦١) •

ابن عبد ربه : احمد بن محمد (ت : ٣٢٨هـ/٩٤٠م) •

٣٨ـ العقد الفريد ، ج٥ ـ تح : محمد سعيد العريان ، (القاهرة : ١٩٥٣)•

ابن عذارى المراكشي : ابو العباس احمد بن محمد (ت•د ٧١٢هـ/١٣١٢م) •

٣٩ـ البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ـ ج٢ ـ تح : ج•س• كولان وليفي بروفنسال (بريل : ١٩٥١) •

٤٠ـ ج٣ ـ تح : ليفي بروفنسال (بيروت : لا•ت) •

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن (ت : ٥٧١هـ/١١٧٥م) •

٤١ـ التاريخ الكبير ، ج٥ ، (دمشق : ١٣٣٢هـ) •

ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي ، (ت : ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) •

٤٢ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٤ ، (القاهرة : ١٣٥٠هـ) •

ابن عياض : عياض بن موسى (القاضي عياض) ، (ت : ٥٤٤هـ/١١٤٩م) •

٤٣ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ـ تح : احمد بكير محمود ، ج١ ، (بيروت : لا٠ت) ٠

ابن غالب : محمد بن ايوب (من اهل القرن السادس الهجري) ٠

٤٤ـ فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ـ نشر : لطفي عبدالبديع (القاهرة : ١٩٥٦) ٠

ابن الفرضي : ابو الوليد عبدالله بن محمد (ت : ٤٠٣هـ/١٠١٣م) ٠

٤٥ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٥٤) ٠

ابن فضل الله العمري : شهاب الدين احمد بن يحيى (ت : ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ٠

٤٦ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ نشر : حسن حسني عبدالوهاب (تونس : لا٠ت) ٠

ابن قتيبة الدينوري : ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ٠

٤٧ـ المنسوب : الامامة والسياسة ـ تح : طه محمد الزيني ، ج٢ ، (القاهرة : ١٩٦٧) ٠

٤٨ـ عيون الاخبار ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٣) ٠

٤٩ـ المعارف ـ تح : ثروت عكاشة (القاهرة : ١٩٦٠) ٠

ابن القطان : ابو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي (ت : ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)٠

٥٠ـ نظم الجمان في اخبار الزمان ـ تح : محمود علي مكي (تطوان : لا٠ت) ٠

ابن القوطية القرطبي : ابو بكر محمد بن عمر (ت : ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ٠

٥١ـ تاريخ افتتاح الاندلس ـ تح : عبدالله انيس الطباع ، (بيروت : ١٩٥٨) ٠ ومنشور معه نص ابن قتيبة ونص الرسالة الشريفية ٠

ابن الكازروني : علي بن محمد (ت : ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) •

٥٢ـ مختصر التاريخ ـ تح : ا.د.كتور مصطفى جواد (بغداد : ١٩٧٠) •

ابن كثير : اسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) •

٥٣ـ البداية والنهاية في التاريخ ، ج٩ ، (القاهرة : لا•ت) •

ابن الكرديوس : ابو مروان عبدالملك التوزري (من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) •

٥٤ـ الاكتفاء في اخبار الخلفاء (تاريخ الاندلس) ـ تح : احمد مختار العبادي ، (مدريد : ١٩٧١) •

ابن منظور : محمد بن مكرم (ت : ٧١١هـ/١٣١١م) •

٥٥ـ لسان العرب (بيروت : ١٩٥٥ـ١٩٥٦) ، وطبعة اخرى ـ لسان العرب المحيط (بيروت : لا•ت) •

ابو الفدا : عمادالدين اسماعيل (ت : ٧٣٢هـ/١٣٣١م) •

٥٦ـ تقويم البلدان (باريس : ١٨٤٠) •

٥٧ـ المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، (بيروت : لا•ت) •

ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت : ١٨٢هـ/٧٩٨م) •

٥٨ـ كتاب الخراج ، (القاهرة : ١٣٨٢ هـ) •

الادريسي : ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت : ٥٦٠هـ/١١٦٤م) •

٥٩ـ صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس (من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ـ نشر : دوزي ودى خويه (امستردام : ١٩٦٩) •

ارسلان : شكيب ارسلان •

٦٠- الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية - الاجزاء الثلاثـة ، (القاهرة : ١٩٣٦) ٠

أرنولد : توماس أرنولد ٠

٦١- تراث الاسلام ، ج٢ ، تر : جرجيس عبدالله ، (الموصل : ١٩٥٤) ٠

الاصطخري : ابو القاسم ابراهيم بن محمد الفارسي (ت : ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ٠

٦٢- مسالك الممالك (ليدن : ١٩٢٧) ٠

الآمدي : ابو القاسم الحسن بن بشر ، (ت : ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ٠

٦٣- المؤتلف والمختلف ، (القاهرة : ١٣٥٤) ٠

الانصاري : عمر بن ابراهيم الاوسي (وضع كتابه ٨٠١-٨١٤هـ/١٣٩٩-١٤١١م)٠

٦٤- تفريج الكروب في تدبير الحروب - تح : جـورج ســكانلون ، (القاهرة : ١٩٦١) ٠

الانصاري : محمد بن ابي طالب (ت : ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ٠

٦٥- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بطرسبورغ : ١٨٦٥) ٠

البابابي : اسماعيل باشا بن محمد امين البغدادي (ت : ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ٠

٦٦- ايضاح المكنون في الذيل على كشـف الظنون عن اسـامي الكتب والفنون ، ج٢ ، (طهران : ١٣٨٧هـ) ٠

بالنثيا : أنخل جنثالث ٠

٦٧- تاريخ الفكر الاندلسي - تر : حسين مؤنس (القاهرة : ١٩٥٥) ٠

بامات : حيدر بامات ٠

٦٨- دور المسلمين في بناء المدنية الغربية (جنيف : لا ٠ت٠) ٠

٦٩ـ مجالي الاسلام ـ تر : عادل زعيتر (القاهرة : ١٩٥٦) •

البتنوني : محمد لبيب •

٧٠ـ رحلة الاندلس ، (القاهرة : لا•ت) •

بدر : أحمد بدر •

٧١ـ دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ، (دمشق : ١٩٧٢) •

البستاني : بطرس البستاني :

٧٢ـ ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ، (بيروت ١٩٦٨) •

٧٣ـ قطر المحيط ، (بيروت : لا•ت) •

البستي : ابو حاتم محمد بن حبان (ت : ٣٥٤هـ/٩٦٥م) •

٧٤ـ الثقات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين ، (حيدرآباد : ١٩٦٨) •

بروفنسال : ليفي بروفنسال •

٧٥ـ حضارة العرب في الاندلس ـ تر : ذوقان قرقوط (بيروت : لا•ت) •

البكري : ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت : ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) •

٧٦ـ جغرافية الاندلس واوربا من كتاب (المسالك والممالك) ـ تح : الدكتور عبدالرحمن الحجي (بيروت : ١٩٦٨) •

البلاذري : احمد بن يحيى (ت : ٢٧٩هـ/٨٩٢م) •

٧٧ـ فتوح البلدان ـ تح : عبدالله انيس الطباع ، (بيروت : ١٩٥٧) •

بروكلمان : كارل بروكلمان •

٧٨ـ تاريخ الأدب العربي ـ تر : عبدالحليم النجار ، ج٣ ، (القاهرة :

١٩٦٢) •

٧٩ـ تاريخ الشعوب الاسلامية ـ تر : نبيه احمد فارس وآخرون (بيروت : ١٩٦٥) •

بول : ستانلي بين •

٨٠ـ قصة العرب في اسبانية ـ تر : علي الجارم (القاهرة : ١٩٤٧) •

البيروني : محمد بن احمد (ت : ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) •

٨١ـ كتاب الجماهر في معرفة الجواهر (الهند : ١٣٥٥هـ) •

التواتي : عبدالكريم التواتي •

٨٢ـ مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس (الدار البيضاء : ١٩٦٧) •

جبرائيل جبور •

٨٣ـ « كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة ـ من هو مؤلفه ؟ » ، مجلة الابحاث ، ج٣ ، السنة ١٣ ، ايلول ١٩٦٠ •

الجر : الدكتور خليل الجر •

٨٤ـ لاروس (باريس : ١٩٧٢) •

جمال‌الدين : محسن جمال‌الدين •

٨٥ـ احتفالات الموالد النبوية في الاشعار الاندلسية والمغربية والمهجرية ، (بغداد : ١٩٦٧) •

٨٦ـ وصف الاندلس في معجم البلدان ـ القسم الاول (بغداد : ١٩٦٤) •

الجمل : محمود جلال‌الدين •

٨٧ـ اوربا في مجرى التاريخ (القاهرة : ١٩٦٩) •

الجندي : انور الجندي •

٨٨ـ « ندوة المنار » مجلة العربي ، العدد ١٨٧ (الكويت : ١٩٧٤) •

الجندي : عبدالحميد سند •

٨٩ـ ابن قتيبة العالم الناقد الاديب (القاهرة : ١٩٦٣) •

الجومرد : عبدالجبار الجومرد •

٩٠ـ هرون الرشيد ، ج٢ ، (بيروت : ١٩٥٦) •

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله (ت : ١٠٨١هـ/١٦٧٠م) •

٩١ـ كشف الظنون عن اسـامي الكتب والفنـون ، ج١ ، (طهران : ١٣٨٧هـ) •

حاطوم : نورالدين حاطوم •

٩٢ـ تاريخ العصر الوسيط في اوربا ، ج١ ، (بيروت : ١٩٦٧) •

حايك : سيمون حايك •

٩٣ـ الناصر لدين‌الله (بيروت : ١٩٦٢) •

الحجي : الدكتور عبدالرحمن علي محمد •

٩٤ـ اندلسيات ، ج١ ، ج٢ ، (بيروت ١٩٦٩) •

٩٥ـ التاريخ الاندلسي ، (مطبوع على الآلة الكاتبة) (بغداد : ١٩٧٤) •

الحميدي : محمد بن ابي نصر (ت : ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) •

٩٦ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس (القاهرة : ١٩٦٦) •

الحموي : ياقوت الرومي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) •

٩٧ـ معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسـهل

والوعر في كل مكان ، (طبعة بيروت : ١٩٥٦-١٩٥٧) •

الحميري : عبدالمنعم السبتي (توفي حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م) •

٩٨- صفة جزيرة الاندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الاقطار - نشر : ليفي بروفنسال (القاهرة : ١٩٣٧) •

الخشني : ابو عبدالله محمد بن حارث القيرواني (ت : ٣٦٠هـ/٩٧١م) •

٩٩- قضاة قرطبة وعلماء افريقية (القاهرة : ١٣٧٢هـ) •

خطاب : محمود شيت •

١٠٠- قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، (بيروت : ١٩٦٦) •

خلوصي : الدكتور صفاء خلوصي •

١٠١- « عنبسة قاهر وفاتح فرنسة » مجلة العربي ، العدد ١٤٠ (الكويت : ١٩٧٠) •

١٠٢- دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) •

١٠٣- دائرة معارف الشعب (مطابع الشعب : ١٩٥٩) •

الدباغ : ابو زيد عبدالرحمن بن محمد الانصاري (ت : ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) •

١٠٤- معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٨) •

الدهان : سامي الدهان •

١٠٥- الامير شكيب ارسلان حياته وآثاره (القاهرة : ١٩٦٠) •

دوزي : رينهارت (ت : ١٨٨٤م) •

١٠٦- تاريخ مسلمي اسبانية - ج١ ، تر : حسن حبشي وآخرون ، (القاهرة : ١٩٦٣) •

الدينوري : احمد بن داود (ت : ٢٨٢هـ/٨٩٥م) •

١٠٧- كتاب النبات (ليدن : ١٩٥٣) •

ديفز : هـ• كارلس •

١٠٨- شارلمان - تر : الباز العريني (القاهرة : ١٩٥٩) •

الديهي : علي بن موسى (ألف هذا الكتاب سنة ٨٧٣هـ) •

١٠٩- عجائب البلدان والجبال والاحجار • مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا (رقم : ١٤) •

ديورانت : وليم جيمس •

١١٠- قصة الحضارة - تر : محمد بدران ، مج/٤ ، ج٣ ، (القاهرة : لا•ت) •

الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد (ت : ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) •

١١١- العبر في خبر من غبر ، ج١ - تح : صلاح الدين المنجد (الكويت : ١٩٦٠) ج٣ - تح : فؤاد سيد (الكويت : ١٩٦١) •

الرازي : ابو بكر احمد بن محمد (ت : ٣٤٤هـ/٩٥٥م) •

١١٢- صفة الاندلس (قطعة من جغرافية الرازي) - نشر : ليفي بروفنسال - مجلة الاندلس الاسبانية ، المجلد ١٨ ، الجزء الاول (١٩٥٣) •

الراشد : الدكتور عبدالجليل عبدالرضا •

١١٣- علاقات دول الطوائف في الاندلس بالمرابطين • رسالة دكتوراه •

رجائي : فؤاد رجائي •

١١٤- من كنوزنا - الحلقة الاولى في الموشحات الاندلسية •

رضا : احمد رضا .

١١٥- معجم متن اللغة ، ج٥ ، (بيروت : ١٩٦٠) .

الرعيني : ابوالحسن علي بن محمد الاشبيلي (ت : ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) .

١١٦- برنامج شيوخ الرعيني - تح : ابراهيم شبوح ، (دمشق : ١٩٦٢) .

الرقيق القيرواني : ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ت.د : ٤١٧هـ/١٠٢٦م) .

١١٧- تاريخ افريقية والمغرب - تح : المنجي الكعبي (تونس : ١٩٦٧) .

روزنثال : فرانز روزنثال .

١١٨- علم التاريخ عند المسلمين - تر : صالح احمد العلي (بغداد : ١٩٦٣) .

رينو : جوزيف رينو .

١١٩- تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط - تر : شكيب ارسلان (بيروت : ١٩٦٦) .

الزبيدي : محمد بن محمد بن عبدالرزاق (ت : ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) .

١٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٦ (القاهرة : ١٣٠٦هـ) .

الزبيري : المصعب بن عبدالله (ت : ٢٣٦هـ/٨٥١م) .

١٢١- نسب قريش - نشر : بروفنسال (القاهرة : ١٩٣٥) .

زكي : احمد زكي .

١٢٢- قاموس الجغرافية القديمة (القاهرة : ١٨٩٩) .

الزهري : ابو عبدالله محمد بن ابي بكر (ت.د/٥٤٥هـ/١١٥٠م) .

١٢٣ـ كتاب الجغرافية ـ تح : محمد حاج صادق ـ مجلة الدراسات الشرقية ـ المجلد ٢١ (دمشق : ١٩٦٨) .

الزياني : ابو القاسم احمد (ت : ١٢٤٩هـ/١٨٠٩م) .

١٢٤ـ الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا ـ تح : عبدالكريم الغيلالي (مطبعة فضالة : ١٩٦٧) .

سالم : الدكتور السيد عبدالعزيز .

١٢٥ـ « اضواء على مشكلة تاريخ بنيان المسجد الجامع بقرطبة » صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/١٥ (مدريد : ١٩٧٠) .

١٢٦ـ تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة) (بيروت : ١٩٦٢) .

١٢٧ـ تاريخ مدينة المرية الاسلامية (بيروت ١٩٦٩) .

١٢٨ـ المغرب الكبير ـ العصر الاسلامي (الاسكندرية : ١٩٦٦) .

السمعاني : عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) .

١٢٩ـ الانساب ، ج٦ ، (حيدرآباد : ١٩٦٦) .

السيوطي : جلال الدين (ت : ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

١٣٠ـ تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الامة ـ تح : محيي الدين عبدالحميد (القاهرة : ١٩٦٤) .

١٣١ـ نزهة الجلساء في اشعار النساء ـ تح : صلاح الدين المنجد ، (بيروت : ١٩٥٨) .

الشعراوي : احمد ابراهيم .

١٣٢ـ الامويون امراء الاندلس الأول (القاهرة ١٩٦٩) .

١٣٣ـ هشام الرضا (القاهرة : لا٠ت) ٠

صاعد الاندلسي : ابو القاسم صاعد (الطليطلي) بن احمد بن عبدالرحمن
(ت : ٤٦٢هـ/١٠٦٩م) ٠

١٣٤ـ طبقات الامم ـ نشر : لويس اليسوعي (بيروت : ١٩١٢) ٠

صبيح : محمد صبيح ٠

١٣٥ـ مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية (القاهرة : ١٩٦٥) ٠

١٣٦ـ صحيفة معهد الدراسات الاسلامية مج/١١-١٢ (١٩٦٣-١٩٦٤) ٠

١٣٧ـ صحيفة معهد الدراسات الاسلامية مج/١٣ (١٩٦٥) ٠

الصوفي : خالد الصوفي ٠

١٣٨ـ تاريخ العرب في اسبانيا (حلب : لا٠ت) ٠

الصياد : محمد محمود ٠

١٣٩ـ الجغرافية الاقليمية (بيروت : ١٩٧٠) ٠

الطبري : محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ/٩٢٣م) ٠

١٤٠ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج١٥ (القاهرة : ١٩٥٤) ٠

طرخان : ابراهيم علي ٠

١٤١ـ دولة القوط الغربيين (القاهرة : ١٩٦٨) ٠

١٤٢ـ المسلمون في اوربا في العصور الوسطى (القاهرة : ١٩٦٦) ٠

الضبي : احمد بن يحيى بن احمد (ت : ٥٩٩هـ/١٢٠٣م) ٠

١٤٣ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس (مجريط : ١٨٨٤) ٠

عاشور : سعيد عبدالفتاح

١٤٤ ـ اوربا العصور الوسطى ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٦٤).

العبادي : الدكتور احمد مختار

١٤٥ ـ « سياسة الفاطميين نحـــو المغرب والاندلس » ، صحيفـــة معهد الدراسات الاسلامية مج/٥ (مدريد:١٩٥٧) .

١٤٦ـ الصقالبة في اسبانية (مدريد : ١٩٥٣) .

١٤٧ـ « صور لحياة الحرب والجهاد في المغرب والاندلس » ، مجلة البينة ، (الرباط : ١٩٦٢-١٩٦٣) .

العبادي : عبدالحميد

١٤٨ـ المجمل في تاريخ الاندلس (القاهرة : ١٩٥٨) .

عبدالمتجلي : محمد رجاء

١٤٩ـ «الحكم بن هشام» مجلة العربي ، العدد ١٥٤ (الكويت:١٩٧١) .

١٥٠ـ « عبدالرحمن الداخل ، اول امير اموي على بلاد الاندلس » مجلة العربي ، العدد ١٠٧ (الكويت : ١٩٦٧) .

العذري : ابو العباس احمد بن عمر بن انس (ابن الدلائي) (ت:٤٧٨هـ/١٠٨٥م)

١٥١ـ نصوص عن الاندلس (قطعة من : ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك) . ـ تح : الدكتور عبدالعزيز الاهواني (مدريد:١٩٦٥) .

علي : امير علي

١٥٢ـ مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ـ تر : رياض رأفت ، (القاهرة : ١٩٣٨) .

علي : جواد علي

١٥٣ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧ (بيروت : ١٩٧١) •

١٥٤ـ «موارد تاريخ الطبري» مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، ايلول ١٩٥٠ •

علي : محمد كرد

١٥٥ـ غابر الاندلس وحاضرها (المكتبة الاهلية: لا • ت) •

عنان : محمد عبدالله

١٥٦ـ الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (القاهرة: ١٩٦١) •

١٥٧ـ «بين عرب الاندلس والنورمان» مجلة الهلال، ج٣ (القاهرة: ١٩٤٤) •

١٥٨ـ «جغرافية الاندلس والمصطلحات الجغرافية الاندلسية» مجلة تطوان، العدد ٣ـ٤ (١٩٥٨ـ١٩٥٩) •

١٥٩ـ دول الطوائف (القاهرة : ١٩٦٩) •

١٦٠ـ دولة الاسلام في الاندلس ، ج١ ، ج٢ (القاهرة : ١٩٦٠) ، وطبعة اخرى (القاهرة : ١٩٦٩) •

العدوى : ابراهيم احمد

١٦١ـ المسلمون والجرمان (القاهرة : ١٩٦٠) •

العبادي : محسن حامد

١٦٢ـ ابن سعيد الاندلسي حياته وتراثه الفكري والادبي (القاهرة: ١٩٧٢) •

الغبريني : ابو العباس احمد بن احمد بن عبدالله (ت: ٧١٤هـ/١٣١٥م) •

١٦٣ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ـ تح: عادل نويهض (بيروت: ١٩٦٩) •

الغساني : محمد بن عبدالوهاب (ت:١١١٩هـ/١٧٠٧م)

١٦٤ـ رحلة الوزير في افتكاك الاسير (تطوان:١٩٣٩) ٠

الفاسي : محمد الفاسي

١٦٥ـ «الاعلام الجغرافية الاندلسية» مجلةالبينة،العدد ٣ (الرباط:١٩٦٢)٠

١٦٦ـ وحي البينة (الدار البيضاء : ١٩٧٠) ٠

فراج : عبدالستار احمد

١٦٧ـ «لسان العرب لابن منظور» مجلة العربي ، العدد ١٣١ (الكويت : ١٩٦٩) ٠

١٦٨ـ « معجم البلدان لياقوت الحموي » مجلة العربي ، العدد ١٤١ ، (الكويت : ١٩٧٠) ٠

فشر : هـ٠أ٠ل

١٦٩ـ تاريخ اوربا في العصور الوسطى ـ تر:الباز العريني (القاهرة:١٩٦٦)٠

القاضي الرشيد : ابو الحسين احمد (من علماء القرن الخامس الهجري)

١٧٠ـ الذخائر والتحف (الكويت : ١٩٥٩) ٠

قدامة بن جعفر : (ت:٣٣٧هـ/٩٤٨م)

١٧١ـ نبذة من كتاب الخراج ٠ انظر : ابن خرداذبة ٠

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

١٧٢ـ آثار البلاد واخبار العباد (بيروت:١٩٦٠) ٠

القلقشندي : احمد بن عبدالله (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٧٣ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج٥ (القاهرة:١٩٦٣) ٠

كحالة : عمر رضا

١٧٤- معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية (بيروت: ١٩٥٧-١٩٦٠).

كراتشكوفسكي : اغناطيوس

١٧٥- تاريخ الادب الجغرافي العربي - القسم الاول - تر : صلاح الدين عثمان هاشم (القاهرة : ١٩٦٣) .

كندرو : ولفرد كندرو

١٧٦- مناخ القارات - تر : حسن طه النجم وآخرون (بغداد: ١٩٦٧)

لانجر : وليام لانجر

١٧٧- موسوعة تاريخ العالم - تر: محمد مصطفى زيادة (القاهرة: ١٩٥٩).

لوبون : غوستاف لوبون

١٧٨- حضارة العرب - تر : محمد عادل زعيتر (القاهرة: ١٩٤٥) .

لودر : دروثي لودر

١٧٩- اسبانيا شعبها وارضها - تر : طارق فودة (القاهرة: ١٩٦٥) .

ماجد : عبدالمنعم ماجد

١٨٠- الاطلس التاريخي (دار الفكر العربي: ١٩٦٠) .

١٨١- مجلة العربي : العدد ٨٥ (الكويت: ١٩٦٥) .

١٨٢- مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/١٥ (مدريد: ١٩٧٠) .

محمد يوسف نجم

١٨٣- «كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه ؟» مجلة الابحاث ، ج١ ، السنة ١٤ ، آذار (١٩٦١) .

المرابط : جواد المرابط

١٨٤- عبر وعبرات من دمشق الاندلس (بيروت:١٩٦٩) .

المراكشي : محي‌الدين عبدالواحد بن علي (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

١٨٥- المعجب في تلخيص اخبار المغرب (القاهرة:١٩٤٩) .

المراكشي : محمد بن محمد بن عبدالملك (ت:٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

١٨٦- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، ج١ ، تح : احسان عباس ، (بيروت:١٩٦٤) .

مرزوق : محمد عبدالعزيز

١٨٧- قصر الحمراء - المكتبة الثقافية رقم (٩١) : (القاهرة:١٩٦٣) .

المسعودي : علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)

١٨٨- التنبيه والاشراف (بيروت:١٩٦٥) .

١٨٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر - تح : محمد محي‌الدين عبدالحميد ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٥٨) .

مطران : خليل مطران

١٩٠- مرآة الايام في ملخص التاريخ العام ، ج١ (القاهرة:١٩٠٥) .

المقدسي : شمس‌الدين ابو عبدالله (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١٩١- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن:١٩٠٦) .

المقدسي (المنسوب) : مطهر بن طاهر (ت:٣٥٥هـ/٩٦٦م)

١٩٢- البدء والتاريخ ، ج٦ (باريس:١٩١٩) .

المقري: شهاب‌الدين ابو العباس احمد بن‌محمد التلمساني(ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)

١٩٣ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب،
ـ تح : احسان عباس (بيروت:١٩٦٨) ثمانية اجزاء •

المقريزي : احمد بن علي بن عبدالقادر (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)

١٩٤ـ الخطط المقريزية ، ج١ (بغداد:لا•ت) •

١٩٥ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ (القاهرة:١٩٣٤) •

مكي : الدكتور محمود علي

١٩٦ـ المحقق (نص عبدالملك بن حبيب) ـ صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/٥ ، العدد ٢ ، (مدريد:١٩٥٧)

١٩٧ـ «الرحلات بين المشرق والاندلس» مجلة البينة ، العدد الثاني ، (الرباط : ١٩٦٢) •

١٩٨ـ «رواد الثقافة الدينية الاولى بالاندلس» مجلة البينة ، العدد السادس (الرباط:١٩٦٢) •

١٩٩ـ مدريد العربية (القاهرة:لا•ت) •

٢٠٠ـ الموسوعة العربية الميسرة •

مؤلف مجهول :

٢٠١ـ اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم (مجريط:١٨٦٧م) •

مؤلف مجهول :

٢٠٢ـ جغرافية الاندلس وتاريخه ـ مخطوطة ـ الخزانة العامة بالرباط رقم (٨٥) ، نسخة الدكتور عبدالرحمن الحجي •

مؤلف مجهول : (في القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي)

٢٠٣- الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية - تح:ي.س. علوش ، (الرباط:١٩٣٦) .

مؤلف مجهول

٢٠٤- قطعة من تاريخ عبدالرحمن الناصر - نشـر : ليفـي بروفنسال وغومس (Gomez) (مدريد : ١٩٥٠) .

مؤلف مجهول : (من اهل القرن السادس للهجرة)

٢٠٥- قطعة من كتاب في الجغرافية - مخطوطة مصورة بالفوستات . مكتبة الدراسات العليا رقم (٣٢٤) .

مؤلف مجهول

٢٠٦- العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، ج٣ (ليدن:١٨٧١) .

مؤنس : الدكتور حسين

٢٠٧- « ابو العباس احمد بن ابي عبده » مجلة العربي ، العدد : ١٧١ (الكويت : ١٩٧٣) .

٢٠٨- « بلاي وميلاد اشتريس » مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الاول، مج/١١ ، ج١ ، (القاهرة/١٩٤٩) .

٢٠٩- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس (مدريد:١٩٦٧) .

٢١٠- رحلة الاندلس - حديث الفردوس المفقود (القاهرة:١٩٦٣) .

٢١١- غارات النورمانديين على الاندلس (القاهرة:١٩٤٩) .

٢١٢- فجر الاندلس (القاهرة:١٩٥٩) .

٢١٣- « وصف جديد لقرطبة الاسلامية » صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/١٣ (مدريد:١٩٦٥) •

المياح : الدكتور محمدعلي

٢١٤- «العوامل السوقية والتعبوية واثرها على الفتوحات العربية الاسلامية في فرنسة» مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مج/٥ ، حزيران (١٩٦٩) •

نورالدين بن محمود

٢١٥- « فتح العرب فرنسة ، وما وراء جبال البرانس » مجلة العربي ، العدد ١٢٢ (الكويت:١٩٦٦) •

النويري : شهاب‌الدين احمد بن عبدالوهاب (ت:٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٢١٦- نهاية الارب في فنون الادب-ج١١ (القاهرة:لا•ت) •

٢١٧- نهاية الارب في فنون الادب-ج٢٢ (غرناطة:١٩١٧) خاص بالاندلس •

هانز : رودلف سنجر

٢١٨- «قائمة بأسماء الاماكن والبلدان الواردة في كتاب الصلة» مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مج/١٥ (مدريد:١٩٧٠) •

هنتس : فالتر هنتس

٢١٩- المكاييل والاوزان الاسلامية - تر : كامل العسلي (عمان:١٩٧٠) •

هيكل : احمد هيكل

٢٢٠- الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة (القاهرة:١٩٦٢) •

ويدجرى : البان ويدجرى

٢٢١- التاريخ وكيف يفسرونه - تر : عبدالعزيز جاويد (القاهرة : ١٩٧٢) .

ويلز : جيز وآخرون .

٢٢٢- جغرافية العالم الاقليمية - تر : محمد حامد الطائي وآخرون (بيروت : ١٩٦٤) .

اليافعي : ابو محمد عبدالله بن اسعد (ت : ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .

٢٢٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج١ (بيروت : ١٩٧٠) .

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب (ت.د : ٢٩٢هـ/٩٠٤م) .

٢٢٤- البلدان (النجف : ١٩١٨) .

٢٢٥- تاريخ اليعقوبي ، ج٢ (بيروت : ١٩٦٠) .

اليوسف : الدكتور عبدالقادر اليوسف .

٢٢٦- العصور الوسطى الاوربية (بيروت : ١٩٦٧) .

ثانيا : المراجع الاجنبية :

٢٢٧ ـ Al-Andalus - vol: 18, (Madrid: 1953)

٢٢٨ ـ Al-Andalus - vol: 30, (Madrid: 1965)

٢٢٩ ـ Atlas genral larousse, (paris: 1959)

٢٣٠ ـ Atlas Historique and Georaphique (paris: n. d)

٢٣١ ـ Bryce james,
The holy Roman Empire (London: 1961)

٢٣٢ ـ Bury, J. B:
The Cambridge medieval history, vol: 2, (Cambridge: 1967).

٢٣٣ ـ Cassell's new Atlas of the world, (London: 1958)

٢٣٤ ـ Chapman, (New York: 1958)
Ahistory of spain, (New York: 1958)

٢٣٥ ـ Conde, J—A,
History of the dominion of the Arabs in spain, vol, 1, (London: 1899).

٢٣٦ ـ (مكتبة الدكتور عبدالرحمن الحجي) Codera, Francisco;
Estudios dela historid Arabs (limites probablês de la conquistd Arabe en la cordillerd pirenaica), (Madrid: 1917)

٢٣٧ ـ (Narbond, Gerona y Barcelond bajo dominacion Musulmans), (Madrid: 1917).

٢٣٨ ـ Dahmuse: J - Henry:
seven medieval kings (London: 1767)

٢٣٩ ـ Davis: H. W. C.
Medieval Europe (London: 1960)

٢٤٠ ـ Dictionary of the English language, vol: 1,
Dozy: R.

٢٤١ ـ Histoire des Musulamans
D'Espagne, vol: 2, (Leyde: 1932)

٢٤٢ ـ L'Histoire ld litterature
De L'Espange, vol: 1, 2, (Amsterdam: 1965).

٢٤٣ ـ Dozy and stokes: F
Spanish islam, (London: 1913)

٢٤٤ ـ El-Hajji: A. A
Andalusion diplomatic relations wiith western Europe during the umayyad period (Beirut: 1970).

٢٤٥ ـ Encyclopedia Britannica: Maps symbols, (U. S. A.: 1966).

٢٤٦ ـ General map of roads in spain (1970)

٢٤٧ ـ Grand larousse, vol: 1, (paris: 1960)

٢٤٨ ـ Grosser weltatlas (Munchen: 1960)

Hole: Edwyn,

٢٤٩ ـ Andalus: spain under the Muslims (London: 1958).

٢٥٠ ـ Hoyt: Robert
Europe in the middle ages, (London: 1957)

Lewis: Bernard,

٢٥١ ـ Islam in history, (London: 1973)

Livermore: Harold,

٢٥٢ ـ Ahistory of spain. (London, 1960)

Mariejol: Jeam,

٢٥٣ _ The spain of ferdin andIsabella Translated by: Bevjamin Reen, (New jersey: 1960).

٢٥٤ _ Pergaman world atlas (poland: 1968)

Pidal: Rdmon,

٢٥٥ _ (مكتبة الدكتور عبدالرحمن الحجي) la chanson De Roland. (Madrid: 1959).

Provencal, Levi,

٢٥٦ _ Histoire de L'Espange Musulmane, vol, 1, 2, 3, (Paris: 1953)

Smith: Rhea marsh

٢٥٧ _ spain amodern history, (Michigan: 1965)

٢٥٨ _ The Enclopaedia of Islam, vol: 1V, (leyden - London: 1934)

٢٥٩ _ The oxford advanced atlas, (London: 1942).

٢٦٠ _ The oxford atlas, (London. 1958).

٢٦١ _ The time atlas of the world, vol: 1V, (London: 1956).

Trend: J. Brande

٢٦٢ _ The civilization of spanin, (London: 1967)

Winston: Richard,

٢٦٣ _ charlemagne from the hammer to The croos, (London: 1956).

Al - Thaghr Al - 'A'la Al - 'Andalusi

Political stady

during the period 95-316 A. H/714-928 A. D

When the Muslims conquered the Iberian peninsula in the year 92 A. H. (711 A. D.) they got benefit from its river basins stretching latitudinally making them defence lines to protect their state from the dangers of the Christian states in the North; the Apro river basin was made the first defence line which they called "al - Thaghr al - 'A'la," while they made the Taja river basin into a second defence line which they called "al - Thaghr al - Awsat", and al - Thaghr al - Adna.

I decided to study the political aspect of "al - Thaghr al - 'A'la" because this region played a great role in the internal and external events of Andalusia. Most of the dengers confronted by this country came through this area adjacent to the Christian states in the North. Moreover, this region was the focus of mutinies and uprisings which brought about many problems to the state.

The study consists of a foreword, five chapters and a conclusion. The first chapter deals with the geography of al - Thaghr al - 'A'la and its conquest. The chapter is divided into two parts: The first deals with the natural and economic geography of al - Thaghr al - 'A'la" while thesecond part deals with the conquest of the region by the Muslim army.

The second chapter deals with the study of al - Theghr al - 'A'la as a base for the Muslim conquests. Thie chapter conists of two parts: The first shows the significance of al - Thaghr al - 'A'la as a base for the conquests in northern spain and as a base to enforce and back up the conquest; the second part deals with the significance of this region as a base for the conquests beyond the Pyrenees mountains.

The third chapter deals with the fight of al - Thaghr al - 'A'la against the Christian forces. This chapter is divided into four parts: The first deals with the role of that region in the fight against the Navar; the second deals with its role in the fight against the Kingdom of Leon; the third shows its role in the war against France and its Gothic stronghold in North - Eastern Spain. The fourth part discusses the role of the rogion in the war against the Normans.

The fourth chapter consists of a study of the influential families at al - Thaghr al - 'A'la. It is divided into three - parts; the first consists of a preleminary study of the growth of these families. The relation of these families to the state of Gordova has been revealed; the second part discusses the political and marital relations betwen these families and the Christans of the North; the third part deals with the relations of these families to each other and to other families in other parts of Spain.

The fifth chapter deals with the opposition movements and uprising in the region. It has been divided into two parts; the first descusses and studies the mutinies and uprisings at the time of the governors while the second studies these movements of the emirate era.

The burden of the holy war against the Christian states in the North fell upon the shoulders of al - Thaghr because of its adjacency to these states which made it easy for the Muslim army to penetrate deep into the enemy's far targets. Moreover the ahundance of the human element in the region and its economic prosperity turned its in habitants into strong warriors and provided necessary supplies to the army while passing through the region.

خليل السامرائي

محتويات الرسـالة

الموضوع	الصفحة
الفصل الاول : الثغر الاعلى قاعدة للفتوحات في شمالي أسبانية	٩٣ ـ ١١٤
الفصل الثاني : الثغر الاعلى قاعدة للتفوحات وراء البرت	١١٥ـ١٤٩
جبال البرت وممراتها	١١٧
بداية الفوحات الاسلامية	١٢١
بلاط الشهداء	١٣٢
الفتوحات وراء البرت بعد معركة بلاط الشهداء	١٣٩
الباب الثالث	
جهاد الثغر الاعلى	
الفصل الاول : دور الثغر الاعلى في جهاد النافار	١٥١ـ١٩٠
تمهيـــد	١٥٣
جدول للامراء الامويين في الاندلس	١٥٦
دور الثغر الاعلى في جهاد نصارى الشمال (النافاروليون)	١٥٧
دور الثغر الاعلى في جهاد النافار	١٥٩
الفصل الثاني : دور الثغر الاعلى في جهاد مملكة ليون	١٩١ـ٢٢٦
الفصل الثالث : دور الثغر الاعلى في جهاد دولة فرنسة	٢٢٧ـ٢٦٦
ملـــوك فرنسة	٢٢٩
الفصل الرابع : دور الثغر الاعلى في جهاد النورمان	٢٦٧ـ٢٨٢
البـــاب الرابـع	
الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعـــلى	
الفصل الاول : علاقة الاسر المتنفذة مع حكومة قرطبة	٢٨٣ـ٣٣٤
تمهيـــد	٢٨٥
علاقة الاسر مع حكومة قرطبة	٢٨٨
الفصل الثاني : علاقة الاسر المتنفذة مع نصارى الشمال	٣٣٥ـ٣٦٢
تمهيـــد	٣٣٧
المصاهرات بين الاسر في منطقة الثغر الاعلى والممـــالك النصرانية	٣٣٨
العلاقات السياسية بين الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى والممالك النصرانية	٣٤٣

الموضــوع	الصـــفحة
الفصل الثالث : علاقة الاسر المتنفذة فيما بينها وبين الاسر الاخرى	٣٦٣ـ٣٧٨

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٣٢٨) لسنة ١٩٧٦

خليل ابراهيم صالح السامرائي

(الثغر الأعلى الأندلسي)

AL – THAGHR AL – 'A'LA AL– 'ANDALUSI

Political Stady

by

KHALIL AL – SAMARRIE

الثمن : ديناران

ASAD Printing Press - BAGHDAD, 1396/1976